

[مقدمة المؤلف]

الحد لله الذي أعلى مراتب العلما الأعلام ، ورَكَّى منهم العقول الراجعة والأحلام ، ومَتَنصهم ما تُو تَقْصُر عَنْ جَمَعا (١٠) التحار والأقلام ؛ ومَعَاجِر طارت كل مطار ، ومَعَاجِر طارت كل مطار ، وجعل معاليهم واهرة زاهيه ، وأضواء فهومهم نامية ساميه ، وأنواء (١٠) عَلَم مهما ما معة هاميه (١٠) يو آكن الأمطار (١٠) وأطلعهم على وقانقي الأسرار . وهداهم وهدى بهم إلى ترتيب التداوك ، وتقريب المسالك ؛ وجكل بمثارق الأنواد مِنْ تعسك بأذيالم وأهدابهم ، عَياهب الجهل التحوّلك (٢٠) فأضامت الأقطار وعرقهم المتقاصد الحيات ، والوسائل الله تتبطة والإلماع (١٠) بأصول الرواية والرابع ؛ وأرشعم إلى التنبيات الدستنبيطة السامية الأخطار ؛ حيّ وقلوا من خلل التحقيق السابغه ، كل عديد في مطارف (٢٠) ورُرُود ؛ ووَرَدُوا من متاهل التوفيق السابغه ، كل عديد

[+]

 ⁽١) في ت : « عن فهمها » .

 ⁽۲) الأنواء: النجوم ، وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى ظهورها ، فقولون مثلا : مطرنا بنوه الثريا .

 ⁽٣) هامعة هامية : أي تسيل في غزارة وانصباب .

^(؛) واكف الأمطار : هاطلها .

 ⁽ه) غياهب الجهل: ظلماته . والحوالك: الشديدة السواد .
 (٦) الإلماع: التنويه والإشارة .

 ⁽۱) المطارف: أردية من خز مربع ذى أعلام ؛ الواحد: مطرف كمنهر ومقعد .

بر'ود (٢٠) ؛ وتنسَّموا من حُجَج الحق البالنه ، الروض المعطار ؛ واجتنّواً أَزَاهِر (٢٠) ، أشحت مُنْية الطالب ، و بثّنية الرائد (٢٠) ؛ واجتلّوا (٢٠) جواهر (٢٠) ، نظيت منها الدُّرر والفرّائيد ؛ في أجياد (٢٠) الأسطار . فإن أمّهم الفصّ عَدِيم ، أنّى لدبهم النّفاء ، فنال غاية النُّنية والأكال ؛ أو قصدهم عَليل سقيم ، وجَدَ في يَدْيَهم الشّفاء ، فنال غاية أفضل ام وظفّر بثثتمي الأوطار (٢٠) . والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محتد أفضل العالمين بإطلاق ، سرّاج الدّريدين ، وكَنْر العارفين ، الذي لا يُحْتَى معه إملاق ، عُدتنا اللَّف الخلاق ؛ صاحب أمن المُحتَّرات الباهم ، التى اهتذى بها ذَوْر الأفكار ، والآيات الظاهره ، التى حصل بها النّيز (١٠) لتن له استذى بها ذَوْر الأفكار ، والآيات الظاهره ، التى حصل بها النيوذ (١٠) لتن له استذكار ؛ المُوطَّلُ الأكناف (٢٠) والأخلاق ، المُنتَقَلَ من أعظم الذخار ، وأنس الأعلاق (١٠) المُختَار من قَبْل نَشَاة آدَم والكونُ من أعظم الذخار ، وأنس الأعلاق (١٠)

⁽١) البرود: البارد.

⁽٢) في ط: ﴿ أَزَهَارًا ﴾ .

 ⁽٣) الرائد : الذي يتقدم القوم يبصر لهم السكلا ومساقط الغيث .
 (٤) اجتلى : نظر .

⁽ه) في ت: د بواهر، .

⁽٦) في ت : ﴿ بَأْجِياد ﴾ .

⁽٧) الأوطار : جم وطر «بالتحريك» ، وهو الحاجة .

⁽A) ف ت : « التمهيد » .

⁽٩) الموطأ الأكناف: الكريم الدمث الأخلاق.

⁽۱۰) الأملاق: جمع علق، وهو النفيس من كل شيء .
وقد ذكر المؤلف عنا – على سبيل الدورية — أسماء طالفة من الكتب ، لقاضي
عياس وغيره ، وهى : « الروش المطار ، في أخبار الأفطار ، لأن عبد الله الحجري؟
و د منية الطالب ، لأهم الطالب ، لم يعلم مؤلفه ؛ و د بينة الرائد ، لما نصيته مديد،
أم زرع من الفوائد ، ؟ و و الشبة ، و د الإكال لكتاب الملم ، في شرح صحيح
ملم ، ، وهذه الثلاثة للقاضي عياض ؛ و د الإكال لكتاب الملم ، في شرح الحريب
و مكن المراويس ، لم يعلم مؤلفه ؛ و د المناثر والأعلاق ، في آداب النفوس
و مكارم الأخدان ، لأي عبد الله الباهلي الإشبيلي ؛ و د الموطأ ، للإمام مالك .
و د المنتو ، امم لعدة كنب .

لم تُفتح له أغلاق ، صَلَّى اللهُ وسلَم عليه وعلى آله وأسحابه ، الذين لَنجومهم فى ساء الحق أتتلاق ؛ صلاةً وتَسْلَيا دالتَهْن ، ما أنشِّت فى ثنائه الأحمدى ، وأنشدت بفنائه الحملدى ، القصائدُ والأبياتُ والأخطار . و بعد (*):

فيقولُ أحمدُ ذو التّشُو رِ التَقرَّيُّ إذَا انتسبْ (٢) جَبَرَ النَّهَيَّينُ صَدْعَهُ وَوَقَالُ سَيِّئَ مَا اكتسب
وحَبَالُ مِنْعَةً مُؤْمِنٍ تحقنَ العبادةَ وأحتسب (٢) وأسدى إليه من التواهب أسناها ، ومن العواقب حُسْناها :

إنه لما سَبق القضاء وجَرَت الأقدار ، بارتحالى عن الوطن التحبوب والقرار، بعد أن تحمِثت عَرارهُ (1) النَّجْدِي ولا أشجان ولا أسحان ولا أسحار (6)، في عَشَيَّة لم يكن بعدها من عَرار ؛ وتَرْحَتُ عَن بلد ، به الواللُهُ وما وَلَهَ ؛ كَمَلُّ قَطْم النَّمْمُ (7) ، وقَدْ النَّمْمُ (1) ، سَقَى اللهُ عِمَادَهُ (1) مَشُوبُ الغائم :

ُ بَلَدٌ تَعُفُتُ بِهِ الرَّيَاضُ كَأَنْهُ وَجُهُ جَمِيلِ والرياضُ عِذَارُهُ (٩)

⁽۱) ڧ ت: دأمابسد،

⁽٢) القصور : العجز .

 ⁽٣) محض العبادة : أخلصها . واحتسب : نوى بعمله وجه الله .

 ⁽٤) العرار : بهار البر ، وهو نبت طب الربح ؛ يشير إلى قول الصمة الفشيرى :
 عتم من شمم عمار نجد فا بعد العشية من عمار

 ⁽ه) في ط: (بعد أن شمت عرارة النجد من الأشجان والأكدار ، ؛ ولا يستفيم
 بها الكلام .

 ⁽٦) التمائم : خرزات كان الأعماب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النفس والعين برحمهم .
 يريد بقطع التائم : وقت أن شب وترعم ع .

 ⁽٧) الكمائم: أغطية الزهر. يريد وقت تفتح زهمة صاه .

 ⁽A) بريد وبالمهاد، : جم عهد، وهو الزمان . وفي كتب اللغة أن المهاد جم المهد،
 وهو المطر بعد المطر . أما العهد للزمان فجمعه عهود .

⁽٩) العذار : جانب اللحية . وهذا البيت والذي بعده للمان الدين بن الخطيب .

وكاننا واديد مِنهم م غادة ومِن الجُسور الحكمات سواره وكان ذلك وعُسن النشاط بإنع (١) ، و رُرُه الشباب قشيب ؛ وكمل النفس مجتمع دون مانع ، وكائس (١) الأنس ممزح بتَسنيم القرب وشيب (١) ؛ وفَوْد (١) الرأس غير خاضع ولا خانع ، إذ (٥) لم تطرق ساحته ولم تَجُس خلالاً جيوش أ التشبيب ؛ حلك التحقيرة الفاسيَّة — حاطها الله — حيث المجالس غاصَّه ، بالمامة والخاصة ؛ والمساجد آهلة متعموره ، والشاهد بالزَّ وار متعموره ؛ وكال المارف فَشَفَاضه ، والعوارف (١) الجليلة مُقاضّه ؛ حَضرة دِيبالهم ارَبِيعيّ ، وامتزاجها بالنفوس طَبِيعيّ ، ولم لا ، وقد نظلت المفاخر وَنَسَتَهما ، وجَمَسَ للاَّ ووَرَسَتَهما ،

بلادٌ بها التحشياء دُرٌ وَثُر بُهَا عَبِيرٌ وأَنْفَاسِ الرَّياحِ كَنْمُولُ^(١) تسلسلَ منها ماؤها وهو مُطْلَقٌ وصح نَسِمُ الرَّوْض وَهُو عَلِيل فأَلْقِيتُ بها عَمَا التَّسْيَار ، وقاها الله من الآفات والأغيار ، وأَنْقَنيت في ذلك سَنَنَ بعضِ سَلَقِ الأخيار ؛ إذكان أشهرَ أسلافنا الشيخُ الإمام – صاحبُ التصانيف الشهيرة ، التي اقتادت التحاسن برَتام ؛ القاضي الأشهر ، العلاّمة

الأصل في الينع: نضج الثمار .

 ⁽۲) في ط: «وكأن».

 ⁽٣) تسنيم : ماء في الجنة . وشيب : خلط (بالبناء للمجهول فيهما) . ولعاله رامى المضاف إليه فذكر الفعلين .

^(؛) الفود : معظم شعر الرأس تما يلي الأذن . ويريد بخضوعه وخنوعه : إمالت. من كبر وضعف .

⁽٥) في ط: ﴿ إذَا ﴾ وهو تحريف .

⁽٦) البوارف: جم عارفة ، وهى المروف .

⁽٧) في ت : « السحاب » .

⁽٨) العبير : الزعفران ، أو هو أخلاط الطيب . وانشمول : الحمر ، أو ما برد منها .

الأظهر ، سيّدى أبو عبد الله محمد [بن محمد () بن أحمد التقرِّى القُرشى ، الخَشْانِي النّشاة والتَّبْر ، أفاضَ الله سجّال () الرحمة على سَنْوى ذلك الحَبْر — انتقل إليها أيّام السلطان المرحم أبي عنان فارس ، فولاً وقضاء جماعها ، وبَنَى له () المتوكليّة أعظم المدارس ، حَسْباً ذَ كَره غيرُ واحمد من أهل الفهارس ، وأشار إليه الوزير ابنُ الضّييب في كتاب « الإحاطة » التي أخيّت من التاريخ والدَّر من المُّارس . الرَّحاطة » التي أخيّت من التاريخ

ولم نزل كُتُب الأقارب والإخوان نرد على "، وتنْبي عِنَانَ أعتنائها إلى ؟ وتَكَرَّر وتَمَدَّد ، وننتاب وتَنَرَّد ، وتننوع وتنجدُد ؛ فأرتاحُ إليها ارتباحَ النُصْ عند هزَّته ، وأحِنَّ إليها حَنين كُنَيَّر إلى مَعاهد عَزَّته :

يا مَنْ كُيدْ كُرْنِي حَدِيثَ أَحْتِي طَابَ الحَديثُ بِذِكْرُمْ ويَطيبُ أَعِدِ الحَديثَ عَلَى مِنْ جَنَيَاتِهِ إِنَّ الحَديثَ عَن الحَبِيبِ حَبِيبُ (1) وكثيرًا ما يحرَك ذلك مِنَّى كامِن شوق ، شَبَ عَمْرُهُ عَن الطَّوْق (**) وَأَجَد من لَوَاعِج الأَوْار (**) ما وجده الفرزدق عنذ (**) مُبَاينة النَّوار (**) :

⁽١) زيادة عن الإحاطة ونفح الطيب .

⁽٢) جمع سجل ، وهي الدلو الضخمة المملوءة بالماء .

⁽٣) نی ت : د وېذله ، وهو تحریف .

⁽٤) حنباته: نواحیه .

⁽a) أى جاوز حد الاحتمال ؟ مأخوذ من الثل : «كبر عمرو عن الطوق » . قاله جذية لمسرو بن عدى ، ابن أخته رفاش ، حين رأى عليه طوقا من ذهب كان له نى صغره ، وقد طوقته به أمه بعد غيبة غابها عنها ، فى حديث طويل ، ذكره المدانى فى الشاؤ وصاحب الثاموس فى مادة «طوق » .

 ⁽٦) لواعج الأوار ، أى حرق نار الشوق .
 (٧) فى ت : « من » .

 ⁽A) يشير إلى ندم الفرزدق لما طلق امرأته النوار في قوله :

ندمت ندامة الكسمى لما غدت منى مطلقة توار

بَلَدُ الجزائر ما أَمرَ نَوَاها كَلِفَ الفؤادُ بِعُبِّمَا وهُواهَا يا عاذِلى فى حُبّاكُنْ عاذِرى بَكْفِيك منها ماژُها وهُواها والحنين إلى الوطن تجال لكل حُرّ ومِضَار !

إيه أحاديثَ نمان وساكيه إنّ الحديث عن الأحباب أشارُ وليس بُسْتَنَكرِ حنينُ الناب (¹⁷⁾ إلى عَطَنه (⁷⁾ ، والمرّ إلى محلّ تشأته ووطنه . وقد رَوَيْنا فى الصحيح من حَيْين سيّد الوجود عليه الصلاة والسلام وأسحابه إلى مَكَة ، ما لا يجهله إلا من هو عن العادِ بتَغْرِل . ومن الأبيات السائرة :

كم منزلي في الأرض يألفه اللتق (٢٠ وحَينينه أبدًا لأوّل مَتْرَلِ وربّ ذِكْرى أثارت الأشواق وحرّكتها ، وأنشبت النفوس في حبائل البُوس وتركتها ؛ وكم من ماجدٍ بكى لَفَقد التشاهد ، وأهمّ ثبصد المعالم والمماهد :

سلامٌ على تلك المقاهد إنها مَرْاتِم أَلَّوْق وَعَهْد صِحَابِي وبا تشرِّحة الحَيْ أَنْمَنِي فَلَمَالِما سَكَبَتُ على مَثْواكِ ماء شَبابِي

فلَّه تلك المعاهد ، ما أبهج مُحيّاها ! وحاط^(٢) بعين كلاءته تلك الشاهدَ ، مَا أَطيبَ ^(٥) رَيّاها ، حين باكرّها الوّسميق^(٢) وحيّاها :

 ⁽١) الناب: الناقة المسنة ؟ وهي مؤتنة . وقد أعاد الضمير عليها مذكرا ، كأنه نظر إلى
 الأصل ، وهو الناب من العظم ، فهو مذكر في الأشهر .

⁽٢) العطن: وطن الإبل ومبركها حول الماء .

⁽٣) كذا في ط وديوان أبي تمام . وفي ت : «كم من منازل كان يألفها الفتي » .

⁽٤) فى ت : « وبىين كلاءته » .

⁽ه) في ت: « فا أطيب » .

 ⁽٦) الوسمى : مطر الربيع الأول ؛ لأنه يسم الأرض بالنبات . ويليه « الولى » وهو المطر الثاني .

حَيَّا يَلْسَانَ العَيَّا فَرُّوْعِهَا صَدَفَّ يَجُود بِدُرُو الكنونِ (۱)
ما شِنْتَ مِن فَشْلِ عَيْمِ إِنْ سَقَى أَرْقَى وَمَنَ لِيَسَ بِالتَّمْنُون أَوْقَى وَمُنِ لِيَسَ بِالتَّمْنُون أَوْقَتَ مِن مِن إِذَا قِلْتُ اللَّهِنَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُلْمُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللْمُنْ اللللْمُ اللْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ ا

⁽١) الحيا: اللطر. وهذه الأبيات للسان الدين بن الخطيب.

⁽ ۲ ّ) أورى : أنار وأضاء . (۳) نشر الحديقة : ما ينتصر عنها من رائحة طبية .

عيون الدون . (ه) الأبلة : بلدة على شامليّ دجلة البصرة . وشعب بوان : بفارس ، وهو والأبلة من متنزهات الدنيا ، التي سار ذكرها .

⁽٦) في ت : « من العزب ، .

⁽٧) الصنوان : المجتمعة ، أو التي أصلها واحد .

⁽ ٨) فى ت : « بالأقارب » . (٩) مطلول النبات : مندى عاء الطل .

 ⁽٩) مطلول النبات : مندى يماء الطل .
 (١٠) العذبات ، أى أطراف الأغصان .

⁽١١) مخضل: مبتل. والجنبات: النواحى؛ أى إنه غير جاف ولا متصوح.

 ⁽١٢) مفوف : فيه بياض . والحائل : جم خيلة ، وهي الأرض ذات النبات ؛ يصف نبات هذه الحائل وقد ظهر عليه النور الأبيس .

مُتَّضِّعٌ الشَّمَائُلُ (١)؛ مُنْسَابِ المَّاء ، مُنْجَابِ السَّمَاءُ (٢) ؛ والفصون مُتَأوِّدة الأعطاف^(٢٢) ، دانية الجَنَى والقِطاف ، والنسيم يَعْبَق نَشْرا ، والجوّ بتألَّق رونقاً وبشرا ؛ فتقصر عنه أوصاف ذوى (٢) الإنصاف :

والزَّهْر حَيَّانَا بَنَفْر بَاسِمِ ۗ والنَّهْر قابلَنَا بقلبِ صافى وَلَا لِيُّ الْأَنْدَاءُ^(هُ) في النديرغَرْقَى ، ودموع النهر لا تَرْقَا ^(٠) ؛ والرهر يسقط ، وأكفُّ الربح تكتب ، والغام أينَقُّط:

كَأْنِ أَكُفَّ الربح تَكتبُ أَسْطرًا ﴿ عَلَى النَّهْرُ إِلَّا أَنَّ أَخُوفَهَا زُوْقُ فَتَحَنَّى عليهن النصونُ قُدُودَها لتقرأها جَهْرًا من الوَّرَقِ الوُّرْقِ (٧) والورقاء تَهْتِف لفَقْد إلْف نازح ، فَتَهْيَجُ شَجُو الجادُّ والمازح :

[•]

رُبٌّ ورقاء هَتُوفِ بالفُّجي ذاتِ شَجْو صَدَحَتْ في فَهَنِ ذَ كُرَت إلفًا ودَهْرًا صالحا فبكت شَجْوًا فهاجَتْ حَزَني فُبُكَانَى ربَّما أَرَّقَهَا وبُكَاها رُبُّهَا أَرَّقَنَى فإذا تَبْدَوْني أَسْمِدُها وإذا أَبدؤها تُسْمِدُني(٨) ولقدْ تبكى فَا أَفهُمُها ولقدْ أبكى فما تَفْهمني غيْرَ أَنِّي بِالشَّحَا أَعْرِفُهَا وهْيَ أَيضًا بِالشَّجَا تَعُرْفُنِي

⁽١) التضوع : انتشار الرائحة الطبية . والشائل : جم شمال وهي الربح . أي أن الرباح تنبعث معطرة بأريج هذا الروض .

⁽٢) كذا في ط. ومنجاب السهاء ، أي سماؤها صافية . وفي ت : « منجاف ، . (٣) متأودة : تهتز وتميل . والأعطاف : جم عطف ، وهو الجانب .

⁽٤) ڧ ت د ذي » .

⁽٥) كذا في ت . وفي ط : « الأنواء ، . وهي النجوم ، وقد يراد بها المطر .

⁽٦) لا ترقأ (بالهمز وسهل) : لا تسكن .

⁽٧) الورق : الحام ؛ الواحدة : ورقاء .

⁽A) أسعدها: أعينها على البكاء .

فا كرم بها من ذات طوق ، عبِّرت عما في ضيرها من بَوَى وشُوق ، فساقت لواعجَ الأفكار أى سَوْق ، ويَنِها وبين السَّبِّ فَرْق ، عند ذوى النَّوْق : ورَّمَ نَشَتْ ذَاتُ الجَمَاح بسُخْرة بالواد يَيْن فَهِيَّجَتْ أَشُوا في وَرَا تَمَلَّتِ البُّكَا والبَّنَّ مِنْ يَعْقِبَ والأَلْمَانَ مِن إِسْحاق (١٠ وَرَا تَمَلَّتِ البُّكَا والبَّنَّ مِنْ يَعْقِبَ والأَلْمَانَ مِن إِسْحاق (١٥ أَنَّى تَضُا هَمِنِي هَوَى وصَبابة وأَسَى وقرما جَوَى وفَيْض مَا فَ (١٠ وأنَّى وقرما جَوَى وفَيْض مَا فَ (١٠ وأنا الذي أُملِي الهوى من خاطرى وهي التي تُثلِي من الأوراق فا كان بأسرع من تمزيق ذلك الإهاب ، وحُصول تَثمَّله في يد الانتهاب ، وأساد لسان حاله عند الذهاب :

أَلاَ إِنَّ هَذَا الدَّهِ، وَمِمْ وَلِيلَة (**) كِنُوَّ انِ مِنسَّبِتِ عَلَيْكَ إِلَى سَبْتِ فَقُلُ لَجْدِيدِ القَيْسُ لا بُد من بِلَى وقل لاجناع الشَّمل لابد من شَتَّ (*) وهكذا الدنيا إخلاء وإمرار ، و إقرار و إنسكار (**) ، و إعلان و إسراد ؟ تعنَّى كل رَبُّع عاس (**) ، و تبدّد تَثْمِل كل مأمور وآمر :

كُانْ لم يَكن بين الحَجون إلى الشّفا أنيسٌ ولم يَشْهُرُ بمِكة سامِرُ (⁽⁽⁾ بعدما نَمِينا بُرْهُمَّ من [الزمان ، في ظلال⁽⁾] الأمان ؛ وقطعنا نُبُذة من

 ⁽١) يعقوب: هو يعقوب النبي والد ســـيدنا يوسف عليهما السلام . وإسحاق : هو
 ابن إبراهيم الموسلي ؟ من شيو خ المغنين في الدولة السباسية .

⁽٢) تضاهيني : تشاكلني . والمآقى : مجارى الدموع من العيون .

⁽٣) في ت : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَ الدَّمْرِ يُومَ وَلِيلَةٍ ﴾ .

 ⁽٤) شت: تفرق .
 (٥) فی ط: « وإنكار وإقرار » .

⁽٦) تمنى : تطمس وتفيز ، والربع : المنزل والدار .

⁽٧) الحبون والصفا : جبلان بمكة . وهذا البيت لعمرو بن الحارث بن مضاض .

⁽٨) زيادة عن ت .

الشّباب، في مواطن الأحباب ؛ ما بين دراسة ودراية ورواية ، وممارسة أمور تُبُعد عن طُرق الغَواية ؛ وتَعقير طُروس ، وملازمة دروس ، ومُنثول بين يدى أشياخ بجالستهم نامية الفُروس ؛ وخصوصاً شيخهم الذي [فشله خُلالة ، فهو شيخ دلاله- حَمّا مُشْقِبًا سيدى سعيد بن أحد القُرى ، شَكَر الله خِلالة ، فهو شيخ أولئك (٢) الأعلام الذي وَرُوا اللم عن غير كَلاله ٢) ، وحَمَروا ربوع الجحد، وتَقيَّتُوا ظِلالة ، وأرشدوا إلى سُبُل الهُدَى ، وأزاحوا عن الشّلالة ، وتَمَرَت أَرضُهم بكل مجد وبَحَلاله ، وإن نَبَتْ (١) في لا عن جَمَوة ومَلاله ؛ فَآهًا على ذلك التصر ما أبهاه وأجمله ! وأمّة وأكله ؛ عصر يكاد يُكلمنا فيه الجاد ، وتَرُوينا الشّيلات ولا الفّيكر ؛ وتُروينا الشّيلات ولا الفّيكر ؛ فارت سأننا فَعْنه في الحقيقة ، وإن صَرِّحنا أو كَلَيْنا ، فنعني حَمّاه وعَقِيقة :

نُسَائلُ عَن شُمَامَتُ بِمُؤْوَى وَبِانُ الرَّمَٰلِ بِسَمْمُ مَا عَنَبْنَا (*)
وقد كُشف النِطاء فَمَا نُبالی أَصَرَّخنا بذكری أَمْ كَنْفنا
ولو أَنِّى أَنَادِی بِاسُلَیمی لقالُوا ما أردت سِوی لُبَیْنی أَلَا فَهُ مَلَیْف كُن يُسْقِی بكاسات الحَری زُورا وبَیْنا فأسینا كانًا ما الْفَتَوْنا وأَصْبَحْنا كانًا ما الْفَتَوْنا وكنا عَبِسُ أَن الدهم لا بَدُور ، وأن الأعباز صُدور ، والأهاة بُدُور ؟

[7]

⁽١) ّزيادة عن ت .

⁽٢) في ط: د مؤلاء ، .

⁽٣) عَنْ غَيْرَ كَالَلَهُ : أَى باستحقاق . وفي ت : « لا عَنْ كَالَلَهُ » . (٤) في ت : « نفت » .

⁽٥) النَّمَاد (ككتاب): جمع ثمد، وهو المــاء الفليل.

 ⁽٦) إلثمام : نبت قصير ضعيف لا يطول . وحزوى (بالضم) : جبل من جبال الدهناء .
 والبان : الكتيب من الرمل .

حتى ضرب الدهرُ صَرَباتَهُ (١) ، وبدّد الرَّفيق من ذلك الفريق وأبانَه ؛ فلم تتأوّدُ قُدُود الأغصان ، ولم تَتَوَيَّحُ أعطاف البان ؛ وانقطت الأسباب ، عن مواصلة الجيران والأحباب ؛ الذين :

جَرَى '' بعضهم ذات الحبين وبعضُهم شمسالاً وقلبي بينهم مُتوزَعُ فوالله ما أدرى بليشل وقد مَضَت مُحولُمُمُ أَقَّ الفريقين . أَنْبَتَعُ وهأنا الآن أحاول إطفاء لهيبِ بالضادع وَقَدْ ''' ، وأعالج أدواء سُثمْ حِبَّلَ وكيف لا وقدُ :

رُوَّقَتَ بِالبَيْنِ حَى ما أُراعٍ ُ هِ وَ بِالتَصَائِبِ فَى أَهْلِى وَجِرَافِ لَمْ يَتَرَكُّ الدَّهُرُ لَى طِئْنَا أَضَنَّ بِهُ '' إلا رَمَاهُ بِفَقْد أَو بِهِجْراف وفى هذا التاريخ القريب ، وردت كتب من تلك الناحية حرك شَجْوِ القريب ؛ والشوق إلى لقائهم ، والتَّوْقُ إلى ما يَرِ دَمَن تِلْقائهم ، يقتادان القلب برِمام فَيْفَاد ، ويُوْفِدان نار الوَجْد بين الفلوع أَى إِيقَاد :

هى الدارُ لا أَصْحُوبها عن عَلاقة [لأمر، لننا بين الجَواَنِح مُضَمَّرِ فِلاَ تَقَلَى أَرْجائها النيثُ إنَّها منازلُ جيران كرام ومَعْشر] (٥) وكان من مُجلة تُصولها ، وفُروع أصولها ؛ طلبُ التَّمريف والإلما ، بيمض أحوال الشيخ الإمام ، فاضى الأمَّة وعَلم الأعلام ، مُحَدّة أر باب المحابر والأقلام ، ومَقْخَر عُماء الإسلام ، ذى القضائل التى استقلّت رسومُها (٥) ، فل تحتج إلى إعمال

 ⁽١) ضرب الدهر ضربانه : أحدث حوادثه .
 (٢) في ت : «حدا» .

⁽۱) قات : انقد واشتمل .

⁽١) في ت : د أظن ۽ ، وهو تحريف .

⁽٥) ما بين الفوسين ساقط في ت .

 ⁽٦) استقلت: علت فبانت وظهرت. والرسوم: جم رسم ، وهي الآثار التي الاظل لها.

الأعلام (11 ؛ والتحاسن التي بَهَرَت أَقَارًا وشُموسا ، سيّدى أبي الفَشْل عِياضِ ابن موسى ؛ الشهير الصّبت في كل قُطْر ، صَبَّ الله على مَشْواه من الرَّحات شَاكِيبَ التَّطُرُ :

فهو الإمامُ الذي سارت مآثرُه فى الشَّرْق والفَرْب سِيرَ الشَّمس والقمرِ وكم له من تآليف قد اشتهرَت بكل قُطْر فسَلْ تُلْبيك عن خَبَر

فقلت : مالى بهذا الأمر يدان ، ولو أيدنى كل قاص ودان ؛ وماذا عسى أن أصف من جَلالة يتهلل بِشْرُها ، وجزالة يتضوّع نشرها ؛ و بلاغة تبذ بلاغة سخبان ، و براعة تقاعس عن رُتْبتها ^(۲۲) الشَّيبُ والشبان ، وعِلْم أُظْهر غوامِض الحقائق وأبان ، وعِلْم أُطْهر غور آسِن ، الحقائق وأبان ، وحِلْم أَرْسخ من رَضْرى وأبان (۲۰) ؛ وعمَّسن ، ماؤها غير آسِن ، وحُلَى ، حازت مراتب النَّلَى ، ومصنفات ، مُثَرَّ طات مُشَنَّفات (۲۰) ، أَعْلاق لا تعليفًا الأثنان ، ولا نُشَدَّ على مثلها الأيثان (۵۰).

على أنى لستُ من رجال هذا التجال ، ولا من قُرْسان تَبْدان الإحسان ؛ إذ الباعُ قصير ، والتقل بقواعد العلم (٢٠ غيرُ بَصير ؛ والقلب حليف أشجان وأوصاب ، والفكر أليف غُصَص تجرَّع منها جَنِّى حَنْظل أَوْ صَالِ (٣٠ ؛

⁽١) الأعلام : العلامات يهتدى بها في الطريق ؟ الواحد : علم .

⁽٢) فى ت : دوئبتها » .

 ⁽٣) رضوى : جبل بالدينة . وأبان : جبلان ، الأبيض والأسود ، بينهما نحو فرسخ .
 الأبيض لبنى جريد من فزارة ، والأسود لبنى والبة منى بنى الحارث بن تعلبة . (انظر معجم ما استعجم للكرى) .

⁽٤) مقرطات : ذات أقراط . وهننفات ذات شنوف ، وهي الأقراط توضع في أعلى الآذان .

⁽ه) الأيمان : جم يمين ، وهي اليد اليمني .

⁽٦) في ت: د العاوم ، .

⁽٧) الصاب : شجر مر.

الأستطيع إنشاء قول ، ولا أفكر (١) إلا في هَمِّ أو هول ؛ إلى ما دَهِم من الفتن ، التي يُعنى عن خَبَرِ ها اليبيان ؛ ونكرت ما بالدهم (٢) من ازديان ؛ ونكرت من الحين ، التي يُعنى عن خَبَرِ ها اليبيان ؛ فننتو تحت منها الأعداد ، إلى أفراد وأزواج ؛ وكثر التزداد ، من الخطوب ذات الجوع والأفواج ؛ وتفاقم وازداد ، هول بحورها الشلاطمة الأمواج : حلنا من الأيام ما لا نُطيقه كما حل العظمُ الكسيرُ القصائبًا (٣) وعصر رجونا منه إبداء منحة فأبدى ولكن مجنة ومصائبًا (١) وما حال من قرَت (٥) التصائب عيونة دُموعا وجوانحه جَوى ، ورَمته وما حال من قرَت (٥) التصائب عيونة دُموعا وجوانحه جَوى ، ورَمته

النوائیب ^(۱) عن قِسِیّ النَوی ؛ نظع علی الـکواکب کُراه ، و برّح به الشوق و بَرَاه . وقطع ود ج^(۱) صبره وقراه ^(۱۸) ، واعتراه من دَهْره ما اعتراه ، وضاعف ما به کَذِبُ حاسد^(۱) افتراه ؛ یأ کل التحاسن ، و یَجْهُـل بمسّاویه أن یحاسن ؛ و یُعید الحق باطلا ، و الحالی عاطلا ؛ و یَقْلِب لِلنِحة مِحْنه ، و یری للمافاة

ويعتبد اسمى بالمار ، وسسى عاصر ، ويسب سيت ويتاب وريق الحق

⁽١) فى ت : « ولا فكر » .

⁽٢) في ت: « إلى فادح من الفتن التي محت هابا الدهر » . وهو تحريف .

 ⁽٣) الكبر: الكسور. والمصائب: جمعصابة، وهي مايلف حول الجبرة ونحوها.
 (٤) رواية هذا البيت في ت:

وعصر رجونا أن يجود بمنحة وإدراك آمال فأسدى المماثبا

⁽ه) كذا في ط. وقرت : زودت ، من النمرى ، وهو الطمام يقدم للشيف . وفي ت : «وقرت» . ووقرت ، أي حمل (بالنضيف) . والمروف في هذا اللمني : أوقر .

 ⁽٦) فى ط: « ورمته سهام النوائب » .
 (٧) كذا فى ط. والودج (محركة): عرق فى العنق . وفى ت: « وجد » .

⁽۸) قراه: قطعه .

⁽٩) فی ت: «خاسر».

الواضح بالتَّـكذيب ؛ ويشتغل بما لا يَعنيه ، ويُعْرِض عما يقرّبه إلى ربه ويُرْلِغُه ويُدْنيد^(١) :

مضت أعمارُنا ومضت سِنُونا ولم تقَلْمَر بذى ثِقَتَى يدانِ وجَرَّبنا الزَّمان فلم 'يُفِدْنا سوى التَّخُويفِ من أهل الزمان ولا غَرَدُ أن كان لأهل الزَمان به اشتباه ، ولله قولُ بعض أهل اللّـكاء والتيقظ والانتباه :

والناس مثلُ زمانِهم قَدُوا^(۲) الحذاء على مثاله ورجال دَهْرك مثل دهــرك في تَقَلَّبه وحاله ولا إذا فَــــد الزما ن جرى النّسادُ على رجاله استغفر الله ، هذه تُفْقه تَسدور ذي ألم ، أو مَفْوة مَشور ساعدها طُغيان القلم : نَدُمُ زمانًا ما له من جِناية ونشكوه لو تُغْنِي عن المرء شَكواهُ ولا ذُنْب فينا للزمان و إنحا جَنَينا فَمُوقِبنا بما قد جَنيناه هوالقَدُر الجارى على الكره والرَّضا فَحَيْرًا وتَسْليل لما قدر الله ونفوسنا أولى باللوم ، لو سلكنا سبيل خِيار القوم ؛ واقْتَغَيْنا سَنَ التقوى ، وتَسْكنا بِحَبْل التوفيق الأقوى :

⁽۱) في ت: «يقربه لربه زاني ويدنيه» . (۱) كذا الله منتسبة بنيم أنا وتدريم كلاها ممار عدر

 ⁽۲) كذا ط ولعلها محرفة عن : « حذو » أو « قد » وكلاها مصدر بمعنى قطع الشيء على مثال شيء آخر .

وما دارنا إلا مَواتُ لَوَ أَننا ' نَفَكَّرُ والأَخْرِى هِى العَيُوانُ شَرَينا^(١) بها عزَّا بهُونِ جِهالةَّ وشَنَانَ عزِّ للغَى وهَوان وحُق لمنْ عَلمَ تقلَبات الدَّهر بأهله وتصرّفاته ، أن يستعمل ما بقى من عُمره فها يُوصله إلى منازل النعم النُّقم وغُرُّفاته :

للدهر قَوْسُ لا تُرال سِهامُها تُشْمِى الْأَنَامُ أَصَاعُرًا وأَكَابُرًا طُوفى لمن هَجر القَبيحَ ولم يكن إلّا على فعل الجَميل مثابرا جعلنا الله تمن ثابر على فيل الجيل، وبلغ من خير الدارَيْن غاية التأميل.

وحين ورد على هذا الخطاب الذي تقدّم ، وألنى ركن الاصطبار كاد يتهدّم أو أنهى ركن الاصطبار كاد يتهدّم أو تهدّم ؛ أضر بت عن جوابه حيناً من الدهر ، وماطلت مُتْقَفِي كَيْسه من يوم إلى يوم ، ومن شهر إلى شهر ؛ والأرض تميد اضطراباً واختلالا ، والأحوال تريد دَنَا أواغتلالا ؛ وأنا أحوم على مناهل الجواب حَوْماً ، وأروم الوُرود في متشاربها التذبة يوماً فيوماً ؛ والأيام لاتسمت بنَهْ الله ، ولا تفسيح (الها المسائلة ، ولا تفسيح (الها المسائلة) واجياً من الله سبحانه أن يكون ذلك من أفضل القرب وأعظم الوسائل ؛ ودخلت من هذا الله بعد أن قرعت ، وأخذت في هدذا القرض وشرعت ، وشربت من ماه التيشانيف وكرّعت ، وبذرت في أرض التَّاليف وزَرعت ، هدذا (الاسم أفي

لـكن ِ قدرةَ مثلى غيرُ خافية _ والنَّمل يُعذَّر فى القَدْر الذى حَملًا وكثيرًا ما خرجتُ من الشيء إلى ما يناسبه ويدانيــه ؛ وربما أبعدت

⁽١) شرينا (هنا): بعنا .

⁽٢) فى ت: « تفتح » .

 ⁽٣) هذه الكلمة «هذا»: ساقطة في ت.

النُجْمَة (١) ، ثم وقعت الأو بة والرَّجْمة ؛ على رَغْ أَنف قالِي ذلك وشانيه ، وهصرت أفنان ورَبّت بذلك كلّه شاسماً ، كى تسهل مثونته على مُمانيه ، وهصرت أفنان ألفاظه ومعانيه ؛ ليتم أنها والله ومعانيه ؛ ليتم أنها الله ألفاظه ومعانيه ؛ ليتم أنها الله عياض ، وما يُناسبها عما يحسل به ارتياح وارتياض » ؛ تسمية وافقت إن شاه الله ويُهال ؟ وتشري (١) مثناه ، وأسب منز بع (١٠ كمفلور ، ونشرين (١) يَمُول أَرْجه مِسلك دارين (١) ؛ وتشور ، روضه مرّ بع (١٠ كمفلور ، ونشرين (١) يَمُول أَرْجه مِسلك دارين (١) ؛ وآس (۵) ، عاطر الأنفاس ؛ وشقيق (١) ، خليق بالمناخ حقيق ؛ وتيلوفو (١) ، حاز من الحاسب النصيب الأوفر ؛ وأجر يتُ بدول أنها را ، من الحكامات التي هذه الأزهار ؛ فأبين النّوار ، ونافت الأنوار ، وتفقّ الناظر بين أنجاد ، من أطوار ، إلى أطوار ، وتأمل صرّ ما (١١٠ كر) بي على غير (شفا (١١) ، بُول على أموار ، الله صرة ما الله صرة عال عال من أطوار الى أطوار ،

أَضِياء هَدْى أم ضِياء نَهار وشَذا المَحامدِ أم شذا الأزهار

⁽ ١) النجعة (بضم النون) : الارتياد والطلب .

⁽ ٢) كذا في ت وهو موافق للمصدر الذي بعده . وفي ط : « ووسمته » .

⁽ ٣) الأقحوان : نبت طبيب الربح ، له نور أبيض كأنه نفر جارية حدثة السن ، وهو المانونج الفارسة . والمهار : نبت حمد له فقاحة صفراء ، طب الرائحة .

[.] برج . شرع یا در بهر (٤) فی ت : « ذو اشتهار » .

⁽ه) مريع:خصيب.

⁽٦) النسرين (بكسر النون): ورد أبيض عطري الرائحة .

⁽٧) دارين : فرضة بالبحرين ، يجلب إليها المسك من الهند . (عن معجم البلدان) .

⁽ ٨) الآس: الريحان .

 ⁽٩) الشقيق: نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سود. وفي ط: « والشقيق » .

⁽١٠) النيلوقر (بفتج النون المندة وكسرها): نبأت مانى، له ساق أملس، فاذا ساوى سطح الماء أورق وأزهر زهراً أبيض، وسطه زعفراني اللون.

⁽١١) في ت : « سرحا » بالسين .

⁽۱۲) زیادة عن ت .

وقد أفْسح تُرُّجُان التراجم عن عدِّها (١٦) وسَرُ دها ، ولوَّح لنُكُنة الاختتام بنَيلوفرها والافتتاح بوَرُدها .

وهى هذه الترجمة :

[4]

الدُّولى : روضة الورد ، فى أُوّلية هذا العالِم الفرْد .

الثانية : روضة الأُقُّوان ؛ في ذكر حاله في التُنْشأ والفُنْفوان .

الثالثة : روضة البَهَار ، فى ذكر جملة من شيوخه الذين فَضْلُهُم أظهر من شمس النَّهار .

الرابعة : روضة المنثور ، في بعض ماله من منظوم ومنثور .

الخامسة : روضة النُّسْرين ، فى تصانيفه العديمة النظير والقَرين .

السارسة: روضة الآس ، فى وفاته وما قابله به الدهم الذى ليس لجُرْحه من آس .

السابعة : روصة الشَّـقيق ، فى ُجَل من [فوائده ، ولُعَ من^(۲۲)] فرائده ، المنظومة نظم الدرّ والتقيق .

الثامنة : روضة النَّياوفر ، فى ثناء الناس عليه وذكر بعض مناقبه التى هى أعطر من المسك الأذفر .

فدونَك أيها الناظر^{(٢٢}) روضاتِ أزهار ، وجناتِ تجرى من تحتها الأنهار ؛ أبوابها تمانيه ، وتُعلوفها دانيـه ؛ تَعطَّر منها نسيم الصَّبًا برْهم الآداب ، وسما إلى

(٢ -- أزهار الرياض)

⁽۱) في ط: « عددها ».

⁽۲) زیادة عن ت .

⁽٣) في ت: ﴿ أَيُّهَا الأَخِ النَّـاظِرِ ﴾ .

تحاسنها من تعلَّق من التاريخ بأهداب (٢٠) لم أَسْبَق إلى مثلها فيها رأيت ، وإن بَعُدْتُ فيها عن التَهْمِيع التَهْرُوق ونايت ؛ والإنسان مُعْرَم (٢٠ بَبُنَيَّات أَفْكاره ، وإن قُو بل ما صَدر منه بإنكاره ؛ وقد أَنْسُدَتْ بلسان حالها ، مخاطبة من رضى بانتسامها وانتجالها :

> سَرِّحْ جُنُونَكَ فِي العَدَا فَقِ وَأَجِنِ أَذْهَار الرياضِ مِن وَرْدٍ أُحَمَّرَ أَو شَقًا فَقَ أَو بَهَارٍ ذَى بَياضَ وأشربْ بكاساتِ الرَّقَا فَقِ مِن عُيونَ أَو حِياضَ وانظرُ مناقب ذى الحقا فق عالج الدنيا عِياض

واكرع بماء النعريف زُلالا ، وأدرِث كأس التَّشريف تعلالا ؛ وأروَ من هذا النهر ، واقطف ما شت من أصناف الزَّهْر ؛ وأخطِر هذه الروضة ببالك ، وأدر إليها وجهَ قَبولك وإقبالك ؛ فؤلّها و إن لم يكن بمُسيب ، ولا بمن له فى الإجادة حظّ وافر ولا نصيب^(۲) ، فَمَنْ أَلَّفَت فيه تَحْسن بإحسانه وتنال (١٠) المرتج

سلام مثلُ عَرْف البسك طِيبًا وَحُسْنا مثل أزهار الرياض على لَفظ الجَلالة والمَمال إمام اللَّين والدنيا عِياض^(ه) إذا ما قِيس بالمُلَماء طُرًّا غذا جُمِّرًا وأُتَّحُوا كَالحَياض

 ⁽١) في ت : « قطفا إلى محاسنها من تعلق من التاريخ الأهداب » . وهي ظاهرة التحريف .

 ⁽۲) فى ت: « يقرع » وهو تحريف .

 ⁽٣) في ط: « وافر ونصيب » .
 (٤) أشير في هامش ط فوق هذه الكلمة إلى رواية نسخة أخرى ، وهي : «وترعى» .

⁽ه) رواية الشطر الثاني من هذا البيت في ت : « ومعنى المجدُّ والعليا عياض » .

وكنت حين شرعت فى هذا التجعوع السامى ، وأطلعت على بعضه صاحبتنا الفقيه العلامة الأصيل الحاج الرَّحال ، أبا الحسن سَيدى على "بن أحمد الخَرْرجي" الشامى ، حفظ الله كاله ، وبلغه آماله ، خاطبنى بقصيدة من نظمه ، أشماه الله ، أما فيها ألم فيها بذكر هذا الموضوع بما يقتضيه شرف خِلاله ، وكرمُ جَلاله ؛ وأشار فيها إلى نَقْض عَزْم الرَّحاة التي نَويت إذ ذاك (١) للكان الشريف ، لاحرَمنا (١) الله من (١) مشاهدته عن قُرب ، فى خفط وعافية ، بنّه ورُبعينه . وهى هذه ، وأنشدنها من لفظه ، وكتبها بخطه ، وأرسلها إلى ، شكر الله صَلَيعه د .

أَمُنْتِي النوب أبدعُمُ طِرازًا نَرْتُم فيه أَزهار الرَّياضِ (*)
ونظّم عُفودًا من لَآلِ لِجِيد حَلَى اللَّرْ من عِياض
وأورقتم عُصونَ عُسلاه لَنَّ سَقاها فَكُرْكُمْ سَقَى الجياض (*)
وتَقَتْم مَطارِف ما رَأْينا كَلُوتُهَا سَوَادًا في بَياض (*)
ونادَيْم عَقَالْهَ اللَّذَا فَذَلَت شَواسُها البِكِم بارْتِياض (*)
وأسَّتَم من الآثار طُرًّا قواعدَ لا نُساوَمُ (*) بانتِقاض
وأسَّتَم من الآثار طُرًّا قواعدَ لا نُساوَمُ (*) بانتِقاض

[11]

⁽١) فى ت: « ذلك ، .

⁽٢) في ت: « لا أحرمنا » .

 ⁽٣) المسموع أن الفعاين (حرم ، وأحرم) يتعديان بنفسهما إلى مفعولين .

⁽٤) الطراز : علم الثوب ، أي ما فيه من نفش ، ا

⁽ه) جاء بالفعل و أورق» هنا متعديا ، وهو لازم .

⁽٦) الطرة : نفش في الثوب يخالف لونه ، يمند على الجانبين .

 ⁽٧) العقائل : جم عقيلة ، وهي النجيبة الكريمة ، والثوامس : جم شامسة ،
 وهي المبتمة .

 ⁽A) كذا في ط. ولا تساوم بانتقاض ، أى لا يطمع في تفضها ، من المساومة ، وهي الحجاذبة بين البائع والمشترى . وفي ت : «لا تسام» ، إلا أن الوزن لايستقيم بها .

خصال سباقكم (١) دُون اعْتِراض تَبِــــــــدَّيتُم بِهَا بَدْرًا وحُزْتُم نُعِيُّمُ الكَال بنَيْر عَطْف وَكُلُّهُمُ مَذَاكَ النَّمْتَ راضي يُؤَدِّي البعضُ من بعض افتراض وما وَفُّوا مِحْقَكُمُ ولكنْ وكانت ذاتَ أحشاء مرَاض بِعِلْمُ * شَفَيْتُم أَرْضَ غَرْبِ تُوَقَّعَتَ أَن يَتُول إلى انقراض ولمَّا أَنْ بِدَا مِنِكُمْ فِراقٌ وأنّ نُجومها بالبُعـدُ يُخْشَى عليها من سُقوط وأنْقضاض مهذا البُعْد أَمْست في انفضاض فأرْسلَ شافعًا خلُّ حَشَـــاه بأنْسكمُ تُنير دُجَى المُضاض يُذَكِّركُم ليالي نَيِّراتِ مكانَ سَـواده دون إغْمَاض يَودٌ الطَّرفُ يجعلها اكتحالًا بغَيبة بَدْرِي بعد أَتِّماض(٢) بحقّ الله لا تُبـــدى دُجاها صَدوق الوُدّ في آتِ وماضي ولا تُهمل شـفاعةً مُسْتَهَام وبَحْرً هُدًى علومُك في افْتياض ودُمْ للدِّين والدنيـا إمامًا وما فاحت أزاهرٌ في رياض يَعُمُّ الأرضَ ما لاحت^(١) بُدورٌ يَكُرَ ع منه المملوك عَلَّا ونَهَـْلا ، ويَضْرِع فى الجواب ِفَمْلاً لا قولا ؛ ويُعيد السلام التامّ ، الزكّ العامّ ، على المجلس العلميّ ، ورحمة الله تعالى و بركاته . انتهى ماكتب به صانه الله، وأضف عليه حُلَل المجد.

⁽١) في ط: « سباقهم » .

 ⁽۲) المضاض (بالفم): وجع يصيب العين (كما في شرح الفاموس)؛ ويريد بدجي المضاض: ما يجده المريض بعينيه من سواد حالك .

 ⁽٣) آتمان : بريق ولمان ؛ وهو افتعال من ومن . وفى ط « اثنمان » ، والصواب ما أثبتناه .

⁽٤) في ت : « ما دامت » .

وقد ذَكُوتُ في هذا الكتاب حكاياتِ مختلفة ، وفنوناً مفيدة (١٠ ، يَرْ داد الناظر بها معرفة [حَسِّبا (٢٠] جَرَت بذلك عادة كثير من الأثمة في مُستَفاتهم ، ومجالس دَرْسهم . وقد قال المماوردي ، أقضى القضاة في كتاب آداب الدين والدنيا (٢٠ : القلوب تَر تاح إلى الفنون المختلفة ؛ وذَكْر أنَّ المأمون كان ينتقل في قضره من موضع إلى موضع ، ويُنشد قول أبي المتاهية :

لايُشلحُ النفسَ إذ كانت مُدَبَّرةً إلا التَّنقلُ من حال إلى حال (١)
وقال أبو حنيفة : الحكايات عن المُلماء أحب إلى من كثير من الفقه ، لأنها
اداب القوم . وقال الشيخ سيّدنا أبو القاسم الجنيد ، رضى الله عنه ، ونفعنا
بركانه : الحكاياتُ جُند من جنود الله ، يُقوَّى الله بها أبدانَ المُريدين .
وقال الإمام التواق (٤٥ في كتابه الستى «سند المهتدين ٢٥ عن شيخه التنتورى»
بسنده إلى أبى العبّاس بن العريف ، قال : كنت في مجلس أستاذى أبى على
السّدَني (٢٥ أقرأ عليه الحديث ، فقرأ يومًا الحديث ثم أغلق الكتاب وجعل

- (١) فى ت : « حكايات عظيمة ، وفنون بديمة » . (٢) زيادة عن ت .
- (٣) هو كتاب « أدب الدنيا والدين » كما في كتب الفهارس .
 - (١) عو ساب د ادب الديبا والدين به جا في كتب الفهارس
 - (٤) النفس المدبرة: المشغولة بالتفكير في الأمور.

[11]

- (٦) كذا فى ط . وهو « سند المهندين فى مقامات الدين » . والكتاب محفوظ بدار الكتب الصرية برقم « ٨٣ تصوف . وفى ت : « سنن المهندى » وهو تحريف .
 - (٧) هو القاضى أبو على حدين بن عمد بن حبون بن فيرة الصدقى السرقسطى ، بعرف بان سكرة و بان الدراج . لم يكن بيرق الأندلس فى وقته شاه فى تقييد الحديث وضيطة ، والممل فى روايته . توفى سنة ١٤٥ هم . (راجع بنية الملتمن للضيى . وغتح الطب لملوائف ، والسامة لابن يشكوالى .

يَحكي حكايات (10 الصالحين، فوقع فى نَفْسى: كيف يُعِيدِ الشيخُ أَن يَفْط حديثَ رصول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحكي الحكايات؟ قال : فما تم لى الحاطرُ حتى نظر إلى (17 الشيخ صَرْراً ، وقال : يا أحمد ، الحكاياتُ جُندُ من جنود الله يثبّت الله بها قلوبَ العارفين من عباده . قال : فما بقى فى جَسدى شعرةٌ إلا قطر منها المرق . فلما رآتى دهشت ، قال لى : يا أحمد ، أين مصداق ذلك من كتاب الله؟ قلت : الشيخ أعلم ؛ قال : قوله تعالى : « وكُلاً تَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاء الرُّسُلِ » الآمة ، انتهى .

وهذا آوان الشُّروع ، وعلى الله قَصْد السَّبيل ، وهو حَسْبي ونعم الوكيل .

⁽١) كذا في ت وسند المهندين . وفي ط : « حكاية » .

⁽٢) كذا في سند المهتدين ، وفي الأصلين : « نظرني » .

روضة الورد في أولية هذا الإمام الفرد^(١)

أقول ، وعلى الله أعتمد ، ومن بَحْر كرمه أَسْتَمِدّ :

هذه ترجمة نذكر فيها أصلَه وتَحْتِدَه ، وأوَّليَّته ومولدَه .

قال الشيخ الإمام الرحال أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي(٢) ، الملقب بشَّمْس الدين ، رحمه الله ورَضِي عنه :

> هو عِيَاض بن موسى بن عِياض بن عَمْرون بن موسى بن عياض بن محمد ابن عبد الله بن موسى بن عياض اليَحْصِئَىِّ السِّبْتِيِّ . هكذا ذكر نسبَه الشيخُ أبو القاسم الملّاجي . وعَمْرون ، ثبت عنده بنون بعد الواو .

ووقع في مُعْجِم أصحاب الصَّدَفق ، للإمام الشهير القاضي أبي عبد الله محمد بن عند ابن الأبار عبد الله القُضَاعي ، المعروف بابن الأبّار : « عمرو » ، دون نون .

قلت : ونحوه لابن خاتمة (٣) في الكتاب المسمّى بـ «مَزيّة المَريّة ، على غيرها من البلاد الأندلسية a .

وقال الشيخ أبو القاسم بن المَلْجوم :

إجتاز علينا القاضي عِياض عند انصرافه من سبَّتة قاصدا إلى الحَضْرة ، زائراً لأبي بداره (٤)عشيةَ يوم الأثنين الثامن لرجب، سنة ثلاث وأربعين وخمس

(١) فيا سبق عند الكلام على تقسيم الروضات (ص١٧ من هذا الجزء): « العالم الفرد» .

(٢) هو محمد بن أحمد بن على الهوارى ، من أهل المربة ، كان كفيف البصر ، وهومن شيوخ لمان الدين بن الخطيب ، وصاحب البديعية المعروفة بيديعية العميان . وقد رحل إلى المشرق في طلب الحديث . والوادي آشي : نسبة إلى وادي آش (ويقال فيه : وادى الأشات) . وهي مدينة جليلة من أعمال غرناطة . (عن نفح الطيب) . (٣) ابن خاتمة : هو أحمد بن على بن عجد بن على بن عجد بن خاتمة الأنصارى ، من

أهل المرية ، يكني أبا جعفر . (راجع الإحاطة ونفح الطيب) .

(٤) في ت : « في داره » .

نسب عياض

عند ابن الملجوم

عند ولده عد

مِنَة ، وفي هذه المشية استجرَّته (٢٠) ، وسَالْتُه عَن نسبه ؛ قال لى : إنما أحفظ : «عِياض بن موسى بن عياض . وأحفظ أيضا «عِياض بن موسى بن عياض . وأحفظ أيضا بعد ذلك : محدد ٢٠ بن عبد الله (٣) بن موسى بن عياض . ولا أعرف أن محمدا هذا هو أبو عياض أو بينهما أحد » . انهى كلام ابن اللجوم .

وقوله «اجتاز علينا » يعنى بمدينة فاس ، وقوله «قاصدا إلى الحضرة » يعنى مَرًّا كُش .

نزوله بداران وأفادنى الشيخ العارف النُتَنَيِّل ، الرَّبَانى البَرَكَة ، سيدى حُسَين الرَّروِيلِيَّ الفرديس أقبق الله بركانه ، وأدام وُجوده والنفتم به :

أن القاضى عياضاً ، رضى الله عنه ، لما دخل التحقيرة الفاسية ، حاطها الله ، خزل بدار ابن الغرديس التّغنكي⁽²⁾ يِزَ نَقَة حجامة ، حسّبا أشار إليه ابنُ الأحمر ، ولم تزل هذه الدار إلى الآن بيد أولاد ابن الفرديس .

وقال نجل عِياض الشيخ الإمام أبوعبد الله محدُ بن عِياض ، قاضى دانيَة (٥) عَلَى ماقال (١٦) ابنُ قنفذ دانيَة (٥) عَلَى ماقال (١٦) ابنُ قنفذ وغيرُه . ولعله تَوَلَى القضاء فيهما معا رحمه الله ، المتوفَّى ســـنة خس وسبعين وخير، مئة :

⁽١) استجزَّه : طلبت منه أن يجيزنى ، أى يأذن لى بفراءة مؤلفاته ومروياته .

 ⁽٢) كذا في ت ومنجم أصحاب الصدفي لابن الأبار ، وفيا سبأتى في الأصلين . وفي ط
 منا : «أحد، وهو تحريف .

ت . ما عمد ، وهو عريف . (٣) لم يذكر ابن الأبار «عبد الله » في أحداد الفاضي عباض .

⁽٤) هو عجد بن الفرديس قاضى فأس إذ ذاك . (انظر كتاب البستان لابن مرم طبع الجزائر صفحة ٤٥) .

 ⁽ه) دانية: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية ، على ضفة المحر شرقا. (عن معجم البلدان) .
 (٦) ق. ط. ﴿ ما قاله » .

«كان أبى يقول : لا أدرى : هل محمّدوالد عياض ، أو بينهما رجل ؟ فهو جدّه » . انتهى .

وهو مثل ما حَكي ابنُ الملجوم عن عِياض ، كما سبق قريبا .

ورأيت فى تاريخ الشَّمس ابن حَلَّكان ، المسمى بـ « وفيات الأعيان » ، عند ابن خلكان فى تَمَّداد آباء القاضى عياض ، خلاف ما سبق ؛ ولا أدرى : هل ذلك تَحريف من الناسخ أو وَهم من المؤلف ؟ ونصـــه : « عياض بن موسى بن عياض بن

موسى بن عياض بن مجمد بن موسى بن عياض اليَحْضِنُي» . انتهى .

فأنت تراه قد أسقط «عمرون(۱)» فيما بين عياض وموسى ، وأسقط أيضا

«عبد الله» فيما بين « محمد » و « موسى » .

عند ابن خاعة أيضا وقد وافقه على إسـقاط « عبد الله » الشيخ العلامة ابن خاتمة فى « مَزِيَّة التَرِيَّة » ، فإنه قال فى باب العين ما نصه : « ومن النُرباء : عِياض بن موسى ابن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض المحصَى ٣ » . انتهى .

شیء عن ابن خلکان وابن خلدون على أن ابن خِدِّككان وغيرَ من الشارقة ربما يقع لهم الفَنَط فى تاريخ أهل المفرب ، لبعد الديار ، ولغير ذلك ، مما لايخفى على من مارس علم التاريخ ؛ كا أن كثيراً من الفار بة لا يُحرِّرون تاريخ المشارقة ، لما ذكرناه ؛ ولذا قال شيخ الإسلام ابن حَجَرً الله عَلَى المفلمي به «بابناء الفُسْر» بأنباء المُشر» حين عرَّف

 ⁽١) الذي ق وفيات الأعيان لابن خلكان المطبوع يخالف ما ذكره المؤلف ، إذ فيه :
 د عياش بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض بن عجد بن موسى بن
 عياض اليحصى السبنى » بذكر « عمر » فى مكان « عمرون » .

 ⁽۲) وواقفهما أيضا ابن الآبار في معجمه على إسقاط اسم «عبدالله» من نسب عياض.
 (۳) هو عباب الدين أ بوالفضل أحد بن على بن مجد بن على ، الشهير بابن حجر السقلانى ،
 للم لود سنة ۲۷۳ هـ ، والمتوفى سنة ۵۸۲ هـ .

بشيخه ولى الدين بن خلدون العَضْرَى التَمْوِيقَ قاضى الفضاة المسالكية ، بالديار المصرية ، وهو صاحب التاريخ الكبير المشهور ، الموسوم ؛ « ديوان المِيّر، وكتاب المبتدأ والخبر ، في تاريخ العرب والعج والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكتر⁽¹⁾» ما نصه :

« وصنف التاريخ الكبيرَ فى سبع مجلدات ضخمة ، ظهرت فيه فضائله ، وأبان فيه عن براعته ، ولم يكن مطلعا على الأخبار على جَلِيتها ، ولا سبًا أخبار ^(۲) المشرق ، وهذا ^(۲) يين لمن نظر فى كلامه » . انتهى .

وأين هذا الحكلام وقول⁽¹⁾ الشيخ ^(ه) شمس الدين البغدادى فى الشيخ ولىّ الدين عبد الرحمن بن خَلدون المذكور، رحم الله الجميع :

قاضی القضاة ابنُ خَلدونِ أَنَّی عَجَباً تاریِخَهُ مُخیِرٌ عن سائر الدُّوَّلِ قالوا وَلِیُّ فقلنا من کرامت ِ وکشفیه جاء 'یُشیینا عن الاُوَّل'' [۱۳] ولیس بِذعا ولا فی الله 'مُمَنَّیا أَن یجمع السائم السکنِّل فی رجل^(۷) وبالجلة فا ذکرنا أولاً فی تعداد آبا، القاضی عیاض ، رحمه الله ، هو الذی

 ⁽١) اسم الكتاب على النسخة المطبوعة ، وفي كثف الظنون ، وفي نفح الطبب :
 « كتاب العبر ، وديوان المبتدا والحبر ... » الح.

⁽٢) كذا في ط وإنباء النمر . وفي ت : « أخار أهل المشرق ، .

⁽٣) كذا فى ط وأنباء الفمر المخطوط المحقوظ بداراً كتب الصرية برقم ٢٤٧ تاريخ . وفى ت : دوهو » .

⁽٤) فى ت : « من قول » .

⁽٥) هذه الكلمة: «الشيخ» ساقطة في ت.

⁽٦) يشير بقوله : « ولى » إلى لقب ابن خلدون وهو : « ولى الدين » .

⁽٧) ينظر في هذا البيت إلى قول أبى نواس :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

عليه المقوّل، وعليه أعتمد ولدُه، وابن اللجوم، وابن يَشْكُوال⁽¹¹⁾، وابن جابر، وابن الخطيب في « الإحاطة » ، وغير واحد ؛ وكني بهؤلا. حُجة . وناهيك بولمه وابن التأجوم ، الذيأخذ ذلك من لفّظه ، حَشْبًا سبق آنفا ؛ وهو الصواب الذي لا يُقدل عنه ، والله تعالى أعلم .

الكلام فى ضبطً دالبحسى، واليَحْصِيْقَ ، بضم الصاد وكسرها ، وزاد بعضهم فَتَحَعا (٢٠) ، ونحوه لابن خلكان ؛ واقتصر بعضُهم على الكَسْر قائلا : وهو الصواب ، بناء على أنها ، أنها ، أعنى القبيلة ، يُحْصِب ، بكسر الصاد ، كتغلب . ولا أشك أنَّ النسب إليه إن كان بكسر الصاد : يَحْصِبى ، بالكسر كَتَغْلِي (٢٠) ؛ وأما ضم الصاد في النسب ، فهو مبنى على أن « يحصُب » بضم الصاد (٤٠) في الحيّ . قال ابن سيده في مُحكه : ويحصُب : قبيلة ، وإنما هي يحصُب ، يعنى بضم الصاد ، نُقِلت من قولك : حَصَبه بالحص يحصُه ؛ قال ابن جابر : ولبس بالقرى (٤٠).

وَيَحْسِب : من حِمْير ، وهو يَحْسِب بن مُدْرِك ، حسْبا هو مذكور فى كتب الأنسان .

محمد بن عياض يخبرعنءوطن أجداده قال القاضي أبو عبد الله محمَّد بن القاضي أبي الفضل عِياض:

- (١) لم يذكر ابن بشكوال في الصلة غير: « عياض بن موسى بن عياض اليحسي » .
- (۲) زبد فی هامش ط عند هـــذه الــکلمة : « فیکون مثناً ، و تقل التثلیث الجمعیری فی شرح الشاطبیة ، و این مالك فی مثناته ، و غیرها » .
- (٣) يجوز قى النسب إلى تناب ونحوه كسر الثالث وفته. و وزيد في هامش ط عنسه. هذه السكلة: " و فيه نظر علم من شرح النفاه الشجاب . و في كتب الصرف في النسجيل : النتج ، و هو ألجارى على قواعد النسب وإن كان بالسكسر . كأنه كنسر ونحوه » .
 - (؛) في ط: « يعني بضم الصاد » .
- (٥) أى أن جعل الفعل من باب نصر ليس بالفوى ، وإنما الفوى فيه أنه من باب ضرب .

« استقر أجدادُنا فى القديم بحيمة بَسْطة (١^{١)} ، من بلاد الأندلس ، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس ، وكان لمم استقرار بالتقروان ، فلا أدْرى أكان قبل أستقرارهم بالأندلس أم بعده ؟ ولذلك يقول عبدالله بن حَكيم :

وكانت لهم بالتَيْرواف مَآثر عليها لِتَحْضِ الحق أوضح بُرْهانِ قال :

وكان «عرون » والدجد أبي ، رحة الله على جيهم ، رجلاً خيرا صالحا ،
من أهل القرآن ، حَيَّ إحدى عَشْرةَ حِجَّة ، وغزا مع أبن أبي عامر (٢٦) غزيوات
كثيرة ، وانتقل من مدينة قاس إلى مدينة سبّة ، بعد دخول بنى عُبَيّد (٢٦)
التقرب ، وكان سبب ذلك أنه كان له ولأبيه نباهة " بدينة قاس ، فأخذ ابن أبي عامر رهُمناً من أعيان مدينة قاس ، فأخذ فيهم أخوى « عُمْرون » : عيسى والقاس ، غرج عُمْرون إلى مدينة مسبّة ، ليتُرب من أخبارها بمدينة قُرطبة ، فاستحسن سُكنى مدينة سبّتة ، وكان مُوسِراً ، فاشترى [بها (٤٠] أرضاً ، وهي المسروفة بالتنارة ، فبنى في مضها ستجدا ، وفي بعضها دارا ، حَبّه على المسجد ، وهو حتى الآن منسوب إليه ، وحَبّس باقى الأرض للدفن ، ولم يزل منقلماً فذك فالك المسجد إلى أن مات ، رحمه الله ، سنة سبع وتسعين وثلاث مثة . وولايد له فذلك المسجد إلى أن مات ، رحمه الله ، سنة سبع وتسعين وثلاث مثة . وولايد له فران الله المنه ، م ولد لموسى ، نم ولد لموسى ابنه

[11]

⁽١) بسطة: من أعمال جيان . (عن تقوم البلدان) .

 ⁽۲) هو النصور عجد بن أب عاص المابية.
 الحريم النصر الأموى . كان من أهل الفته والحديث والدهاء ، وأبلي في محاربة الإسبان أعظم البلاء .

٣) يريد الفاطميين أولاد عبيد الله المهدى .

⁽١٤) زيادة عن ت .

عياض ، أبى ، رحمهم الله أجمعين ؛ وذلك ، فيا رأيت. بمخطه ، فى النصف من شعبان عامّ ستة وسبعين وأربع مئة بسبّتة » . انتهى .

والسِّبْتِي : نِسِهُ ۚ إِلَى سَِبَتِهَ ، مدينة بساحل بحر الزَّقَاق ، مشهورة ، عن. من سبعة والسِّبْتِي : نِسِبة ّ إلى سِبَتِتْ ، مدينة بساحل بحر الزَّقاق ، مشهورة ، سَبَتْ النمل : إذا قطمتها (⁽⁷⁾ ، وقيــل لأن خُتَطَها هو سبْت بن سام بن نوح ، وإلى هذا الأخير يَنظُر قولُ لسان الدين الوزير الشهير ، العلامة أبو عبد الله بن الخيطيب الشّعافي القرِّناطيّ ، رحمه الله ، من قصيدة :

حُبِيتَ يَا مُخْتَطَّ سَبُّتِ بن نوح بكل مُزْن بَنْندِى أو برُوخ مَثْنَى أبى الفضل عياضِ الذى أُنحتْ بِرَيَّاهُ رياضُ^(٢) تنوح وفيهما يقول الأديب أبو العَكم مالك بن النَّرَحَّل ، من قصيدة طويلة

بديعة (٢) جدًا ، مطلعها :

سَلام على سَبْتَةِ الغرب أُخيةِ مَكَةً أَو يَثْرِبِ

وفى مَدْحها يقول أيضاً رحمه الله : اخْطر على سَبْتةَ وانظُر إلى

إخْطِر على سُبْتَة وانظُر إلى جَالهَا تَصْبُو إلى حُسْنَهِ كَأَنُّهَا عُود غِنَـاء وَقَدْ أَلْقِيَ فَى البَّحْر عَلَى بَمَلْنِهِ وقال الجِجَارِي فِي النَسْهِب:

« أول من سكن برّ المُدوة و بر الأندلس من ولد نوح بعد الطوفان ، سُبْت وأندلس ابنا^(۱) يافث بن نوح ، فنزل سَبْتُ فى آخر المُعمور من بر المُدوة ،

 ⁽١) فى ط: « قطعته » . والمعروف أن النعل مؤنثة .

⁽۲) في ت ونفح الطيب : « رياضا » .

 ⁽٣) هذه الكلمة « بديمة » ساقطة فى ت .

⁽٤) في ط: « ابن ، وهو تحريف .

وبنى له منزلا فى موضع سَبَثَة ، فدُعيت (٢٠ باسمه ، وتناسلت منه قبائل البر بر ،
وانسمت فى برّ المُدوة إلى أن بلغت إلى فَلَشطين ، وكان سَلِسكم يسمى
جالوت ، وكان تجوسيًا ، وهزَمه طالوت ، وقتله داودُ ، فانضتَت البر بر عن
فلسطين ، وعن الديار المصرية ، واقتصرت من برّ قة إلى آخر المعمور ؛ وسكن
أخوهُ أندلس [مقابلا له في ٢٠] انتهاء المعمور ، فعرفت باسمه » . انتهى .

وأكثر بلاد النُدُّوة فى الإقليم الثالث^(٢) ، وفيه حَضْرتها مَرَّاكُش ، وما قارب منها الأندلس كسَبَتة ^(٤) وما قرب منها فى الإقليم الرابع .

قال ابن سعيد :

« ولا نُطالب في هذا البر بما صنعناه في الأندلس (⁽⁾ ، فأهل الأندلس إما عرب أو متعربون ⁽⁽⁾ ، قد توارثوا قوام اللسان ⁽⁽⁾ وحافظوا عليه ، وأهل بر الله وة إما بَرْ يَرَ أُو يُشَيِّرُونِ » . اه .

> وصف ابن الخطيب لسبتة

وفى وصُغِها يقول لسانُ الدين بن الخطيب فى مَقامة وصف البلدان : «قلت : فدينة سَبْتُة ؟ قال : تلك عروس الصَجْلِيُ ٢٨) . وتُذينَّة الصَّباح الأَجْلِى ؟

⁽۱) فى ت: « فم فت » .

⁽٢) زيادة عن **ت** .

 ⁽٣) هذا حسبالنفسيم الجغرافي القديم . (انظر تقوم البلدان لأبي الفداء ، ومسالك الأبصار للعمرى ، ونزهة المشتلق للإدريسي) .

^(؛) كذا في ط . وفي ت : ﴿ وَمَا قَارِبُهَا مِنْهَا الْأَنْدَلُسُ كَسِيَّةٌ فِي الْإِقَلِيمِ الرَّابِعِ ﴾ .

^(°) في ت : « في هذا الفن عما صنعنا بالأندلس ، .

 ⁽٦) كذا في نفح الطيب (ج ١ ص ٦٣ طبع مصر) . وفى الأصلين : « فكان أهل الأندلس إما عرب أو متعربون » .

 ⁽٧) كذا في نفح الطيب وفي ط: « أقوام الأندلس » . وفي ت: « قدام الأندلس »
 ولا يستقيم بهما الكلام .

⁽٨) في ط: « مجلي » .

برجت تبرج التقيله ، ونظرت وجها من البحر في المرآة الصقيله ، واختص مبزان تسناتها بالأعمال الثقيلة ؛ وإذا قامت بيضُ أسوارها (١) ، وكان جبل بليونش (١) تتحقامة أزهارها (١) ، والمنارة أمنارة أنوارها ؛ فكيف (١) لا ترغب النفوس في جوارها ، وشيم الخواطر بين أنجادها وأغوارها ؛ إلى الميناء الفلكية ، والمراق الملكية (٥) . والرَّكيّة (١) الرَّكيّة ، غير التنزورة (١) ولا البكية (١) والمراق الملكية أو المؤلل المرقور التصورة على الجنز والمزال عن التخورة المحمد والوجوه الأهم السخت ، التضنون بها عن اليحن ؛ دار الناشبه (١١) ، والحامية الشفر مة للحرب التناشيه (١١) ؛ والأسطول المرهوب ، المحفور الألهوب ؛ كرسي الأمماء والأشراف ، والوسيطه ، خلاص أقاليم السيطه ، فلاحظ له ال الانحراف ؛

(١) في ت : « أصوارها » وهو تحريف .

 ⁽٣) كَذا في تقوم اللّبِيان لأبّي القداء إساميل ، والمدّرب ، في بلاد إفريقية والمدّرب ،
 للكرى ، وفي نفح الطب المؤلف في بعض مواضع ، وفي الاستيصار ، في مجالب الأممار ، عند الكلام على سبعة ، وفي الأصان هذا وفيا سيأت : « بليونس »
 الأممار ، عند الكلام على سبعة ، وفي الأصان هذا وفيا سيأت : « بليونس »
 الأممار ، عند الكلام على سبعة ، وفي الأصان هذا وفيا سيأت : « بليونس »

⁽٣) الشامة: ما يتشم من الأرواح الطبية . يريد أن جبل بليونش أعطر رياضها .

⁽٤) فى الأصلين ونفح الطيب: «كيف» . (٥) فى ت: «الفلكية» .

⁽ه) في ت . "الفلسجية " . (٦) الركبة : البئر. ورواية هذه الكلمة في الأصلين « الذكية » وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه . وبين عليه تريننا « المتزورة والبكية » بعده .

⁽٧) المنزورة: الفليلة الماء.

 ⁽A) البكية : الفليلة الما . ورواية هذه الكلمة في الأصلين : « المبكية » وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه .

⁽٩) يريد سبتة .

 ⁽٩) يريد سبته .
 (١٠) الأزل : الضبق والشدة .

⁽١١) كذاً في ت . والناشبة : القوم الذين يرمون بالنشاب ، أي النبل .

⁽١٢) يقال: ناشه الحرب، أي نابذه .

⁽١٣) الألهوب(هنا): السطو والطش ، مأخوذ من ألهوب النرس ، وهو اضطرامه في عدوه .

بقشرة علوم اللسان ، وصَنّفاء التحلّل الحسان ، وتمرة امتثال قوله : « إِنَّ اللهُ يَامُنُ اللهُ يَامُنُ اللهُ اللهُ

قلت : ولعله عنّ ض بقوله : « الشك عندى فى مكة والمدينـــة » ، بقول مالك بن المُرحَّل : « أُحَيَّة مكة أو بَثْرِب » . والله أعلم .

وكان لسان الدين بن الخطيب كثيراً ما ينزل في وِجُهاته التَّهْربية ، عند الشريف الشهير، سيدي أبي العباس أحمد بن سيدي محمد ، ابن سيدي أحمد ،

(١) هذه العبارة: « وخزانة كتب العلوم » . ساقطه في ت .
 (٢) في ت و نفح الطب : « أفواه الحنوب » .

(٣) العقيقة : الطعام يدعى إليه الناس عند حلق شعر المولود .

(٤) المحاجم: جمع محجم ، أو محجمة ، وهي شبه الكاس بمص به الدم من الجسم .

(ه) فی ت : « آلهاجم » .

(٦) المطر الساجم: العليل .

الشريف أبو العباس وحفاوته بابن الحطيب ابن سیدی طاهر (۱٬ ۱۰ بن سیدی رفیع ، ابن سیدی علی الدعو بالمکین ، ابن سیدی أحمد ، ابن سیدی الحسین ، سیدی أحمد ، ابن سیدی أحمد ، ابن سیدی الحسین ، ابن آسیدی أحمد ، ابن سیدی علم ، ابن سیدی طاهر ، ابن سیدی علم ، ابن سیدی علم ، ابن سیدی علم ، ابن سیدی طاهر ، ابن سیدی التحمد ، المدعو بالمدادی ، ابن مولانا علی الرّضا ، ابن مولانا طی الرّضا ، ابن مولانا علی ، البن مولای علی ، عمد السادق ، ابن مولای علی ، ابن مولانا الحسین الشهید (۲٬ ۱۰) ، ابن مولانا أمیر المؤمنین ، مولانا علی بن أبی طالب ابن مولانا الحسین الشهید (۲٬ ۱۰) ، ابن مولانا أمیر المؤمنین ، مولانا علی بن أبی طالب کر مالله وجهه ، و نقمنا ببرکة هؤلاء السادات ، الذین سرّدنا أساء م تبر کا بها ، قال صاحب کتاب « السکواک الوقادة ، فی ذکر من دُفن فی سَبّتة (۱۰) من المالماء والسلحاء القادة » :

وكان هذا السيّد الشريف يُورسع ابن الخطيب إكراما ، وكان من عادة الشريف المذكور أن يخرج إلى بسانينه فى التصيف بقرية بَلْيُونش ، كَمُنية الساء ، وجنّة الحافة ، ويجلس فى القبة السامية الفطلة على البحر بجنة الحافة ، ويجلس الطريق تحته ، ناذا رأى جماعة سائرين من أيّ صنف كانوا ، من التجار أو الفرياء أو البلديين ، يوجّه رجالة إليهم ، ويقدّم لهم الطعام ، ويرتاح إلى ذلك ، ويُسرّ به ، ويؤاني كُلاً بما يناسبه ، من ذِكْر عيون أخبار بلده (٥٠) وخاصة قطره ، وما يجرُمُ إلى ذلك ويرجع إليه ، من بذيم الحكايات ، ولطيف

⁽١) في ت: « الطاهر » .

⁽٢) زيادة عن ت .

⁽٣) في ط: د الشهير » .

 ⁽¹⁾ في ت: « بسيتة » . واسم هذا الكتاب في البستان لابن حريم (ص ٣١٤) :
 « الكواكب الوقادة ، فيمن كان بسيتة من العلماء والصالحين التادة » .

⁽ە) ئى ت: «بلادە».

النوادر ؛ ثم يأس بإدارته على تلك البساتين ، ورؤية ما بها من المسانع (٬٬٬ نم يبعث وراه آخرين ، ويُبنّزل كلَّ واحد منزلته ؛ ويغيب (٬٬٬ عن يُعْجِله حضورُه ؛ ويُفْضِى عن مُداعبة إن وقعت ، ويتجاهل الهغوة إن بدرت . وكان يُحرِج الوزيرَ ابن الخطيب — عند نزوله عنده — إلى هذه القرية البَلْيونشية .

> شغرلاينالحطيب ق بليونش

> > شعر لعياض فيها أيضا

وصف ابن حیان لها

ومن بديع نظم ان الحطيب فيها: بليونش أسنَى الأماكن رفعةً

بليونش أسنَى الأماكن رفعةً وأجلُّ أَرْض الله طُرًّا شاناً هى جَنْهُ الدنيا التي مَنْ حَلَّماً اللهِ الرَّضا والرَّوْم والرَّيُّعانا

قالوا القُرود بها فقلت فَضِيلة حيوانُها قد قاربَ الإنسانا (٠٠)

وفيها يقول القاضى عياض (٥٠) :

كبيونش جَنِّهِ ولكن طريقُها يَقْطع النِّياطاَ كَبُيونش جَنِّهِ النِّياطاَ كَبِيونش جَنِّهِ المُعْلِما اللهِ اللهِ المُعْلِما اللهِ اللهِ المُعْلِما اللهِ اللهِ المُعْلِما اللهِ اللهِ اللهِ المُعْلِما اللهِ اللهُ اللهِ اله

ونقلتُ من خط ابن حيّان (٧٧) — بعد كلام في سَبْتة — ما نصّه :

« ومتنزّهاتها أعظمها بليونش، تحتوى على مياه عيون، وأودية، ومتنزهات، وأبنية عظيمة؛ وفيها من جميع الأشجار والثمار » .

 ⁽١) المصانم: جم مصنع ، أو مصنعة (بفتح النون وضمها) ، وهى شبه الحوض يجمع فيها ماء المطر ؟ والمصانم (أيضا) : المبانى من القصور ونحوها .

⁽۲) فى ت : « وينيب ٍ» . ¯

⁽٣) فى ت : « من شأنها » . ولا يستقيم بها الكلام .

 ⁽٤) قال في الاستبصار : « وعلى قرية بليونش المذكورة جيــل عظيم فيه الفردة » .
 وسيعرض المؤلف لهذا بعد قليل .

 ⁽٥) نسب هذان البيتان في تقويم البلدان لابن عياض .

⁽٦) كذا في تفويم البلدان . وَفَي الأصلين : « إذا » ، وما أثبتناه أظهر .

⁽٧) فى الأصلين : « أبى حيان » وهو تحريف .

شعر للمنصلي فيها أيضا وفيها يقول أبو الحجّاج المُنصَفِيّ (١) :

بَلْيُونَ شَكُلُهَا بَدِيعِ أُفْرِغ في قالَب الجالِ^(۲) فيها الذي ما رأته عَيْنِي بِومًا ولم يُختَطر ببالي^(۲)

فيها الدى ما راته عيني ليوما ولم يحتطر بباني طريقُها كالصدود لكن تَعْفُه لذَّةُ الوصـــال (٤)

قال ابن رشید:

وأنشدني الناضي أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الرحمن الكُمُمَيْلي (٥) قاضي أَرْمُور (١) فيها :

َلِيونَشُ كُلِّهَا عَذَابُ^(٧) فالتَشْى فى سُـبْلِها عِقابُ^(٨) يَكُنُنُهُا شَاحَةٌ مُنيف كَأَنُه فوقي<u>ا</u> عُقاب

وهذا الشامخ يعرف بجبل موسى . [وإليه أشار المَنْصَفَى فَ مُخَسَّة :

وطَوْدُ موسى (٩)] لها تاج على الراس

وبهذا الجبل متعبّد مبارك ، و يساحله مَعْطِس التَرْجان ، ومن عجائب هذا المتعبّد أن من دخله ممن ليس له أهلاً فإنه يجد فى عنقه (١٠٠ صَعْمًا إلى أسفل الجبل ؛ وهو مسيرة ثلاثة أميال ، وهو من سَبْعه على تسسعة أميال ، وبهذا الجبل منشأ

شعرالكميليفيها

⁽١) نسبة إلى و منصف ، بفتح الم والصاد ، من قرى بلنسية .

 ⁽۲) في ط: « في قالب كمال » .
 (۳) لم ترد صينة « اختط » في القاموس وشرحه و لا في المسان و لا في الأساس .

⁽٤) في ط: « من الصدود لكن » وهو تحريف .

⁽ه) في ت: «الأبلى».

 ⁽٦) أزمور (بفتح الهمزة والزاى المعجمة وتشديد الميم ثم واو وراء مهملة): من مدن
 بر المدوة على ميلين من البحر . (عن تقويم البلدان).

⁽٧) في ط: «عقاب».

⁽٨) في ط: «عذاب».

⁽٩) زيادة عن ت .

⁽۱۰) في ط: ﴿ فِي شَقَّهِ ﴾ .

شعر المنصبق فيها

القُرود ، وهو مستشرف على بعض الأندلس . و بِسَبْتة مدرسة بناها أبو الحسن الشارى⁽¹⁾ ، ووقف بها كتباً عظيمة .

وبموضع يقال له التوتة بوجد كثير من الياقوت الأحمر " دقيق " ، ومن عبائها أن البُّلَارج (" دقيق (") ، وقلما تخطر عليها . ويقال إنها (" بناها سبت بن سام بن نوح ، وإنه دَعا لها بالنُّيْن والبركة ، ورؤوا فى ذلك حديثاً عن مالك عن نافع عن ابن عمر . قال عياض : وأبرأ أنا من عُهدَته ، وقد خرّجه فى الفنية ، ولذلك قال بعض الشعراء :

فكل جبّ إلى الله الله وكان في طُنيانه يُسْرِفُ أُرسَّ له الله الله إلى سَبْتة فكل جَبّار بها الله وكان أنشده أبو عبد الله محد بن حادة [البُرْنُيُّ (٢)] ، خال أبي لأمه (٨) ، في كتابه المسمى بـ « المقتبَ ، في أخبار النوب والأندلس » .

ومن نظم المُنْصَفى في بليونش من قصيدة :

انظرُ إلى نَفْرَة زهم الأبًا كأنه وَفَى على كامبِ ومَنَّم الطَّرْف بِبِلَيُونْنِ ومانَّها النَّبَعثِ التاكب تشاركت والحسن في وصفها تشارك العين مع الحاجب

⁽۱) في ت : « الشاوى » .

⁽٢) فَي نَ : «كسر مَن الباقوت السهر » . (٣) كذا في ن : وقد وردن هذه الكلمة مطموسة في ط .

^(؛) البلارج: اللغالق. (عن تكملة المعجات العربية لدوزى).

⁽ه) نی ت: دیها » . (۱) نی ت: دانه » .

⁽٧) ريادة عن ن . والبرنسي : نسبة إلى برنس (بوزن قنفذ) : قبيلة من البربر ، محبت مهر مساكنهم .

⁽٨) فى ت : د قال أبى لأمه ، . وهو تحريف .

وقد أَرْتُنَا^(۱) اليومَ من حُشْها ما لم يكن فى زَمَن الحاجِب — والحاجب: أحد⁰⁰ ملوك سبتة ؛ [وله عمل ابن مَرَالة ⁰⁰ قصيدة فى الكوائن والحوادث⁽¹⁾] —

فَتَالَةٌ بِالطَّبْعِ فِي أَهْلِمِيا مَا تَفَعْلِ الْقَهْرَةُ بِالشَّـارِبِ تُذكِّرُ الشِيخَ زمانَ السِّسِبا وتُفْسِدُ () التوبةَ للتَــانب

وله :

انظر إلى بَهْجِهِ بَلْيُونُنِ وَخُنْنِ ذَاكُ النَّنْظُرِ اللَّامِحِ . تَعَكَى التُّرِيَّا عندما أَشْرِجَتْ بَلَيلَةَ الخَنْسِةِ فِي الجَامِعُ^(٢)

ولما قفل السلطان الأشهر أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر من الغرب ، حين رجوعه إلى بليده^(۱۷)مع قاض حَضْرته غَرْناطة ، أبى الحسن على بن الحسن ، المعروف بالنّبَاهي شيخينا ، ووزيره أبى عبد الله بن الخطيب ، صنع له ضيافة مُلاكِة ^(۱۸) النُنْية ، من قرية بَلْيُونش الشار إليها ، حيثُ القصر هنالك ، وعُنصر

(١) في ت: « رأتنا ، .

مثل من كرم الشريف أبي العباس

⁽٢) في ت: «آخر».

 ⁽٣) كذا في معجم البلدان طبعة أوربة عند الكلام على سبتة . وفي ت : « مراقة »
 بالناء الثناة الذوقة .

بالتاء المثناة الفوقيه

⁽٤) زيادة عن ت . (٥) في ط : « وتكسر » .

⁽٦) قى ت: د بالجامع ، . ولمله بربد بليلة الحتمة ما ينمله أهل المغرب من الاحتفاء بختم حفظ القرآن أو تضيره أو ختر صحيح البخارى فى خفل عام بالمساجد تضاء له الأنوار ، ويحضره الذس خاصتهم وعامتهم . وقد أفاض فى شىء من ذلك ابن أبي دينار فى كتابه « المونس ، فى أخبار إفريقية وتونس » .

⁽٧) فى ت : « ملكه ، » .

⁽A) كذا هنا وفيا سيأنى . والنسبة إلى اللوك : « ملكى » ، وشاع على أفلام بعض الكتاب كالجاحظ : « ملوك » .

الماء المختص بها . ومن هناك ركب البحر ليلا ، وذلك فى مُجادى الأُخْرى (١) من عام ثلاثة وستين وسبع مئة . وفى الحادى والعشرين من الشهر للذكور دخل دار ملك حمراء غَرَناطة ، وأكل من فضل هذه الفيافة مُعظمُ من كان بالقرية ، من قوئ وضيف ، ورفيع ووضيع .

ثناء أبى الحسن النبــــاهى على الشريف وشىء عنه

وكان شيخنا القاضى أبو الحسن للذكور يُبْنِي عليه ، ويُعظّه تعظيا كليق بمثله ، ويقول فى أثناء حديثه : فعل أبو العباس الشريف صاحب سبتة كذا ، وصنع كذا . ولم تزل حالته هذه ، رحمة الله عليه ، إلى أن أسنّ وأقيد ، فلزم منزله ثلاث سنين ، من غير أن ينقص ذلك من منصبه شيئا ، ولا من انتفاع الناس به ؛ وكان أبيض اللون ، حسن الهيئة ولللبس ، يخضب بالحِمّاء ؛ وتُوكّى فى زَمانته وقد نَيّف على (٢٠) الشانين ، عام ستة وسبعين وستّع مِشة ، وله الآن قرابة بمدينة فاس بَعْيد الحياة » .

انتهى كلام صاحب الكواكب الوَقَادة باختصار ، و بعضه بالمهنى . شعر المعربف ومن نظم هذا الشريف ، تممّا أمر به أن يُنقش بالقبة الذكورة آنفاً فى معنى الاستمادة :

> وَثِمْتُ اللهِ رَبِّ وَحَدْيَى اللهُ حَدْيى واللهُ كاف وواق ودَافِحْ كُلُّ خَطْب ولستُ أخشَى إذا مَا وَثِمْت اللهِ رَزِّى بلَشْتُ فِهَا مُرادى مُهِنَّأً مع صَحْيى والخَدْسُ تَفْقًا عَيْنًا لكلِّ حاسدِ نَدْبِ⁽⁷⁾

[17]

⁽١) في ط: «الآخر».

⁽٢) في ط: «عن» وهو تحريف.

⁽٣) الندب: الحقيف في الحاجة الظريف .

حفاوة أبي عنان بالشريف أبي العباس و خزلته في سبتة

وكان السلطان المرحوم أبو عِنان فارس ، ابن السلطان أبي الحسن المَر بنيِّ يُجِلُّ هذا الشريف، ويعترف له بالفضل، ويعطيه العطاء الجَزْل، وكان يستدعيه كلُّ سنة إلى حضرته فاس ، لحضور المولد السعيد ، الذي سَنَّه ببلاد المُغْرِب الشيخ أبو العباس العَزْفق ، وتلك الشُّنَّة باقية إلى الآن بحسن نبَّته ، واعتنائه بالجَناب العَلِيُّ (') ، نفعه الله بذلك ، و يَخلع عليه الخِـلَم الْلُوكيَّة ، ويُعدُّ له دينارا مَسْكُوكًا يُصْنع بمدينة مَرَّاكُش، زِنته مِئَّةُ دينار ذهبا، يدفع له ذلك مع جائزته، إلى غير ذلك مماكان يُتَّحفه به ، رحمه الله ، ويصحبه في وجْهَته تلك من الضعفاء والتجار ما لا يُحصى كثرة ، ويتولَّى هو الإنفاقَ على الجيع من ماله ، ويرفع (٣) عنهم اللوازمَ المَخْزَ نيّة ، فَكَان التجّار لأجل ذلك يَر صُدون وقت سَفره وقُفُوله . وقَدُّمه السلطان أبو عِنانِ الذكور ناظرا على بلده سبتة ، وأمر صاحب قَصَبْتُها ألا يقطع أمرا إلا بمَشورته ، فكان العتَّال يخافونه ويشاورَونه ، فإذا رأى من أحدهم خُرُوجًا عن العادة ، أو حَيْفا على الرعية ، كتب إلى السلطان في شأنه ، فَيَعْزِلُهُ مِن فَوْرِهِ ، و يُعَوِّضُه بغيره . وكان يقول للسلطان : لعلنَّ تَحْسبني خَديما^(٣)، لست كذلك ، و إنما نحن معشرَ أهل البيت شُفعاء في الدنيا، وشفعاء في الآخرة . فكان أهل سبتة في أيامه في عيش هنيٌّ ، ونَعْمة شاملة ، بتي على هــذه الحالة للرُّضية مدة عشرين سنة . وله بسبتة آثار تحكي الآثار الغزُّ فية (*) ،كالرياض (°)

⁽۱۸) المرضية مده عشرين سنة ، وه (۱) في ت: « العالى » ،

⁽۲) نق ت: «يدفم».

^(؛) في ت : « العربية » .

 ⁽٥) كذا في الأصلين هنا وفيا سيأتى ، بريد به القصر وما يحيط به من بسانين ، وقد يجرى في لسان المنارية حتى اليوم استمال لفظ الرياض مفردا مذكرا بهذا الهني .

وصف أحد كنّـــاں

الشريف له

دواة أبى عنان

الأعظم ، الذى أمام باب ألميناء الأسفل الذى تأنق فى بُنيانه وأبدع صَّنعته ، وجلب إليه الماء بالدواليب حتى أوصله إلى القبة ذات الأعمدة ؛ وكالرياض الذى بالصّفًارين ، حيث كان قدوده مع خواص الناس وعامتهم .

قال صاحب الكواكب الوقّادة :

«سمعت أحدكتابه الخاص به ، الملازم له ليلا ونهارا ، مع مرور الأيام والسنين ، يقول : ما أمرنى قطّ سيدى ومولاى الشريف بكتب شيء مخالف الشرع ، بل فى رفع المظالم ، و إنهاء الشفاعات ، وتوجيه الأمانات ، وما فى معنى ذلك ، مما نَدَبَ إليه الشرع ، وحض عليه ، ووعد بالثواب على فعله . وطالما سمعت الكاتب المذكور يُقسم على ذلك ، نقمه الله [به] » (أ) . انتهى .

قلت : تذكرت بهذا الفعل الجيل ماكتب [به] (١) على دواة أمير المؤمنين بى عنّان ، رحمه الله ، وهو :

وشعر مكتوب أبي عِنَان ، رحمه الله ، وهو : ملهب أبي عِنَان ، رحمه الله ، وهو : أنا دواة فارس أبي عِنــا

أنا دواة فارس أبي عِنـانَ المتمدُّ عَلَّنْتُ مَن يَكتبُ بي بالواحد الفَرْد الشَّد أَنْ لا يَدُدُّ مَــُذَّةً في قَطْم رِزْق لاحَد

وقد رأيت فى هذه الأيام دواةً فى غاية ما يكون من الإنقان والصنعة والتذهيب ، وفيها مكتوب البيتان الأخيران ، وهى عنــد بعض أحجابنا الـكَتَّاب بالعَقَصرة الفاسِيَّة — حاطها الله — وأظنها مى الدواة التى كانت لأبى عنان ، والله أعلم .

⁽١) زيادة عن ت .

رجع إلى ذكر الشريف

شى. من كرم الشريفوشعره وكان الشريف الذكور يصنع أنواع المطام الرفيعة ، ويتبسط في ألوانها ، ويطعمها النبي والفقير، والقوى والضميف ، من يحضر مجلسة أو يأتى إليه ، وبالجلة فهو قطب الجود الذي عليه المدار، و إمام الأدب الذي لا يجاريه الرَّفوقُ ولا ميهار ؛ ومن نظمه ، وقد ساير قاضى الجاعة بحضرة غرناطة ، أبا البركات البَلفيقي (١) الشمير بابن الحاج الشّلمي ، من ولد العباس بن يصر داس رضى الله عنه ، زمن الشبيبة في بعض أسفاره ببر الأندلس ، فلما انتهيا إلى قرية برِ ليانة (٢) وأدركهما النصب ، واشتد عليهما حر الهجير ، نزلا وأ كلا من باكر التين الذي هنالك ، وشربا من ذلك الماء التذب ، واستلق أبو البركات على ظهره تحت شجرة مستظلا بظلها ، ثم النفت إلى الشريف وقال :

ماذا تقول، فَدَنْكَ النفس في حالى يغنى زمانىَ فى حَلَّ وَتَرْحَالِ^(؟) وأرتِحَ عليه ؛ فقال لأبى العبّاس : أجز ؛ فقال بلسها :

[11] كذا(٤) التُغوس اللواتي العزُّ يَصْحَبها لا ترتضي بمُقــــام دون آمال

 ⁽١) البلغيق: نسبة إلى بلغيق (بالفتح ، وبروى بتشديد اللام المكسورة مع كسر
 الموحدة): حصن بالمرة . (عن تاج العروس).

⁽۲) كذا فى معهم البلمان . وترليانة (بكسرتين وسكون اللام) : بليدة قريبة من مالفة بالأندلس . وفى طوغتم الطيب (ج ؛ ص ٢٤٩ طبعة مصر) : «ترليانة » . وفى ت : « قرلمانة » .

⁽٣) في ت : ﴿ فِي حَلَّ وَتَرْحَالَى ﴾ .

^(؛) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « إن » .

أشراف سبتة

دَعْهَا تَجُوب الفَياف والقِفارَ إلى أن تبلغ السُّوْلَ أو تَفْنَى بتَجْوال^(١) وكان عطاء هذا السيد الشريف المرسوم له من بيت المال ، ثلاثين ديناراً من الذهب العين^(٢) في رأس كل شهر ، وهو خاتمة الشرفاء العظام بمدينــة سبتة . ولهؤلاء الشرفاء بمدينة سبتة نحو الثلاثين قبراً ، في روضتهم المنسوبة إليهم ، بالجانب الشرق من رَابطة الفصال . وهؤلاء الشرفاء من ذُرية أبي الطاهم الذي خرج من جزيرة صِقِلية ، وكانت لهم بسبته وجاهة ^(٣)وسياده ، وجلالة وتجاده ؛ لمكان بيتهم الشريف، ونسبهم العالى المنيف؟ ما منهم واحد إلا غَذَاه العلمُ بِلبانه، والأدبُ ببيانه . وولىَ منهم قضاء بلدهم سبتة رجلان ، لم يُطلِـع مثلَهما المَلَوان ؛ نُقِّي وعِلْمًا ، وأناة وحِلْما ؛ أولهما القاضي أبو الشرف⁽¹⁾ رفيع ، والثاني ابنه القاضي أبو الحسن على". وكم نشأ عن هذا الأصل الطاهر من جهبنذ نيحرير ، وعالم ماهر، ؟ وســخيّ جواد ، له إلى الإعطاء (٥) ارتياح و إلى الـكرم استناد (١) ؛ وناهيك بخاتمتهم أبي العباس المذكور .

وكان فائد مَضْرب (٢) الميناء لهذا الشريف أبي العباس الحسيني ، دون منمضرب الميناء أن يَشْرَكه غيره ؛ وكان له بمَضْرب أويات يوم يضرب فيه ، ويومان لبيت المال ، وماكان ينفقهنيه

(١) روانة هذا البيت في نفح الطب :

أن تبلغ الســؤل أو موتا بتجوال دعها تسر في الفيافي والففار إلى و زاد سده :

يعلى الآثم ومدنى الأشرف العـــــالى الموت أهون من عيش لدى زمن (٢) في ت: د ذها ٢ .

- (٣) في ط: « وجهة » .
- (٤) في ط: « الشريف » .
- (ه) في ت: « العطا».
- (٦) في ط: د استناح » وهو تحريف .
- (٧) الضرب (كما هو ظاهر من السياق هنا): سوق يتخذها حاكم الميناء لبيع مايستخرج من السمك ونحوه .

دخيل الشريف

وكانت عادة عامل المَضارب، الناظر في فوائدها وما تحتاج إليه من نفقة وآلة، أن يأمر رجاله وأعوانه ، حين مُقعد النَّوارِتيَّةُ الكسسَ ، بالوقوف إليه ، والدفاع عنه ، بعد أن مُحضر الشهود ، خَفْراً وضبطاً لما محصُلُ من فائد (١) المضرب الممالي في يوميه (٢) ؛ فإذا كان يوم [السَّيِّد (٢)] الشريف يأمر رجاله وخدّامه وأعلاجه (١) الإسلاميين ، باباحة المضرب للمساكين ، وتفريق الحوت على من لا يصل إليه ، ممن محضر متنزِّها ، إما لحفظ مروءة ، و إما لغير ذلك . ولا يزال الناظر من قِبَله ، وهو القائد فارح أحد أعلاجه ، واقفاً على حصانه ، وقد أحاطت به رجاله ، إلى أن ير ْضي كل من يحضُر، وما فضل عن ذلك فهو له . وأما السيد الشريف فلا يحضُر، إذ همَّته أرفع من ذلك ، وقدره أعظم ، ومكانته بسبتة مكانته ، بحيث يأتى إليه فى الموضع الذى أعده لجلوسه برياضه الذى بالصفّارين صبيحة كل يوم صاحب القصّبة ، كائنا من كان ، مسلّما (٥٠عليه ، ثم ينصرف ، ثم يأتي الوالي على قبض الجباية مسلّما ، ثم ينصرف بعد تقبيل قدمه ، ثم يأتي صاحبُ الشرطة ، وكذا جيع أمراء سبتة ، إلا القاضي ، لمكان خُطَّته ، فيُعامِل كلاًّ بما يستحق من إكرام و إهانة ، و إغلاظ ومجاملة ، فلا يتخلُّف أحد عن غرضه ، ولا يَصْدر إلا عن رأيه ونظره . وهذا كلَّه مع النصيحة للمسلمين ، وجَلْب المنفعة لهم بالقول والفعل، و إطعام الطعام الذي لا يقدر عليه الأمير فَنَ دوبه ، ورَفْع المظالم ، ومنح الجاه ، إلى غير ذلك ، نفعه الله . فكان من حكمة الله عز وجل و بركة أهل البيت ،

⁽١) في ط: « فوائد » .

⁽۲) ڧ ت: د ڧ يومه » .

⁽٣) زيادة عن ت .

^(؛) أعلاجه : مواليه من غير العرب ؛ مفرده : علج (بوزن ملح) .

^(•) العبارة من « عليه » إلى « مسلما » : ساقطة في ت .

وفضل الجود والكرم ومكارم الأخلاق ، و إيصال المنفعة للعباد ، أن يخرج في اليوم الذي له بالمَضْر ب من الحوت ، أي نوع كان من الجاري ، أضعافُ ما يخرج في اليومين ، و يحصّل له من الغالد أكثر مما يحصل لمتولى النظر فيهما ، فيتصل (١٠) بيده من فائد يومه خُمس مئة الدينار (٢) وسَبع المِئة ، وربما يزيد وينقص ؛ وقد انتهى في بعض الأحيان إلى ألني دينار في اليوم ، حسما يُسَنِّيه (٢٠) الله عن وجل ؛ هذا بعد العادة التي عوَّدَهَا نفسَه النفيسة ، من الإيثار والبذل ، للسَّريِّ والنذْل . ولم تكن له همَّة ، رحمه الله ، في احتكار المال وجمعه ، بل يصرف ذلك كلَّه في إطعام الطعام ، الخاصَّ والعام ، وفي تشييد البُنْيان ، والإنفاق على الفَعلة والصُّنَّاع والخدَّام ، وآثاره ومَصانعه بداخل سبتة وخارجها شاهدة بذلك مدى الأيام ؛ وكم فى أثناء هذا التصرف من مُؤاساة فقير ، وإعانة ضعيف ، وإغاثة ملهوف ، برفع (⁴⁾ لازم أو وظيف ^(٥) ، حسم هو معلوم معروف منقول .

وكان ملوك بني مَرَ سَ يعتنون به أتم اعتناء ، و يبادرون إلى موافقة أغماضه ، وقبول شفاعته ، وما كان يتلقاه حين وروده على حَضْرتهم فاس إلا المليكُ بنفسه ، إلى غير ذلك من مَناقبه رضي الله عنه ، ونفعنا به ، و بسلفه الطاهر.

قلت: وإنما ذكرت التعريف بهذا الشريف الفيّاض ، تفاؤلا بالابتداء [41] مه بعد عياض ، لأني اشترطت أني أخرج من الشيء إلى ما يناسبه ، فبدأت حفاوة ملوك بی مرین به

المؤلف بهذا الشريف

⁽١) في ت : « ويحصل » . (٢) في الأصلين: « الحسائة دينار ، والسبمائة » .

⁽٣) يسنيه الله: يسمهاه وييسره.

⁽٤) ىرفىم : بحمل .

 ⁽ه) يريد: « الوظيفة » وهى الراتب الجارى من الأرزاق وتحوها .

فى ذلك بهذا السـيد الشريف ، الذى عظمت تجادته^(١) ، وكرمت مناسبه ، وزكت ما تره ، وعلت مناصبه ^(٣) ؛ والأعمال بالنيات ، والله يُبلغنا فى الدار بن غاية الأمنيات .

استيلاء العدو على سبتة و بعد أن بلغت عبته ما دكرناه من أحوالها ، و بقيت مدة آمدة من شرور الدنيا وأهوالها ؛ وأطامت في سماتها نجوما ، كانت علومها ⁽⁷⁷⁾ للمردة رجوما ⁽⁷⁸⁾ كلردة رجوما ⁽⁷⁹⁾ كمياض المؤلف فيه هذا الكتاب ، وهؤلاء الشرقاء الذين لا يُشترى في فضلهم ولابرتاب ؛ و بنى التزفق الشاهير ، الذين بركزوا في ميدان الشئيق على الخاصة (⁷⁹⁾ والجماهير ؛ وحازوا رياسة الدين والدنيا ، وفازوا بالمكانة السامية والرتبة العليا ؛ وغيرهم بمن لايحمى كَثُره ، ممن كان لهم تقديم وأثر ، ؛ عدا عليها الدهم بشدوانه ، وعفيرهم من لايحمل بكذوانه ، ومنقط شرفها من إوانه ؛ واستولى عليها العدو الكافى ، في قضية يطول شرحها ، وعقل على أهل الإيمان تُؤرها ، وأحضل أطباء الملوك إلى الآن جُرْسها ، ولم يزل ، بنفوس المؤمنين شَجُوها و برَرْشُها ، وأحضل أطباء الملوك إلى الآن جُرْسها ، ولم يزل

أخبرى الفقيه الطيب المدّل الفَرَضِيّ ، سسيدى أبو القاسم بن محمد الوزير النساني رحمه الله : أنه لما دخل سبته ، حين وجّهه أمير المؤمنين ، مولانا المنصور، رحمه الله ، إليها ، في شأن فيداء الكفّار المأخوذين بالغزوة الشهيرة ، ذهب إلى المدرسة التيكان بناها أحد ملوك بني مَرِين رحمهم الله ، وأغله أبا عِمَان (⁽⁷⁾)

⁽۱) في ط: « مآثره » .

⁽۲) في ت : « وهداه ومناصبه » .

⁽٣) في ت : « علومهم » .

⁽٤) في ت : د نجوما ۽ .

⁽ه) في ت: « الحواص » .

⁽٦) هذه العبارة: « وأظنه أبا عنان ، ساقطة في ت .

وثاء طليطلة

وهى من أجلّ المدارس وأعظمها ، فرأى فى محرابها ناقوساً وصليباً ، قال : فسادى ذلك ، فرفعت بصرى فإذا كتابة بخطّ رائق ، فى تلك النقوش فوق ذلك الناقوس ، فيها قوله تعالى : « شَهِدَ أَنَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَّهٍ الْأَهْوِ وَالْمَكْرُوكَةُ وَأُولُو الْمِلْمِ وَالْمَكْرُوكَةُ وَالْوَلُولُ الْمِلْمِ وَالْمَلُونُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مَا أَنْتُرِينُ الْمُلُونُ مِنْ اللّهُ وَالْمُؤْلِمُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُرْجِعِ المُورِدُ .

وكان أخذسبته ، أعادها الله ، سنة تسع عشرة وثماني مِنَّة ، بعد ما استولى العسدو الكافر على معظم بلاد الأندلس ، مثل قُرُّطبة ، ومُرْسية ، وطُلَيْعُلِلة ، وَبَلْنَسِية ، وغيرها ، بما يطول تَعَداده .

وقد قال بعض الشعراء حين أُخذت طُليطلة ، وكانت من أول ما أُخذ من القواعد العظام ، يخاطب أهل الأندلس :

يَّاهُل أَندلسِ شُدُّوا رَحَالَكُمُ فَ اللَّمَّامِ بِهَا إِلَا مِن النَّلُطِ السَّلُكُ يُنْتَرَ مِن أَطْرافه وأرى طِلْك الجَزيرة مَنْتُوراً مِن الوَسط من جاور الشَّرِّ لا يأمن بَوَائِنه كيف الحياةُ مع الحَيَّات في سَغَط

[44]

⁽١) الزليج: نوع من الحزف الفاخر الأملس، تبلط به الأرض أو يلصق على الجدران الزينة ، وهو ما يسمى فى لمان العامة د الفائسانى » . (عن مجلة الحجيم اللسكى الفة المرية) . وقد وردت هذه السكلمة فى نفح الطيب (ج ١ س ١٤) ، كما وردت فى صبح الأعمى (ج ٥ س ١٥٥) مصروحة بما لايخرج عن هذا المعنى .

وقه درّ الإمام المالم^{(۱۲} المالاَمة خاتمة أدباء الأندلس ، أبى الطيّب^(۲۲) صالح قصيدة الزندى ابن شريف الژندى[رحمه الله] ^(۲۲)إذ قال يندُب بلاد الأندلس ، ويبعث العزائم فر^{راه الأمدلس و يحرّ كما من أهل الإسلام لنصرة الدين ، و إنقاذ البلاد من يد الكافرين ، ولسان الحال نشده « لقد أشمت لو ناديت حيا » :}

قلا 'يغَرَّ بِطِيب العيش إنسانُ من سَرَّه رَبِن سادته أزمان من سَرَّه رَبِن سادته أزمان ولا يُدُوم على حال لها (٢) إذا نَبَت مَشْرَقيَّات وخِرصان (٢٥) وأين منهم أكاليـــل وتيجان وأين منهم أكاليـــل وتيجان وأين ما ساسه في القُرْس ساسان حتى قشَوًا فيكُّن القرم ماكانوا حتى قشَوًا فيكُّن القرم ماكانوا وأمَّ كِشرى فيا آواه إيوان (٢٧)

لكل شيء إذا ما تم نُقصانُ عِي الأمورُ كما شاهدتَها دُولُ و وهاذه الدار لا نُتبقِ على أحد يُمرَّق الدهمُ حَمَّا كل سَاينة وَيَنْتَضِي كلَّ سَاينة اولو أَن اللُوك ذوو التَّيبان من يَمن وأين ما شاده شادا في إرم وأين ما خاره قارُون من ذهب وصار ما كان من مُلك ومن مَلِك وصار ما كان من مُلك ومن مَلِك

⁽١) فى ت : « الأديب » .

⁽٢) في نفع الطيب: ﴿ أَبِي البقاء » .

 ⁽٣) زيادة عن ت .
 (٤) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « قوم بها » .

 ⁽ه) السابغة: الدرع الكاملة. والشرفيات: السيوف الندوية إلى المشارف، وهي
قرى من أرض العرب تدنو من الريف. والحرصان (بكسر الحاء): الرماح،
الواحد: خرص.

⁽٦) سيف بن ذي يزن : من ملوك البمن . وغمدان : قصره .

⁽٧) دارا : أحد ملوك الفرس.

بومًا ولا مَلَكُ الدنيـــا سُلَمانُ وللزمان مَسرًات وأحزان وما لمـا حَــــل بالإسلام سُلُوان هوَى له أحد وانهذ أنها لان (٢) حتى خلتْ منـــــه أقطار وُبُلْدان وأين شــاطبة أم أين جَيَّان من عالم قــــــد سما فيها له شان ونهرها العَــذْب فيّاض وملآن عسَى البقاء إذا لم تَبْق أركان كما بكى لفراق الإلف هَمَان قد أسلمت (م) ولها (٦) بالكفر عمران فيهر إلا نواقيس وصُلْبان حتَّى (٧) الَّمنالر بَرْ ثبي وهي عيـــدان إن كنتَ في سنَةِ فالدهر يَقْظان أَبْهُــــــــدَ جِمْص تَغَرُ ۗ المرءَ أُوطان

[44]

كأنَّمَا الصَّعبُ لم يَسْهُلُ له سَبَب فَحاثُمُ الدهر أنواعٌ منوَّعــة وللحوادث (١) سُـــنُوان مُهَوَّنها دَهَى الجزيرةَ أمرُ لا عَزاء له أصابها العَيْن في الإسلام فارْيُرْ تَتْ (") فاسأل بَلنسيَة ما شأن مُرْسيَة وأن قُرْطَبة دار العـــــاوم فكم وأين عمص(١) وما تَحْويه من نُزَيَ قواعدٌ كُنَّ أركان البلاد ف تبكى الحنيفيّةُ البيضاء من أسف حدث المساحد قد صارت كنائس ما بِحتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ يا غافلاً وله في الدهر مَوْعظة وماشـــــياً مَرَحًا يُلْهِيه مَوطِنه

⁽١) في ت : « وللمماثب » .

⁽٢) أحد وثهلان : جبلان في بلاد العرب .

⁽٣) كذا في ت : ونفح الطيب . وفي ط : « فامتحنت » .

 ⁽٤) بريد بحمس: « إشبيلية » لأن الذين سكنوها عندالفتح كانوا من أهل حمس بالشام .
 (٥) في نفح الطيب : « أنفرت » .

⁽٦) ق ط: « فلها » .

⁽v) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « حيث » .

وما لها مع طُول الدهر نشيانُ أُدْرِك بِسَيْفِك أَهِلِ الكفر لا كانوا(١) كأنها في عَجال السَّبْق عقبان لهم بأوطانه_م عز " وسلطان فقد سری بحدیث القوم رُکْبان أسرى وقتلي فما يهـتز إنسان وأنتمُ يا عبادَ الله إخوان أمَا على الخَيْرِ أنصــارٌ وأَعُوان أحال حالمَم كفر (٥) وطُغْيان واليوم هم في بلاد الكُفر عُبْدان عليهم من ثيـــاب الذل ألوان لهالك الأمر واستهوتك أحزان كا تفروق أرواح وأبدان

تلك المُصبة أنست ما تقيدًمها يأيها الكك البيضاء رايتك يا راكبين عتَاق الخيل ضامرةً وحاملين سيوف الهنـــد مُرْهَفةً وراتمين وراء البحر في دَعةٍ أعندكم نبأ من أهل أندلس كم يستغيث بنو المستضعفين (٢) وهم ما ذا التقاطع (٢) في الإسلام رَبيْنكُمُ أَلاَ نفوسٌ أبيَّات لهـا هِم بالأمس كانوا مُلوكاً في منَازلهم فلو^(۱) تراهم حَياري لا دليـــــل لَهم ولو رأيتَ بُكاهم عنك بَيْعهم يا رُبَّ أُمِّ وطفلِ حِيـــــــل بينهما

⁽١) هذا البيت ساقط من نفح الطيب .

⁽٢) في ت : « بنا المستضعفون » .

⁽٣) في ط: « التنافر ۽ .

⁽٤) كذا في ت ونفح الطيب. وفي ط: ه من ذا،

⁽ه) فى ت : « قهر » . (٦) كذا فى ت ونفح الطيب . وفى ط : « ولو » .

⁽٤ — أزهار الرياض)

ولَمُغَانِمُ مَارَأَتُهَا الشَّسِ إِذْ ١٠٠ بَرِزَت كَا نَمَا هِي يَا قُوتُ وَبَرْجَانُ يَقُودُها البِلْجِ للسَّكْرُوهِ مَكْرِهِ هَ لِئُلُ هَـذَا يَذُوبِ التَّلْبِ مِن كَنَد إِن كَانَ فِي القلبِ إِسلام وإيمان اتهى ٢٠٠٠.

> ابن عاصہ وبعض ما جاء فی کتابہ عن انحلال أمر الأندلس

وكان الشيخ [الإمام] (المائمة النقيه الوزير الكانب أبو يحيى بن عاصم صاحب الشرح على تحفة أبيه ، رحم الله الجميع ، عند ما رأى اختلال أسم الجزيرة أعادها الله — وأخذ النصارى — دمرهم الله — لمظلمها ، ولم يبق إذ ذاك بيد المسلمين إلا عَرِناطة ، وما يقرب منها ، مع وقوع فتن بين ملوك بني تضرحينتذ ، ثم أفضى الثلك إلى بعضهم ، بعد تحصيص وأمور يطول بيانها ، ألف كتابا سمّاه: « جنة الرسمية ، في التسليم لما قدر الله وقفى » ، وهو كتاب عجيب جدا غربب ، رأيت بعضه بيتليسان ، ونقلت منه ما نصه :

لا مَن استقرأ النواريخ المنصوصة ، وأخبار الملوك القصوصة ، علم أن النصارى — دمّرهم الله — لم يدركوا في المسلمين ثارا ، ولم يَرْ حَضُوا (1) عن (٢) أنهمهم عارا ، ولم يحرّبوا من الجزيرة منازل وديارا ، ولم يستولُوا عليها بلادا جامعة وأمصارا ، إلا بعد تمكينهم لأسباب الخلاف ، واجتهادهم في وقوع الافتراق ، بين المسلمين والاختلاف ؛ وتَصْريبهم (٢) بلكر والخديمة بين ملوك

⁽١) في ت : « قد » . ورواية هذا الشطر في نفح الطيب :

[«] وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت »

 ⁽۲) أشار المؤلف في نقع الطيب بعد ذكر هذه القصيدة إلى أنها قد زبد عليها أبيات أخر ليست منها ، وأنه نقلها على هذه الصورة عمن يونق به وليس فيها تلك الزيادة .

⁽٣) زيادة عن ت .

⁽٤) كَذَا في نفح الطيب ، ورحض : غسل . وفي الأصلين : « لم يدحضوا » .

⁽ه) فى ت : « على » . (٦) كذا فى ت : ونفح الطيب . وفى ط : « وتصريفهم » .

الجزيره ؛ وتحريشهم بالكيد والخلابة بين مُحاتها في الفتن للُبيره ؛ ومهما كانت الكلمة مؤتلفه ، والأهواء لا مفترقة ولا مختلفه ، والعلماء بمعاناة اتفاق القلوب إلى الله مزدلفه ؛ فالحرب إذ ذاك سجال ، ولله في إقامة الجهاد في سبيله رجال ، وللمانعة (١) في غرض المدافعة (٢) ميدان رحب ومجال ، ورَويَّة وارتجال .

ثم قال : وتطاولت الأيام ما بين مهادَنة ومقاطعه ، ومضارية ومقارعه ، ومُنازلة ومنازعه ، وموافقة وممانعه ، ومحاربة وموادعه ؛ ولا أمل الطاغية إلا في التمرُّس بالإسلام والمسلمين ، و إعمال الحيلة على المؤمنين ، و إضمار المكيدة للموحّدين ، واستبطان الحديمة للمجاهدين ؛ وهو يظهر أنه ساع للوطن في العاقبة الحسني ، وأنه منطو لأهله على المقصد الأسنَى ؛ وأنه مُهْتَمَ يُ بمُراعاة أمورهم ، وناظر بنظَر المصلحة لخاصّتهم ومُجْهورهم ؛ وهو يُسِرُّ حَسُواً في أرتغاله (٢٠) ، ويُعْمِل الحيلةَ في النماس هُلْك الوطن وأبتغائه . فتبًا لعقول تقبل مثل (1) هذا النُهجال ، وتُصَدِّق هذا الكذب بوَجْه أو محال (٥) ؛ وليْت التغرور الذي يقبل هذا أو فكر فى نفسه ، وعَرَض هذا السموعَ على مُدْرَكات حسَّه ، وراجع^(١) أوَّليات عقله وتجريبات (٧) حَدْسه ، وقاس عَدوَّه الذي لا تُرجي مودَّته على أبناء جنسه ؛ فأنا أناشده (٨) الله ، هل بات قطُّ بمصالح النصاري وسلطانهم مُهْتَمًا ، وأصبح من [40]. خَطْبِ طَرَ قهم مُنْمًا ؛ ونظر لهم نظرَ المفكِّر فى العاقبة الحسنه ، أو قَصَد لهم قَصْد

⁽١) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « وللمبالغة » .

⁽٢) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : ﴿ المُوافِقَةِ ﴾ . وهو تحريف .

⁽٣) الحسو: شرب السائل شيئابعد شيء. والارتفاء: احتساء الرغوة. وهذا مثل ضرب لمن يظهر أمرا وهو يريد غيره، أو لمن يظهرطلب الفليل وهو يسر أخذ الكثير.

⁽t) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « تقبل هذا المحال ، .

⁽ه) في ط: «حال». (٦) كَذَا في ت ونفح الطيب . وفي ط : ﴿ وَرَجِع ﴾ .

⁽٧) كذا فى ت ونفح الطيب . وفى ط : « تجربات » .

⁽A) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « أنشده » .

المدبِّر في المعيشة (١) المستحسنه ؛ أو خطر على قلبه أن يحفظ في سبيل القُرْ بة ^(٢) أربابَهم وصُلْبانَهم ، أو عَمَر ضيره من تمكين عِزَّهم بما ترضاه أحبارُهم ورُهْبانهم ؟ فإن لم يكن ممن يدين بدينهم الخبيث ، ولم يُشْرَب قَلْبهُ حُبِّ التَّثْليث ؛ ويكون صادق اللهجة ، مُنْصِفا عنــد قِيام الحُجَّة ؛ فسيعترف أن ذلك لم يَحْطُر له قَطُّ على خاطر ولا مَرَّ له ببال ، وأنَّ عكسَ ذلك هو الذي كان به ذا أغتباط و بفعله ذا أُهْتِمال^(٣) ، وإن نُسِب لذلك المعنى^(١) ، فهو عليه أثقل من الجبال ، وأشدُّ على قلبه من وقُّع النِّبال ؛ هـذا وعَثْدُه (٥) التوحيد ، وصَلَاته التحميد ؛ وملَّته الغَرَّاء ، وشريعته البيضاء ؛ ودينُه الحَنيف القَويم ، ونَبَيَّه الرَّوف الرحم ، وكتابه القرآن الحكم (٢) ، ومَطْلوبه بالهداية الصراطُ المستقيم ؛ فكيف نعتقد هذه المزيَّة الكُبري ، والمَنْقبة الشُّهْري ؛ لمن عَقْدُه التَّثليث ، ودينه المَليث (٢) ؛ ومعبوده الصَّليب ، وتَسْمِيته التَّصْليب ؛ وملَّته المَنْسوخة ، وقضَّته المفسوخة ؛ وخِتانه التَّغْطيس ، وغافر ذَنْبه القِسِّيس ؛ وربُّه عيسى المسيح ، ونَظَرُه ليس البيِّن (A) ولا الصحيح، وأن ذلك الربِّ قد ضُرِّج بالدماء، وسُقى الخل عوصَ الماء ؛ وأنَّ اليهود قد (٩) قتلته مَصْلوبا ، وأدركته مطلوبا (١٠) ، وقهرته (١١)

⁽١) كذا فى ت ونفح الطيب . وفى ط : ﴿ العيشة ﴾ .

⁽ ٢) كذا فى ت ونفح الطيب . والقربة : التقرب . وفى ط « الغربة » .

⁽ ٣) الاهتبال : تحين الشيء واغتنامه .

 ⁽٤) كذا فى نفح الطيب ، وفى ط: «وإن نبذلك لا لمنى» . وفى ت: « وإن
نسد ذلك المنى » . وما أتبتناه أولى بالسياق .

⁽ ه) كذا في ط ونفح الطبب . وفي ت : « وعظه » .

⁽٦) كذا في ن ونفح الطيب . وفي ط: ﴿ العظيم ، .

 ⁽٧) ملت: مختلط أحره. يقال: رأس مليث إذا اختلط شعره الأبيض الأسود.

⁽ A) كَذَا فِي نَ وَنَفِحِ الطَّيْبِ . وَفِي طَ : ﴿ لَا أَبِينَ ﴾ .

⁽ ٩) هذه الكلمة : « قد » ساقطة في ب ونفح الطيب .

⁽١٠) هذه العبارة « وأدركته مطلوبا ، ساقطة في ت .

⁽١١)كذا في ت ونفح الطيب . وفي ط : ﴿ وقتلته ﴾ .

مغلوبا ؛ وأنه جَزِع من الموت وخاف ، إلى سوّى (^^ ذلك مما ^ايناسب هذه الأقاويل السَّخاف ؛ فكيف يُر َجَى من هؤلاء الكَفرة من الخير مثقال ^(٣)النَّرَة ، أو يُطلَّم (^{٣)}منهم فى جَاْب المنفعة أو دفع المضرّة ؛ اللهم احفظ علينا العقلَ والدين ، واسلُك بنا سبيلَ المهتدين » . انتهى .

ومنه أيضاً ما نصه :

«كانت خِزانه منده الدار النَّفشرية (1) مشتملة على كل نفيسة من الياقوت، ويتيمة من الجوهم، وفريدة من الزُّمُور، وثمينسة من الفيرُورج، وعلى كل واقي من الدُّروع، وحام من الدُلّة، وماضي من الأشلحة، وفاخر من الآلة، وناخر من الأمتمة، فن عُمود فَذَة (2)، وسُلاك بَحَة، وأقراط تُعَشَّل على قُرْطَى مارِية (7)، نفاسة فائقة، وحُسُنًا رائقاً، ومن سيوفي شواذً في الإبداع، غمائب في الإعجاب، منسوبات (7) الصفائح في الطَّبّة، خالصة (1) التَّلِي من التَّبر؛ ومن مُدَّرة (1) السَّرد، متلاحة النسج، واقية للبأس (7) في يوم الحرب، مشهورة النَّسبة إلى داود نيّ الله ؟ ومن حَاشِق (1) السَّرة المَّلة البُّسة، ذهبيّة العِلْية، مشهورة النَّسبة الي داود نيّ الله ؟ ومن حَاشِق (1) السَّرة المَّلة المُنْسة، ذهبيّة العِلْية،

⁽۱) ئى ت: «غىر».

⁽ ۲) في نفح الطيب : « مقدار » .

⁽ ٣) كذا في ت ونفح الطيب . وفي ط : « يطلب » . وهو تحريف .

 ⁽٤) النصرية: نسبة إلى بني نصر ، وهم بنو الأحمر أصحاب غرناطة .
 (٥) في هامش نفح الطبب: « عدة » .

⁽٦) هى مارية بنت ظالم بن وهب الكندية ، زوجة الحارث الأكبر الغساني ؛ وكان في قرطيما لؤلؤتان بجيبتان ضربت العرب بنفاستهما المثل .

⁽ ٧) معروفة بصانعيها .

⁽ A) فى ت ونفح الطيب: « خالصات » .

⁽ ٩) في ط: « القدودة » ، وهو تحريف .

⁽١٠) في ط ونفح الطيب : « للناس » .

⁽١١) الجواشن : الدروع .

هندية الفَّرب ، ويباجيَّة الثوب ؛ ومن بَيْضات عسجدية الطوق (١٠) ، جوهمية التنفيد (٢٠) ، رَبِّرَجِدِية السوغ ، التنفيد (٢٠) ، رَبِّرَجِية السوغ ، عَرِيضة (١٠) الشكل ، وُرَجِّجِة (٥٠) الشَّلع ؛ ومن رَرَق لَطلِّيّة (٢٠) ، مُشعقة المسام ، ليَّنَة المَّجِبَة ، معروفة التُنْعة ، صافية الأدمج ؛ ومن قِديق ناصعة المُشْفة ، هالِي المُحراجب ، إلى آلات فاخرة ، من أَنُولِية المُحراجب ، إلى آلات فاخرة ، من أَنُولِية المُحراجب ، إلى آلات فاخرة ، من أَنُولِية المُحراجب ، وسُبعات (١٠) . وَرُسُوعات وربيعات (١٠٠) ، وسوى رُبُجيه ، وألى المُولِية ، وأحلوات ، والعاشيرية (١٠٠) ، وسوى المُجوبية ، وألى المُحراج عاشيرية (١٠٠) ، وسوى المُحراب عراقيه ، وأقدام طابشيرية (١٠٠) ، وسوى

- (١) فى نفج الطيب طبع مصر : « الطرق » . (٢) فى ط : « التنضيض » وهو تحريف . أ
- (٣) كذا في ت : ونفح الطيب. وفي ط « يجردية » وهو تحريف.
- (؛) كذا في ت ونفح الطيب . وفي ط : « عرضة » . وهو تحريف .
- (ه) كذا في نفح الطيب . وفي ت : « فرحية » وفي ط « برعمة » .
- (٦) نسبة إلى الطة مدينة من المغرب الأقصى ينسب إليها الدرق ، لأنهم يتقمون الجلود
 في الحليب سنة ، فيمعلونها ، فينبو عنها السيف القاطم .
- (٧) كذا في ت . والأتوار : آنية يشرب فيها ، وأحدها تور . وفي نفح الطبب :
 « أوتار » . وفي ط : « أتواق » ولا معني لهذه الأخيرة .
- (A) الناور : جم منارة ، وتجمع على مناثر ومنارات . وهي مايوضم عليه السراج . وقد
 ذكرها دوزى تفلا عن أني إسحاق الشيرازى فيعبارة نصها : دقياتية عنشلة الأطل
 والأوسط والأسفال الأباريق والأسطان الضيقة الرءوس والنارات (الناش) » .
- ٩) الطيافير: كلم موادة لم ترد في معاجم اللغة . وذكرها دوزي في كتابه تكملة الساجه العربية : وهي أطباق مستجرع تحيقة ، فاعها مستوء ومافاتها سرعفة نحو المعاجم العربية . وقد أوابعة : طيفور ، ويقال فيه وتبهوره ، وتجمع أيضا على طبائو طوافيره ، وقد وردت أيضا ضمن حيارة وسبح الأعمى (ج ه ص ه ٢٠) هذا تصها : وفيد لهم السبط ترادف بخان حولها طوافير ، وفي الحقائق، فيها أطعمة ماونة منوعة » . وظاهر من عبارة صبح الأعمى أنها آنية ذوات أغطية .
- (١٠) كذا في الأصلين ونفح الطيب . والسيحات : جم سبحة ، وهي خرزات ننظم في خيط لنسبيح ، وهي مولدة . وذكرها هنا بين أسماء آنية الطمام ووسفها بالزباجية ، ينحر بأنها محرفة عن لفظ آخر .
- (١١) كذا فى نقع الطب . وفى الأصابين ورواية أخرى فى نقع الطب : « طباشرية » ، ولمل المراد بالطباشير هنا : مادة خزفية أو نحوها .

ذلك مما لا يُحيط به الوَصْف ، ولا يَسْتوفيه العَدّ ؛ وكل ذلك أَلْهَبَهُ (١٦) شُواظُ ^(٢٢) الفِتْنَة ، والتقمه تَيَّار الخِلاف والفُرُّقه ؛ فَرُزئت الدار منه بما يتعذَّر إتيان الدهور بمثله ، وتَقَصّر ديار اللوك المؤتَّلة النَّعْمة عن بعضه فضلا عن كُلَّه » . انتهى .

وسنذكر من كلامه رحمه الله بعد هذا ، زيادة على ما جلبناه الآن ، والله المستعان .

وكانت غَرْ الطة منهي الآمال ، ووُسُطَى قلادة الأمصار ، ولم تزل محاسمها ذكر غراملة مُحُلُّةً على مَنصة الدهور والأعصار . وقد استولى (٢) وصفَها لسانُ الدين الوزير أبو عبد الله بن الخطيب في كناب الإحاطة ، ويرحم الله القائل :

> غَرْ الطُّهُ مَا لَمْ إِلَى الظَّيْرِ مَا مَصْرُ مَا الشَّامُ مَا العراق؟ ما هِيَ إِلَا العروسُ تُعْلَى والأرض من مُجلة الصَّداق⁽¹⁾

قال الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن [أحمد بن(٥)] الحدَّاد الشهير بالوادي آشي ، نزيل تِلْسُان :

كان على ظهر النسخة الرائقة الجال ، الفائقة الكمال ، من الإحاطه ، في تاريخ غَرناطه ، المُعْبَسة على المدرسة اليُوسُفيه ، من الحضرة العَليّه (١٦) ، بخط قاضي الجماعه ، ومنفِّذ الأحكام الشرعيَّة النَّطاعه ، صَدْر البلغاء ، وعَلَمَ العلماء ، ووحيد الكبراء ، وأصيل الحُسباء ، الوزير الرئيس المعظم أبي يحيى بن عاصم ، رحمة الله عليه ، ما نَصُّه :

(١) كذا في إحـــدى روايتي نفح الطيب . وفي الأصلين ورواية أخرى بنفح الطيب « النَّهِيه » . ولم يرد هذا الفعل متعديا في كتب اللغة . ولعله محرف عن « النَّهِمه » .

تقريظ لابن

عاصم على كتاب الإحاطة

⁽٢) الشواظ: لهب ألنار .

⁽٣) يريد: « تولى » . ولم يرد في المعاجم « استولى » متعديا إلا بالحرف . (٤) رواية الشطر الثاني من البيت في نفح الطيب : « وتلك من جملة الصداق » .

⁽٥) زيادة عن الإحاطة .

⁽٦) في ط: « العالية » .

« الحمد لله ، الاستدبالالُ بالأثر على المؤثِّر مما سَلَّمه الأُعلام ، وشهدت به العقول الراجحة والأحلام ؛ وهو العُجَّة المُعْتمدَة حين تتفاضل الألباب ، وتتقاصر الأفهام ، و به الاستمساك إنْ طَرَقَت الشَّكُوك ، أو عرضت الأوهام . وحسُّبُكَ بمـا يُسَلَّم في هذا المقام المتعالى من الأدله ، وما يُعتَمد في هذا الحجال المتضايق من البراهين المستَقِلَّه ؛ فحقيق أن يُتلَقَّى هذا النوع من الاستدلال فيا دون الفنَّ المشار إليه بالقبول ، و يُسْتَقبَلَ المُهْتَدي لاستنباطه لما فيه من التَّبادر إلى الأفهام والتسابق للعقول ؛ و إذا تبت أن المستدلُّ بهذه الأدلة سالك على سواء سبيل ، ومنتم من سحة النظر إلى أكرم قبيل ، فلاخفاء أن كتاب « الإحاطة » للشيخ الرئيس ذي الوزارتين (١) أبي عبد الله من الخطيب رحمهُ الله ، من أثر هذه الدولة النَّصْرية – أدامها الله – بكل اعتبار ، ومآثر ها التي هي عبرة لأولى الألباب ، وذكري لأولى الأبصار .

أما الأول فلأن الأنباء التي أظهرت صحبها (٢) ، وأوضحت حجبها ، وشرُّ فت مَقصدَها ، وكرَّمت مَصعَدَها ، إنما هي مَناقب ملوكها الكرام ، ومكارم خُلفائها الأعلام ، وأخبار (٢) من اشتملت عليه دولتهم الشريفة من صدور حَملة السيوف والأقلام ؛ وأفذاذ حفظة الدين والدنيا ، والشرف والعَلْيا ، والنَّاكُ والإسلام ؛ أو ما يرجع إلى مفاخر حضرة النُّلُك ، ويُنظَمُّ (*) نظم الجُمان (٥) في ذلك السِّلك ، من حَصانة قَلْعتها ، وأصالة (١) مَنْعَتْها ؛

⁽۱) في ط: « ذي الوزارة » . وهو تحريف .

⁽٢) فى ت : د ظهرت بهجتها ، .

⁽٣) في ن : ﴿ أُو أَخْبَارِ ﴾ .

⁽٤) في ت: «ينتظم».

⁽ه) في ت: د الجال ،

⁽٦) في ط: « وأصانة » . وهو تحريف .

وقديم اختطاطها، وكريم جهادها ورباطها ؛ وحُسن ترتيبها وَوَضَها، وما اشتمل عليـه من مقاصد الأنس أهلُ رَبِّهها ؛ وما سوى هذه الأقسام الثلاثة فمن قَبيل القليل ، وتما يرجع إلى شرف الحضرة ، ممن انتابها (١٠ من أهل الفضل الواضح والمجد الأثيل .

وأما ثانياً فإن راسم آياتها المتاوه (٢) ، ومُبدع محاسنها الجُلُوَّة ، وناقل صورتها من الفعل إلى القوه ، إنما هو حسنة من حسنات هذه الدولة النصرية السكريمه ، ونشآة (٢) من نشآت جودها الشامل النعمه ، الحامل الديمه ؛ فما ظهر عليه من كالات الأوصاف ، على الإنصاف ، فأخلاف (١) هذه المكارم النَّهشرية أرضته ، كالات الأوصاف ، على الإنصاف ، فأخلاف (١) هذه المكارم النَّهشرية أرضته ، وعنايتها الجيلة أُمّته ، فوق الكواكب ورفعته ؛ وإليها ينسب إحسانه إن انتسب ، من الفضل الظاهر ، ما اكتسب ، والحضرة هي منشوه الذي عظم فيسه قدره ، بل أفقه (١) الذي أشرق فيه بدره ؛ والتشريفات السلطانية هي التي فَتَقَت اللّهي باللهي (١) ، وأحمّت من مراقى الدرّ فوق الشهر (٢٧) وأمكنت الأيدي (١) من الذعائم والأعلام أفلام ، وثبت الوزارة والأعلام أعلام ؛ فبهرت أنواع وقلّت الرئاس ؛ وبرد معين البلاغة غير التطروق ولا الآسن ؛ وبرَعَت التواليف ، في الفنون المتعدده ، واشتهرت النصانيف ، ومنها هذا التصديف المشار إليه ، لما له

[+ 4]

⁽١) كذا في ط . وانتابها : قصدها . وفي ت : « انتهي بها » .

⁽۲) في ط: « المتامرة » . وهو تحريف .

⁽٣) الْنِشَأَة : السحابة الناشئة

⁽٤) الأخلاف: جم خلف، وهو من ذوات الحف عنزلة الندى للإنسان . (٥) في ط : « بالفقه » وهو تحريف .

 ⁽ه) فى ط: « بالنقه » وهو تحريف .
 (٦) اللهى (بالفتح) : جم لهاة ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق ، واللهى (بالضم) :

جع لهية ، وهي العطية .

 ⁽٧) السلما : كوكب خنى من بنات نعش ، ويضرب به المثل فى العلو والارتفاع .
 (٨) فى ط : « الأيادى » .

من الأدَّمة التأكده . وإذا (٢٠ ظهر هذا الاستدلال ، وأوضح البيان ماكتمه الإجمال ، فلنفصح (٢٧ الآن بما قَصَد ، ولنحقق من أنحُم السمادة مارَصَد ، وذلك أن لمولاي (٢٠ أمير المؤمنين ، الجاهد في سبيل رب العالمين ، الفالب بالله ، المؤيد بنصره أبي عبد الله ، عمد بن الخلفاء التَّصر بين – أيده الله ونصره ، وسفى له الفتح المبين و يستره – ما ترّ لم يُسبق إليها ، ومكارم لم يُخر أحد تمن ورُسم بالكرم عليها ، لجلالة قدرها ، وضخامة أمرها ؛ من ذلك هذا القَصَد الذي آثر لها كالكتاب للذكور وسواه ، مما هو واحد وفَدُّ (٣٠ في معناه ؛ عَقَد في جميعها التحميس على أهل العلم والطبة بحضرته العلية (٥٠ عناك ، ليشمل به الإمتاع ، ويعم به الانتفاع ؛ ويعم به الانتفاع ؛ ويعم به الانتفاع ؛

وهذه النسخة فى اثنى عشر سِفْرا ، متفقة الخط والعمل ، ٱكَـُتَيِّب هـذا على ظهر الأول منها بتاريخ^(٢) رجب الفَرَّد ، عام تسعة وعشر بن وثَمَّانِ مِنَّة ، عرف الله بركته بمنّه ، آمين^(٢) » . أنتهى .

ينة من كتاب وقال الوزير أبو يحيي بن عاصم للذكور، قدّس الله روحه الطبيه، وسق (A) الروض الإن عام عن ابن يوسف عن ابن يوسف شموس المصر، من ملوك بني نصر »، في اسم الغني بالله محمد بن يوسف بن إسماعيل

ابن فرج بن نصر الخزرجيّ ، بعد كلام ما نصه : (١) في ط : ﴿ إِذَا ﴾ بدون واو .

- (٢) في ت: د فالنصح ، .
- (٣) فى ت : « لمولانا » .
- (٤) في ت : « ... واحد في فنه وفي معناه » .
 - (٥) في ط: « العليا » .
 - (٦) فى ط : « وبتاريخ » .
 - (٧) هذه الكلمة « آمين » ساقطة في ت .
 - (۸) فی ط: « وسقاه غیث » .
- (٩) بقية الإسم في نفح الطيب: « في تراجم ذوى السيوف والأقلام والفريش » .

«كان قد جرى عليه التمحيص الذي أزعجه عن وطنه ، إلى الدار البيضاء بالمغرب من إيالة بني مَرين ، فأفادته الحُنْكةُ والتجربة هـــذه السيرة التي وقف شيوخنا على حقيقتها ، وانتهجوا واضح طريقتها ، و بلغَتْنا منقولة بألسنَة صدقهم ، معبَّرًا عنها في عرف التخاطب بالعادة ، فلم يكن الوزير الكيس ، والرئيس الجهْبذ بجريان من الاستقامة على قانون ، ولا يَطُّردان من الصواب على أساوب ، إلا بالمحافظة على ما رَسم من القواعد ، والمطابقة لما ثَبَّت (١) من العوائد ؛ وكان ذوو النُّبل من هذه الطُّبقة ، وأولو الحِذْق من أرباب هذه المهن السياسـية ، يتعجبون من صحة اختياره لمــا رسم ، وجودة تمييزه لمــا قمَّد ، و يرون المَفسدة بالخروج (٢) عنها ضربةَ لا زب (٢) ، وأن الاستمرار على مَرَاسمها آكدُ (١) واجب ؛ فيتحرَّونها بالالتزام كما تُتَحَرَّى السُّن ، ويتوخَوْنها بالإقامة كما ُتُوخًى ^(ه) الفرائض ، وسواء تبادر لهم معناها ففهموه ، أو خنى عليهم وَجْه

حدثني شيخُنا القاضي أبو العبّاس أحمد بن أبي القاسم الحسني : مثل من حرص ان الحطيب على أن الرئيس أبا عبدالله بن زَمرك دخل على الشيخ ذي الوزارتيب أبي العوائد عبد الله بن الخطيب يستأذنه في جملة مسائل ، مما يتوقف (٢٠)عادة على إذن الوزير ، وكان معظمها فيا يرجع إلى مصلحة الرئيس أبي عبدالله . قال الشريف : فأمضاها كلُّها له (٧٧)، ما عدا واحدة منها تضمّنت نقض عادة مستمرة ، فقال له ذو الوزارتين

⁽١) كذا في نفح الطيب. وفي الأصلين: « أثبت » . (٢) في ط: « في الحروج » .

⁽٣) في ط: « لازم » .

⁽٤) في ط: « واكد » .

 ⁽٥) كذا في نفح الطيب . وفي الأصابن « تقام » .

⁽٦) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : ﴿ تُوقف ﴾ ،

⁽٧) هذه الكلمة : « له » ساقطة في ت .

[ابن الخطيب](١): لا والله يا رئيس أبا عبد الله ، لا آذن لك في هذا ، لأنَّا ما استقمنا في هذه الدار إلا محفظ العوائد .

[ثم] ^(٢) قال صاحب الروض :

فلما تأذَّن الله [تعالى] (٢) للدولة بالاضطراب ، واستحكم الوهْن بتمكن الأسباب ؛ عُدل عن هذه القواعد (٤) الراسخة ، واستُخفّ بتلك القوانين (٥)

الثابتة ؛ فنشأ من المفاسد ما أعوز رَفْعُه ، وتعدُّد و تُره وشَفْعه ، واستحكم ضرره حتى لم يمكن دفعه ، وتعذَّر فيه الدواء الذي يُرْحِي نفعه ؛ وكان قد صَحِبه من الجد ما سنَّى آمَالَه ، وأنجح — بإذن الله — أقواله وأعماله ؛ فكان بُجرى الأمر على رَسْم من السياسة واضح ، ونظر من الآراء السديدة راجح ؛ مُم يَحَفُّه (٦) من الجد سياج لايفارقه ، إلى تمام الغاية المطلوبة من حصوله ، وتمكن

مقتضى الإرادة السلطانيّة من فروعه وأصوله . انتهى كلام ابن عاصم ، و إنما أتيت به لغرابته .

وقال أبو عبيد البكريّ رحمه الله :

« الأندلس شامية في طيبها وهوائها ، يمانيّة في اعتدالها واستوائها ، هندية [4.]

في عطرها وذكائها ، أهوازية في عظم جبايتها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سواحلها ، فيها آثار عظيمة لليونانيين » (٧) .

(١) زيادة عن نفح الطيب.

(٢) زيادة عن ت .

(٣) زيادة عن نفح الطيب . (؛) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : تلك « العوائد » .

(٥) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « الفواعد » .

(١) كذا في ن . وَفي ط : د محبه ، .

(٧) لكلام أبي عبيد البكري بفية ذكرها المؤلف في نفح الطيب (ج ١ ص ٦٤ طبعة الطعة الأزهرية).

اضه اب أمر الأندلس بالخروج على القواعد

وصف البكرى

للأندلس

وصف ابن الحطيب للاُندلس وقال ذو الوزارتين أبو عبدالله بن الحطيب:

خص الله بلاد الأندلس من الرَّبع ، وعَدق السُّقيا، ولناذة الأقوات ، وفراهة الحيوان ، ودُرور الفواك ، وكثرة المياه ، وتَبَحَّر العمران ، وجودة اللباس ، وشرف الآنية وكثرة السلاح ، وسحة الهواء ، وابيضاض ألوان الإنسان (١٠ ، ونها الأذهان ، وقبول السنائع ، وشهامة الطباع ، ونفوذ الإدراك ، وإحكام النمذن والاعتبار ، بما حرمه (١٣ الكثير من الأقطار ، بما سواها .

ثم قال : وحديث الفتح ، وما فتح الله على الإسلام من التنَّح ، وأخبار ما أفاء الله من خبر ، على موسى بن نُصير ، وكتب من جهاد ، لطارق بن زياد ، ثملول قُصّاص وأوراق ، وحديث أقُول وإشراق ، وإرعاد وإبراق ؛ وعَظْم (٣) مَنتاش (٤) ، وآلة مُمَلَّة في دُكان قَشَاش (٥) . انتهى .

أبو يوســف المـــرينى ودن جانجه، ومثــل من عز الإسلام

ولا خفاء بماكان لماوك السلمين بالأندلس والمُدوة على النصارى — دمَّرَم الله — من الاستطالة والغلبة ، حتى وقع التخاذل والتدابر ، فانعكس الأس ، وقد حكى غير واحد أن دُن جانجه ^{٧٧} بن دُن أَلْفُنُس ، استنصر على أبيه بالسلطان المجاهد أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق التربي ، ولاذ به ، ورَهن عنده تاتجه ^{٧١} ذخيرة النَّصارى ، ولقيه بصخرة عبّاد ، من أحواز دُنُده ، فسلم عليه ،

⁽١) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « الأسنان » .

⁽٢) في ت: « أحرمه » .

⁽٣) كذا في ت ونفح الطيب . وفي ط : « وأعظام » .

⁽عُ) امتشاش العظم : مصه محضوعًا لاستخراج ما فيه . يريد أت الحديث في هذا مفروغ منه كالعظم الذي امتش ، فلم يبق فيه شيء .

 ⁽ه) الفشاش: الذي يبيع القديم البالي من سقط المناع. (عن دوزي)

⁽٦) كذا في ط. وق الاستقصا السلاوى (ج ٢ س ٢٧ طبع مصر): « شانجة » وفي ت: « تجانجة » . ثم إن السلاوى ذكر أن المستصر هو همانده أبو شانجه . على العكس مما ساق المؤلف هنا .

⁽٧) في ط: « تاج » .

ويقال إن أميرالسلمين ^(١) لما فرغ من ذلك، طلب بلسان زَنانةَ^(٢) الماء، ليفسل يده به من ُقبَّلة الْفُنْش، أو مصافحته ^{٢)} .

ابن الخطيب :

تعقیب لابن الخطیب علی قصة أبی یوسف

« والشيء يذكر بالشيء ، فأثبتُ حكاية اتفقت لي بسبب ذلك ، أستدعى بهـا الدعاء ممن يحسن عنده موقعها ، وهي أن اليهوديّ الحـكــم ابن زَرْزار ، على عهد مَلك النصاري ، حفيد هذا ألفنش المذكور ، وصل إلينا بفرناطة في بعض حوائجه ، ودخل إلىّ بدار سكناي ، مجاوراً لقصر السلطان يحمراء غرناطة ، وعندى القاضي اليوم بغرناطة وغيره من أهل الدولة ، و بيــده كتاب م. · سلطان المغرب محمد من أبي (⁽⁾⁾ عبد الرحمن من السلطان الكبيرالمولى أبي الحسن ، وكان محمد هـ ذا قد فر إلى صاحب قَشْتَالة ، واسْتُدْعيَ من قبَله إلى المُلك ، فسَهَّل له ذلك ، وشرط عليه ما شاء ؛ وربمـا وصله خطابه بما لم يُقنعُه في إطرائه ، فقال [لي (٥)] : مولاي السلطان دُنْ بطره يُسلِّم عليك ، ويقول لك : أنظر مخاطبة هذا الشخص ، وكان بالأمس كلباً من كلاب بانه ، حتى ترى خَسارة الكرامة فيه . فأخذت الكتاب من يده ، وقرأته وقلت له : أبلغه عني أن هذا الكلام ما جَرَّك إليه إلا خُلُوُّ بابك من الشيوخ ، الذين يُعرِّ فونك بالكلاب وبالأسود ، و بمن تُغْمَّل الأيدى منهم إذا قَبَّلوها ، فتعلم مَن الكَلْب الذي تُغْسَل اليد منه ، ومَنْ لا ، وأنَّ جَدَّ هذا الولد هو الذي قَتَلْ جَدُّك .ده ،

[41]

 ⁽١) في ط: د المؤمنين » .

⁽٢) في ط: « الزنانية » .

⁽٣) في ت: « ومصافحته » .

⁽٤) كذا في ت والاستقصا . وفي ط : « عجد بن عبد الرحمن ، وهو تحريف .

⁽٥) زيادة عن ت .

واستدعَى الماء لغسل يده منه بمحضَر النصاري والمسلمين ؛ ونسبة الجدّ إلى الجدّ كنسبة الحفيد إلى الحفيد ؛ وكونه لجأ إلى بلادك ليس بعار عليه ، وأنت مُمرَّض إلى النَّجَا إليه ، فيكافئُك بأَضعاف ما عاملته (١) به . فقام ابن الحسن الستقصى ببكى ، ويُقبِّل يدى ، ويَصِفُنى بولىِّ الله ، وكذلك مَنْ حضرنى . وَتُوجُّه إلى المغرب رسولًا ، فقصَّ على بني مَرَينَ خبر ما شاهده مني وسمعه ؛ و بالحضرة اليوم ممن تلقى منه ذلك كثير ، جعل الله ذلك خالصاً لوجهه » . انتهى .

بعض ماكت في استنهاض الهم ضيد النصاري

ولما تقلُّص ظل^(٢) الإسلام بالجزيرة ، أعادها الله للإسلام ، واسترد الكفار ، دمرهم الله ، أكثرَ أمصارها وقراها ، على وجه العُنْوة والصلح والاستسلام ، لم يزل العلماء والكتاب والوزراء يحركون حيّات (٢) ذوي البصائر والأبصار ، ويستنهضون عَزَماتهم من كل الأمصار .

لاق زمرك

فمن ذلك ما كتب به الكاتب الرئيس أبو عبد الله بن زَمْوك رحمه الله لما نزل المسلمون بآخر مَرْج غرناطة ، متوجهين لفج خير :

«اعلموا أنا نَذْ كر لكم ما لا يغيب عن أديانكم وأحسابكم ؛ إن هــذا الجهاد ولمية دعا الله عباده إليها ، وحَضَّهم عليها ؛ فالآيات في المصاحف مسطوره ، والأحاديث مشهوره ؟ لبيع النفوس فيها من الرحمن ، وبذل الهج رغبة في حصول ثواب الملك الدِّيَّان ، ينزِّل الله فيها الملائكة المسوَّمين . وتفرح الحُور العِين ، وتُسبح الرحمةُ من رب العالمين ، ويباهى الله ملائكته (*) بالمجاهدين : وقد

⁽١) في ط: « ما عملته » .

⁽٢) في ط: « ذيل » .

⁽٣) في ط: «حماة » .

^(؛) في ت: د الملائكة » .

تضافوت على ذلك النصوص ، وكنى شرقًا الغوز بمعينة الله فى قوله (إنَّ اللهُ يُحِبُّ الَّذِينَ 'يُقَا تُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَتَّا كَا نَّهُمُ 'بُفَيَانٌ مَرْصُوصٌ') ؛ فينبغى فيه الاستنفار من سالف الذّنوب ، وتطهير السرائر والقلوب ، واجتماع الأيدى [۲۷] والـكامة فى مَرْضات عَلَّم النيوب » .

> وأبلغ منه ماكتب به ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الخطيب في الحث على الجهاد ، والترغيب فيه ، وهو :

لان الخطب

⁽١) في ط: د إليهم ،

⁽٢) زيادة عن ت .

⁽٣) في ط : « إليكم » .

الله حَرَّمِهَا الله على النار » . « لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودُخان جَمَّم » (١) . « ومن جَمَّز غازياً فى سبيل الله فقد غزما » . أَذْرِكُوا رَمَقُ الدِّنِ قبل أَن يفوت ، بادروا عليل الإسلام قبل أن يموت ؛ اخفظوا وجوهكم مع الله يوم يسألكم عن عباده ، جاهدوا فى الله بالألسُن والأموال حق جهاده :

ما ذا يكون جوابكم لنبيّنكم وطريقُ هذا النُذرِ غيرُ مُمَهِّدٍ إِنْ قَالَ لِمْ فَرَّطْتُمُ فَى أَتَّنَى وتركتنوهم للعسدةِ النُعتَدِي تَاللهُ لُو أَنَّ النَّقَرِبَةُ لَمْ يُتَخَذَنُ لَكَنَى الصَّيَالِكَ السَّلِدِ

اللهم اعطف علينا قلوب العباد ، اللهم بُثُ اننا التحقيقة في البلاد ، اللهم دافع عن الحريم الضيف والأولاد ؛ اللهم انصرنا على أعدائك بأحبابك وأوليها ثلث يا خير الناصرين ، اللهم أفرِغ علينا صَـبرًا ونَبَتُ أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . وصلى الله على سـيدنا [ومولانا (٢٠٠] محمد ، وعلى آله وسحبه وسَلَّم تسليا » . انتهى .

سقوط غرناطة فى يد العدو والحلاف فى تاريخ ذلك واستمر الأمر بالجزيرة على هذه الحالة مده ، والسلمون لا يزدادون إلا ضعفا والمدون كن يخلول . والمدون كن كالبًا وشدة ، حتى استولى على الجزيرة بأسرها ، وشرح ذلك يطول . وكان استيلاؤه على حمراء غَرناطة ، ودخول جيشه [لها ٢٣] الذي ربيع النبوى ، من مام سمعة وتسمين وثمان مِنة . مكذا رأيته في تأليف لبعض المتأخرين ، ضنّته القضية ، وألقه بسبها ؛ على أنى رأيت بخط الفقيه أبى عبد الله الوادى آئى ما يخالف ذلك ، وهو (٤٦) أنه أوردرسالة لابن الخطيب يخاطب بها السلطان أبا سالم

[44]

⁽١) تنمة الحديث كما في سنن النسائي : ﴿ فِي مَنْخُرِي مُسَلِّمُ أَمِّنًا ﴾ .

⁽٢) الحيا : مقصور من الحياء .

⁽٣) زيادة عن ت .

⁽٤) فى ت : «وذلك» . .

المَرينيُّ ، نَصُّ محل^(١) الحاجة منها :

« ولا شك عند عاقل أنكم إن الحلّ عُروة تأميلكم ، أو أعرضتم عن دلك الوطن ، استولت عليه يد عدوه » . انتهى .

فكتب بطُرُّته أبو عبد الله الوادى آشى المذكور (٢) ما نصه :

«كذلك وقع آخر الأمر . وكان الاستيلاء على غُرْ اعامة آخرِ ما بقى من بلاد الأندلس الإسلام ، فى محرّم [عام] ^(٣) سبعة وتسعين وثمان مِثَّة ، فرحم الله ابن الخطيب ، العاقل اللبيب ، وغَفَر له برحته » . انتهى كلام الوادى آشى .

على أنه قد يظهر من كلام بعضهم أن الصلح كان فى محرًم ، ودخول الجيش القصّبة الحراءكان فى ربيع ، فلا منافاة ، والله أعلم .

ورأيت بخط الإمام الوانشر يشي (⁽¹⁾ سيدى عبد الواحد رحمه الله ما نصه :

« استولى العدق على جبل الفتح سنة ست وستين وثمان مئة ، وعلى الحية (⁽⁰⁾
تاسع المحرم يوم الحنيس عام سبعة وثمانين وثمان مئة ؛ وفى عام خسسة وتسعين
تاسع المحرم يوم الحنيس عام سبعة وثمانين وثمان مئة ؛ وفى عام خسسة وتسعين
وكان قبله فى عام اثنين وتسعين استولى على مالقة فى رمضان منه ، وفى عام سبعة
وتسعين استولى على مَوْ "ناطة » . انتهى .

 ⁽١) هذه الكلمة « محل » ساقطة في ت :

 ⁽۲) هذه ال كلمة: «الذكور» ساقطة في ن.

⁽٣) زيادة عن ت .

 ⁽٤) كذا فى شع الطيب طبة أوربة . والوانشريشى: نسبة إلى وانشريش (بالنون وشينين معجدين وراء ثم ياء) : جبل بين ملياة وتلمان من نواحى المنرب .
 وفي الأصاين وهامش شع الطيب : « الوانشريسى » .

⁽٥) الحة : من أعمال مرسية . (عن تكلة كتاب الصلة) .

 ⁽٦) كذا في نفع الطيب وفيا سيأتى في الأصاين . وظاهر من سياق نفع الطيب أنها ضواح لدر الحة أو مواضع بها . وفي الأصاين هنا : « ويشاراتها » .

[4 1]

خروج أمير الحسراء ابن أبی الحسن إلی فاس

ولما دخل النصاري إلى الحمراء خرج أميرها أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن على النَّصْرِيُّ ، واشترط السلمون على العدو الكافر شروطاً أظهر قَبولها ، و بسط لهم جَناح العدل ، حتى بلغت بزعمهم نفوسُهم مَأمولها ؛ وكان من جملتها أن من شاء البقاء عنده أقام في ظل الأمان^(١) مُكرَّما ، ومَن أراد الخروج إلى مرّ الله دُوة أَ نزل بأى بلاد شاء منها ، من غير أن يُعْطِي َ كِراء ولا مَغْرِما ؛ وأُظهر للسلمين العِناية والاحترام ، حتى كان النصارى يَحْسُدُونهم فى ذلك ، ويقولون له : أنتم عند ملكنا أعن وأكرم مِنا ؛ ووضع عنهم المغارم ، حيلة منه وكيدا ، لينفُرهم بذلك ، و يُثَبِّطهم عن الجواز . فوقع الطمع لكثير من الناس ، وظنوا أن ذلك البَرْق ليس بخُلِّب ، فاشترى كثير من القيمين الرِّباع العظيمة ، ممن أراد الذهاب للعُدوة ، بأرخص الأثمان ، وأمر — لعنه الله — بانتقال سلطان غَرْ ناطة أبي عبد الله إلى قرية أنْدَرَش (٢) ، من قُرى البشرة ، فارتحل أبوعبد الله بعِياله وحَشَمه ، وأقام بهـا ينتظر ما يُؤمَّرُ به ، ثم ظهر للطاغية أن يُجيزه إلى العُدوة ، فأمره بالجَواز، وأعَدُّ له المراكِب العظيمة، وركب معه كثير من المسلمين، ممن أراد الجواز، حتى نزلوا بعَلِيلة ^(٢)من ريف المغرب، ثم ارتحل السلطان أبوعبد الله إلى مدينة فاس - حرسها الله - وما زال أعقابه بها إلى الآن من جملة الضعفاء السُّوَّال ، بعد المُّلْك الطويل العريض ، فسبحان العزِّ المذلِّ ، المانح المانع ، ٧ إله إلا هو .

⁽١) هذه المبارة : « في ظل الأمان ، ساقطة في ت .

 ⁽٢) كذا في ط ونقع الطيب وتقوم البلدان . وفي ت : « أندرس » بالمين المهملة »
 وهو تصحيف .

 ⁽٣) مليلة (بوزن سفينة): مدينة قديمة مسورة على بحر الزقاق (انظر المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب).

وفاته وشیء عنه وعن عقبه

وكان خلم أبيه أبي الحسن يوم الأحد ثالث جادى الأخرى من عام تسمين وغان منة ، خلمه أخوه (1) و دخل أ بوعبد الله الله كور ، ابن أبي الحسن (2) و رَبَعْنَ البَيّارَ بن سادس عَشَرَ شوّال عام واحد وتسمين ، وافقك ملك أبيه من يدعمه، وتُوثِق رحمه الله بغلس عام أربعة وعشرين وتسع مئة ، ودفن بإزاء المُصلَّى ، خارج باب الشربعة ، وخلف ولدين ، الم أحده ايوسف ، والآخر محمد (2) وعنبه الآن بهاكاذ كرناه ، وخلف ولدين ، المم أحده ايوسف ، والآخر محمد (2) وعنبه الآن بهاكاذ كرناه ، والله وارث الأرض ومن عليها ، والله خير الوارثين .

حال المسلمين بعده بالأندلس

وكان من قدر الله تعالى أنهم لما وصلوا مدينة فاس أصاب الناس بها شدة عظيمة ، من الجوع والفلاء والطاعون ، حتى فو كثير منها بسبب ذلك ، ورجع بعض أهل الأندل إلى بلادهم ، فأخبروا بتلك الشدة ، فتقاص من أواد الجوّران ، بعض أهل الأثامة والنَّجْن (1) ولم يُحِرّ النَّصارى أحدا بعد ذلك إلا بالكراء والمنبر وعُشر المال ، فلما رأى الطاغية أن الناس قد تركوا الجوّراز وعزموا على الاستيطان والمتام في الوطن ، أخذ في نقض الشروط التى اشترط عليه المسلمون أول مرة ، ولم يُزل بنقضها فصلا فصلا ، إلى أن تقض جميتها ، وزالت حُرْمة المسلمين ، وأدركهم الهوان والذّلة ، واستطال عليم النصارى ، وفرضت عليهم للفارم الثقيلة ، وأصلم عنهم للأذان في الصوامع ، وأمرهم بالخروج من غَرناطة إلى الأرباض والذّرى ، نفرجوا أولة صاغرين ، ثم بعد ذلك دعاهم إلى التنشر ، وأكرهم عليه والدّرى ، نفرجوا أولة وتسم يئة ، فدخلوا فيه كَرْها ، وصارت الأندلس كلها عليه ، وذلك سنة أربع وتسم يئة ، فدخلوا فيه كَرْها ، وصارت الأندلس كلها

[40]

 ⁽١) في ط : « وكان أبوء أبو الحسن خام سسنة تسعين وثمان مئة ، خلعه أخوه يوم
 الأحد ثالث جادى الأخرى من العام» .

⁽٢) هذه المارة: « ان أن الحسن » : ساقطة في ت .

⁽٣) كذا فى ت ونفح الطيب . وفى ط : « أحمد » .

^(؛) الدجن: الإقامة .

دار كُفر، ولم يبق من يَجْهر بكلمة التوحيد والأذان، وجُعلت في المساجد والمآذن النواقيسُ والشُّلْبان، بعد ذكر الله تعالى وتلاوة الترآن، فإنا لله و إنا إليه راجعون، لا رادً لما قضاه الله الله الدِّيَان.

رسالة فى ذكر ماجرى للمسلمين فى الأندلس وقد رأيت لبعضهم رسالة ببعض شرح ذلك ، ونصها :

« وتعرقفا من غير ما طريق ، وعلى السان غير فريق ، أن تُعلُّو الأندلس. — نظر الله اليه ، وعاد بنوره عليه — طَرَق أهلَه خَطْب لم يَجْر في سالف الدّهم، ، نظر الله اليه ، وعاد بنوره عليه — طَرَق أهلَه خَطْب لم يَجْر في سالف الدّهم، ، وفلك أنهم أثر هوا بالقتل إن لم يتم منهم النطق عما يقتفى في الظاهر الكفر، ولم يُقبَّل منهم الأَسْر ؛ وكان الابتداء في ذلك من أهل غراطة — جدّد الله وكونهم من الرعية الدّهاء ، مع عدم العصبية ، بسبب اختلاف الأجناس ؛ وعلم النصارى — درَّم الله — بأن من بق بها أكم أسارى في أيديهم، والما المناس عالم على ويقل عليهم ؛ وبعد أن انتزعوا منهم أن الأسلحة والمعاقل ، وعَتَوا فيهم بالخروج والحبّلاء ، فل يبق من المسلمين طائل ؛ وتقف اللهين طائفية النصارى عهوده ، ونشر ض المُذر ويشم عضل الفر بالمعافرة على المناس الفرة على المؤلم المناس الفرة على المؤلم المؤل

⁽١) في ت : « الإسلام » .

⁽۲) نق ت «مثيا».

⁽٣) في الأصلين : « لهم » .

⁽٤) زيادة عن ت .

النّطا إلى الماء ، وطلع إليها طلوع الوقيب على خلوات الأحباء ؛ وأمر، بإخلاء الأرباض ، وأذن فى السفر فى البحو للأبعاض ، ولم يُعفر من الأجفان (١) إلا القليل ، ولم كان قصده إلا التفريق والتهويل ؛ على ما عُهدم من غدر النصارى وطفيانهم ، وفعلهم النسيم مع السلمين وتورّانهم ؛ والإعلان بمحتبم ؛ والحرص على ارتداده وفتنهم ؛ وأقام بعد انصرافه عنها ، وخروجه منها ، بإشبيليّة مُدَّيدة ، وعقار به ثم انتقل من النصارى بقرناطة تديّ وتسرى ، ونفسه الخبيئة بالعال (٢٠٠ تَقْرى ؛ ثم انتقل من الواسطة للبيّازين ، حيث التحديث ، والنّصرة الإيمانية (٢٠٠ ، مع السراجة والنحيه (١٠) ، والمقل الرّحمين ، والدّين المتين ؛ فجل صَفهها ذَلُولًا ، موادًا لله الله تعلى أن يجعل تمتعهم الله .

[47]

وزيادة^(ه) الخبر :

تنكيل طاغيــة قشتالة وأرغون بالمملين

« أن طاغية قشــــالة وأرغون — قسمة الله — صدّم غَرَناطة صــدْمه ، وأ كُرَةَ على الكفر مَنْ بَقى بها من الائته ؛ بعد أن هييض جَناحهم (٢) ، وركدّت رياحهم ؛ وجعل بعدُ جندُه الخاسر على جميع جهات الأندلس يُخطه ، والطاغية يزدهى فى الكفر ويختال ؛ ودين الإســـلام تُنتَرَ بالأندلس نجومه ، وتُطلّس معالمه ورُسومه ؛ فلو رأيتم ما صنع الكفر بالإســـلام بالأندلس وأهليه ، لكان

⁽١) الأجفان :كلة أندلسية ، بمعنى السفن . ذكرها دوزى فى معجمه .

⁽۲) كذا في ط. وفي ت: «بالعار».

⁽٣) في ط: « الأمانية » .

⁽٤) كذا في ط . وفي ت : « مع السداجة والقحية » ولا معنى للروايتين .

⁽ە) نى ت : «وزېدة» .

⁽٦) في ت : « جنابهم » .

كل مسلم يندُبه ويبكيه ؛ فقد عَبث البلاء برُسومه ، وعَنَّى على أقماره ونجومه ؛ ولو حضرتم من جُبرَ بالقتل على الإســـلام ، وتُوُّعِّد بالنَّــكال والمهالك العِظام ؛ ومن (١) كان يُمذَّب في الله بأنواع العذاب ، ويُدْخَل به من الشــدة في باب ويُخْرَج من باب ؛ لأنساكم مَصرعُه ، وساءكم مَفْظعه ؛ وسيوف النصارى إذ ذاك على رءوس الشُّرْدِمة القليلة من المسلمين مَسْلوله ، وأفواه الذاهلين محلوله ؛ وهم يقولون : ليس لأحد بالتنصر أنْ يُعْطَل ، ولا يلبَثُ حيناً ولا يُعْهَل ؛ وهم يكابدون تلك الأهوال^(٢) ، ويطلبون لطف الله في كل حال » . انتهى .

بعض من خر ج من علماء الأندلس

وكان جماعة من علماء الأندلس خرجوا إلى تِلمِسان ، منهم القاضي الشهير أبو عبد الله بن الأزرق ، صاحب الشرح العجيب على مختصر خليل ، وكتاب السِّياسة الملخَّص من مقدَّمة تاريخ ابن خَلدون ، وفيــه زيادات بديعات (٢٠) ، وكتاب روضة الإعلام ، بمنزلة العربية من علوم الإسلام ، وغير ذلك ، وارتحل من تِلمِسْان إلى المشرق ، وسُنْيًا بذكره . ومنهم بنو داودَ المذكورون في فَهْرَسَة. الشيخ ابن غازى ، وهؤلاء خرجوا من الأندلس قبل أخذ غَرناطة (¹⁾ ؛ ولكن لما رأوا استطالة العدو عليها ، وأنه آخــذها لا محالة ، قَوَّضوا رحالهم عنها ، فنرلوا بتليسانَ المحروسة ، وأُخِذت الحضرة الغرناطية ^(ه) بعد ارتحالهم بقريب ، رحمهم الله . ومنهم الفقيه الأديب ، حائز قصب السَّبْق في كثرة النَّسْخ والكتابة ، أ بو عبد الله محمد بن الحَدَّاد الشهير بالوادى آشِي، وسنذكره إن شاء الله ، رحم

[[] w v]

⁽١) في الأصلين : د ولمن ، . (٢) في ط: د الأحواله ، .

⁽٣) فى ت: « زيادة بديعة » .

 ⁽٤) في ت: د أخذها ، .

⁽٥) نی ت : د وأخذت غرناطة ،

كتابابنالأحر لصاحب فاس

ولا بأس أن نُورد كتاب السلطان أبي (**) عبد الله بن الأحر المخلوع المذكور ، الذي بعث به لصاحب ناس (**) في ذلك العهد ، تمهيداً لمُذْره ، وتوطئة لمتصده ؛ وتعارُحا على تلك الأبواب وتملقا ، وتمشكا بذلك الجناب وتملقا ؛ وهو في الفاية (**) من النصاحة والبلاغة ، من إنشاء الفتيه الأديب ، الشاع الناظم ، الناثر الكاتب ، السُجيد البارع البليغ ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله العربي المقطيل رحمه الله ، وسماه بالروض الماطر (**) الأنفاس ، في التوسل إلى المولى الإمام سلطان فاس ؛ ونشه بعد الافتتاح (**) :

« مَوَى اللوكِ ماوكِ الدُّرْب والعَجَمَ رَعْيًا لِمَا لَكُمْ مُثْلُهُ يُرْخَى مِنَ الذَّمَ لِكَ السَّحْوَةُ وَنَعْمَ الجَارُ أَنتَ لَمَن جار الزمان عليه جَوْر مُنتَجِ حَى غدا مُلكَّهُ الرَّغْم مستلبًا وَأَفْظَمُ الخَطْبِ ما بأنى على الرَّغَم حُكْمٌ من الله حَمَّدُ لا مرةً له وهل مرة لا لحكم منه مُنْحَتَجٍ (لا مرةً له

⁽١) في ت : د جيمهم ، .

⁽۲) في ط: « الفقائي » .

⁽٣) في ط: د أبا ، وهو تحريف .

⁽٤) هو الشيخ الوطاسي سلطان قاس .

⁽ه) في ت: دوفي الغاية ، .

⁽٦) كذا في ت ونفع الطيب ، وفي ط : « العطير » .

⁽٧) كذا فى ت ونقح الطيب ، وفى ط : ﴿ افتتاح ، .

⁽A) في نفح الطيب: « لمن » .

 ⁽٩) كذا في الأصاين وإحدى رواين نفح الطيب ، ولم ترد صينة « أنحم ، في الماجم
 التي بين أيدينا . وفي رواية أخرى لفح الطيب : « منحم » .

تَصُولُ حتى عَلَى الآساد في الأجَم غُناً (١) بها تحت أَفْنان من النُّعَم يُرْ مَى بأَفْجَع حَتْفِ مَنْ بهنَّ رُمِي وأَىُّ مَلْكِ بِظُلِ الْمُلْكُ لِم يَنْمَ بأَدْمُع مُزْجَتْ أَمْوَاهُهَا بِدَمْ 'يُشِيرُ بَوَّ الصَّغَارِ (٢) الأنفَ ذا الشَّمِ (٦) فالمُلُك بين ملوك الأرض كالرَّح واعطف ولاتنحر فواعذر ولاتلم نُذْنبْ ولو كثرتْ أَقْوَ الُذي الوَخَم أرادَتَ أنفسُنا ما حل من نِقَم في زاخر بأكُفِّ الموج مُلْتَطَم طفل تَشَكِّى بفقد الأُمِّ في اليُتُم فَإِنَّ مُحْرُوسَتْهُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمُ (٨)

وَهُيَ الليالي وقاكُ اللهُ صَوْلتُهَا

كنا مُلُوكاً لنا في أرضنا دُوَلُ *

فأيقظتنا سهام للردَى صُيُبُ

فلا أَنَّمُ فَحتَ ظِلَّ المُلْكُ نَوْمَتَناً

يبكي عليــه الذي قد كان يعرفه

كذلكَ الدهرُ لم يَبْرَحْ كَا زَعَمُوا

(۱) فی ت دنما ، ، وهو محریف .

[TA] *

 ⁽۲) البو: جلد الحوار يحشى ثبنا ونحوه لتعطف عليه أمه فندر . والصغار : الذل .

⁽٣) في ط « ذو الشم» .

 ⁽٤) كذا في ط ونفح الطيب طبعة أوربة . وفي ت ونفح الطيب طبعة المطبعة الأزهرية :
 د لا تأخذو نا » .

⁽ه) نۍ ت∶ ډولا ۶ .

⁽٦) كذا في ط : ونفح الطيب . وفي ت : ﴿ مِنْ ﴾ .

 ⁽۲) كذا في ت ونقح الطيب . وفي ط : « ما كان غير الله يحرصه فإن محروصه » .

وهو تحريف.

 ⁽A) الوضم: خوان القصاب ، وهو ما يقطم عليه اللحم ويهيئه .

فى جَحْفَل كسواد الَّذيل مُوْ تَكِم (١) أن ابنه البَرَّ قد أَشْنَى عَلَى الرَّجَم ^(٣) أجاره من أعاريب ومِنْ عَجَم أُسْدَى إليهِ من الآلاءِ وَالنَّعَمَ وخُطَّ مسطورُها في اللوح بالقــلم ِ وعُدَّ أحرارَنا في مُجــــــلة الخَدَم ضيفٍ ألم بفاس غير محتشِم (٥) بنا^(٧) إليها خُطَا الوَخَّادَة الرُّسُم ^(٧) فىالنفس والأهل والأتباع والحَشَم والخيلُ عالكةُ الأشــداق لِلُّجُم ما ابيضً من سَبَل واسودٌ من لِمَ (٨) ولا ترى مَثْن (٩) لَدْن غيرَ مُنْحَطِم

كُنْ كالسوول إذ سار الحام له المرابط لله المرابط المر

⁽١) الجعفل: الجيش الجرار. ومرتكم: متراكم.

⁽٢) في ط: « فلا » .

⁽٣) الرجم : جمع رجمة ، وهي الحجارة توضع على القبر ، ويريد القبر نفسه .

⁽٤) المعلى : هو أحد بني تيم ، وكان قد أجار امرأ الفيس من المنذر بن ماء السهاء .

⁽٠) إيه: أي حسبك .

⁽٦) كذا في ت ونفح الطيب . وفي ط : « منا » .

 ⁽٧) الوخادة: السريعة السير. والرسم: جمع رسوم، وهى الناقة الني تؤثر فى الأرض من شدة الوطء.

⁽A) يريد بالسبل: شعر اللحية . واللمم: جم لمة ، وهي شعر الرأس الـ يلم بالمنكبين .

⁽٩) فى ت «مثل» . .

سِوَى على الصَّوْن للأطفال والحُرَّم يُخال جامحُها يُقتاد بالخُطُم أعيا يدا من يد جالت على زَلَمَ (٢) ولا طَوَتْ صحَّةً منها على سَقَم وُلَاتُنا(٢) قبلنا في الأعْصُر الدُّهمُ تَقَعُدُ له نَكَباتُ الدهم لم يَقُمُ بالأَسمر اللّذن أو بالأبيض الخَذِم (*) والبين أقطع للموصول من جَلَم (٥) رَكْبِ البَلَا فَقَرَته أدمع الدِّم (١) أعيا جوابا وما بالربع من أرَم (٢) نرى به غُرَر الأحباب كالحُمَم ^(۸) منا الضاوعُ على بَرْح من الأَلْم

لكن رضًا بالقضا الجارى و إن طُو يت

[44]

حتى دُهينا بدَهْيا لااقتدارَ بها(١)

فقىال من لم يشاهدُها فرُ بُّتَمَا

هيهاتَ لَوْ زَبَّنَتُهُ الحرب كان مها

تالله ما أضمرت غِشًا ضمائرنا

لكِنْ طلبنا من الأمرالذي طلبت

فخاننا عنده الحَدُّ الخَتُونِ ومَن

فاسود مااخضر من عيش دَهَتُه عدًا

وشتَّت الْبينُ شَملا كان منتظا

فرُبّ مَبْنّی شـدید قد أناخ به

قنا لديه أصَـــيلاناً نسائِله

وما ظننا بأن نبقى إلى زمن

⁽١) في ت . « بدهي لا افتدار بنا » .

⁽٢) كذا في ت . والزلم (بفتحتين ، أو بضم ففتح) : سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية . وفي ط و نفح الطيب طبعة المطبعة الأزهمية : « رحم » . وفي نفح الطيب طبعة أورية « رخم » . وما أثبتناه أوضح ، فهو يريد أن يد هـــــذا اللائم أضعف من يد تجيل قداح الميسر .

⁽٣) كذا في نفح الطيب . وفي ث : « ولاته » . وفي ط : « ولاية » .

⁽٤) الأسمر اللدن : الرمح . والأبيض الحذم : السيف الفاطم .

⁽٥) الجلم : المقراض .

⁽٦) الديم : جم ديمة ، وهي السحابة يدوم مطرها أياما .

 ⁽٧) أصيلانا : قرب الأصيل . وما بالربع من إرم : أى من أحد .

 ⁽A) الغرر: جمع غرة ، وهي بياض الجبين . والحم الفحم الأسود ، الواحدة حمة (بالضم).

لَبَيْكَ يا مَنْ دعانا نحو حَضرته دعا. إبراهمَ الحُجَّاجِ للحَرَّم وأعط الأمن الذي رُصَّتْ قواعده على أساس وفاء غير منهدم فى كل فضل وطَوْل عند ظَنَّهِم خليفة الله وافاك المبيد فكن من اعتقاد بحكم الإرث مُقْتَسَم وبين أسلافنا ما قد علمت به وأنت منهم كأصل مُطْلِع غُصُناً أوكالشِّر اك الذي قَدْ قُدَّ من أَدَم وقد خَطوْت خُطاهم في مآثرهم فلم يُذَمُّوا إذنْ فيها ولم تُذَمُّ^(٢) في الناس أشهر من نار على عَلَم وصيت مولى الورى الشيخ الإمام غدا ءِ ، العِلْيــة الظُّهراء ، القادة البُّهُم (١) سُلالة الأمراء، الجلَّةِ الكَبَرَا رؤيا قرين لمم في البأس والكرم بنو مَرَينَ لُيُوثُ في عربنَ أَوَّا النازلين من البيضاء (٥) وسطحمى أُحْمَى من الأَبْلق السامي ومن إرَم والدَّاعسين بسُمْر الخطكلكمي (١٦) والجائسينَ بدُهْمِ الخيل كل ذَرّى في مَأْزق (٨) بلظكي الهيجاء مُضْطَرم يريك فارسُهم إن هَزَّ عاملَهُ (٧)

 ⁽١) في نفح الطيب : « واعط الأمان » .

⁽۲) نی ت: درست،

⁽٣) لم تذم : لم تعب . يقال : ذامه يذيمه : إذا عابه .

⁽٤) الظهراء : جمع ظهير ، وهوالنصير . والبهم : جمع بهمة (بالضم) وهوالبطل الشجاع .

 ⁽ه) البيضاء: فأس الجديدة .
 (٦) الجائسين : الذين يتردون خلالاالدور والبيوت في النارة . وكل ذرى : كل ناحة .

⁾ الجاسين : الدين يترددون حلالالدور والبيوت فيانناره . وهل درى . ها هجه . والداعدين : الطاعنين . وسمر الحط : الرماح للنسوية إلى الحط ، وهومر فأ بالبحرين . والسكى : البطل للنستر في سلاحه .

⁽٧) عامل الرمح: صدره.

⁽A) في الأصلين ونفح الطيب : « مارق » ولعلها محرفة عما أثبتناه .

يَسْطُو بأرقمَ لَدَّاغ بغــــير فم (١) لَيْثَا عَلَى أَجْدَلُ عَارَ مِنَ أَجِنحَةٍ ولم نجد ألفاً أصلا عِدُّغَم (٢) في اللام يُدْغِم من عَسَّالِه أَلِفًا أهلُ الحفيظة يوم الرَّوع يحفظهم من عصمة الله ما يُر في على العِصَمِ (٦) َبَأْسُ (*) تَطير شَرارٌ منه محرقة لكل مَدَّرع ِ الحزْم نُحْتَزَم. كثل ما يفتك السِّرْحان بالغَنَمَ (٦) هُرُ (ع) بطائمة التثليث قد فتكوا أَنْسَوْكُ مَا ذَكُرُوهُ عَنْ ذُوى ٱللُّهُمُّ (٧) و إنْ يُلَثِّمُهُمُ يُومَ الوغَى رَهُجُ إضاءةَ السُّرْجِ في داجٍ من الظَّلَمَ تضيء آراؤهم في كل مُعضلة لذاب منهم حياء كل محتشم هذا ولو من حِياء ذاب محتَشَمُّ فاشْتَقَّت النَّسَات الله من النَّسَم طابت مدائحهم إذْطابتَ أَنفسهُمْ بدَرِّهن على الأنَّعام والنَّعَم محيث اللافق برى من لَوْن مُحْرَته كالشيب يُخْضَبُ بالحِنَّاء والكُمِّم (٨)

 ⁽۱) الأجدل: الصقر: شبه به الحصان في سرعة انقضاضه . والأرقم: الثعبان ،

 ⁽٢) اللام: مسهلة عن اللام ، جم لأمة ، وهي الدرع . والعمال : الرمح اللدن ، وقد شبهه في استفامته بالألف . وفي البيت توريه .

 ⁽٣) العصم : ما يعتصم به الناس في الحرب من معاقل وشبهها . يربد أنهم محوطون من
 عناية الله وحياطته بما لا تني بمثله العاقل والحصون .

⁽٤) في ت ونفح الطيب : « يامن » .

 ⁽٥) كذا ق ت ونفح الطيب . وفي ت : « وهم » .
 (١) السرحان : الذئب .

 ⁽٧) كذا في ت و نفح الطيب . والرهج : الفار تثيره الحرب . وفي ط : « وهج » .
 وذوو اللم : بريد اللئمين ، قبائل من البربر عمرفوا بالشجاعة .

 ⁽A) الكم (كبب): نبت يستعمل في خضاب الشعر. يصفهم في هذا البيت والذي قبله بالجود في أزمان القحط والشدة.

[1.]

يُحيى بالاجداث ما فيها من الرَّم (١) هناك تَنهَلُّ أيديهم بصوب حَيًا إذا أَلَتُ أحاديث بذِكُرهِم (٢) و إنَّ مَبْتَىٰ زيادِ طالما ذُكرا من المَعَقُّ والآفات والإنَّم (٢⁾» « أُحْـلام عاد وأجــاد مُطَهِّرَةٌ فلم يُضَرُّ نَازِلٌ فيهــم ولم يُضَمِّ يَرَوْنَ حَقا عَليهم حفظَ جارهم رُيغَةُ منها بما يعرو من الغُمَّ (٥) فَرُوعُه (1) بالدواهي لا يُرَاع وَلَا ما قد أناف على الأطواد (٢^{٠)}من هِمَ هم البحار سَماحا غير أنَّ بها حتى يكون إليهمْ مُلْقَى السَّـلَم وليس يسلم من حَتْف محاربُهُمْ 'يَقَرْطِسُ الغَرَضَ المقصود بالفَهَم (Y) كم فيهمُ من أمير أوحَدِ نَدُس أمداحه حُسْنَ ما فيه من الشَّيم (٨) ولا كسبط أبي حَسُّونَ مَنْ حَسُّنَتْ في أصله المنتَقي من مجده العَمَم (١٠) هَذَا كُمُ ابنُ أَبِي زَكْرِي الْحَامُ فَقَلْ

⁽١) تنهل : تفيض . وصوب الحيا : ماه المطر . والأجداث : القبور .

⁽٢) زياد : هو النابغة الديباني .

 ⁽٣) الشفة: الدقوق. والآم: جم إثمة ، وهي الآم. وصفا البيت من إنقطوعة لتابغة أياتها أربعة في مدح الفساسة ، وفيله :
 المثل وأبيا- المثلوك لهم فضل على الناس فياللا واد والنم ولمل الناظر بين مذين البيين .

⁽٤) كذا في الأصلين . وفي نفح الطيب : « فروعهم » .

⁽٥) الروع : موضع الفزع من القلب .

⁽٦) كذا في ن و نفح الطب . وفي ط: ﴿ الأطراء ، .

 ⁽٧) الندس (كمضد وكنف وسهم): الفطن الفهم . ويقرطس الغرض: يصيبه .
 (٨) أبو حسون : هو أبو الحسن على بن محد الشيخ بن أبى ذكريا يحي بن زيان

⁾ أبو حسول . هو أبو أحس على بن عند الشبيع بن أبي ركزيا الوطاسى ، يعرف بأبي حسون الباذسى ، بويم بقاس أول مرة سنة اثنتين وثلاثين وتسم منه . (انظر بقية أخباره في الاستقصا للسلاوى) .

 ⁽٩) زَكرى: بريدز كرّيا، وفيه لنات ، منها زكرى (كعربي) بتشديد اليا، وتخفيفها ،
 وبهذه الرواية الأخيرة جاء هنامع إسكان الـكاف ، ليستقيم الوزن .

⁽١٠) العمم : التام .

كنائب ناب في حكم عَن الحَكم مهما تُنر قَسات (١) منه نَيْرَة تُنِلْ بَنَانُ له ما جَلَّ مِن نِعِم (٢) أَبْهَى من الزَّهم أَوْ أَنْدَى من الدِّيمَ (٦) فَوَجِهُ بِدُجِّي وَكَفُّه بِجَدًّا كجرى الأمثال في الأقطار والأمم وفضله وله الفضل المبينُ جرى وجوده بينها طُرُّا بمنهدم وجودُه المتـــوالى للبريَّة ما لم يسمعوا كِلْمة منه سِوَى نَعَمَ إذا ابتغتْ نعَمَّا منه العُفاة لهُ و إِنْ يُعَبِّسُ زِمانَ فِي وُجُوهِهِم لم يُبصروا غير وجه منه مُبتسم كما تَبِين سماتُ الصِّدق في الكَلمِ وجُه تَبين سِماتُ المَكْرُ مات به في (٤) نَيْلها راحة الشاكي من العُدُم وراحةٌ لم تزل في كل آوِنةٍ أَيَّامَ لا فَرْضَ مفروضٌ بملتزَم لله ما التزمُّةُ من نوافله وفى سخاء وفى علم وفى فَهَمَ أنْسَى الخلائفَ في حلم وفي شرف وامتـــاز عن قائم منهم ومعتصم فحاز معتمداً منهم ومُعْتضِدا مَحَبَّة العلم أزْرَى بابنه الحَكَمرِ وناصرَ الدين في الإقبال فاق وفي أفعيال أعدائه معتلة أبدا متى (٥) يَرُم جَزِما بالحذف تَنْجزم

(١) رواة هذا البيت في ط .

[،] در. مهما نشم نسمات منــه نیرة تنـــل بنازله ما جل من نم

⁽٢) قسمات الوجه: ما أقبل منه ، أو محاسنه .

⁽٣) الجدا : العطاء . والديم : جمع ديمة ، وهي مطر يدوم أياما .

^(؛) كذا في ط ونفح الطيب . وَفي ت : « من » .

⁽٥) كذا فى ت ونفح الطيب . وفى ط : د حتى ، .

[المُتْلَبُ (٢)] اللهام المَجر مُلْتَقِم (١) فويل أهل الفَلَامن حَيّة ذَكُرِ (١) مثل الأحاديث عن عادٍ وعنْ إرَم رامُوا عداوة من إنْ شاء غادرهم بكل قَوْم إلى لُحْمَانِهِمْ قَرَم(١) فسوف يأكلهم من جيشه لَجبٌ لساترون إلى لَقُمْ على لَقَمَ (٥) وإنَّ ٱلاعرابَ إذْ ساروا لغابته بسعيه نحو حَتْنى قُد أَرَاق دَمِى(٦) وهم كما قاله ماض : أرى قَدَمِي ياغر (٧) غَرِّكُ ماأً بْصَرْت في الحُلُم فقل إذنْ للمُناوى النَّاوي أَلانَ أَلاذَى لبشَّرتك بعُمْر منك مُنْصَرم قبضَ النُسَلِّمُ ما قُد حاز من سَلَمُ (٨) و إن رُوحَك عن قرب سيَقْبضه فَهُوْ الذي ما له نِدُّ يشابِهُ هُ من كل مُتَّصف بالدُّهي (٩) مُتسم مما عَسَى أَن ُيرَى فيه مِنَ الوَهَم يُدَبِّر الأمن تدبيراً يُخَلِّصُهُ تَعْمَى عَنِ أدراكه أَلحاظ كُلِّ عَم ويُبْصِر الغيب لحظُ الذهن منه إذا

⁽١) حية ذكر : شهم .

 ⁽۲) كذا في نقح الطيب ، ويريد بالتك : الجيش المتد . وفي ت : « للملتثب ، وهو
 تحريف . وسقطت هذه السكلمة من ط .

⁽٣) اللهام والمجر : هما بمعنى الجيش العظيم .

^(؛) اللبحب ألجيش الكثير ، والقرم : السيد . واللحان . جمع لحم . وقرم (ككنف) : شديد الشهوة لأكل اللحم .

⁽ه) كذا في ن و فقح الطيب . واللقم : الأكل ، ويريد به الافتراس ، واللقم (بالتحريك) وسط الطريق . وفي ط : « ... نم على لغم » .

⁽٦) يشير إلى قول أبي الفتح البستي :

إلى حنني سعى قدى أرى قدى أراق دى

 ⁽٧) كذا في ت ونمح الطيب . وفي ط : « يغر » .
 (٨) السلم : السلت ، الذي يعطى ذجا أو فضة على سلمة معلومة إلى أجل معلوم .
 والسلم : البيح المبيح المؤجل قبضه .

 ⁽٩) الدهي والدهاء : الفكر وجودة الرأى .

لصوب وجهِ صوابِ واضح اللَّقَم (٢) وُينعُهُ (١) النظرَ المُفضى بناظره عن مُبْطِل بخصام البطِل الخَصم (٢) ذو مَنطق لم تزل تجلو نتأمُجُهُ يَنْفُق لديه الذي عنهم إليه نمي (١) ومِسْمَع لِيس يُصْغى للوُشاة فلم يوازنُ الطودَ ما قد طال من أكمَ فمقله لا توازيه العقول وهَلْ نداء مُرْتَبطِ بالنَّصْح مُرْتَسم إيه جميع الورى من بدو أوْ حَضَر قد لَقَّها الليلُ بالسَّوَّاقَةِ الحُطَم^(٥) شُدُّوا وجدُّوا ولا تَعْنُوا ولا تَهنُوا هذا الأَميرُ (٦) المَرينيُّ السعيدُ له سَعْدُ يؤيَّده في كلُّ مُصْطَدَم من نُخبة الْاوْليا مَبْرورةُ القَسَمِ قد أقسمَتْ أنه المنصورُ ألسنةُ " وتظفَرُوا معَه بالأَجْر والغنَمُ (٧) فَشَيِّمُوه ووالُوه تَرَوْا عَحَبا والحمد لله إذْ أبق خلافَتــــه كَهْفًا لنا مَنْ يُخَيِّم فيه لَمْ يُرَم (٨) غَمْرِ" دِرَاكُ بلا مَن ولا سَمَأُم (١) حِرْز حَريز وعن قائم ونَدًى

 ⁽١) كذا فى ننح الطيب . وإنعام النظر : تدقيقه . وفى الأصلين : يممن . وهو يتعدى
 بحرف الجر . يقال : أمعن فى الأمم ، أى أبعد فيه .

⁽٢) اللقم (كسبب): وسط الطريق.

⁽٣) الحصم (ككنف): الجدل الشديد الحصومة . يريد أنه يبطل حجيج خصمه بقوة بيانه .

⁽٤) ينفق : يروج . ونمى إليه : وصل إليه .

 ⁽ه) لا نعنوا : لا تخضعوا وتغلوا . ولا تهنوا . ولفها : جمها ، والضعير
 في الأصل للإبل ، والسوافة : السواق ، والثاء المبالغة . والحلم : الشسديد
 السوق ؟ وهذا مثل . يربد أن متولى أصرام ، وهو المدوح ، رجل توى شديد.

 ⁽٦) فى نفح الطيب: « الإمام » .
 (٧) شيعوه: ناصروه . والغنم (بالتحريك): المغنم ، كالفنم (بالضم) . .

⁽٨) لم يرم : أي يعز على من يُطلبه .

⁽٩) غمر :كثير . ودراك : متتابع متلاحق .

فی کل مُبتدإ منـه^(۱) ومختَتَم دامت ودام لها سَـعْد يساعدُها من غُرِّ أَمْداحه كالدُّر في النُّظُرُ (٢) فالله - عن اسمه - قد زانهابعكي كالجَمْر يلع في مُستوقد الضَّرَم (٢) الواهب الألف بعدالألف من ذهب والقائل القولَ فيه حَكُمُهُ الحُـكُم والفاعلُ الفعلَ لم يَهْمُمُ به أحد جُودا وحاشاه أن يُفزَى إلى هَرَمُ (٥) ذا كم هو الشيخ فاعب إنه هَر م (١) من حَبْله بوَثيق غير مُنْفَصِم وحسْبُنا أنَّ أَيْدِينا بِهِ اعْتَصَمَتْ ولا مُؤَالفُ ، يوماً بمهتَضَمَ ولا مُصافيب في وُدّ بُحُتِّهم ولا موافيه في جَهْدُ بَمَطَّرَحِ ولا رجاه مُرَجِّيــــه بمنخَرم (٦) ولا مُحَيًّا مُحَيِّب بِهِ بمنكسف ولا تنكُّرُه جهرًا بِمُكُمَّتُمَ وما(٧) تَكُرُّ مه سرًّا (١٨) عُمُنكَشف وليس لامحُ مَرْآه بمڪتئب

[٤٢]

وليس راضع جَدواه بمنفَطم علّ مُثْتَهِنِ بل دَسْتِ مُعْتَرَم (١) ما ليس مُنْكُر ما فيها من العظم وسيلةٍ ردُّها أَدْهَى مِنَ الرَّضَمُ (١٠)

> (١) في نفح الطيب طبعة أوربة : « منها » . (٢) النظم: جمع نظام ، وهو الخيط ينظم فيه الخرز ونحوه . (٣) في ط: « الظلم » .

ولا مُقَبِّلُ مُعناه الكريمةِ في

وما وسيلتنا المُظْمى إليه سوَى

وإنما هِيْ وَمَا أُدراكَ ماهِيَ منْ

(٤) يُريد أن المهدوح مثل هميم بن سنان ، ممدوح زهير بن أبي سلمي ، المزني .

(ه) في نفح الطيب طبعة أوربة : « الهرم » . (٦) عنخرم: أي عنقطم .

(٧) في نفح الطيب (طبعتي أوربة ومصر) : « ولا » .

(A) في ط: « يوما » .

(٩) يريدبالدست : المكان الكرم ، مأخوذ من دست البيت ، وهو صدره .

(١٠) كذا في ط . والزضم : صغور عظام . وفي ت : « الوخم » .

نبينًا الصطفى المادى بخير هُدَى الله طريق رشاد لاحي أم (١) داعى الورى سن أولى خَم وأهل وَحَى إلى طريق رشاد لاحي أم (١) عليه منا صلاة الله ما ذُكِرَتُ « أَمِنْ تَذَكَر جيران بذى سَلَم »(١) وما تَشْفَع فيها الشّفيع له دَخيل حُرْمته التلّياء في الحُرَم (١) « رَبّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تعفر لنا وترخمنا لنكوننَ من الخاسرين » « أنت ولينًا ظاغفر لنا وارخمنا وأنت خير الراحين » . « ربنا عليك توكمنا وإليك أنبنا وإليك المصير» . « ذلك بأن الله مولى الذين آمنُوا وأن الكافرين لا مولى لهم » . « نع المولى ونع النصير» .

أما بهَدَ حد الله الذي لا يُحدَّدُ على السَّرا، والضَّرَّا، سواه ؛ والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ، الذي طلع طلوع الفجر بل البدر فَلاح ، يَدْعو إلى سبيل كل فلاح ، أولي قلوب غافلة ، ونفوس سَوّاه ؛ والرَّضاعن آله وأسحابه ، وعِتْرته الأكرمين وأحزابه ، الذين تلقّوا بالقبول ما أورده عليهم من أوامر ونواه ، وعنروه ونصروه في حالى قرَّته وتَواه .

فيا مولانا ، الذي أولانا من النع ما أولانا ؛ لاَحَظَّ اللهُ تَسَالَى لَكُم من الدَّرَة رُواقاً⁽¹⁾ ، ولا أذوى لدَّوْحة⁽⁶⁾ دولتكم أغصانا ولا أوراقا ؛ ولا زالت مخضرة العود ، [مبتسعة⁽⁷⁾] عن زهمات البشائر مُشْيِّعَة بثمرات الشُّعود ، ممطورة

⁽١) 'مل خيم : أي ساكني الحيام . واللاحب : الواضع . والأمم : البين . وقد ورد الشطر الأول من هذا البيت في ط هكذا : « دامي الورى من أولى من أهل خيم قرى »

 ⁽۲) هذا الشطر مطلم قصيدة البردة المشهورة البوصيرى في مدم الرسول صلى التعليه وسلم.

 ⁽٣) الدخيل: اللاجئ. والحرمة: الدمة .
 (٤) الدات الذي تعدم الديام الناة

 ⁽٤) الرواق : الحيمة . يدعو له بدوام ارتفاع المنزلة .
 (٥) الدرحة : الشجرة الواسعة الظلال . وأذوى : أذبل وأضمف .

 ⁽٥) الدوحة: الشجرة الواسعة الظلال. و ادوى: اذبل و اضعف
 (٦) نادة منتسبة النا

⁽٦) زيادة عن ت ونفح الطيب .

بسحائب البركات المتداركات دون رُرُوق (١) ولا رعود :

هذا مقام العائذ بمَقامكم ، المتعلِّق بأسباب ذِمامكم ، المترجِّي لعواطف قلو بكم ، وعوارف إنمامكم ، القبِّل الأرضَ نحت أقدامكم ، المتلَجْلج (٢٠) الِّسان عند معاولة (٣) مفاتحة كلامكم ؛ وماذا الذي يقول مَنْ وجبُه خَجِل ، وفؤادُه وَجِل ، وقضيَّته المقضيَّة عن التنصل والاعتذار تَجلُّ ؛ بيد أنى أقول لكم ما أقوله لربَّي، واجترائي عليه أكثر، واجترامي () إليه أكبر : اللهم لا بَري، فأعتذر، ولا قوى فأنتصر ، لكنّى مُسْتقيل^(٥) مُسْتنيل^(٦) مستعتب^(٧) مستغفر ؛ « وَمَا أَبْرَ َّيْ نفسي ، إن النفس لأمَّارَةُ بالسُّوء » . هذا على طريق التنزُّل والاتصاف ، بما تقتضيه الحال من يتحيز إلى حَيِّز الإنصاف ؛ وأمَّا على جهة التحقيق ، فأقول ما قالته الأُمّ ابنةُ الصديق (CA) « والله إنى لأعلمُ أنّى إنْ أقررت بما يقوله الناس ، والله علم أَتِّي منه بريئة (٩٠) الأقولنَّ (١٠) مالم يكن ، ولَيْن أنكرت ماتقولون لا تصدقونني ، فأقول ماقاله أنو نوسف (١١): صَبْرُ جَمِيلٌ، والله النُسْتَعَانُ على ماتصفون ».

على أنَّى لا أنكر عيو بي ، فأنا مَعْدن العيوب ، ولا أَجْعَد ذُنو بي ، فأنا

⁽١) في ت ونفح الطيب: « برق » .

⁽ ٢) في ط: « والتلجلج » .

⁽ ٣) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « عند مفاتحة » .

⁽ ٤) اجترامی : ذنی .

⁽ ه) مستقيل : طالب الإقالة من العثرة .

⁽٦) مستنيل: طالب النوال.

⁽ ٧) مستعتب : طالب العتبي ، وهي الرضا . (A) ربد أم للؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق .

⁽ ٩) كذا في نفح الطيب وسيرة ابن هشام . وفي الأصلين : « برى. » .

⁽١٠) كذا في سبرة ابن هشام . وفي نفح الطب وط : «لأقول» . وفي ت : «لأأقول» .

⁽١١) تربد سيدنا يعقوب عليه الــــلام .

جَبَل الذنوب ؛ إلى الله أشكو عُجَرِى و بُجَرى (١) و سَتَعَالَى وغَلَمانى . نَمَ ، كلّ شيء ولا ما يقوله التقوّل ، الشيّع المهوّل ، الناطق بنم الشيطان النسوّل . ومِن أمثالم : « سُبّي واصدُق ٥ ، ولا تَقْتَر ولا تَخْلُق ؛ فيثل كان يفعل أمثالما ، ومِن أمثالم : و مُحل (١) من الأوزار المضاعقة أحالما ، ومُثلِك نفسه و مُحبط أعمالما ؛ عيادًا بالله من خُسران الدين ، و إيثار الجاحدين والمتدين ، قد صَلِّت إذَن وما أنا من المهتدين . وأيم الله لو علما أمثالما ؛ عيرا أن الرَّعاع في كل وقت وأوان ، للعلق أعدا و علمه أحزاب وأعوان ، كان أحق وأجهل من ابن وَروان (١٠) وأو أعقل وأم من أشيح بجي مروان (١٠) ؛ وربُ مُشَمِّ بَرِى ، ومُسر بل بسربال ووهو منه عَرى (١) ؛ وفي الأحاديث محيح وسقيم ، ومن التراكيب النطقية مُشْتِح وعقيم ، ولحن ثمَّ ميزان عقل ، تُعتبر به أوزان النقل ؛ وعلى الراجح الاعتاد (١٠) من إساسات الشياد ؛ والمرجوح الاطراح ، ثم الذم الشراح ، ثم الذم الشراح ، ثم الذم الشراح ، ثم الذم الشراح ؛ ما النعف (١٠) من الذاك والمحرور الحلق إلا من

 ⁽١) العجر والبجر (هنا) : العيوب والأحزان وما يبسدى المرء وما يخق . والعجر
 (فيالأصل) : العروق المتعدة النائة . والبجر : ما تعقد منها على البطن خاصة .

⁽۲) فى ط ونفح الطيب: « ويحتمل » .

⁽٣) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : من « فؤادى » .

⁽٤) كذا في ط . والفطف : الفطم . وفي ت : « بل لفلمت » ، وهو تحريف .

 ^(•) كذا في أخبار الحنى والمنفلين لابن الجوزى ، والمضاف والنسوب النسالي . وهو هبنقة النيسي يزيد بن ثروان المدروف بنين الودعات ، وهو مثل في الحنى والجمل.
 وفي ط : « من أنى ثوران » . وفي ت : « من أنى ثروان » . وكلاها تحريف .

⁽٦) أُشج بني مروان : هو عمر بن عبدالعزيز ، لأنه كانت به شجة .

⁽٧) كذا في نفح الطيب . وفي الأصابن : « ومسريل بسريال عار وهو منه عرى » .

 ⁽A) كذا في ت ونفح الطيب . وفي ط : « وعلى الراجح على الاعتماد » .

⁽٩) في ت : « النفاض » .

عسه الله (1) إليه منجذب؛ ولقد قُدُفنا من الأباطيل بأحجار، ورُمينا بما لايُومَى (2) به الكُفّار، فضلا عن النُجَّار؛ وجرى من الأمر المنقول على لسان زيد وعموه، ما الكمّ منه حفظ الجبّار (2)؛ و إذا عظم الإنكاه (1)، فعلى تُكلَّأه التجلّد الأنكاء؛ أكْفَر المكثرون، وجهد (2) في تشيرنا المنطّرون؛ ورَمَوْ اعن قوس واحده، ونظمونا في سلك التلاجده؛ أكفراً أيضاً كُفراً! غَفْراً اللّهمُ غَفْراً ؛ أَعِدُ نظراً يا عبد قيس، فليس الأمر على ما خُيِّل (2) لك لَبْس؛ وهل زياً على أن طُلَبْنا حَقَّنا، ممّن رام تَحَقّه وحَقَقنا ؟ فطاردنا في سبيله عُداة كانوا لنا غائطين؛ فانفتق علينا فَتَق، لم يمكنا له رَتَق، وما كنا النيب حافظين.

و بعد ، فاسأل أهل الحل والعقد ، والتمييز والنقد ؛ ضند مُجَيَّهُ مِن النالج المجر الله الحل والعقد ، والتمييز والنقد ؛ ضند مُجَيَّهُ مَا لله الحبر اشراً بَّ الله الله والمتا ؛ وُوَيَدًا وَيُدا ، فقد وجدت قوة وأيدًا ؛ إلى سلامنا ، وُوَيَدًا رويا ، فقد وجدت قوة وأيدًا ؛ وحك ، إنما طال لسانك علينا ، وامتد بالسوء إلينا ؛ لأن الزمان لنا مُصْفِر ، ولك مُكْمِر ، والأحر عليك مُقبل ، وعَنَّا (٧٠ مُدْيِر ، كما قاله كانب الحجاج الدير (٨٠) .

⁽١) في ط: « إلا من عظم الله » .

⁽٢) في ت: د عالم يرم » .

 ⁽٣) كذا في ت . ورواية هذه البارة في ط : « وجرى ... وعمرو ما يربكم منه حفظ الجار» . وفي نقح الطب : «وجرى ... وعمرو مالديكم منه حفظ الجار» ، وظاهى أنهما محرفتان مما أثبتناه .

⁽٤) كذا في ت ونفح الطيب . والإنكاء : شدة النيل من المدو . وفي ط : « وإذا علم الإنكار » .

علم افر سخار». (ە) فى ط: «وجهر».

⁽٢) كذا في ت ونفح الطيب . وفي ط : « ما خيلت لك » .

⁽٧) في ت : « عليناً » وهو تحريف.

وعلى الجلة ، فهبنا صِرْنا إلى تسليم مقالك جَدَلا ، وذَهبنا فأقررْنا بالخطأ فى كل ورْدِ وصَدَر ، فلهُ دَرُّ القائل :

إن كنتُ أخطأتُ فِمَا أُخْطَا القَدَرِ (١)

وكأنَّا (17 بمتسيف ¹⁷⁷ إذا وصل إلى هنا ، وعدم إنصافه يعلُّ الهنا ⁽⁴⁾ ؛ قد ازْوَرْ متجانفا ⁽⁶⁾ ، ثم افترَّ مُنهَانِفا ⁽⁷⁾ ، وحِيل بمثل بقولم :

« إِذَا عُيِّرُوا قالوا مَقاديرُ قُدِّرَتْ »

و بقولهم : « المرء يعجز لا تحَالة (٢٠٠) فيمارض الحق بالبـــاطل ، والحالئ بالماطل ، وينزع بقول القائل : « رُبّ (^{٨٥ مُ}سُمِّهِ هائِل ، وليس تحته من طائل (٢٠) . وقد فرغنا أوَّل أمس (٢٠٠ من جوابه ، وتركنا الضَّفْن مُلْصِق حوارة

 عبد الملك حين دخل عليه فتنقصه سليان وسب الحجاج: (إنك رأينني والأمر عنى مدبر ، ولو رأيتني والأمر على مقبل استعظمت من أمرى ما استصفرت.
 (انظر البيان والنبيين ج ١ م س ٢١٠ س ٢١٠ طبعة الفتوح سنة ١٣٣٧ ه).

(۱) هذا مجز بيت لأبي المتاهية ، وصدره :

هي المقادير فلمني أو فذر

(٢) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « وكان » .

 (٣) في ت: « بتصف» .
 (٤) يريد بالهذا : جم هذة ، وهي السيب . والذي في كتب اللغة أنها تجمع على هذات وهنوات .

(ه) ازور متجانفا : مال متباغدا .

(٦) كذا فيط ونفح الطبب, وافتر متهانفا: أى فنح فاه ضاحكا مستهزئا. وفيت:
 د متهانفا » وهو نصحيف.

(٧) في ط : « لا المحالة » . (٨) كذا في نفح الطب . وفي الأصلين « ذي » . وهو تحريف .

(A) لذا في نفح الطبب. وفي الاصلين « دي » . وهو عرب .
 (P) كذا في ط . وفي ت : « ولدس من تحته من طائل » . وفي نفح الطبب :
 « وليس تحته طائل » .

(١٠) أول أس : أى بكرته وسندأه . وللسموع من العرب عند إرادة اليوم السابق لأسك « أول من أمس » . [:0]

العَجَوَى به ؛ وسَنَامُ (١) الآنَ بما يُوسِعُه تسكيتا ، ويَقْطعه تَبْكِيتا . فنقول له : ناشدناك الله تعالى ، هل اتفق لك قَطُّ وعَرَض ، خروج أمر ما على القصد منك فيه والغرَض ؛ مع اجتهادك أثناءه في إصدارك و إيرادك ، في وقوعه على وَفْق اقتراحك ومُرادك؟ أو جميع ما تزاوله بإدارتك ، لا يقع إلا مطابقاً لإرادتك؟ أوكل ما تقصده وتنويه ، تُخْرِزه كما تشاء وتحويه ؟ فلاُبدُّ أن يُقِرُّ اضطرارا ، بأن مطلوبه يشدُّ عنه مِرارا ؛ بل كثيرًا ما يُفلِت صيدُه من أشراكه ، ويطلبه فيعجز عن إدراكه ؛ فنقول : ومسألتنا من هذا القبيل : أيها النبيه النَّبيل ؛ ثم نسرُد له من الأحاديث النبوية ماشينا ، مما يُسايرنا في غرضنا منه و يماشينا ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « كل شيء بقضاء وقدر حتى العَجْز والكَنْسِ » . وقوله أيضا : « لو اجتمع أهل السَّاوات وأهل الأرض على أن ينفعوك بشيء ، لم يَقْضِ اللهُ لك ، لم يَقْدِرُوا عليه ، ولو اجتمعوا على أن يضر وك بشيء لم يقض اللهُ عليك ، لم يقدروا عليه ^(٧)» ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم . فأُخْلِقْ به أن يَلُوذُ بأ كناف الإحجام ، ويَزُمُّ على نَفْتَة فيه كأنَّمَا أُلِّمْ بإلجام ؛ حينئذ نقول له ، والحق قد أبان وجهَه وجَلَاه ، وقهره مججته وعَلَاه : ليس لك من الأمر شيء قل إن الأمركله لله. وفي محاجّة آدم موسَى (٢٠ - ايقطع لسان الخصيم، ويَر محض (١٠) عن أثواب أعراضنا ماعسي أن يعلق بها من دَرَن الوَّصْمِ ؛ وكيفها كانت الحال ، و إن أساء الرأي والانتحال ، ووقعنا في أوجال وأوحال ؛ فثُلُّ عَرْشنا ، وطويت

فُرُشُنا، و نُسكِّس لواؤنا، وهَلِك مَثُوانا، فنصن مِثْلُ من سِواناً ؛ وفي الشرخِيار، (١) كنا في توضع الليب . وفي ط : • ونسلم ، وهو تحريف . (٢) الذي في الأربين النووة : • . . . واعلم أن الأمة لر اجتسع أن يتصوك بين. لم يشروك بين. لم يشروك ل

إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك » . (٣) راجع صحيح البغاري في نفسر قوله تعالى « فلا يخرجنكما من الجنة فنشقي » .

⁽٤) كذاً في ط ونفح الطيب . ويرحض : ينسل . وفي ت : «يدحض» ، وهو تحريف .

ويد اللطائف تكسر من صولة الأغيار (١) ؛ فحتى الآنَ لم نفقد من اللطيف تعالى لُطفاً ، ولا عَدمنا(٢) أدوات أدعيــة تعطف بلا مُهُـلة على مُجْلتنا المقطوعة مُجَلّ النع الموصولة عَطْفا ؛ و إلا فتلك بغداد دار السلام ، ومَتَبَوَّأُ الإسلام ، الحِفوفُ بفُرسان السيوف والأَقلام ؛ مَثابة الخلافة العباسية ، ومقر العلماء والفُضلاء أُولى السير الاوَيْسِيّة (٣) ، والعقول الإياسية (١) ؛ وقد نُوزلت بالجيوش ونُزلت ، وزُوو لت بالزَّ حوف (°) وزُلُز لَت؛ وتَحَيَّف (٦) جوانبَهَا الحَيْف، ودخلها كَفارُ التَّتَار [عَنُوة] (٧) بالسيف ، ولا تسل إذ ذاك عن كيف ؛ أيام تجلَّت عروس المنيه ، كاشفة عن ساقها مُبْديَه ، وجرت الدماء في الشوارع والطرق [كالأنهار](V). والأوديه ، وقيد الأُمَّة والقضاة تحت ظلال السيوف المنتضاة بالعائِم في رقابهم والأرديه ؛ وللنجيع^(٨) سيول ، تخوضها الخيول ؛ فتخضبها إلى أرساغها ، وتَهمُّ ظَاؤُها بورْدها ، فَتَنْكُل عن تجرُّعها ومَساغها ؛ فطاح عاصمها ومستعصمها ، وراح ولم يَغد ظالمُها ومتظلّمها ؛ وخَرِ بت مساجدها وديارها ، واصْطُلِم (٩٠ بالحُسام أشرارها وخيارُها ؛ فلم يبق من جهور أهلها عين تَطْرِف، حسْبا عرفت أو حسما [٤٦] تعرف ؛ فلا تكن مُتَّشككاً متوقَّفا ، فحديث تلك الواقعة الشنعاء أشهر عند

- (١) يريد بالأغيار : تقلبات الدهم وأحداثه .
 - (۲) في ت : « ولعدمنا » وهو تحريف .
- (٣) الأويسة: نسبة إلى أويس بن عاصر الفرقى، وهو من سادات النابعين زهدا وعبادة ،.
 وقد قتل بصفين .
- (٤) الإياسية: نسبة إلى إياس بن معاوية ، قاضى البصرة فى عهد عمر بن العزيز ، وكان معروفا بشدة زكانته ، وحسن قضائه ، وقوة جنانه ، وفصاحة لسانه .
 - (ه) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « بالزحاف » .
 - (٦) تحيفه: تنقصه .
 - (٧) زيادة عن ت ونفح الطيب .
 - (٨) النجيع : الدم الأحمر .
 - (٩) اصطلم : استؤصل .

المُوزِّخين من قِفَا(١) ؛ فأينَ تلك الحجافل، والآراء المُدارّة في المحافل ؛ حين أراد الله تعالى بإدالة الكفر ، لم تُجْد ولا قُلامة ظُفْر ؛ إذن فَمَنْ سَلمتْ له نفسه التي هي رأس ماله ، وعيالُه وأطفالُه ، اللذان ها من أعظم آماله ؛ وكلُّ أو جُلُّ أَوْ أَقَلُ رياشه ، وأسباب معاشه ، الكفيلة بانتهاضه وانتعاشه ؛ ثم وَجَد مع ذلك سبيلا إلى الخَلاص ، في حال مُياسرة ومساهلة ، دون تصعب واعتياص (٢) ، بعد ما ظن كل الظن أن لا تحيد ولا مناص ؛ فما أحقه حينئذ وأولاه ، أن محمد خالقــه ورازقه ومولاه ؛ على ما أسداه إليه من رفده وخيره ، ومعافاته مما ابْتُـلى به كثير من غيره ؛ ويَرْضَى بكل إيراد وإصدار ، تتصرف فيهما الأحكام الإلهية والأقدار ، فالدهر غَدَّار ، والدنيا دار مشحونة بالأكدار ؛ والقضاء لا يُرَدُّ ، ولا يُصَدُّ ؛ ولا يغالَب ، ولا يطالب ؛ والدائرات تدور ، ولا بد من نقص وكمال للبدور ؛ والعبد مطيع لا مُطاع ، وليس يُطاع إلا المُسْتَطاع ، وللخالق القدير جلت قدرته في خليقته علم غيب ، للأذهان عن مداه انقطاع ؛ ومالي والتكافُّ لما لا أحتاج إليه من هذا القول ، بين يدى ذى الجَلالة والمَجَادة والفضل والطُّولُ ؛ فله من العقل الأرجح ، ومن الخُلُقُ الأسجح ، ما لا تَلْتَاطُ ^(٣) معه تهمتي بصَفَر ه (١٠) ، ولا تَنفُق عنده وشاية الواشي ، لا عُدَّ من نفَره ، ولافاز قِدْحُه بظَفَرَه ؛ والمولى يعلم أن الدنيا تلعب باللاعب ، وتجرُّ براحتها إلى المتاعب ؛ وقديما للأكياس من الناس خَدَعَتْ ، وانحرفت عن وصالم أعقل ما كانوا وقطعت ،

⁽١) يشير إلى المثل المضروب: ﴿ أَشَهِرَ مَنْ قَفَا نَبُكَ ﴾ . وهي مطولة امرئ القيس المشمدة .

⁽۲) اعتاص الأص عليه : اشتد والناث ، فلم يهند الصواب .

⁽٣) تلتاط: تلصبق.

⁽٤) الصفر (بالتحريك) : اللب والعقل .

وفعلت بهم ما فعلت ، بيتسار الكواعب التي جَبّت وجَدَعَت (١٠) ، ولأن وَمَعَت وهَمَعَت (١٠) ، وقت رَهَمَت وهَمَت وهَمَرَت ، والأن قَرَعَت ومَقَمَت (١٠) ، لقد أرشَدَت وهَمَرُت ، والأن قَرَعَت ومَقَمَت (١٠) لقد أرشَدَت وهعَظَت ؛ ويا وَيلنا من تَمَكُرُ ها لنا بحره ، ورميها لنا في عَرة أي غَمَه ؛ أيامَ (١٠) قَلَبَت لنا ظَهَرَ السِجن ، وعَجَمَ أفقها المُصْحِي وأَدْجَن (١٠) فَمَرَعان ما عابَلًا عبالها مُبْلِقَه ، ورأينا منها ما لم نحتسب كما تقوم الساعة بغته ؛ فتن استعاذ من شيء ، فليستعذ ما صرونا (١١) إليه ، من الحور بعد الكور (١٧) والأنحطاط من التَّجَد إلى الغور :

فيينا نَسُوس النَّاسَ والأمر أمر الله إذا نحن فيهم سُوقَة تنتقف (٥٥) فَافَى لَدُنْيِسِهِ لا يدوم نييها تقَلَّبُ تاراتٍ بنا وتقرَّرَفُ وأيها لقد أرهقتنا إرهاقا ، وجرَّعتنا من صاب (٥٩) الأوصّاب كاسًا رهاقا (٥٠) و ولم نفزع إلى غير بابكم المنيع الجَناب ، المنفتح حين سُدَّت الأبواب ، ولم نلبس غير لباس مَهاتك حين خَلَمُنا ما ألبسنا النَّلْك من الأنواب ؛ وإلى أمّه يلجأ الطفل لَهَما اللهِ عَنان ، وعند الشدائد تَمتاز السيوف من الأجْنان (١٠) ، ووجه الله تعالى

١) الجبوالجدع: القطم . يشير بهذه العبارة إلى الدقة عبد بدعى يسارا راود بغت مولاه
 عن نقسها ، فجيت مذا كريه (انظر كتاب المضاف والنسوب الثمالي) .
 (٢) الرهس والهصر : المصر والأخذ الشده .

⁽ ٢) الرهص والهصر : العص (٣) معضت : أغضيت .

⁽١) في ط: دو إن قلبت».

⁽ ه) أدجن : أظلم .

⁽٦) في ت: «سرنا».

⁽٧) الحور: النقس. والكور: الزيادة.

 ⁽ ٨) نتنصف : نطلب النصفة ، وهي الإنصاف .

⁽ ١) كذا في ط وتفع الطيب . والصاب : عصارة شجر مر . وفي ت : «كأس » .

⁽١٠) دهاقاً : مماوءة .

 ⁽١١) ق ط: « تمتاز السيوف في الأجوان من الأجفان» . ويربد بالأجوان : جم جون،
 وهو الظلام .

يبقى ، وكل من عليها فان ، وإلى هنا ينتهى القائل ثم يقول : حسبى هذا (١٧) وكفان ؛ ولا ريب من اشتال العلم السكريم ، على ما تمارفته اللوك بينها في الحديث والقديم ؛ من الأخذ باليبد عند رَلَّة القَدَم ، وقرع الأسسنان وعض البنان من النَّمم ؛ دينا به تَدَيِّثُت حتى مع اختلاف الأديان ، وعادة الطَّردت فيهم على تماقب الأزمان والأحيان .

ولتد عَرَض علينا صاحب قَشْتالة مواضع معتبرة ، خير فيها وأعطى من أمانه ، المؤكّد فيه خَطّة بأيمانه ؛ ما يقنع النفوس ويكفيها ، فلم نر ، ونحن من سلالة الأحمر ، مجاورة الصَّفْر ، ولا سَوَّع لنا الإيمان الإقامة بين ظَهْرَاني السَّخر ؛ ما وجَدْنا على ذلك مَنْدُوحة ولو شاسعه ، وأَمِنا من المُطالب السُشاغِب حُمَّة شرِّ لنا لاسعه ؛ وأدَكْر نا أى أدّ كار ، قول الله تسالى المنكر لذلك غاية الإنكار : « ألم تكن أرض الله واسعه » ؛ وقول الرسول عليه الصلاة والسلام ، المبالغ فى ذلك بأبلغ الكلام : « أنا برى ، من مُونمن مع كافو لا تترامى طريق ناراها (سير فى طريق منابه التبلقية عن السير فى طريق منابه البَعلية :

لَبَطِيّه : وَمَا أَنَا والتَلَدُّدَ نَحُو نَجْد وقد غُصَّت تِهَامة بَالرِّمَجَال^(٢)

⁽١) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « الله » .

⁽۲) نس هذا الحديث في التهاية لابن الأثير ولمان العربي (مادة رأى): « أنا برى. من كل سلم مع مشرك ؟ قبل: لم يا رسول الله ؟ قال: لاتراءى ناوها » . أى لا يحل للسلم أن يمكن بلاد المدركين ، فيكون معهم بقدر مايرى كل واحد منهم ناو صاحبه .

⁽٣) التلدد: التلفت. وفي الأصلين ونفح الطيب: « التلذذ » . وهو تصحيف .

ووصلت [أيضاً (١)] إلينا ، من الشرق (٢) كتب كريمة المقاصد لدينا ؟ تســـتدعى الأنحياز إلى تلك الجَنبَات (٣) ، وتتضمن ما لا مَزيد عليه من الرغبات ؛ فلم نحتَرُ إلا دارنا ، التي كانت دار آبائنا من قبلنا ، ولم ترتض الانصواء إلا لمن بحبله وُصِلَ حَبْلُنا ، وبريش نَبله ريش نبلُنا ؛ إدلالا على تحلُّ إخاء متولرَث لا عن كلاله ، وامتثالا لوَصَاة أجداد لأَنظارهم وأقدارهم أصالةٌ وجَلاله ؛ إذ قد رَوَيْنا عمن سلف من أسلافنا ، في الإيصاء لمن يخلف بعدهم من أخلافنا ؛ ألَّا يَبْتغوا إذا دَهَيم داهم بالحضرة النَّرينية بَدَلا ، ولا يجدوا عن طريقها في التوجُّه إلى فريقها مَعْدلاً . فاخترقنا إلى الرياض الأريضة الفجاج ، وركبنا إلى البحر الفُرات ظهر البحر الأُجَاج ؛ فلا غَرُّو أن نرد منه على ما 'يُقِرِّ العين ، ويشفى النفس الشاكية من ألم البَيْن ؛ ومن تُوَصَّل هــذا التوصُّل ، وتوسل بمثل ذلك التوسَّل ؛ تطارُحا على سُدَّة أمير المؤمنين ، الححارب المحاربين ، وَالمؤمِّنِ المستأمنين ؛ فهو الخليق الحقيق ، بأن يُسَوَّعُ أَصْفَى مشاربه ، وُيُبَلِّغ أوفى مآربه ؛ على توالى الأيام والشهور والسنين ، ويَخْلُص من النُّبُور إلى الحُبور ، و يخرج من الظامات إلى النور خروج الجنين ؛ ولعلَّ شعاع سعادته يفيض علينا ، ونفحة قَبول إقباله تسرى إلينا ؛ فتخامِرَ نا أَرْ يحيَّة تحملنا على أن نبادر ، لإنشاد قول الشريف الرضيّ في الخليفة القادر :

> عَطْفًا أميرَ المؤمنين فإنَّنا في دَوْحة العلياء لا نتَغرقُ ما بيننا يوم الفخار تفاوتٌ أَبدًا كلانا في العالى مُعْرِق

⁽١) زيادة عن ت ونفح الطيب .

⁽٢) في ط: « المشرق » .

⁽٣) في ط: د الجهان».

إلا الخلافة مَيَّزَتُكَ فإنني أنا عاطل منها وأنت مَطَوَّق

لا ، بل الأحرى بنا والأحْجَى ، والأنجح لسمينا والأرجى ؛ أن نعدل [٤٩] عن هذا النهاج ، ويقوم وافدنا بين يدى عُلاه مقام الخاضع المتواضع الضعيف المحتاج ، وينشد ما قال فى الشَّيرازى ابن حَجَّاج (١٠) :

> الناس يَفْدُونِكَ اضْطِرَ ارّاً منهم وأَفْدِيك باخْتيارِی وَبَهْضُهُم فَى جُوار بَعْضُ وأَنْتَ حَى أَمُونَ جَارِی فَوْشُ لِخَبْرِی وَعَلْ لِمَائِی

ونستوهب من التتأن الوهاب بما لى وجلت أسماؤه ، وتعاظمت نماؤه ؛ رحمة تجمل فى يد الهداية أعِنَّتُنا ؛ وعَيْمه تكون فى مواقف المخاوف جُنَّتُنا ؛ وقبولا يَعطَّف علينا نَوافر القلوب ؛ ونسأله ، وطالما بلغ السائل سُوالا ومأمولا ، متابا صادقا على موضوع النَّدم محولا ، ثم عَزا - حسنا وصبرا جهيلا ، عن أرض أورثها من شاء من عباده مُثقيبا لهم ومُديلا ، وسادلا عليهم من سُتور الإملاء "الطويلة سُدولا ، «سُنة الله التى قد خَلَتْ من قبل ولن تجدّ لسنة الله تاتى قد خَلَتْ من قبل ولن تجدّ لسنة الله تبديلا » . فليطر طائر الوسواس المرقوف مطيرا ، وكان أمر الله فقرارا ، وكان أمر الله فقرارا .

⁽١) ابن حجاج : هو أبو عبد افة الحين بن أحمد الكاتب الشاعر . وهذه الأبيات من أينات شعد الحال في أبي الفشل التجازى . (انظر يتبدة الدهم للتعالى ، ووفيات الأميان لابن خلسكان) . (٣) الرحمد : الإبهال .

ألا ، وإن لله سُبحانه في مقامكم العلى الذي أيده وأعانه ، سِرًا من النصر ، يقرجم عنه لسان من النصل ، و ترجع فروع البشائر الصادقه ، بالفتوحات المتلاحقه ، من فاعدته المتأصلة إلى أصل ؛ فيمثله يجب القياذ والعياذ ؛ واشبهه يحق الالتجاء والارتجاء ، ولأس مما آثرناه واخترناه ، بعد أن استرشدنا الله تعالى واستخزاه ؛ ومنه جلّ بجالله نوغب أن يَخير لنا ولجيم المسلمين ، ويُوويناً من من حايته ووقايته إلى مُقفِل منهم ، وجناب () [وفيع] () آمين ، آمين ، آمين ، آمين ، آمين ، آمين ، وميثرا ؛ فد خار لنا حيث أرشدنا وهَدانا ، وساقنا توفيته وحَدَانا ؛ إلى الاستجارة بمَلك حَقيق ، كريم وقي النا الداني والقاصي والحاضر والباد ؛ إن أغلث مالحوث من عُباد () ، يشهد بذلك الداني والقاصي والحاضر والباد ؛ إن أغلث مملهوظ في الأسود ابن قَمَان () يذكر ، و إن أنش مُشاشة هالك فا كُفب بن مَامة على فِظه وحَدَه () أيشكر ؟

[••]

⁽١) فى ط: « ويوردنا » . وفى نفح الطيب: « ويثوب بنا » .

⁽۲) هذه الكلمة و وجناب » : ساقطة فى ت .

⁽٣) زيادة عن نفح الطيب .

⁽ع) أبر دواد: مو جارة بن الحباج ، وقبل حنظة بن الصرق الإيادى . كان بعض الملوك أناقه ، فصار الى بعض ملوك النمن قاجاره و أحسن اليه ، فضرب المثل بحسن هذا الجوار ، وقبل نميز ذك ، رانظر تفصيل ذلك في الشعر والشعراء لا ين قدية عند السكلام على ترجة أق دواد).

 ⁽a) يشير إلى حية الحارث بن عباد البكرى في الحرب بين بكر وتقلب حين بلنسة قتل
 مهلهل بجيرا ابنه وقوله له : بؤ بشم نعل كليب ، فنادى بالرحيل وقال قصيدته
 الد دنة :

د قربا مربط العامة منى لفت حرب وائل عن حبالى »
 (٦) لم نجد شيئا عن الأسود بن قنان هذا فى المظان التي رجعنا إليها .

 ⁽٧) يُعير إلى ما أثر عن كمب بن ماسة الإمادى من أنه آثر بنصيه من الله رفيقه النمرى, قات عطفا، وضرب به الثل فى الإيثار . (انظر النمر والشعراء من ١٢٠ طعة أورة ، والنفاف والمنسوب التعالى).

جَلِيسه كَبِليس القَنْقاع بن شَور (١) ، ومُذَاكر و كذَاكر سُمْيان (١) المنتسب من الرَّالِب (٢) إلى تُور ؛ إلى التحلّى بأتّهات القضائل ، التى أضدادها أمهات الرذائل ؛ وهي الثلاث : الحَمِكمة ، والمعدّ ، الونها ، التى تشملها الشّلاث : الحُمِكمة ، وعلم وحِلم ، والمعدّ ، وعلم وحِلم ، والمعدّ ، وعلم وحِلم ، والمعدّ وانتفا وارتقاء ، وصول وطول ، وسمّاح ونائل ؛ فينور حلاه الشّري ، يفتخر التغريب على التشرق ؛ وجمعتده (١٠) السامى خطره فى الشّموق ، وجمعتده (١٠) السامى خطره فى الشّموق ، يفتخر التغريب على النّم المقا والنجابة قد طار ، يُباهى جميع ملوك المُخطار ، ويبته الذي ذكره فى النّم اهة والنجابة قد طار ، يُباهى جميع ملوك المجان والأقطار ، وكيف لا وهو الرفيع الشّمتي والنّجار ، الراضع من الطّهارة طبيعة والنّجار ، الراضع من الطّهارة الحَمْر أن المنتقيق والنّجار ، في ضيّفين (١٠) الجد، وبُحبوب المنتقب من الشّم المن المناه التي أكناها حَرَم ، وذُوْ البق الشّم تَف التي المنتقب الم تُرّم ؛ من مُفْشَر أَى مُقْشِر ، بنو (١٨) من وحبّبوا ما دون أعماره ، وحبّبوا إن لم يَحْمُوا سوى ذِماره ، بنو (١٨) وحبّبوا أدراد ما بنو مَرْبِن ، وما أدراك ما بنو مَرِين :

 ⁽١) العقاع بن شور: تابعي يضرب به الشل في حسن المجاورة ؛ كان إذا جالسه واحد بالقصد إليه جعل له نصيا من ماله ، وأعانه على عدوه ، وشقع له في حوائجه .
 (انظر المضاف والمنسوب ، وشرح القاموس مادة قفقم) .

⁽٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ، تابعي من كبار رجال الحديث .

 ⁽٣) الرباب (بالراء المشددة المكسورة): الجاءات ، وتطلق على قبائل عوف وثور
 وأشيب وضبة عمهم ، سموا بذلك لنفرقهم .

 ⁽١) كذا فى ت ونفح الطيب والاستقصا السلاوى . وفى ط : « ناشئة » .

⁽ه) في نفح الطيب: « وبمحده » .

⁽٦) في ت: د اللبان ۽ .

⁽٧) الضِّئضيُّ : الأصل .

⁽۱) انسطی ۱۰داس. (۸) فی ط: «فینو».

مَمُ المُــــداةِ وآفَةَ الجُزْر (١) النَّازلون بكلِّ مُعْــتَرك والطيّبون مَعَاقــدَ الأُزْر

لهُمْ مِنَ الْفَهَوَاتِ انْتَفَاء ، وعندُهم من السَّيْرِ النَّبُوية اكتفاء ؛ انتسبوا إلى بَرَّ مِن قَيْسُ^(۲) ، غرجوا فى البِرَّ عن النَّيْس^(۲) ؛ مَا لَهُم النَّذِيمُ المعروف، قد نَفِدَ

فى سبيل المروف ، وحديثهم الذى نقلته رجال الزَّحوف⁽¹⁾ ، مِن طُرُق القنا [10] والسّيوف ، على الحَسَن من المقاصد موقوف⁽⁰⁾ : تَحْمُد من صغيرهم وكبيرهم ،

ذَا بِلَهُم وَلَدْنَهُم ، فلَّه آبَاءِ أَنجبوهم ، وأُمَّهَاتٌ وَلَدْنَهُمْ :

شُمُّ الْأَنُوف مِنَ الطِّرَّازِ الْأُولِ (1)

أُولَئْكِ ۚ فَوْمُ ۚ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبُرِنَى ﴿ وَإِنْ عَاهَدُوا وَفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَذُوا

 ⁽١) حذا بجز بيت ، وصده : دلايمدن توى الذين ع، وهذا البيت والذي يليه من قصيدة لحرنق بنت هذان ترثى زوجها وابنها علقمة وأخويه . (راجع الأمال ج٢ ص ١٥٨ طمة دار الكتب) .

 ⁽۲) هو بر بن قيس عيلان ، وإليه ينتسب البربر . (انظر شرح القاموس مادة بر) .
 (۳) الفيس : القياس والتقدير .

⁽٤) الزحوف : جمّ زحف ، وهم الجماعة يزحفون إلى العدو بمرة .

⁽ه) في ط: « موسوف » .

 ⁽٦) هذا مجز بيت لحان بن ثابت من قصيدة عدم بها الفياسنة ، وصدره :
 بيض الوجوه كرعة أحسابهم

⁽٧) هذه الكلمة : ﴿ العناية ﴾ ساقطة في ت .

⁽٨) جرول : اسم الحطيئة الثاعر المخضرم المعروف .

و بقوله الوثيق مبناه ، البليغ معناه :

قَوْمُ إِذَا عَقَـدُوا عَقْدًاً لِجَارِهِمِ شَدُوا العِناجَ وشَدُّوا فوقه الكَرَبَ⁽¹⁾ يُرْبِحون عن النزيل كل نازح قاصِم ، وليس له منهم عائب ولا واصم ، فهم^(٥) أحق بما قاله فى مِنْقَرِ قبسُ بن عاصم ^(١):

لا يَمْطْنُونَ لَعْبِ جَارِهِم وَهُمْ لِمِغْظِ جِوَارِهِ فَطُنْ (٧٧ كَاللهُ عَلَيْظِ جِوَارِهِ فَطُنْ (٧٧ حَلاَم هذه الغريزة التي ليست باستكراه ولا جَلل ، أميرُ المؤمنين ، دام نصره ، قسيمُهُمْ فيها حدَوَ (٨٠ النقل بالنقل ، ثم هو عليهم وعلى من سواهم بالأوصاف الله كية شنتقل ؛ ارفَضَ مُرْتُهُمْ منه عن غيث مُلِثٌ يمحو أثار اللّذِيه (١٠) وانشق غيلهُمْ منه عن ليث ضار مُنقبض على بَرَائنه للوَثْهه (١٠) وقُتُل

⁽١) رواية هذا الشطر في مختارات ابن الشجري: ﴿ وَإِنْ كَانِتَ النَّمِي عَلَيْهِمْ جَزُوا بِهَا ﴾ .

 ⁽۲) فى مختارات ابن الشجرى: ﴿ أَفناء › . والأَفناء : الأَخلاط .

 ⁽٣) يروى: « وقد لامني أثناء سعد عليم » .
 (١) العناج: عروة في أسفل الغرب من باطن ، تشد بوثاق إلى أعلى الكرب ، وهو

 ⁽٤) انتاج : عروه في اسفل الغرب من باطن ، تشد بوناق إلى اعلى السكرب ، وهو
 الحبل الذي تعلق فيه الدلو من عرقوتها ، فإذا انقطع السكرب أسك العناج الدلو
 أن تفع في البشر . بريد أنهم إذا عقدوا عقدا لجارهم أحكموه .

⁽٥) كذاً في ط . وفي ت ونفج الطيب والاستقصا للسلاوي : ﴿ فهو ﴾ .

⁽٦) بنو منفر : من تميم ، منهم قيس بن عاصم هذا .

 ⁽٧) هذا البيت من أبيات لقيس مطلعها :
 إنى احرة لا يسترى حسى دنس يفنده ولا أفن

⁽۸) كذا فى ت ونفح الطيب: وفى ط: د حذوك » .

⁽٩) اللزبة : الضيق والشدة .

لسكان الفلا: لا تَغُوِّنَاكُمْ أَعدادُكُمْ وأمدادُكُمْ ، فلا يُبالى الشَّرْحان القواشى ، سواء مشى إليها النَّقرَى أو الجَفَلَ⁽¹⁾ ؛ بل يصدِمُهُمْ صَدْمَةً تَعظيمُ مِهم كلّ عرفوه ، عرفون ، ثم يبتلع بسكُ أشلاءهم المَقرَّرة اجتلاع التَّقيْن (¹⁾ ؛ فهو هو كما عرفوه ، وعَهدوه وألفوه ؛ أخو⁽¹⁾ المنايا ، وابن جلا⁽¹⁾ وطلاعُ الشَّنايا⁽⁶⁾ ، مجتمع أشُدُّه ، قد احتنكتُ سِنّه ⁽¹⁾ وبان رُشدُه ؛ جاد بحدٌ ؛ محتزم بحزام من الحَرْم ، مُشَكَّر عن ساعد الجددُ :

لاَ يَشْرَبُ المَاءَ الإمِنْ قَلِيبِ دم ِ ولا يَبيت له جازٌ على وَجَل (٧)

أَسَدَىُّ القَلْبِ آدَيِيُّ الرُّواء ، لابس جلدَ النَّمر لذوى العِناد والنَّواء (^(A) :

ولبس بشاوى عليه دَمَامة إذا ما سعى يسمى بقوس وأَسْهُمُ (¹) ولكنّهُ يسمَى عليه مُمَاضَةٌ (¹) دلاص كأغيان الجراد المنظّر (¹)

⁽١) مشى إليها النقرى أو الجنلي ، أى دهمها وحدد أو مع غيره .

⁽٢) التنين (بكسر أوله) : الحَبَّة العظيمة .

⁽٣) في ط: « وأخو » .

⁽٤) يقال: هو ابن حلا: للسيد الشريف الذي لا يحقى مكانه.

 ^(•) الثنایا : جمع ثنیة ، وهی العقبة ؛ وطلاع الثنایا : من یسمو لمالی الأمور .

⁽٦) احتنكت سنه : قويت تجاربه .

 ⁽٧) الثلب: البئر. وهذا البيت من قصيدة لأبي سعيد المخزوى. (انظرالأمالى ج١
 س ٢٥٩ طبعة دار الكتب المهرية).

⁽ ٨) النواء: المناوأة ، وهي الماداة .

 ⁽٩) شارى: صاحب شاء، وهى الغم. ورواية هذا البيت فى اللسان مادة (شوه):
 ولست بشاوى عليه دمامة إذا ما غدا يغدو بقوس وأسهم
 وهم و الذى بعده الزيد تن عبد للمان .

⁽١٠) رواية هذا الشطر في اللسان مادة (عين) : « ولكنني أغدو على مفاضة » .

⁽١١) المفاضة : الدرع . والدلاس : اللينة البراقة الملساء .

فالنجاء النحاء سامعين له طائمين ، والوّحاء الوحاء (١) لاحقين به خاضعين ؟ قبل أن تساقُوا إليه مُقَرَّنين في الأصفاد ، و يعيا الفداء بنفائس النفوس والأموال على الفاد(٢) ؛ حينئذ يَمَض ذو الجهل والفَدامه (٦) ، على يديه حسرة وندامه ؛ إذا رأى أبطال الجنود ، تحت خَوافق الرايات والبُنود ، قد لَفَحَتْهم نار ليست بذات خُود ، وأخذتهم صاعقة مثل صاعقة الذين مر ٠ قبلهم : عاد وثمود ؛ زَعَقات سَبَطانات (1) تؤز (٥) الكتائب أزًا ، وَهمزًا محققا للخيل بعد المدّ الشبع للأعنة هَرْزا ، وسَلاًّ للهندية سَلاًّ وهزا للخَطّية هَزًّا ، حتى يقول النَّسْر للذَّئب : هل تُحسُّ منهُمْ منْ أَحَدِ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رَكْزا (١) . ثِق خليفة الله بذاك ، ف كل من رام أذكى رعيتك أو أذاك (٧) ، فتلك عادة الله سبحانه وتعالى في ذوى الشَّقاق والنَّفاق ، الذين يَشُقُّون عصا المسلمين ، ويقطمون طريق الوفاق (٨) ؛ ويَنْصِبون حَبَائِل البَّهْي والفساد في جميع النَّواحِي والآفَاق؛ فلَنْ يجعلهُمُ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ من الآمنين ، أنَّى وكَيْف وقد أفسدوا وخانوا ؟ وهو سبحانه لايصلح عمل المفسدين ، ولا بهدى كيد الخائنين .

وها نحن قد وجهنا إلى كمية مجدكم وُجوه صلوات التقديس والتعظيم ، بمد ما زيّنا معاطفها باستعطافكم بدُّر ثناء أبهى من دُرّ العِقد النظيم ؛ منتظمين

⁽١) كذا في الأصلين . والوحاء : السرعة . وفي نفح الطبب : « والوجل الوجل ، .

⁽۲) الفاد : انفادی ، وهو من یفدیهم بالمال .

 ⁽٣) الفدامة : الني عن الحبة مع ثقل ورخاوة وقلة فهم .

⁽٤) سبطانات : جم سبطانة ، وهي آلة يرمي بها في الحرب ، (مولدة) .

⁽ه) تؤزم: تحركهم بشدة .

⁽٦) ركزاً : صوتا خفياً .

⁽٧) كُذا في تُ ونفح الطيب. وفي ط: • وأذاك ، .

⁽A) فى ت ونفح الطّيب: « الرفاق » .

فى سلك أوليائك (١) ، متشرفين بخدمة عَليائكم ؛ ولا فَقَد عزة ولا عدمها ، مؤ قسد مَثَابَتُكُم العزيزة وخَدَمها ؛ وإن المتراى على سنائكم ، لجدير بحرمتكم واعتنائكم ؛ وكل ملهوف تبوأ من كنفكم حِشنا حصينا ، على بقية عمره محروسا من الضيم مصونا ؛ وقد قيل فى بعض الكلام : من قعدت به ينكاية الأيام ، أفامته إغانة الكرام ؛ ومولانا أيده الله تعالى ولى ما يَرُ قَه إلينا من مكر مة بيُمر ، ويسنعه لنا من صنيع حافل يخلّد فى سحائف (٢) حسني الذكر ، ويَرْ وي مُمنعن حديث حميه وشكره فيروقط ، ويسترسل مع الفئة حتى يذكّر ويُوعظ ؛ وما عُهد مُنذ من ينام عن ذلك فيروقظ ، ويسترسل مع النفلة حتى يذكّر ويُوعظ ؛ وما عُهد مُنذ وجد إلا سريعاً إلى داعى الندى والتكرّم ، بريئاً من الشَّجَر بالمطالبة والتبرّم ؛ حافظا للبحار الذى أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بحفظه ، مستفرغا وسعه فى وغيه المنوات والآناء بحظة :

فهو من دَوْحة السَّنا فرغُ عِزِ لِيس يحتاج مُجتنيه لهزَّ كُنَّه فى الْإمحال أغزر وَ بُلُ وذَراه فى الخوف أمنع حِرْزِ⁽⁷⁾ حلمه يُشفِر اسمه لك عنسهُ فنعقم يا مدعى الفهر لفزِي (⁴⁾ لا نسله شيئا ولا نستيله نظرة منه فيك تُشفِي وتُجْزِي فنداه هو الفرات الذى قصد عام فيه الأنام عَوْم الْإِوَرَّ وَحِساه هو النيمُ الذى تر جع عنه الخطوب مَرْجِع عَجْز

⁽١) فى ط : « ومنتظمين فى سلك أولائكم » .

⁽٢) في ت : « الصحائف » .

⁽٣) ذراه: كنفه .

^(؛) لعله يريد أن الحلم يلحظ في اسمه (الشيخ) ، لأن مع الشيخوخة الرزانة والهدوء .

فَدَعُوا ذهنه بزاول قَوْلِي فهو أدرى بما تضن رمزى دام يُعْيِي بكل صُنْعُ ومَنْ ٍ وبعافي من كل بؤس ورِجْزِ

وكا أنا به قد عمل على شاكلة جلاله، من مد ظلاله، وتمهيد خلاله، وتلقى ورودنا بحسن تهلله واستهلاله، وتأنيسنا بحبيل قَبُوله و إقباله ، و إيرادنا على حو ص كو تره الله أو والله و الله و الله و الله و الله و الله و الله و يرك بالله و الله و يرك بالله و الله و يرك بدنده المظفّر ، ويؤيدنا بتأبيده على نزال عدوه و استنزاله ، وهر الدوابل ٢٠٠ لإطفاء دُباله ؛ وهو سبحانه وتعالى المسئول أن يُريه قرَّة العين في نفسه وأهله وخُدَّالهه وأمواله ، وأنظاره ٢٠ وأعاله ، وكافة شئونه وأحواله . وأحق ما نصل بالسلام وأولى ، على المقام الحليفة المؤلى : أزكى الصلاة والسلام على خاتمة (١٠ أنبياء الله وأرساله (٥٠) سيدنا ومولانا موسيلم وعلى جميع أسحابه وآله ، صلاة وسلاما دائمين أبدا ، موسولين بدوام الأبد واتصاله ، ضابيتين ليُتَجَدَّدها ومردّدها صلاح فاسد أعاله ، وبلاغ غاية آماله ، وذلك بمشيئة الله تمال وإذنه وفضله وإفضاله .

[01]

انتهى الكتاب؛ وأوردته بطوله لما فيه من ذكرى واعتبار ، بما فعلته الدنيا مع الملوك الأعاظم الكِبار ، ولأن الكلام جر إليه ، والله تعالى الكفيل بمخلاص من توكل عليه .

⁽١) زيادة عن نفح الطيب .

⁽٢) الذوابل : الرماح ، جمع ذابل .

 ⁽٣) كذا في ط ونفح الطيب . والأنظار : جم نظر ، وهو مصدر ، يراد به ماينولى
 النظر عليه من الأعمال . وفي ت : « أفظاره » .

⁽¹⁾ كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « خاتم » .

 ⁽٥) يريد رسله ، والأرسال : غير مسموع في هذا المعنى .

أبو عبد الله العربيوشي. من نطمه وصاحب هـذا الإنشاء وصفه الإمام ابن داود بقوله : « الفقيه الخطيب الفاضل ، خانمة الأدباء بالأندلس^(۱) ، أبو عبد الله محمد بن الفقيه الصالح أبي محمد عبد الله العميلي للمروف بالعربي .

ومن بديع نظمه هذه الأبيات (٢):

جُز بالسانين والرياض ف أبهج مرّنها (") وأجلاه (")
واعْبَتْ بها لِلنَّبَات ولَتَكُ فِي أَسفلِه ناظرا وأعلى الاه وقدّس الله عَم وقدّس الله على الله إلا أله الاهم ورأيت بخط ابن داود المذكور أنه وقع بينه ، أعنى ابن داود ، وبين الفقيه المدرس أبى عبد الله محد بن أبى الفضل بن إبراهم البَسطى ، نزاع في مسألة محوية ، قال : وطال فيها الكلام (") عما تقيدً عنى في غير هذا ، فقال الفقيه الخطيب الدري ورثري بالقضية ، ويشير إلى

قصة نبى الله سلمانَ بن داود عليهما السلام :

نَدَّدَ البَّسْطِيِّ في مسألة لابن داودَ وقد أَحْكَمُها وقـــــديمًا وقعت مُثْضَلِّةٌ وابن داود الذي فُهُمَّها^(۲)

[ه،] انتهى.

ومن نظم الشيخ الفقيه ، الأستاذ التُّرِئُ الخطيب ، الفذِّ الأوحد ، سيدى فهندة الدقون ف ندب الجزيرة

(١) فى ت : « أدباء الأندلس » .
 (٢) فى ت : « ومن بديع نظمه قوله » .

(٣) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ن : « مرآها » .

(٤) في نفح الطيب: « وأحاده » .

(ه) فى ت : دالنيام » . (٦) يشير إلى قوله تعالى فى قصــة الننم والحرث : « قفهمناها سليهان وكلا آنينا كما وعلما » . أبى العباس أحمد الدقون ⁽¹⁷ رحمه الله ، قصيدة فى نَدْب⁽⁷⁷⁾ الجزيرة ، تذكر النفوس بشجوها ، فغرسل العيون دموعها الغزيرة ، افتتحها بنثر نصه :

الحد لله على كل حال ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله خير آل . أما بعد فيقول خديم (⁷⁷⁾ أهل الله تعالى ، عُبيد الله أحد بن محمد الأندلسي ، الشمير بالدقون ، لطف الله به بمنه وكرمه :

إنه لما غابت شمس الجزيرة الخصراء ، بأخذ الحراء ؛ قرَعتُ باب النَّذه ، لما تقدم من الصحبه ؛ فقلت أبياتا صَدَرَتُ من قلب كثيب ، مُنجَكية كل (٤) لبيب أريب ؛ وسميتها بالموعظة الغراء ، بأخذ الحراء ، مبيحا لمن رغب فيها ، ولم يرغب عنها ، أو استحسن شيئا منها ، أن يحدَّث بها عنى ؛ وذلك بعد إنتان لفظها عنها ، أن يحدَّث بها عنى ؛ وذلك بعد إنتان لفظها وحفظها ، وفهم وعظها وطفطها ؛ وإن كنت لاأحسن أن أقول ، وربما أعْرَى بها إلى القُمْول ؛ لكنى لاأعْدَم النيل ، وفي مثل هذا قيل :

ومَنْ ذا الذي ترضى سجاياه كلَّها كَنَى للرء نُبلًا أَنْ تُمدَّ معايبهُ والله حسبى وعُدَّتى، وهو مُقيلُ عُثْرَى. وهذا مطلع صباحها، ومنبع افتتاحها: أُمِنتَ من عكْس آمال وأحوال وعشْتَ ما بين أعمام وأخوالِ ولا ابتُليتَ بما في القلب من نكدٍ فالجسمُ مشتغل من غير أشغال وكيف لا ويقماع الدين خالية من أرض أندلس من أجْل أهوال

 ⁽١) هو أحمد بن عجد بن يوسف الصنهابي للشهور بالدقون ، توفى مستهل شعبان سنة إحدى وعشرين وتسع مئة . (انظر كتاب نيل الابتهاج ، بتطريز الدبباج ، لأحمد بابا التذكين) .

 ⁽۲) فى ت: دندبة ».
 (۳) انظر حاشية رقم ۳ صفحة ۳۹ من هذا الجزء.

^(؛) ڧ ت: دلكل،

لَهْسلمين مِنَ أعــداء وأَنكال أهل النفاســة فى قول وأفعال وهم معاقلُ قول الله للتالى كُيْمُمْ بساحتهم يظفر بآمال يسلو عنَ أهل وأوطان وأموال وكيف تَسأل عن وصف وعن حال ولو أكون حليف المنزل الخالى فالله باق يقى من كل مُحْتال وباذلاكل ما قد حاز من مال نم ، وفي عَــدَدٍ من رَهْط أبطال شر الخلائق مسرورا بإقبـال وقَعَ الصّواءق في هَــدٍّ وزلزال والوصف يُعْجِز مَنْ مُيدْعَى بِقَلْقَال (٣). إلْفَ النُّنحوسُ وتغييرُ (*) وتَرَّحال يَخْشَى الْمُغيثَ بِسَهْلِ أُو بأجبال ُقُلُوبُهُمْ وأَبَوْا تَسْديد أَخلال^{(ه).}

أو يغتت الله في نصر يَمُنَّ به فالله
قد رام إطفاء نور الله مجتهدا وبا
سطا بحيش كموج البحر في عُدد نم
مُوَّلِداً باجتاع المصر يتبعه شر
يَسْي المسامع بالأنفاض (٢٢ مُشْبِهَ وَقَعْ
فهو المقاتِلُ في الأجراج مُنْتَقِلٌ إله
فاستوطن المرَّج لاينوي الرحيل ولا يَخْ

عَنَّت فَغَمَّتُ قلوب المسلمين فيا

جاشت بهامن جيوش الكفرمادَرَسَتْ

أهل الشجاعة أهل العلم أهل تقى

عنهم وفيهم أحاديث النبئ بدت

رُهبان ليل وفُرْسان النهار فَمَنْ

لا عيب فيهم سوى أن المضاف لم

فهل ترى بعد هــذا النفسَ سائلة

تالله لا زال ما في القلب من أسف

[+1]

⁽١) الأقيال : جمع قبل ، وهو الملك دون الملك الأعظم .

 ⁽٢) كذا في الأسلين : ولعلها محرفة عن الأنفاط (بالطاء) ، بريد بها الآلات التي
 ترمى بها الحصون والأسوار كالمدافع . (انظر تكملة المعاجم العربية لدوزى) .

⁽٣) بريد بالفلقال (هنا) : الفصيح اللسن ، كما هو شائع على ألسنة المفارية حتى الميوم .

⁽٤) في ط: « النجوس » .

⁽٥) الأخلال : جم خال ، وهي النفرة في الصفوف وتحوها .

والكل منصرف عن نصر أبطال والحقّ مختلف والحمقُ مؤتَلف وهم لديه ڪطير وهو ينتفُه والطير يرجو البقا مع كَيْد قَتَّال إذا تَحِرَّدَ (١) من ريش يطير به أضحى يدافع عن رُوح بأوصال^(٢) كدودة القز في نَسْج لسِرْبال تم استغاثوا : أَلَا فُرْسانَ عاديةٌ قال الصدى: لستَ ذا رمح ونَبَّال والصيف ضيعتَ ما أُمَّلتَ من اَبن ففارق الجَبْحَ من تدخين نحّال(٣) وارْحَل بنحْلكُ (١) نحوالغَرْب في كرم من قبل وضعك في قَيْد وأُغلال فاستمكُّنَ الرُّعبُ في الأكباد واتفقت بعد اختلاف على تأمين أرذال واحتل غَر ناطةَ الغرّاءَ قد (٦٦) عَدمت حَتَّ الحصيد ونصرَ الله والآل كأنها الشمس في أفق العُلى كُسفتْ فهل على طَلَلَ ترمى بأبطال؟^(٧) وهل تعود ليــال قد سَلَفْنَ بها ونحن لا نشتكي تنكيدَ ضُــلَّال؟ وهل يعود لها الدين الذي أنسَتُ به وقد أيستْ من فتح أبدال؟^(٨) فأصبحوا لا يُركى إلا مساكنهم كمثل عاد وما عاد ٌ بأشكال قد فُرْ قُوا كَسَبَا في كل منزلة وقد سبا عدّه من أمد أو عال(٩)

⁽١) كِذَا في ط . وفي ت : ﴿ تَجِدُدُ ﴾ وهو تحريف .

 ⁽۲) الأوصال: مجتمع العظام . يريد الأطراف .

 ⁽٣) الجبح : خلية النحل . والنحال : القائم على خلايا النحل .

⁽٤) فى تَ : « بنجلك » .

⁽٥) في ت : « وأستمكن » .

⁽٦) في ط: دمذه .

⁽٧) كذا في ط. وفي ت: « تومى بأطلال » ولا معنى له.

 ⁽A) يشير إلى ما هو معروف فى الغرب من الاستنصار بالأولياء ، وهم الأبدال ، عند اشتداد الأزمات والخطوب .

⁽٩) كذا ورد هذا الشطر في الأصلين .

إذ عَمَّروها بناقوس وتمثال فلا المساجدُ بالتوحيـــــــــــد عامرةٌ الأمر والنهى أو تذكير آجال ولا المنابرُ للوعّاظ بارزة تتلو القُرَان بأسحار وآصال ولا المكاتب بالصبيات آنسة آهِ إذا صدرت من قلب بَطَّال^(۱) آهِ على الدين والدنيا وما نفعت تعلّق القلب في تصحيح إعلال إنَّا إلى الله والرُّجْعَى له وبه لاحتْ بنُقْلة نِسوان وأطفال وكان ماكان والألطاف شاملة فالدهرُ ذو دول فاسمع لأمثال فلنكرم (٢) الآن مَنْ يَعْزُلُ بَمَنْلِنا حقّ الحبوار ولا تُوصف (٢٠) بإهال وإذ ولا قدرةُ تدنى المنى فلهم ورحمـــــــة يا ُحمــاةَ العَمُّ والخال ولا ندعٌ قولَ ذي نُصْح و إجمال ولا نذه عن وُرود الحوض واردَه كسر القلوب فلا يُلْقُوا بإخمال إخوانكم رفعوا أيدي الضراعة مع يَلْطِفْ بِكَ الله إذ تدعى لأحمال وقل لوال تلطف في مضارمهم والاذن في صمم عن قيلِ أوْ قال هــذا النَّذير جهارا جاء يُنْذُرنا نمشى على مُهْلة من طول إمال ومحن في غفــــاة عمــا بُراد بنا إن السعيد لموعوظ بأمثال بأهل فاسَ أما في الغير موعظة فالأَمْر جدُّ فلا تصحبُ لمِكسال فقل تعالَوْا إلى نصح وتذكرة على السواحل أو همَّت بإرسال كيف العَيَاة إذ الحَيَّات قد نَفَحَت والحزم فى سَعَةٍ من قبل إعجال ولا سبيل إلى التِّرياق غيرُ 'تُقَّى مذل النصيحة أو إبراء أُدْخال والأَّخذ بالجدُّ في جمع القلوب على

[0]

 ⁽١) في ط: « آها على الدن ... * إلا إذا صدرت ... الح» . (۲) نی ت: « فنکرم » .

⁽٣) في ت: « فلا يوصف » .

والأمر بالعرف مع تحسين مقوالي خوفا على الدين أو بعدا من أنذال لحفظ مو لى عدر بانقال فيها كنت لا تخشى من أقلال قد اكتسى بعد عز ثوب إذلال فافهم تفاصيل أقوال وإجال تشمن الجزيزة غابت بعد إكال أذ لم يحد ذائدا عن ديننا العالى سحاب الدمع لم تقلع عن انزال والذ مح يحد ذائدا عن ديننا العالى سحاب الدمع لم تقلع عن انزال والذ مح يحفظنا من كل مقوال عند والرضا عن كل مقوال

[01]

والزُّهد في هذه الدنيا وزُخرفها ولا تُرُمُ في أمان الروم منزلةً فن ببَتْ في أمان الكلب منتصبا واربأ بنفسك عن أرْض تهان بها فالموت عندي خير من حياة فتي والهجرة الآن قد عادت كما سبقت واحتل بذهنك ولتسمع نصائح مَنْ في صدر سبع على التسعين زائدة و بُلِّغَ الكلبُ ما قد شاء من أرَب ليقضي الله أمرا كان قدَّره وقد وعظتُ ولو أسمهتُ لانتشرتُ فليشتغل كل مسكين عهجته ثم الصلاة على المختار سيدنا

مماكتبه بعض أهل الجزيرة إلى بايزيد

ونماكتبه بعض أهل الجزيرة بعد استيلاء الكفر عل_{ى جم}يعها للسلطان أبى يزيد^(۲۲) خان الشانى ، رحمه الله ، ما نصه بعد سطر الافتتاح :

الحضرة العلية ، وصل الله سعادتها ، وأعلى كلنها ؛ ومهَّد أقطارها ، وأعنَّ أنصارها ، وأذل عُداتها ، حضرة مولانا ، وعمدة ديننا ودنيانا ، السلطان الملك الناصر ؛ ناصر الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، قامم أعداء الله

 ⁽١) من أمثال العرب في التنوق في الهاجة وتحميلها : اصنعه صنعة من طب لمن
 حب أى صنعة حاذق لمن يجبه .

⁽٢) في ط: د بايزيد ۽ .

الكافرين ؛ كهف الإسلام ، وناصر دين نبينا محد عليه السلام ؛ محيى المدل ، ومنصف المظام ممن ظام (1) ملك العرب والعجم ، والترك والدَّيْم ؛ ظِل الله فى أرضه ، التائم بسنته وفرضه ؛ ملك العَرِين ، وسُلطان البحرين ؛ حلى الدَّمار ، وقامع الكَمَّار ؛ مولانا وعمدتنا ، وكهنا وغيائنا (2) ، مولانا أبو يزيد ، لا زال ملكم ملكمه موفور الأنصار ، مقرونا بالانتصار ، مُخلَّد لللَّرْم والآثار ، مشهور المالى والفَخار ؛ مستأثر امن الحسنات بما يضاعف الله به الأجر الجزيل ، فى الدار الآخرة والتنادا المجلىل ، والنصر فى هذه الدار . ولا بَر حت عَرَماته العلية مختصة بفضائل الحياد، مُجرَّدة على أعداء الدين من بأسها ، ما يُروي صدور الشر والصَّفاح (2) وألَّصنة السَّلاح ، باذلة نقائس الذخائر فى للواطن التى تألف فيها الأخاير مفارقة الأرواح للأجياد (2) ، سالكة سبيل المابقين الفائزين برضا الله وطاعته يوم يقوم الأشهاد :

سلام كريم دائم متجدد أخص به مولائ خيرَ خليفة سلام على مولائ ذير خليفة وسلام على مولائ ذي المجد والنافل وتبين ألبس الكفارَ ثوب التذلّة سلام على من وستم الله ملكه فَسُنْطِينة أكرمْ بها من مدينة سلام على من زبّن الله ملكه بجند وأتراك مِن أهل الرّعابة سلام على من زبّن الله ملكه بجند وأتراك مِن أهل الرّعابة سلامٌ عليكمْ شَرّف الله قدركُمْ وزادَكُمُ ملكا على كل مِلْة (ف

⁽١) في ط: د من الظالم » .

⁽٢) في ط: د غوثنا ۽ .

⁽٣) الصفاح : جوانب السيوف ، الواحد : صفح .

⁽٤) هذه العبارة ، من قوله : «باذلة نفائس» إلى قوله : «للأجساد» : ساقطة في ت .

 ⁽ه) روایة هذا النظر فی ط: « وزادكم ملكا فی كل ملكة » وهو محرف .

منَ العلماء الأَكْرِمِينَ الأجلَّةِ سلام على القاضي ومَنْ كان مثلَه سلام على أهل الدِّيانة والتَّهَى ومن كان ذا رأى مِنَ أهل المشورة سلام عليكم من عبيد تخلَّقُوا بأنداس بالغَرْب (١٠) في أرض عُرْبة وبحر عميقٌ ذو ظلام ولُجَّة أحاط بهم بحر من الرُّوم زاخرٌ مُصاب عظيم يالها مِن مُصيبة سلام عليكم من عَبيد أصابهم سلام عليكم من شُيوخ تمزقت شُيُوبهم بالنَّف من بعد عِزَّة على جملة الأعلاج من بعد سَتْرة سلام عليكم من وجوه تكشَّفت يسوقهم اللَّبَّـــاط قَهَرًا لخَلْوة (٢) سلام عليكم من بناتٍ عواتق سلام عليكم من عجائزً أكْرْهَتْ على أكل خِنزير ولحم ليجيفة نقبل نحن الكلُّ أرْض بساطكم وندءو لكم بالخير في كل ساعة أدام الإله(٢) ملككم وحياتكم وعافاكم من كل سُو، ويمحنة وأَيَّدُ كُمْ بالنصر والظُّفْر بالعِدا وأسكنكم دار الرضا والكرامة شكونا لكم مولاي ماقد أصابنا من الضُّر والبَلْوي وعظمِ الرَّزية ظُلمنا وعُوملنا بكلُ قَبيحة غُــدِرْنَا ونُصِّرِنَا وبُدِّل ديننا نقاتل عُمَّال (1) الصليب بنية وكنا على دين النبي محمد بقتل وأُسْرِ ثم جُوع وقلة ونلقى أموراً فى الجهاد عظيمةً فجاءت علينا الروم من كل جانب بسيل عظيم جملةً بعد مُجْلة

⁽١) في ط: ﴿ فِي الغربِ ﴾ .

⁽٣) في ط: د إلحي ، .

 ⁽٤) كذا في ت . وفي ط : « أعمال ، . وفي رواية : « عباد ، .

بجد وعزم من خيول وعُدَّة ومالوا علينا كالجراد بجمعهم فكنا بطول الدهر نَلْقَى جموعهم وفُرْساننا في حال(١) نقص وقلة وفُرسانُهم تزداد في كل ساعة ومالوا علينا كِلدةً بعد بلدة فلما ضَعُفنا خَيَّموا في بلادنا تهدم أسوار البالاد المنيعة وجاءوا بأنفاط^(٢) عظام كثيرة وشدوا عليها فى الحصار بقوة ولم نو من إخواننا من إغاثة فلما تفانت خيلُنا ورجالنا أطعناهُم الكَراه خوف الفضيحة وقَلَّت لنا الأقوات واشتدّ حالنا من أن يوسرُوا أوْ يقتلوا شر قتلة وخوفًا على أبنائنا وَبَناتنا من الدَّجن من أهل البلاد القديمة على أنْ نكون مثلً من كان قَبْلُنا ولا نتركن شيئاً من أمر الشريعة عاشاء من مال إلى أرض عُدُوة ومن شاء منا البحرَ جاز مُؤَمَّناً تزيد على الخسين شرطًا بخمسة إلى غير ذاك من شروط كثيرة لكم ما شرطتم كاملا بالزيادة فقال لنا سُلطانهم وكبيرُهم وقال لنا هذا أماني وذمَّتي وأبدى لنا كُتْبًا بعهد وموثق كَاكُنتُمُ مِن قبلُ دُونَ أَذِيَّةً فكونوا على أموالِكُمُ ودِياركم بدا غَدْرُهُمْ فينا بنقض العزيمة فلما دخلنا تحت عَقْد ذِمامهم ونَصَّرَ نَا كُرُ هَا(٢) بِعُنْفِ وسَطُوة وخان عهوداً كان قد غَرَّنا بهـا

⁽۱) في ط: « في كل » .

 ⁽٢) كذا في ط. ويريد بالأنفاط: الآلات التي ترمى بها الحصون والأسواركالمدافع. وفي
 ت: « بأنفان، » وهوتحريف. (انظر الحاشية رقم ٢ صفحة ١٠٠٥ من هذا الجزء).

⁽٣) في طأ: «قهرا».

وأحرقَ ما كانت لنامن مَصاحفٍ وخاَّطها بالزِّ بل أو بالنجاســـــة وكل كتاب كان في أمر ديننا فني النار أَلْقُونُ بَهُزُهُ وحَقْرة ولم يتركوا فيهاكتابًا لمسلم ولا مُصْحَفًا يُخْلَى به للقراءة ومن صام أو صلى ويُعلِم حاله فغي النار يُلْقُوه على كل حالة ومَنْ لَمْ يَجِئْ مِنَّا لَمُوضَعَ كُفُرِهُ لِمَاقَبُ اللَّبَاطُ شَرَّ العقوية بأكل وشُرْب مرة بعد مرة وفى رَمضان يُفْسـدون صيامنا وقد أمرونا أن نَسُبَّ نبينا ولا نذكرنه في رَخاء وشـــدة وقد سمُعُوا قوماً يُغُنُّون باسمه فأدركهم منهم أليم المَضَرّة وعاقبَهُمْ خُكَّامُهُمْ وَوُلاتُهُم بضرب وتغريم وسنجن وذلة يُذَكِّرُهُمْ لم يدفنوه بحياة ومن جاءه الموتُ ولم يُحْضِرِ الذي وُيْتَرَكَ فِي زِبْلِ طَرِيحًا مُجَدَّلا كثل حِمار ميّت أو بَهيمة قِباح وأَفْعَالِ غِزَارِ رَدِيْة إلى غير هذا من أمور كثيرة بغير رضاً منا وغــــــير إرادة وقد بُدِّلتْ أسماؤنا وتحولتْ بدين كلاب الروم شَرُّ البرية فآهاً على تبـــديل دين محمد بأسماء أعلاج مِنَ أهل الغَباوة وآهاً على أسمائنا حين بُدِّآتُ رَ ُوحون للَّباط في كل غُدُوة وآهاً على أبنائنا وَبَنَاتنــــــا ولا يقدروا أن يمنعوهم بحيــــــلة 'يُعَلِّمُهُم ڪفراً وزُوراً وفرْيةً وآهًا على تلك المساجد سُوِّرَتْ مَزَابِلَ للكَفَّارِ بعد الطَّهارة نَوَ اقِيسُهُمْ فيها نَظيرَ الشَّهادة وآهًا على تلك الصوامع عُلِّقَتْ القد أُظلمت بالكفر أعظم ظُلْمة وآهاً على تلك البلاد وحُسْنها

وقد أمنوا فيها وقوع الإغارة ولا مسامين نطقهم بالشهادة إليه لجادت بالدُّموع الغزيرة من الضُّرِّ والبَاْوَى وثوب المَذَلَّة وبالمصطنى المختار خـــير البَرية وأصحابه أكرمْ بهم مِنْ صَحَابة وشيبته البيضاء أفضل شيبة وكل ولى فاضل ذى كرامة لعل إلة العرش يأتى برحمة وما قلت من شيء يكون بسرعة ومن ثُمَّ يأتيهم إلى كل كُورَة علينا برأى أو كلام بحُجَّة وغوثُ عباد الله في كل آفة بمــاذا أجازوا الغدر بعد الأمانة ؟ بغير أُذَّى منا وغير جريمــة ولا نالهم غَدْر ولا هَتْكُ خُرْمة فذاك حرامُ الفِيل في كُل ملَّة قبيح شنيع لايجوز بوجهسة

وصارت لعُبَّاد الصَّليب مَعاقلا وصرانا عبيداً لا أُسَارَى فُنُفْتَدَى فَلَوْ أَبِصرت عيناك ما صارَ حالُنا فيا ويلَّنا ، يا بُونْسَ ما قد أصابنا سَأَلْناك يا مولاَىَ بالله ربِّنا و بالسَّادة الأخيـــــار آل محمد وبالسَّيد العبَّاس عَمَّ نبيّنا وبالصالحين العارفين رتهم عسى تنظروا فينا وفها أصابنا فقولُكَ مسموع وأمرك نافذ ودينُ النصاري أصلُه تحتَ حَكْمَكُ فبالله يامولاىَ مُنُّوا بفضلكم فأنتم أولو الإفضال والحجدِ والعلا فسل بابَهُمُ (١) أُعنى المقيم برومة وجنسهمُ المغاوبُ في حفظ ديننا ولم يُغْرَجوا من دينهم وديارهم ومَنْ يُعْطِ عهداً ثم يَغْدِر بعهدِه (٢)

⁽١) يريد البابا رئيس الدين المسيحى .

⁽۲) في ط: «ثم يغدر بعده » .

فلم يَعملوا منه جميعاً بكلمة وقد بَلَغَ الكتوب منكم اليهم علينا وإقداما بكل مَســاءة وقَدْ بَلَغَتْ أَرْسَالُ (١) مصرَ إليهم وما نَالَمُم غدر ولا هتك حُرمة رضينا بدين الكفر من غير قَهُرة وقالوا لتلك الرُّسْل عنا بأنَّنا ووالله ما نَرْضَى بتلك الشَّهادة وساقوا عقود الزور ممن أطاعهم علينا بهــــذا القول أكبر فرية لقد كَذَبوا في قولم وكلامهم نقول كما قالوه من غير نيـــــة ولكنَّ خوفَ القتل والْحَرْق رَدُّنا ودينُ رسول الله ما زال عندنا ولا بالذى قالوا منَ أمر الثلاثة ووالله ما نرضى بتبديل ديننـــــا بغير أذى منهم لنا ومساءة وإن زعموا أنّا رضينا مدينهم ... فسل وَحَراعن أهلها كيف أصبحوا أسارَى وقتلي تحت ذل ومَهْنة لقد مُزِّقُوا بِالسَّيْفِ مِن بعد حَسْرة وسَلْ بِلِّفِيقًا عن قضية أمرها ومنيافة (٢) بالسيف من ق أهلها كذا فعلوا أيضًا بأهل النُشُرَّة (٣) وأندَرَش(١) بالنــار أحرق أهلها بجامعهم صاروا جميعاً كفحمة فهذا الذي نلناه من شَرّ فُرْقة فها نحن يا مولاى نشكو إليكم كما عاهدونا قبل نقض العزيمة بأموالنا للغَرُّب دار الأحبـــة و إلا فيُجْلُونا جميعًا مِنَ أرضهم على الكفر في عن على غير ملة فإجلاؤنا خير لنــا من مُقامنا ومنْ عندكم تُقضَى لناكلُ حاجة فهذا الذي نرجوه من عِزٌّ جاهكم

[17]

 ⁽١) يريد بالأرسال (هنا): جمع الرسول .
 (٢) وحرا ، ومنيافة : اسما بلدين ، ولم نعثر عليهما فى المعاجم .

⁽٣) البشرة : جهة تنتظم قرى كثيرة نزهة قرب فرناطة .

⁽٤) أندرش (أندراش) : بلدة بالأندلس من كورة ألبرة .

وما نالنا من ســـوء حال وذلَّة ومِنْ عندكم نرجو زوال كُرو بنا وعن تُكُمُ * تعلو على كل عنة فأنتم بحمد الله خـــير مُلوكنا عُلُك وعز في سرور ونَعْمُــة فنسأل مولانا دوامَ حياتكم وكثرة أجنباد ومال وتُرْوة وتهدين (١) أوطان ونصر على العدا وثُمَّ سيلام الله تتلوه رحمة عليكُم مدى الأيَّام في كل ساعة

انتهت الرسالة بحمد الله ، وكتبتها وإن كانت ألفاظها غير بليغة ، تكميلا للفائدة ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

بلاغـــة أعل الأبدلس وكان أهل الأندلس في عُنْفوان أمْرهم في غاية البلاغة ، حتى قال الرئيس ان الحَيَّاب يفتخر (٢) بذلك : لأَندَلُس من غير شرط ولا تُنْيا^(٣) أبي الله إلا أن تكون اليدُ المُلْيا

فَصَيَّرَت الشَّهْد المَشُور بها شَرْيا⁽¹⁾ يقيمون فيها الرشم للدين والدُّنيا تُحَلِّى القاُوبِ الغُاثف والأعين العُميا تخال النُّجُومَ النيِّرات لها حَلْيا علينا، وفي الأخرى إذا حانت اللُّقيا

إذا خَطَبُوا قاموا بكل بليغة وإن شَعَرُوا جاءوا بكل غريبة فنسألُ في الدنيا من الله سَنْرَةً ولعمرى ، لقد صدق قائل هذه الأبيات ، فإن البلاغة لم تَزَل شمسُها

وإنْ هي عَضَّتها نيوب نوائب

فها عَدمت أهلَ البلاغة والحِجا

(١) كذا في ت . والتهدين : التسكين وفي ط : • وتهذيب ، .

بالأندلس باهرة الإياة (٢٠) ، ظاهرة الآيات ، إلى أن استولى عليها العدو ، وعطَّل

[77]

⁽٢) في ط: «مفتخرا».

⁽٣) ولا ثنيا: ولا استثناء . (1) الشرى: الحنظل.

⁽٥) فى ت : « تحلى قلوب القلب » وهو تحريف .

⁽٦) إياة الشمس: ضوءها .

من أهل الإسلام الرّواح إليها والنُدُو ، وفى أهلها بقية لسان و براعة (" ، وتصرف فى فنون الإجادة و براعة ، وقد قصصنا عليك آنفاً الرسالة التى كتبها الملك (" المخلوع لصاحب المنرب فيا سردناه ، واطامت منها على ما يؤيد ما [قلناه (")] ، من الغرض الذى انتحيناه وأوردناه : وقد كان ذلك السكاتب ما [قلناه (")] ، من الغرض الذى انتحيناه وأوردناه : وقد كان ذلك السكاتب لهما من القنواح كُرة البلاغة من يد طبقة أخرى حازت (") متي الذي المترب و وبرجت لها من الفتواح كل خوّد رَواح (") كانقيه الكاتب أبي عبد الله الشران ، المبر أها أنه الشران ، المبر أها أنه الشران ، المبر أم ترل أخباره إلى الآن سَمَر ، وكنارس تلك الحلبة ، الكاتب التاضى الرئيس ، أخباره إلى الآن سَمَر ، وكنارس تلك الحلبة ، الكاتب التاضى الرئيس ، وغيره من الجهابذة الثقاد ، والأعلام الذين تخضع لمم الحاسن وتنقاد ، إن جَدُّوا وصلوا مقطوع الأسباب ، وإن هَزَّ لُوا ، على عادة الأقاضل فى مثل هذا الباب ، ملكوا النفوس ، وسحروا الألباب ؛ وقد سبق من كلام ابن عاصم ما يصحت ملكوا النفوس ، وسحروا الألباب ؛ وقد سبق من كلام ابن عاصم ما يصحت ملكوا النفوس ، وسحروا الألباب ؛ وقد سبق من كلام ابن عاصم ما يصحت ما دو دورو الأورد وزيادة أو أوراد على المنصف المستفيد تقر عيناه ، فنقول :

أما الفقيه عمر فهو أشهر من نار على عَلَم ، وأزجاله ومنظوماته ومقاماته عند العامة محفوظة ، وعند الخاصّة صرفوضة ، إلا القليل الذي يُسمح فى مثله لصاحب القلم ، كنامته (^{۷۷} التى ساها بتسريح النّصال ، إلى مقاتل الفصّال ، ونصها :

مقامة الفقيه عمر : تسريح النصال إلىمقاتل الفصال

⁽١) البراعة : قصبة ألفلم . والمراد أنهم أهل فصاحة إذا تكلموا أو كتبوا .

⁽٢) في ط: «كتب ملكها » .

 ⁽٣) زيادة عن ت .
 (٤) في ط : « جازت » .

⁽٥) الْحُود : الحسنة الحلق الشابة أو الناعمة ؛ والرداح : التفيلة الأوراك والمآكم .

 ⁽٥) أخود ، أحسه أخلق الشابة أو النائمة ؛ والرداح : الثقيلة الأوراك واللا ع
 (٦) زيادة عن ت .

⁽٨) في ط: ﴿ مقاماتِهِ ﴾ .

[14]

ياعماد السالكين ، ومحط رحال (۱۱) المستفيدين والمتبركين ، وثيسال الضعفاء والمساكين والمتركين ، وثيسال الضعفاء والمساكين والمتركين ، في طريقتك يتنافس المتنافس ، وعلى أعطافك تزمَّى العباءات وتروق الدّلافهام ؛ وفي زنيبلك (۱۲) يُدَسَّ التالد والطارف ، و بعصاك بهمَّسَ على بدائم المعارف ، الله الله الله وفي زنيبلك (۱۲) يُدَسَّ التالد والطارف ، و بعصاك بهمَّسَ على الدائم المعارف ، الله الله الله المعرف ، وأخيم من صنف أهل الطائمة (۱۲) ؛ فلا مجد نشاطاً على ما يتعاطى ، ولا يكهّل اغتباطا ، و إن حل زاوية أو نزل وباطاً ؛ أقميى عن أهل القرب والتخسيص ، وابتكي بمثل حالة بر صيص (۱۲) ؛ فأحيل عليك ، عن أهل القرب والتحسيص ، وابتكي بمثل حالة بر صيص (۱۲) ؛ فأحيل عليك ، هداية ودعاء ؛ ليسير على ما سَوتِيت ، و يتحمل عنك أشتات مارَزيت ؛ فيلتى هداية ودعاء ؛ ليسير على ما سَوتِيت ، و يتحمل عنك أشتات مارَزيت ؛ فيلتى الأكناء الفأرقاء عزيزاً ، ويباهى بك كل من خاطبك مستجيزاً ، فاصرف إلى المناء الفأرقاء عزيزاً ، ويباهى بك كل من خاطبك مستجيزاً ، فاصرف إلى وضع إلى عمل كا قدر الله وقضى :

تمال نجددُها طريقة ساسانِ (٨) وعَضَّ عليها ما نوالى الجديدانِ (١) هذه السكلمة «رمال»: سائطة في ت .

 ⁽٣) الدلافس: جم دلفاس (ويقال فيه دفاس أيضا): نوع من اللباس خشن كالعباءة
 إلا أنه قصير ، يلبسه الصوفية والفقراء (انظر تكملة المعاجم العربية لدوزى).

⁽⁺⁾ فى ط: « زبيلك » وهى لغة فى الزنبيل.

⁽۱) نق ط : د با بعاد » .

 ⁽٥) الحرفة (بالشم والكسر): الحرمان.
 (٦) أهل الصفة : نقراء سحابة رسول الله كانوا بيندون في صفة مسجده صلى الله عليه

 ⁽٦) اهل الصفة : فقراء محمانه رسول الله كانوا ببيتون في صفة مسجده صلى الله عليه
 وسلم ، وهي موضم مظلل منه .

 ⁽٧) برصيس، ويقال فيه برصيصا : كان من عاد بنى إسرائيل، ثم فتنه الشيطان، وقصته مشمورة تذكر عند تفسير قوله تعالى : (كثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر).

 ⁽A) يريد بطريقة ساسان علم الحيل الساسانية . قال حاس خليفة في كشف الظنون : =

ونَحلف علمها من مُؤكَّد أَسْان ونصرفُ إليها من مُثَار عَزَائِمٍ ونعقدُ على حكم الوفاء هواءنا لنأمَن مِن أقوال زُور ومُهْتان ونقسم على ألَّا نصدقَ واشياً يروح ويغدو بين إثم وكذوان يطوف حوالينا ليفسيد بيننا عنطق إنسان وخُدْعة شميطان تعوَّذ منه عالمَ الإنس والجـان على أننا من عالم كليا بدا وحاشاك أن تُلْغَى عن الصلح مُعْر ضا إلى الصلح آلت حرب عبس وذبيان وإنَّى أَهَمَّتْنى شئونٌ كثيرة وصُلْحُك أَوْلَى ما أَقَدَّم منْ شانى فأنتَ إمامي إنْ كَلِفْتُ بِمَذْهَب وأنت دليلي إنْ صَدَعْتُ ببُرهان سأرعاك فى أهل العباءات كُلَّما^(٢). رأيتك في أهل الطَّيالس ترعاني ويا لابسى تلك العباءات إنها لباس إمام في الطريقة دهممان تفرقت الألوانُ منهـا إشارة بأنك (٢^{٣)} تأتى من حِلاك بألوان خَلُوبٌ لألباب لعوبٌ بأذهان ويا بأبى الفَصَّالُ شيخ طريقــة زُنَيْ برةً (١) قد مُدَّ منها جَناحان إذا جاء في الثوب المحبَّر خلتَه فا تأمن الأبدان آفة لَسْمها و إن أقبلت في سابغات وأبدان(٥)

« ذكره أبو الجر من فروع علم السحر وفال : علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المسافر وتحصيل الأموال ، والذي يائره على بلدة بزى يناسب تلك البلدة ، بأن يتقد أملها في أصاب ذلك الزى ، تنازة يختارون زى الفقها ، وتازة بختارون زى الفقها ، على نازة بختارون زى الفقها ، يا في غير ذلك . ثم يتالون في خداط الموام بأمور تعيز المقول عن ضبطها ، .

[10]

⁽١) كذا في ط . وفي ت : ﴿ على النصح ، .

 ⁽۲) كذا في ط ونفح الطيب. وفي ت: «كلها».
 (۳) كذا في ت ونفح الطيب. وفي ط: « فانك ».

^(؛) زنيبرة : تصغير زنبورة ، وأصله زنيبيرة ، وهي من الذباب اللساع .

⁽٥) السابغات والأبدان : الدروع .

بشيخى مامان وعمى هامان في تشكر الآداب أنا تسببان لتنجح آمالى وبرجح ميزانى سريت إليهاغير نيكس ولاوانى أن فقائ قربر المين مرتفع الشان قربر المين مرتفع الشان لما خانه المقدار فى ليلة الخان لا تُبلت فيه مقالة بُهتان (لا من ملم ما حاز أرض خراسان ليسطام لم تهزم به آل شيبان (لا منه ما حاز أرض خراسان ليسطام لم تهزم به آل شيبان (لا منها منه منه الشيبان الشيبان شيبان التنجية في ملم ما حاز أرض خراسان المنها لم تهزم به آل شيبان (لا منها الله المنها ا

سأدعوك في حالات كَيْدى وَ كَدِيقَ وإنْ كان في الأنساب منا تبائرُّ الا فادع لى في جنح ليلك دعوة للك الطائر اليمون في كل وجهة فكم من فتير بائس قد ٢٠٠ عرفته فكر كنت الفتح بن خافان صاحبا ولو كنت الصابي صديقاً ملاطقاً ولو كنت من عبد الحيد مُترَّبًا ولو كنت قد أرساتها دعوة على ولو كنت قد أرساتها دعوة على

 ⁽١) كذا في نفح الطيب . والكدية : شدة الدهم . وفي ت : «كيد وكيدة » .
 وفي ط : «كيدي وكيدني » .

 ⁽۲) النكس: الضعيف الجبان . والوانى : المقصر .
 (۳) فى ت : « مذ » .

^() يغير إلى منتسل الفتح بن خافان الفيسى الأهدلسى مساحب فلاتد المقبان ومطمح الأغس في الفندق الذي تزل به بمدينة مراكش سنة نسع وثلاتين وخمس مئة (انظر وفيات الأعيان) .

 ⁽ه) الصابى: هو أبو إسحاق إبراهم بن هلال كانب ديوان الإنشاء فى دولة بنى بويه .
 ويشير الشاعر إلى ماثال الصابى من اعتطهاد وإبعاد من عضد الدولة بن بويه ، لمثالة نقلت به عنه أغضبته . (انظر وقبات الأعيان) .

⁽٦) يشير إلى ما ذال مربوان بن عمد وعيد الحجيد بن يجي كاتبه من الحزيمة على يد السلح (٧) النبيط : مكان بين السكوفة وفيد ، وم كان يوم بنى تم وشيبان ، غلب فيه تميم شبيان ، وفيه أسر عتيبة بن الحارث بن عباب يسطام بن قيس ، فلدى نفسه بأربع مثه ذاته . (انظر البقد القريد و شرح القاموس) . و مراسلا (هذا) : ما واناء من الم السلة عن الماسة .

لما هان في يوم اللقاء ابن ماهان^(١) ولوكنتَ في حرب الأمين لطاهر رماه بغدر عبدُه في تلمسان(٢) ولوكنتَ في مَغْزِي أَبِي تُوسُف لَمَا لما طاح مَقْتُولًا على يد طعَّان (٣) ولو أنَّ كسرى يَزْ دَجِرْدَ عَمِفته لما أثَّرت فيه مَكيدة أُلْيان⁽¹⁾ ولو أنَّ لُذْريقاً وطِئْتَ بساطَه غنى لدينا عن بَيَانِ وتبيَّان وفيما مَضَى فى فاسَ أوضحُ شاهد رأى ما ابتغى من عن ملك وسُلْطان ولَمَّا اغتنى منك السعيدُ بكاتب أخاف الليالي أن تطول فتنساني فلا تنسني من أهل وُدِّك إنني کفاء ابنَ درَّاجِ على مدح ِ خَيْران (٥) ولاخير أن تجعل كفاء قصيدتي ألمَّ بها الكنديُّ في شعْب بَوَّال (٦) فجُد بدنانير ولا تكن التي

- (١) يشير إلى الوقعة التي كانت بين طاهم، بن الحسين قائد جيش المأمون ، وعلى بن عيسى
 إن ماهان قائد جيش الأمين ، وقد انتهت بانتصار طاهم وقتل إن ماهان .
- (۲) لمله بريد السلفان وسف بن يعتوب بن عبد الحق الربني في غزوه تلسان ،
 وإذات على حصارها منه شهر . وقد قتله عبده « مسادة » في أثناء ذلك الحصار السهور ، في حديث فعله السلاوي في كتاب « الاستقما ج ۲ س ٤١ » .
- (٣) يشير إلى همرب يزدجرد آخر ماوك الفرس من أعداله ، والنجالة إلى طاحونة لم يحسن الطحان ستره فيما ، حتى أدركه طالبوه وقتلوه (انظر غرر أخبار ملوك الفرس لشمالى صفحتي ٤٤١ — ٧٤٧) .
- (٤) يشير لل تحكين أيان : (بليان ، جليان ، أمير الفرب من تبل انوبق ملك الفوط
 بالأندل) العرب من دخول الأندلس انتقاما المعرفه من اندبق ، في حديث مفصل
 في كتب التاريخ (انظر نفح الطيب وغيم) .
- (*) هو خيران الصقلى أمير الربة ، وهو من موالى النصور بن أبي عامر ، وقد مدحه
 ابن دراج القصطلى بقسيدة نوية مثلها :
 وقال ألجية قد أوفى بعدك خيران ، ولعل خيران لم يحسن جائرة الشاعر كما يفهم
 من السياق هنا .
- (٦) الكندى: هو أحد بن الحمين النبي الشاعر العروف ، ونسب إلى محلة كندة بالكوفة . وشعب بوان : متزه بهارس . يشير الشاعم إلى قول المنفي في القصيدة التي مدح فيها عضد الدولة ووصف شعب بوان :

[11]

وفضلُك فينا الخيزُ في دار عُثان (١) فحودك فينا الغيث في رَمْل عالج_ه مُرادي بإحْساب وقصدي باحسان^(٢) وما زلتَ من قبل السؤال مقابلا نزاوية المحروق أو دار مَهْدان^(٣) ولا تنس أياماً تقضَّت كرعة وإغرام مسنون وقسمة خُلُوان وتأليفنا فهيا لقبض إتاوة يقول نصيبي أو أبوح بكتمان('' وقد جلس الطَّرقون بالبعد مُطْر قا ولم أنصرف عنكم بواجب ألحان عَرِيغَ لِلْحالِي إذا ما أنستُه أَنْهُ خُسَّابِ(٥) وأعلام كُهَّان وقد جمعت تلك الطريقة عندنا إذا استنزلوا الأرواح باسم تبادرت ظوائف ميمون وأشياع برقان^(١) مجامرهم عن زَعفران ولُوبان^(٧) و إن بخُروا عند الحُلولُ تأرجت ثنت عن مه أوهام خوف وخذٌ لان^(۸) و إن فتحوا الدارات في رد آبق

 یصف ضوء الشمس النافذ إلیه من بین أوراق الأشجار ، فیرسم علی ثبابه أشباه الدنانیر صفرة واستدارة ، إلا أن اليد لا تقدر عليها .

 ⁽١) عالج : موضع بالبادية يصل إلى الدهناء ، والدهناء فيا بين الجامة والبصرة . يقول :
 تحن متعطشون إلى جودك كتعطش رمال عالج إلى النبت ، محناجون إلى فضلك احتياج المحصورين في دار عابان بن عفان إلى الطعام والشهراب وقد حرموها .

 ⁽۲) بإحساب : أى بما يكفنى ويرضينى .
 (۳) زاوة المحروق : متعبد بفاس . ودار همدان بفاس أيضاً .

⁽٤) الطرقون (كلة مغربية مولدة): من يسده قبالة اللهو وقبض ضراب الأعماس ونحوها : مما تستمعل فيه الدفوف وآلات اللاهى (انظر تكملة المعيات لدوزي) .

⁽ه) كذا فى ت ونفع الطب . ويربد بالحساب : المشتغلين بحساب الطوالع للناس . وفى ط : « أحساب » .

⁽٦) ميمون وبرقان : من أسماء ملوك الجن التي تدور على ألسنة المشعبذين . (انظر كتاب الجواهم اللماعة ، في استحضار ملوك الجن في الوقت والساعة) .

⁽٧) لوبان : لفظة مغربية محرفة عن «اللبان» وهو الكندر المروف . (عن دوزي)

 ⁽A) الدارات : حلقات يعقدها شيوع المتعذين ومريدوهم عند استطاع أمر خق كإظهار مسروق ، وإرجاع آبق ، ونحو ذلك ، يقولون إذا سرق شي٠ : هلم نفتح الدارة .

فيحسب أن الأرض حيث ارتقت به ركائبه مَرَ عَانَ رَجُل ورُ كَيان و ومكان و ومكان و ومكان و ومكان و ومكان و امكان و امكان قله من أعيان قوم تألفوا على عقد سحر أو على قلب أعيان و عن على ما ينفر الله إلى حان (٢٠ مع السَّبح نُشُغيها عباءةً صُمُّة و بالليسل مُدليها زنايير رُهبان (٢٠ أنذكر في سفح المقتل تبيتك عانين شخصاً من إناث وذُكران (٢٠ أن من الألوان ما لم يحي به مُهور أبن دُنُون ولا مُرسُ بُوران (٢٠) من قال:

أَصُم بِالأَعِمَانَ لُولاَ تَعْنَى عَنِ السَّوِ لَا عَلَى عَيْدَة إِيَّانَي فَعْدُ لَقَيْرَانِ فَعْدُ تَقْدَلُ فَعْدُ لَكُمْ اللَّهِ فَانَ لَى عَلَى النَّبِرِ إِنْ صَاحِبَةً حَقَدَ قَيْرَانِ فَمْ يَوْمٍ إِذْ صَيْرَتَ وَدَى جَانِبًا وَأَعْرَضَتَ عَنَى مَا تَنْاطِحَ عَنْزَانَ فَلْ مِرَّانَ لَلْمِرَانَ وَلا السِّرَانَ لَا سِرَحانَ وَلا السِّرَانَ السِّرَانَ لِسِرَانَ السِّرَانَ لِسُرَانَ لِسِرَانَ السِّرَانَ السَّرَانَ السِّرَانَ السِّرَانَ السَّرَانَ السِّرَانَ السِّرَانَ السَّرَانَ السِّرَانَ السَّرَانَ السَّلْمِ الْعَلَيْمَ اللَّهُ الْمُنْ الْمُعْمَانَ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ا

- (١) كذا فى نفح الطب : وفى ط : «كوية ، وكلاهما يراد به النسب إلى الكبيباه، وفى ت : «كهوية ، ، وهو تحريف .
 - (٢) كذا فى ت . وفى ط ونفح الطيب : ﴿ خَانَ ﴾ .
- (٣) كذا في ت عباءة صفة : يريديها زى الفقراء النساك . انظر الحاشية رقم ٦ صفعة
 ١١٧ من هذا الجزء . والزنانيرجم زنار ، وهو ما يند به الراهب وسطه ؛ يربد
 أنه يعمل في الليل ما لا يعمل في النهار . وفي ط : «تلويها زنانير . . . الح »
 - (٤) العقاب : موضع بالأندلس ، كانت به وقعة مشهورة محس الله فيها المسلمين .
- (ع) ابن ذنون (ابن تمون): هو الأمون أحد ملوك الطوائف في طليطة ، من بني ذى النون ، وقد بلخوا في البذخ والنوف إلى النابة ، ولهم الإعذار المصهور الذى يقال له : « الإعذار الذنوفي » ، وبه يشرب المثل عند أهل المنوب ، وهو عندهم بثابة عمرى بوران عند أهل المشعرق ، والأمون هو صاحب ذلك . وبوران هي بنت الحمد بن سهل ، وقد زفت إلى الحليفة الأمون بن هارون الرحيد في إمماس مشهور في كتب التاريخ .
 - (٦) ذكر المؤلف القصيدة كاملة من غير حذف فى نفح الطيب (ج ٣ س ٢٣ طبعة الأزهرية بمصر) .

أنه تخولنی التفضيل ما بین خُلانی لنم قریا التفضیل ما بین خُلانی لنم قریا النم من قبل الرحیق فروانی من قبل الرحیق فروانی الدغلیس أو لابن قُرْمان (۱) الله فائل النظم سِسِیّان الله ابن شُجاع فی مدیح ابن بطآن تو والم بیمض من حکایات سُوسان بلامیّة فی الفحش من نظم واسانی الله وخیر جلیس فی بساط ودکان میسیّر وائد سلوانی میسیّر اغراضی ورائد سلوانی میسیّر اغراضی ورائد سلوانی اسان عن اسناده کل انسان عن اسناده کل انسان عن اسناده کل انسان و لکننی أنسیته بعد عمانان

وما هو قصدى منك إلا إجازة وابت أب سخّرت كى وأجزتنى وأنت أجل من ولم لا ترويني وأنت أجل من الا فأجزنى يا إمامى بكل ما ومرووجات ينسبون نظامها والم بشى، من خرافات عنتر وإن كنت طالمت البتيمة واسنى وناولنى المحسالة (٢٠) فهو المغربة به شمن المعارف (٣٠) إننى وألمئ به شمن المعارف (٣٠) إننى وقارئنى المحساح (٢٠) فهو المغربة به شمن المعارف (٣٠) إننى وقارئنى به شمن المعارف (٣٠) إننى وقارئنى به شمن المعارف (٣٠) إننى وقارئنى به شمن المعارف وقارئنى به

[47]

(١) أبو بكر بن قزمان ومدغليس من أوائل الزجالين بالأندلس .

 ⁽٣) هو أبو القاسم الحسين بن الحسين بن واسانه بن محمد المعروف بالواسانى . ويمثير
الشاعر إلى تصيدته اللابعة التي هجا بها أبا الفضل يوسف بن على ، وعمض فيه
بان النزاز ، ومطلمها :

^{..} يأهل جيرون هل لسامركم ﴿ إِذَا اسْتَمَلَتَ كُواكِ الْحُمْلُ (انظر يتيمة الدهر، ج ١ ص ٢٦١ — ٢٧٤ طبعة دمشق) .

 ⁽٣) كذا في نفح الطبب . بريد كتاب : « كنف الدك ، وإيضاح الثك ، لأبي عامر
 أحد بن عبد الملك الأندلس ، وهو كتاب مشهور في الحيل والشميذة . وفي
 الأصابن : « بكتف الديك ، وهو تحريف .

 ⁽٤) فى الفهارس كتب كثيرة فى علوم مختلفة كل منها اسمه « المصباح » ، ولا ندرى أيسا يريد . ولمله فى الروحانيات ، كما يفهم من السياق .

 ⁽٥) يريد كتاب: «شمس المارف، ولطائف العوارف، الشيخ أحمد بن على البونى،
 المترفى سنة ٦٢٢، وهو كتاب متمهور فى التعاويد ونحوها من الروحانيان.

ببدء ابن سبعين وفصل ابن رضوان (١) ولائدً يا أستاذُ من أن تُحرَني لوزن رقيق الفول (٢) أكرمُ ميزان وكُتْ ابن أخلى كيف كانت فإبها ولا تنس ديوان الصَّباية (٢) والصفا لإخوان صدق في الصفاخير إخوان وزهر، رياض (١) في صنوف أضاحك وجبذ كساء في مكاند نسوان وزدنى تعريفاً بها وببرجان كذاك فناولني كتاب حُباحب مضمنة أخبار حيّ من يقظان (٥٠) ولى أمل في أن أروَّى رسالة وحبيس على الكاسّ والسكوزّ والعصا فإنَّكُ مُثَّر من عصى وكيزان فقد جل قَدْري عن حرير وكَتَّان وصيِّر ليَ الدُّلفاسَ (٦) أرفعَ لبْسةِ یکاد سها رُوحی یفارق جُثانی وقد رقٌّ طبعي واعترتنيَ خشية وسوع لم فيها(٧) مزيدي ونقصابي وخلِّ مفاتيح الطريقة في يدي فإنى لم أخدمك إلاّ بنيــــة وإنى لم أتبعك إلا بإحسان فانيَ قد أخلصْتُ سرِّي وإعلاني فكن لى بالأسرار أفصح مُعْلن انتهت القامة . وأثبتها لأنها أخف ما رأيت من هزليَّات الفقيه عمرَ المالَقُ ، رحمه الله وسامحه ، ومثل هذا الهزل قد وقع لكثير من الأبِّمة على سبيل

 ⁽۱) يريد بيده ايزسيمين كتاب وبده العارف، لأبي مجد عبد الحق بن إبراهيم التمهير بابن سبعين للرسي الأندلسي". وابن رضوان : هو عبد الله بن يوسف بن رضوان التجارى من أهل ماهة .

⁽٢) كذا في نفح الطّيب . وفي الأصلين : « دقيق القوم » .

 ⁽٣) يريد ديوان الصابة لابن أبى حجلة أحمد بن يحيي التلماني الحنني المتوفى
 سنة ٢٧٦ هـ

⁽٤) في الفهارس كتب كثيرة بِهذا الاسم .

 ⁽٥) ربد كتاب: «أسرار الحسكمة المشرقية» لأبي بكر عمد بن عبد الملك بن الطفيل،
 وهو قصة خيالية فلسفية ، جم فيها بين انفلسفة والشريعة .

⁽٦) الدلفاس (انظر الحاشية رقم ٢ ص ١١٧ من هذا الجزء).

⁽٧) في نفح الطيب: د حكمي، .

الإحماض (١) ، ولم يَمنُوُّا بها غالبًا إلا إظهارَ البلاغة والاقتدار ، كما فعل الحريرى وغير واحد ، والأعمال بالنَّبات .

شيء من نظمه

ومن نظم الفقيه عمرَ المذكور قوله عفا الله عنه :

إلى الله ربى أشتكى سوء حالتى عسى فرج يأتى بأفضل حالى وما أسفى إلا لمالى أبيعــــه وخائن مالى يشتريه بمـالى

مقامة فى أمر الوباء ومن أبدع ماصدر عنه رحمه الله مقامة فى أمر الوباء ، رأيت أن أثبتها لغرابة مَنزعها ، وإن كان بعض فصولها لا يجرى على المشهور من مذاهب العاماء ، ونَصِها :

إلى حراء الملك وقلمته ، ومَقَر المر ومَنعته ، ومطلّم كل قمر نصري يُحجل الأقار بطلمته ، أبقاها الله على تعاقب الزمان ، منزل أمان ودار إيمان ، وأمنعها كينا التلك الخَرْرجي اليميان ، من مُوجبة إجلالها كما يجب ، المعترفة بفضلها وشرفها وأنوار الشمس لا تحتجب ، والواقفة عند إشارتها وطاعتها ، فإن تأمُن أُمثين وإن تَدُعُ أَسْتَعِبْ ، مالقة ، المستسكة بذمتها الوثيقة ، المتشوّقة إلى أخبارها تشوف النحقيّة الشفيقة ، إلى رَبحانة قلبها في الحقيقة ، وإلى هذا ياسيدتى ويا عُدِّتى ، ويا ذخيرتى ويا عُمْدتى ، أمتمنا الله وإياك بحياة من استنقذنا من الوَرَطات ، وردنا إلى الصواب بما كان منا من القلطات ، مولانا النالب بلله (حدد بعربر النصر وقريب الفتح والله ميسرً وعده .

سلام عليك يتعطَّر بذكر مولانا أمير السلمين فَوْحُه ^(٢) ، وينشق

[7 A] ea

 ⁽١) الإطان : الانتقال من حال إلى حال ؟ مأخوذ من إحمام الإبل ، وهو تفلها
 من رعى الحلة إذا سئمها إلى رعى الحنن والحنن : ما طح وأس من النبات ، وهى
 كذا كهة الإبل ، والحلة : ما حلا ، وهي تكبرها . (عن الفاموس) .

⁽٢) في ت : د الغالب بأمر الله » .

⁽٣) في ط: « بوجه » .

كالمسك(١) الفتيت روحه ، ورحمه الله تعالى و بركاته .

أما بعد ، فإنى أحمد إليك الله الذى إذا الشُكْنِي بعزَّته كَنَى ، وإذا استَشْنَى بكلمته شنى ، وإذا سئل بواسع رحمته عضا ؛ وأُصلًى على رسوله محمد السكريم للصطفى ، وعلى آله وأسحابه ، أكرم من نصح له وأخْلَص ووتى .

كتبته إليك يا سيدتى عن نفس قلقه ، ساهرة أرقة ، حاذرة مشفقه ، مأهبَه بل محترقة ؛ و إلى أقسم عليك بالرب الذي كرمك بالعز وشرفك ، وعر فك ، من لطائف الفرج بعد الشدة ما عرفك ، أن تسمديني على تسكين لوعتى ، وتأمين روعتى ، وتراجُم رقادى إ بعد مُهادى ، وقضاء حاجة جلّت في فؤادى ، وتفكى حراد إشارتى و إشارة سرادى] (^(۲) ، وتتركى هوى النفس الذى هو للحق معاند وللرشد معادى .

ومبنى هذه الرسالة إليك على قولهم : « الشفيق مولع بسوء الظن » ، ومن مِنَن الله على عبده الوقاية من المتالف جل الله العظيم الن ؛ وعلى قول المتنبى : ربحــا ضر عاشق معشوقاً ومن البر ما يكون عقوقاً⁽⁷⁾

والمثل الأول لى ، والآخر لك . والله ُ يُبَسِّر فى حفظ مولانا أ. لى وأملك . [13 و إنى أنعجب من مساعدتك على إقامة مولانا بمنزل ، هذا المرض به فاش ، وهذا الهواء الفاسد بين دياره جاء وماش ، وسمعت ُ أن حديث السفر لمائقة أثقل عليك من حديث رقيب وعاذل وواش ؛ وأنَّ الآراء فى ذلك اختلفت ، ولم يُرْجع فيها إلى سُنن تقدمت وعوائد سلفت ؛ والأوائل من المؤمنين رحمهم الله ماتركوا شيئاً سُدى ، بل نصبوا على كل طريق إلى النجاة علم هُدى ؛ وسممت

 ⁽١) فى ت : « وينتشق الملك » .
 (٢) زيادة عن ت .

⁽٣) لم مجد هذا البيت في نسخ ديوان المتنبي .

ياسيدتي أن القضية عُوِّل فيها على النَّقام والاستسلام ، وخولف فيها رأى الخليفة الرشيد لما تحول في مثلها عن سكني دار السلام ، بمحضر أركان الدين وأعلام الإسلام ؛ وقد سممتُ في الأجوبة الظريفة ، ما صدر من قوله : أخشى أن أكون أول خليفة ؛ وقد كنتُ ياسيدتي أرتجي أن يكون لهذا الرض ارتفاع ، أو محصل بدخول فَصْل (١) البرد انتفاع ؛ فتركت الكُتب منتظرة لذلك ، إلى أن ترايدت الحال وأنت على حالك ، لا يمر الترحال بخاطرك ولا ببالك ؛ وأنا أقول : أما واجب التسليم ، لتقدير العزيز العليم ؛ فتأكد شرعًا ، لا يضيق به المؤمن ذرعًا ؛ لكن ما يفعل المستسلم بالروح والجسد ، إذا قيل له اهمب من الأسد ؛ وقد أبصره مقبلا إليه ، أو مُنقضًا عليه ؛ أيأخذ في تحفظه واحتراسه ، أم يصبر لافتراسه ؟ ومن قيل له في ظلم الليل : ارتفع عن هذا المكان تنج من السيل ؛ أينام في مكانه ، أم يبادر إلى السلامة بجهد إمكانه ؟ ومن نودي : هذه الخيل قد. طلمت مغيرة ، والرعاة بالجبال مستجيرة ؛ فارفع غنمك قبل الاكتساح ، فالوقت. فى انفساح ؛ أيتركها تسرح ، ولا يبرح ؛ أم يرفعها لتسلم ، ثمَّا تدرب وتعلم^(٣) ؟ وكذلك إذا قامت الرماة صفوفًا ، وأصابت سهامهم (٢) من الخلق ألوفا ؛ أيرجِّح الحقُّ تباعداً أم وقوفًا ؟ وكذلك أيصاً للنازل ، التي تدوم بها الزلازل ؛ فأرضها في كل يوم تميد ، ودَهَش القلوب بها حاضر عتيد ، والحسف بها في يوم ينقص وفي يوم يزيد ؛ لا تسمع فيها إلا سقوط جدار ، على ركن دار ؛ وانفكاك الأركان ، على السكان ؛ و إخراج ميت ، من تحت بيت ؛ وسقوط سارية ، على جارية ؛ أيُمزم على السكني والاستيطان ، تحت هذه الحيطان ؛ أم يؤخذ في الاحتيال ،

⁽۱) نۍ ت: ډوتت ، .

⁽۲) فی ت: « نما تدری و تعلم » .

⁽٣) فى ت: دىسپاسم » .

بالخروج الأطفال والعيال؟ ياسيدتي الحراء، سألتك فأحبريني ، وإن يحيَّر فَهُوي فاعذريني ، ووصل إليَّ الكتابُ الشريف ، من جنان (١١) العريف ؛ يذكر أن السلامة كانت [به] (٢) مستصحبة لمولانا ولناسه ، وأن العافية كانت بهم منتَشقة مع أنفاس رَنده وآسه ، ما عرضت به إلى طبيب حاجه ، ولا استدعى فيه المُعاور^(٢) للنظر في زجاجه ؛ ولا لقول ولا عمل ، ولا بلغ من الجساوة والقساوة أقل أمل ؛ ولم ينتقص من الساكنين بهذا البستان ، من عبيد مولانا السلطان ، غير فتي من الخُصيان ، لا يساوي عشرة دراهم في سوق الفتيان ، والجميع بحمد الله استمرت عافيتهم على استقامه ، بطول أيام الإقامه ؛ وعرفني أيضاً جنان العريف في وأقد كتابه ، ووارد خطابه ، أن رغبته كانت في انتقال مولانا نصره الله من صحيح هوائه ، وسلسبيل مأنه ؛ ونفحة جنابه ، وتلاعب النسيم العاطر بين قبابه . إلى مالَّقة حيث الجو الصقيل ، والروض الذي يطيب به المَقيل ، والراحة التي تمتزج بالأرواح كما قيل ؛ حيث القرُّف الأرج ، والوادي المنعرج، والساحل الذي ينشرح به الصدر الحرج، حيث البنفسَج يدير كثوس البَّهَار ، والياسَمين نجوم طالعة بالنهار ؛ حيث يتمازج طيب الزَّهُر ، بعَر ف الأترسَّ ونفحات السَّحَر ، حيث يشبه أنين السواني ، حنينَ المتعشَّقات من الغواني ، إذا تُحِدُ الصباح ، وانفلق الإصباح ؛ وعمرت صغار القوارب ، ونادت بحرية الشباك :

 ⁽١) جنان العريف ، أو جنة العريف : بــــان في خارج نمرناطة ، ذكره لـــان الدين في الإماطة ، صفحة ٢٥ ج ١ .

⁽۲) زیادة عن ت .

 ⁽٣) كذا في ط. ولمله بربد بالماور ، كما يظهر من السياق الذي يفحص عن قوار بر
 بول المرضى ليندر وزنه ونوعه ، وهو من عاور الدى. إذا قدره ، كما يؤخذ من
 اللسان مادة دعير » . وفي ت «المناور» .

إلى المضارب(١) ، وسالت أنوار الشارق على جوانب المغارب ، و فادى محرك الجيش : ظهورَ الخيل ، وصباح الخير ، واستقبلوا الوادي الكبير لمصيد الأرنب والحوت والطير ؟ شكر الله جنان العريف على ما قصد ونوى ، وعلى ما أظهر من اتباع حق ومخالفة هوى ، اعتماداً من أخبار الدول القديمة على ماحقِظ ورَوَى . وقال لى يا سيدتي إنك وقفت مع الحديث المنصوص (٢٠) ، الوارد في مثل هذا المرض على الخصوص ؛ وفيه النهي عن الخروج من منازل هذا المرض ومواضعه ، وعن القدوم على معتركاته ومصارعه ؛ والحديث صحيح ، والرشدُ فيه قول صريح ؛ واكن للعلماء فيه أقوال طويلة التفصيل ، وقد لخصها وبينها الإمام ابن رشد في كتابه الجامع من البيان والتحصيل (٢٦) ؛ والاتفاقُ من الجميع أن النهي في هذا الحديث ليس نهي تحريم ، وإنما هو على سبيل إرشاد وأدب وتعليم ؛ فلا إثم ولا حَرَجٍ ، على من أقام ولا على من خرج . وقال عمرو بن العاص : الأفضل الخروج لأهل الفطنه ، اتقاء من اعتقاد يؤدي إلى فتنه ؛ وكفي بعمرو بن العاص حُجَّة لمن أراد انتصارا ، والكلام كثير ، ولكنى اختصرته اختصارا ؛ و إنَّ نظرًا قدَّمه كثير من الصحابة ورجَّحه ، لخليق بأن يقال فيه ما أسعده وما أنجِحه ! ياليت تفقهي كله يكون من هذا القبيل ، وجاريا على هذا السبيل ، مستنداً إلى قولِ صحابي ّ جليل ، ومستدلًّا بأرشَد عِلْم ودليل ، ولوكان على خلاف للشهور من قول

⁽۱) الشارب(منا): الحيام تضرب على ساحل البحار ، لبياع فيها مايصاد من السبك .
(۲) ورد الحديث المثار إليه في محيح سلم ، و نصب في رواية أسامة : « الطاعون رجز أو عذاب أرضل على بني إسرائيل ، أو على بنكم ، فإذا صمة ، » بأرش ، فلا تقدموا عليه ، وإذا وق بأرض وأثم بها فلا تحرجوا فراراً منه ، وفيه روايات أخر تحذيف القاطها ، وعنقي سانها ؛ وقد على عليه النووى ، وظل كلام القاضى عياض وغيره ، فلينظر ، قد (ع ١٤ س ٢٠٤)

 ⁽٣) اسم الكتاب : باسم البيان والتعصيل ، لا في المستخرجة من التوجيه والتعليل .
 (٥) اسم الكتاب : باسم البيان والتعصيل ، لا في المستخرجة من التوجيه والتعليل .

خليل (١) . وهنا يقال : ما في هذه القُلَّة غير هذا الإغريل (٢⁾ . يا سيدتي الحراء ؛ أراك في هذه القضية تفقَّمتِ وتوقفت فيما بيِّنــه عالم وذو عِلْم ، ومنَّفت بما ليس فيه حَرَج ولا إثم ؛ ولو كنت حاضرة لكان لي مَعَك حديث طويل ، واحتحاج ينصره نَص وتأويل . وسممتُ أنكِ أشفقتِ من عظيم النَّفقَه ، وليس هذا موضَّع الشفقه ؛ فالأمر_ ليس بغال ، ولو يُشترى بكل ذخيرة وكل مال ؛ والأولى بالملامه ، مَن^(٢) يَفضُّل شيئا على السلامه . القمح يأكله الشُّوس ، والذهب نفى عنه الفُلوس(1) ، فكيف يُستعظَمان فيما تُؤمِّن به النفوس . وبلغني أنكِ قلت : مالقة ليس بها زرع ، و بقليل النُقام يضيق لها صَدْر وذَرع (^{٥)} ، وفلاحتها وحرثها ليس لها أضل ولا فرع ؛ وعزَّ على هــذا الكلام ، ولكنني سلَّت والسَّلام (٦٠) ؛ فإن سعري عن سعر (٧) غرافاطة منحطٌ ، وفي لمحة بصر يضيق منى بالطعام فى كثير من الأيام ساحل وشَطَّ ، ولا يُعلِم أنه دامت لى شدة قطَّ . لى فى الاعتصام بالتوكل على الله ما يزيد على سبع مئة العام (٨) ، ما أشغلت فيها فكراً ولا قلباً بادخار قوت ولا باحتكار طمام ؛ أثق في اليوم والغد ، بالرزق الرَّغَد ؛ تأتى به الرياح على الأعناق ، ويَغيض سيله على جوانب الدواوين وأكناف الأسواق، وتجلبه الأحباب والأعداء بإذن اللطيف الخبير الوهَّاب الرزاق.

[++]

⁽١) هو خليل بن إسحاق المالكي ، صاحب المختصر في فقه المالكية .

 ⁽٢) كذا وردت هذه المبارة في ط. وفي ت: « ماني هذه الغلة . . . الح » . والعارة على الروايتين ظاهمة التحريف .

⁽٣) في ٿ : د نس ۽ . وهو تحريف .

⁽٤) في ط: « النفوس » .

⁽ە) قى ت: دو ضرع ۽ . (٦) فى ت: د والإسلام » .

⁽٧) في ت: دأسمار ٢ .

⁽A) في الأضاين : « السبع مئة عام » .

قالت النملة : افتخارى ، بادخارى ؛ قالت المصفورة : توسلى ، بتوكلى ؛ قالت العملة : أعتمد على الحبّ ؛ قالت العصفورة : أنّو كل على الرّب . فلما جَنّ الليل ، أقبل السيل ؛ فخرجت النملة بالقوم ، وبقيت الحبوب بين الدَّوه ؛ فخرلت العصفورة ومجدت ، [والتقطت] (١) من مدَّخر النملة كل ما وجدت ؛ وقالت : خير المحتكر ، ورجح طالب الرزق المبتكر ، الكريم لا يفتخر بما يدُّخر .

وصح عندى أن الوزير أعزه الله ليس عنده في هذا كله كلام ولا قول ، وأن الأس عنده منوس إلى الرب الذي له القوة والحول . وسمت يا سيدتى أن هذا السم ، أعظم تأثيره إنّنا هو في قطع الأكباد ، من صغار الأولاد ؛ الذين من فوق السبع ودون العشر ، وهم في هذه السنين رياحين القلوب العاطرة النّشر ؛ وهذا إلى كتّبى لك أعظم داع ، فإن الأولاد سوائم والوالد راع ؛ والراعى لا يترك غنمه في طريق شبّع ضار ، ولا قريباً من حريق نار ؛ وعن نشاهد العلير ينقل أفراخه من وكر إلى وكر ، و يسترها بملتف الشجر إذا خاف عليها عادية جارح "ك أفراخه من وكر إلى وكر ، و يسترها بملتف الشجر إذا خاف عليها عادية جارح "ك أو صاحب مسكر ؛ فكيف لا نقتدى في تأمين روعتنا بمن تقدم من الأكبر، ونقف في حامل السيل (٢٠ بأولادنا الأصاغ ؛ فا عندك في هذا كله من القول ومن الجواب ؟ وما يظهر لك من وجه الرأى والصواب ؟ اكتبي بذلك كتاباً أعتمد عليه ، وأستد إليه ؛ وقبيل عني يدّ مولانا تقبيلا ، ويا ليتني وجدت إلى ذلك سبيلا ؛ وأخبريه أني إفى إ

[44]

⁽١) زيادة عن ت .

⁽٢) في ت: ﴿ جَالِح ﴾ .

⁽٢) حامل السيل: السيل الجارف.

بقدومه على مُحُدَث مالتَّة من حمراء غَرناطت. ؛ ويحفظه فى النفس والأولاد ، واللك والبلاد ، بمنّه وفضله .

وكُتب بتاريخ ربيع الآخر عام أربعة وأربعين وثمان مثة. انتهت المقامة .
وكلام الذكور كثير ، ومحلة من عذوية المنطق أثير ؛ ونظمه أعلى طبقة من نثره طريقة مَتَرَيَّة ، حسبا يظهر ذلك بالتأمل لنفوس بالإنصاف حرية ؛ وله إعدة] (٢) تآليف أكثرها هزايه ، ولذلك لم أجلب شيئًا منها سوى ما تقدم ، مما يقتضى ما أشلناه من ألمزيه ، والفضيلة للبلاد الأندلسيه (٢).

بعض مقطوعاته

ومن أحسن مقطوعاته ^(۲) التى تطارّح بها على باب الكريم ، وتطفّل بها تطفّل من لا يبرح عن باب سيده ولا يَرّ بِم ؛ ويُرجى له بها كل جميل ، والله لا يختيب ما أمّله من تأميل ؛ قوله رحمه الله :

عتيدة دين الحق ألف محمدا له الفضل إطلاقاً (أ) على كالمخلوق وإن سبقت رُسُلُ بكتب وبَعْنة فا هو فى مجد وفضل بمسبوق فهذا إذا ما مت آخر منطوق وهذا إذا ما مت آخر منطوق [وقوله :

جثتك ياربّ ولااعذر لى وهل لعبد السوء من معذره ؟ أرجوك فيا أنت أهلّ له فأنتَ أهلُ التّغو والتَغْفره

وقوله فی مرضه :

يا سامعين الكلامَ بُخطِطا نظماً ونثرًا قلائداً ودُرَرْ صلّوا على المصطفى وَسيلتِنا محمدٍ وارحموا الفقيم عُمر]^(٥)

⁽١) زيادة عن ت .

 ⁽٢) فى ط: «من الزية للبلاد الأندلسية والفضاية » .
 (٣) فى ط: «منظوماته » .

^(£) في ط: « إجاعاً » .

⁽ه) ما بين القوسين للربعين زيادة عن ت .

وأما الكاتبالرئيس أبوعبد الله الشران ⁽¹⁷، فهوالشيخ الفقيه الرئيس الصدر، تعريف بالصران العلامة اليمتاد، الذخر الأرفع، العلم الأوحد، الأمجد الأسرى، الذي لا يجارى فى الإنشاء والاختراع كلاماً جزلاً، وقو لا فصلا، رئيس الكتبة بالحضرة العلية، أبو عبد الله، ابن الشيخ القاضل لمساجد الأعن الأرفع الأوجه أبى إسحاق، كان

حيًا سنة سبع وثلاثين وتمان منة . هذا كلام بعض الأندلسيين فيه . وقال التَلَمَادى في حقه : هو الفقيه الوجيه اللبيب اليقظ الأدرى ، الأديب الأحظى ، الرئيس النبيل الأرقى ؛ وحيد عصره وأوانه ، وفريد دهم، وأقوانه ، أبو عبد الله محمد الشران الفرناطي ، تعبده الله برحمته .

وذكر هذا الشيح القلصادي في طالعة شرحه لأرجوزة أبي عبد الله الشران المذكور ، التي أولها :

بحمد خير الوارثين أبتدى وبالسراج النبوئ أهتدى وهي أرجوزة عذبة النظم ، سهلة المأخذ مختصرة فى علم الفرائض . ومن بديع نظم الكاتب أبي عبد الله الشران رجمه الله تعالى قوله : [فلا تمنع المبيالاً فإنه غرام شَج إستاده غير مُهمَلِ أحاديث ترويها الجفون عن الحثا ويثبت منها مُوسَلٌ بمسَلَسًا وقوله يخاطب الفقيه السالح سيدى أحد بن حرشون ، وقد أهدى له

أُهَلَا بَثُرَصَة زعفران أُطلعت من حسنها للقلب باعث أنسهِ حَيّا الخُلُوصَ به وغير عجيبة للبدر أن حَيّا بقرصة شمسه يا نيرًا للمجد أهدى نيرا كل امرى إهداؤه من جنسه

وقوله] (٢) : (١) هو عد ين ابراهم . (انظر نيل الابتهاج بنظريز الدياج) .

قُوص زعفران:

⁽٢) ما بين الفوسين زيادة عن ت .

لما اختفت شمسك عن ناظرى أرسلتُ منه مطر الدمم وأقبلت ظُلُمة ليل النوى فما ترى في رُخصة الجم

وحكى الحافظ أبو عبد الله التَّنسي رحمه الله ، أنه لما صُر ف الفقيه أبو الفضل جماعة وقد تولى ابن جَماعة عن رياسة الكتابة بغرناطة ، إلى قضاء الجاعة ، وولى مكانه صاحب الترجمة أبو عبد الله الشَّران ، لتي بعضُ رؤساء الدولة ابنَ جماعة يوماً ، فقال له :

يا سيدى ، إن السر الذي عهدناه في الحضرة غاب عنهـا بغيبتك . فقال له : وكيف لا وقد تركتم الفضل الجموع (١) وأخذتم الشَّر المكرُّ (٢)!

ثم إن ابن جماعة كان عنده إعذار (٢) ، فدعا أعيان البلد إليه ولم يدع الشَّران ، فكتب إليه الشران : ماذا أعد المجدُ من أعذاره في ترك دعوتنا إلى إعذاره (٣)

إن كان رسم دون محضرنا اكتفى لا بد أن يبقى على إعذاره(1) ثم قال الشيخ التَّنسي: والشران هذا بمن له باع مديد في الشعر، وتصرف حسن . انتهى .

ومن بديع نظم الشرَّان المذكور قوله رحمه الله :

دوام حال من قضایا المحال واللطف موجود على كل حال والجَد بالجدّ مَريش النّبال وعادة الأيام معهـــودة حرب وسَلم والليــــالى سِجال وما على الدهر انتقاد على حال فایت لحال ذات انتقال

[++]

- (١) يشير إلى اسمه : « أبي الفضل بن جاعة ، .
- (٢) يشير إلى لفب أبي عبد الله : ﴿ الشران ﴾ . فكا أن تثنية : ﴿ شر ﴾ .
 - (٣) الإعذار : طمام الحتان .
 - (٤) الإعذار (هنا): التقعير.

طريفة لابن

الشران مكانه

شهم الشران بعانب ابن جاعة على إهمال دعوته إلى إعذار

من اعتبار باختلاف^(۱) الليال مَر ليالي بائتلاف وكم تَفَرُّقُ خَمْعٌ ، جَلال جمال أخذ عطالا ، محنــة منحة كا نما هَذِي اللَّبِ اللَّهِ لَا لَ َمَالُ (٢) انتظام وانتثار معاً لخلقة الأضداد إلا مثال وهل سَني الصبح وجُنحُ الدُّحِي تدل والعُسر ييسر يُدَال والظُّـ إِلَى الحُلْكُ على نورها ثم يُجَلِّي صفحتيه الصِّقال والسيف قد يصدأ في غمده للفيث من بعد القنوط انهمال والشمس بعد الغيم تُجْلَى كَا لطائف لم تجر يوما ببال والفرَج الموهوب تجرى (٢) به حلو ومر واعتدال فصابر الدهم بحاليه من وإنما المسلج خُلقُ الرجال فيا له صير على حالة ولا يضق صدرك من أزْمة ضاقت فصنع الله رحبُ الجال إلى هنا توجد هذه القصيدة بأيدى الناس ؛ ورأيت بخط بعض الأخيار بعد هذا البيت زيادة كثيرة على ذلك ، منسوبة لصاحب القصيدة ، وهي لا تبعد من نفسه ، على أنَّ فيها إيطاء (٤٠) . وها أنا أيضاً أثبتها بجملتها لغرابتها وجزالتها ، ولاشتهالها على مديح المصطفى الحجتبي ، صلى الله عليه وسلم ، ونصها بعد قوله :

« رحب الحال » :

 ⁽١) في نيل الابتهاج: دفي اختلاف:
 (٢) في ت: د حلمي:

⁽٣) زيد في ط فوق هذه السكلمة : « تأتى به ، .

 ⁽٤) كذا فيط. والإيطاء: تكرير النافية لفظا وسنى . وفي ت: دعلى أنه فيها وها أنا».
 (٥) في ط: دفل » .

⁽ە) بى مو. د خىن . (٦) زيادة عن ت.

وغاية الخَطْب الشديد انحلال وآية التقـــــــل اعتبار المآل وفى مآل الصُّبْر عُقْبِي الرِّضَا من فَرَج يُدنِي وأُجْر يُناَل ُيغَرُّ (⁽⁾ بالرب الشـديد المحال عجبت للعبد الضعيف القُوكى طوع الهوى حيث أمالته مال تخــــــدعه النفس بتخييلها وهل خيال النفس إلا خُبال يخال أن الأمر جارِ عَلَى تدبيره هيماتَ ممـــــــا نَخال فى مُلْكَه المَلْكُ وما إن يَزَال الخَلْق والأمر لمن لم يزل مراده والكلُّ طوعُ انفعال والفعــل والترك دليــل عَلَى دَفْع وُمِضي حكه لا يُبــــــــال يعطى فلا مَنْع ويقضِي فلا يُدَبِّر الأمر فعن أمره تقدير ما في الكون سُفْل وعال فضلاً وعدلاً في هُدِّي أو ضَلال يُضِل يَهْدى حكمة أَنْفذت وحكمة البــــــارى ً في حكمه ما لمجال العقل فيهــــا مجال قد تُضِيَ الأمر فقيم السؤال والرب لا يُسألُ عن فعله فيا أخا الفكر اشتغالاً بما فى غيره للفكر حَقُّ الشـتغال سُمِّ فنى التسليم من كل ما فعكسه ما لك فيه مجال وارض بما فأتك أو نلتَـــه وفوِّض الأمر إلى الحق لا تركن من الدنيا لحال مُعال فذو الحِجا فيا اتقى وارتجى بالقدُّل حال ومن القدُّل خال فی کل حال ما عن العهد حال يرضى بقشم الرب كل الرضا (١) ذكرت هذه العبارة أمام هذا البيت في هامش ط: ﴿ يُعْتَرَضُ الرِّبُ بِدُلُّ يَغْرُ ﴾ .

[٢٦]

ما سم أو ساء أمرً الخلال برى خلال الشكر والصبر في مُناه في الدارين أقصى مَنــال فهُو على الحاكين قد نال من كالظل ما أقصر مَدّ الظلال! ما أقصر الدنيب على مَرُّها ما قال نوما حازم حيث قال فافطَن لها حزما فني ظلها ولا مَرَائِي العين إلا خيـال(١) ما يَقَظَات العيش إلا كُرّى والشعر قول قد ينافى الفعال يا ليت شـعرى والُمنَى عبرة (٢) فقد مضى عهد الصّبا واستحال هل يستحيل العهد مِن صَبُوتِي فالنَّوم فى ليل من^(٣) اللهو طال والشيب هل يوقظني صبحه وعَثْرتي من (1) عبرتي هل تُقَال وكسرتى من عُسْرتى هل تقى عنهى توان والهوى فى توال ولم يحـــدُّث نفسه بارتحال حالُ من احتل مدار البالا لاعل لا حصة لا احتيال مَا رَبِّ مَا الْحَلَصُ مِن زَلَّتِي عن طاعة لم ألقها بامتثال يا رَبِّ ما يلقاك مثل، به فكيف بالنبار لضعني احتمال يا رَبُّ لا أحملُ حَرَّ الصَّبا بأخذ حذرى من دواعي النكال أم كيفعذرى وقد أُعذرت لي (⁽⁶⁾ لما على العاصين مثلي انثيال رحمتك اللهام فهي التي لكن رَجا آمالنا صلُّ ووَال ولا تعاملنا بأعمالنا

[++]

⁽١) يشير إلى قول أبي الحسن النهاى في مرتبته ابنه : والمرء بينهما خيال سارى فالعيش نوم والمنيسة يقظه

⁽۲) فى ت: « عدة » .

⁽٣) في ط: «وفي» .

^(؛) نى ت: « نى » .

⁽ە) ڧ ت: دنى ».

مَا ثُم الفِعل لبرُّ الْمُعَالُ^(١) وسيلةً لى بعراها اتصال طمعت في الفضل بلا رأس مال فَقَدَ يُحلِ النُّورُ قَدْرَ الذُّبال مَو ثقة عما نوى من نَوال حبلَ اعتلاق أو شفاء اعتلال أكرمهم من حافي أو ذي انتعال هاديهم في هَاكَات الضَّلال كاليهم(1) في الخطب إذ ليس كال مُقيلهم إذ لا عثارٌ 'نقال شفيعهم في عرصاتِ السؤال مُؤْويهم من جاهه في ظلال أصول من في الحق بالسيف صال فی کل ما عم الهدی من خصال^(ه) وحكمة النطق ومجسد الفعال واف من الحلم بأزكى خِلال مبشر هاد ختام كال كَهْف الأياتي ، لليتَامي بْمــال

وبامتداح المصطنى هَبْ لنا فيا سوى حتى المصطفى ذلك تَجْرى (٢) وعلى فضله فإن يُفُز قدْحى بمدحى له ورائدُ الغُرِّ الغوالي^(٣) على أعظم بأمداح نبى الهدى خیر الوری من باد اُو حاضر فاديهم من فَتَكات الرَّدي حاميهم بالقَثْب إذ لا حي مُنيلهم إذ لا جَدَّى رُ تيجي قريعهم في طبقات العُـلا مُؤوبِهِمُ من حوضه من صَدَّى أَطُول من سال بسَنْب النَّدي من خَصَّه الله بخَصْل المَدَى من باهِر الحسن وفضل التقي حالي من العملم بأسنى حِلَى نور مبیب صادق فارق أبيضُ يُستسقَى الحيـا باسمه

⁽۱) في ط: « الفعال » .

 ⁽۲) تجری: تجارتی.
 (۳) فی ت: ه الغوادی.

⁽¹⁾ كاليهم : كالنهم ، أى حافظهم .

⁽٥) خصل المدى : إصابة الغابة .

والنعمة النُسْداة خَلْف احتفالُ الرحمة المهداة ضمن احتفا وغاية جَلَّى بها دون تال (١) كم آية جَلَّى لنا أو تلا ذو العرش أسْمَى قدرَهُ فاسمُه فى العرش مقرون مع اسم الجلال حمداً ليتلو مدحَه كُلُّ تال وذكره رَفّع في ذكره أعطاه دون الرُّسُل خمساً كفت ْ بدَ امتنانِ في العطايا الجزال بَعْثته للثَّقِلين اشـــــــــــــــــــــــال لم يبعث الرُّسْلَ اشتمالًا وفي وقسمة الأنفال حِلًّا وما من قبلُ كانت لنبيّ حَلال كان له كون بها واحتلال والأرضَ طُهْرًا ومصلَّى لِأَن يُنازل الأعداء قبل النزال والنصر بالرعب لشهر مَدَّى شــــــفاعة الأخرى ونع المنال والنعمة الكبرى التي نالها أَسْرَى وأَسْنَى شرفًا في الليال وليلةَ المعراجُ أسرى ف من السماوات العُلَى حيث جال جال وجِبْريل أنيسُ[،] له إلى مَقام لم يَنَـله مقال حتى انتهى من سدرة المنتهى قال له الرُّوح مَقَامى هُنـا فقال : يا أُنْسِيَ أَفَرِدُ تَنِي وأنت فاصعد لمقام الوصال حيث دَهَتْني (٢) مُدهشات الجلال فقال : كلاَّ إنما الأُنْسُ ما أَنْتَ مُوالِ ولك اللهُ وال طَأ حضرةَ القُدْس اتصالًا ف أبيح منها لمواك اتصال وراءه للحق نورَ الجمال فزَجَّه في النُّور زَحَّا رَأَى شاهد ما شاهد مما ارتقى عن مَبلغ العقل وَوَهُم الخيال وعالم بالمين والقلب قال -فقال قوم بفـــؤادٍ رأى

[v^]=

⁽١) جلي بها : أنَّ فيها سابقا .

⁽٢) في ط: د وهتني ۽ .

حَال مَقام الحب مما يُحالُ أَدْنِي نَجِيًّا فِي ظَلالِ الدَّلالِ ثم أتى والنجمُ فى الأُفق عال مَسْراه صحَّ القولُ دون احتمال له انشقاق البدر عند اكتمال والحسن والقرب وبُعــد المنال ونورُ هذا كُم ْ هَدَى من ضلال حسًّا ومعنى منــه كُلاَّ تُنال أَنْدَى انشـقاقاً وهُو تغيير حال ظُلَمَانُهُ في كل شِيقٌ هلال بين يديه بالسلام استال فأنحط منشقا لبدر الكال عنهما وقد جاءت وفاق السؤال فقلتُ هذا السحر سيحْر حلال أعطاه رَبُّ الكون ما منه سَال وربما نيل ^(۲) بهجر وصال في الدار والغار عليه انسدال في الغار من غارة حزب الضلال تظهر أسرارُ مصانى المعال^(٣)

[14]

حيث ندلى قابَ قَوْسَيْن أوْ وبعــد ما في النجم 'يْتْلَى عَلاَ وباحتمال الجسم والروح فى وبانشقاق الصدر طفلا فقس لنسبة بينهما في الهدى فنور هذا كَمْ جلا من دُجِّي كلا بل الأنوار حيث انجلَتْ و ِلانشقاق البدر من نوره شُـــقٌ هلالين على صفحتي والشَّطْر منه لاســـتلام الثَّرى بل أُخعَلَ البـــدرَ لنقصانه هم سألوها آية أغرضــــوا قالوا وقد جالوا ^(۱) بسحر أتى بل عجبوا من نُكْتَة الكُونَ أَنْ وهجرة بل وُصْـــلة للرضا ضفا كلحب السَّتر دُونَ العدا إذ عار بالحكمة نور الهدى وما اختفى من خيفة بل لأن

وليس ذا وهو تُحال على

⁽١) كذا في ت وفي ط « حالوا » . ولعل كليهما مصحف عن : « خالوا » . (٢) فى ت : « يبلى » . (٣) الممال : أى الممالى .

سُرَاقَةُ عما سَرَى واستقالُ(١) حيث ثَنَى بعدُ عنانَ الرَّدَى عن كَتُب والصنع للطرُّف هال (٢) هِيلَ كَثْبِ الطِّرْف خَسْفًا به من قصر كسرى الشُّر فات العَوال (٢) أهوى كما أهوت بميالاده أَنْ بَسِوارَبُهُ غَـدا وَهُوَ حَالَ (١) نسبة حال كان من سِرُّها فَحام حوليه حَمــام فَعال^(ه) هناك هامت بالحام العدا فاطَّرِد الـكَشر على جعهــم واطّرد الفتحُ له صدق فال خالوا بها الغِيلَ من الليث خال والعنكبوت اعتمدوا خُجَّة ظَنَّا وللبرهاف هُم في جدال فاعجب لهم بالواهن استوثقوا ما أصدقَ الصَّديقَ في قوله عدلٌ لنا فِي حُجج الصدق قال بل غار من عِلْقِ نَفيسٍ 'يُذَال أَشْفَق لا حرصاً على نفســه تحزن (١٦) وشيم النصر أمضى النصال بأسا الصديق بشراك لا ما بين أُظفار الظَّني والعوال فحكمة العضمة إحرازُها ليس لغير الله منها ابتهال لله ما أشرفهـــــا عزَّةً قطعيّــةً تُرْغ أنْف الجدال نُبُوَّةُ لاحتُ براهيمِ

 (١) سرافة: هو سرافة بز، مالك الكنانى الذى تبع النبي صلى الله عليـــه وسلم عند الهجرة ، لبرده إلى قريش . (انظر خبره في كنب السيرة) .

(٣) يريد أن فرس سراقة خر على الأرض كما سقطت شرقات قصر كسرى عند مولد
 النبي إرهاصا النبوته .

 (٤) يشبر إلى لبس سراقة الموارئ كسرى أيام عمر تصديقا لقول الني لسراقة لما خرج في طلبه في الهبرة: «كيف بك إذا لبت سواري كسرى!» . (انظر شرح المواهب الدنية ج ١ ص ٣٤٨).

(٥) يريد: أن أعداء النبي يوم النارأرادوا قتله ، فحال الحام دون غرضهم بمشيئة قوقه .

(١) أَنْ تَ: ﴿ تَعْزِعٍ ﴾ .

⁽۲) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ماروى فى كتب السير من أن سرافة ألما أراد اللحاق بالرسول ، وكاد يعركه ، غاصت قوائم فرصه فى الرمال ، وأنزعه مارأى من نجزه عن إدراك التي أو إصابته بدوء ، حيى اضطر أن يعود من حيث أنى .

وهل جدال في عُلَّى أُوْجَبَتْ وآدم في طين ذو انجدال خرت له الأملاكُ طوع امتثال وإذ بدت في وجهـ غُرَّة كان على أنوار هذا اشتمال ونوحٌ أَذْ نُجِّيَ فِي فُلْڪِهِ من نوره أُهْدىَ هَدْىَ الحلال كذا خليل الله في ناره فقال علمُ الحال حَسْب السؤال إذ قال جبريل له سَلْ تَنَلْ بالذِّبح أو إسحاقُ إن صحَّ نال ونال إسماعيلُ منه الفدا ويوسف منهـــا تحلَّى الجال وهودٌ أستجلي لديه الهُدى وخلعة الإشراق منهما اكتسى بالطُّور مُوسى عند خلع النعال بُشْرَى تلقّتها صدور الرجال والرُّوحُ روحُ الله لاقي سها في غرر الآباء منه انتقال فيـــــاله نورَ انتقاء بدا والشُّهْتُ منه أشرقت والهلال والشمسُ والبدر معاً والضَّحي أعلى ، وكم من دونها من مَعال معنى وبالحس جرت بالزُّلال(١) وأفصح الذئب به والغزال وأنطق الطير بتصديقيه وانهزم الجم لحثب والرمال وسبَّحت في راحتيــه الحصي بفصله حَنَّ حنين الفصال والجذع إذ عُوِّض من وَصْله وهــــل إلى آباته مُثْنَهي وعن عُلَى غاياته النجمُ آل(٢) فما بليغ بالغاً وصفــــــه يقصُرُ عن ذاك المقام المقال وبعد مبدا (نونَ) أو منتهى (براءةٍ) ماذا عسى أن ُيقال(٢٠) (١) في ط: « لا عال » . مدل : « مال الل » .

[A ·]

⁽۱) می ط: « لا محال » . بدل : « بالزلال » .(۲) آل : رجم عاجزا .

 ⁽٣) يشهر إلى تناء الله عن وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم فى مفتتع سورة (نون)
 وعختم سورة (براءة)

قد ساد في الأولى ويومَ المآلُ يا سيدَ الكونين فضلا به خاتمتُهُم جمعاً لمعنى الكال يا سابق الرسل اصطفاء ويا إذا مهم ضاق انفساحُ الجال يا ملحاً الحلق ومَنجـــاهمُ وياشفيماً في الذُّنوب الثقال يا مر ٠ يه نال المحبُّ الرضا رُحاك فينا يانبيَّ الهدى فلم تزل رحماك ذاتَ انهمال رحماك في أوطانســــا راعها من لحظك الأحمى بمين ابتهال من نصرك الأمضى بأرضى نوال رُحماك في سلطاننـــــا وَالهِ أُنْسًا فإن العهد بالأنس طال رحماك في غربتنا كن لما رحماك في كُربتنا حُلَّها منك بسر فهي رَهنُ اعتقال إنا على رفدك طُرًا عيسال رحماك في عَيلتنــــــا أغْنها زكاة تكثير لجاه ومال رحماك في قلتنا زكِّها وهل على راجيك غوثًا يُصال صالت علينـــا بالوُفور العدا وما على ذاك الحمى يُستطال صالت بعَدِّ واعتــــداد معاً خَالَتْ بأنا لا غياثُ لنا حاشي غياثَ الخلق ما نُخال في غير أفياء غنـــاك اختيال وبالغنِّي اختالتْ وما إنَّ لنا والوَزَرُ الأُحْمَى لَدَى ذِي الجلال فأنت للخـــلق مَلاذ الوَرَى صلى عليك الله نورَ الهُدَى أَزَكَى صلاةِ قُرُنَتُ^(١) باتصال انتهت القصيدة . ومن ذلك قوله رحمه الله : لكَ يافقيهُ وَضَعْتُ خَدّى فِي الثَّرى

بعض شعر له

طمعاً بوصلِ منكَ غيزِ مؤجَّلِ عندى رِبًا من باب ضَعْ وتعجَّل

(١) في ط: «قورنت » .

فأجاب ذلك لا يجوز لأنه

AN

وقدله:

فنيِّ النقصُ ومنه التَّامُ لى سىئىد زار وما زرته ُ لأننى المأمومُ وهُو الإمامُ إن يحتمل مُمهوى ففقه مضي [وطالما زار الغامُ الثَّرى

وقوله رحمه الله ، وهو غاية في بايه :

بعثتُ بها ذكرَى على ثقة إلى فها زلتَ فَذًّا فِي رووس ذوى العُلِي

[وقوله :

عاب منى العُداة شــــمراً وثغراً قلت: لا عيب فيٌّ ما دام فضل

: 40.59

قلت لما جَبَرْتُ بالعاج ثغرًا^(٣) بالتلاقي(١) أمّا ترى الثغر عاجا صاح ِ لا بأس أن يعُوج شَبابي وقوله:

رأتني أحُوطُ الثغر رَبْطاً فأضحكت فقلت لخوف الحَل منه (٥) ربطته

وقوله:

إلهى لك الشكوى وحَسْبيَ رحمةً

(١) زيادة عن ت .

(٢) في ط: د و فائك ، .

(٣) في مأ: «ثغري ».

(٤) في ط: ﴿ بِالتَّلَاقِي ﴾ : (ە) ڧ ت: د منك » .

ولم يزرْ قطُّ الثرى للغام]^(١)

مؤمّل وعد من لقائك (٢) مرقوب

وما وعد رأس مثل مَوْعد عُرْ قوب

رُميا في الصِّبا بِشَنْب وشَيْن فى النَّهى واللسانِ والشفتينَ](١)

ولقد رُمتُ بالمُحال احتجاجا

وتاهت بثغر بالجفون نحاط

أَيْنَكُر في الثغر المَخُوف رباط

نداؤك في شكوي الخطوب إلمي

وحمَّك ما آلهو أبدعت خلتتى وها أنا فى غَنَّ البطالة (١) لاهِي بنفسى وشيطانى ودنياى والهوى فُتُنْتُ ولكن أنت حَسْمِي لاهى (١) ولنختم ما أردنا جلبه من نظمه الذى هو بحر لا ساحل له بقوله : يا ربِّ قلتَ وقولُك الحق الذى أحكمت : إنك تستجيب لمن دعا فاختم لمبدك بالرضا واحكم له بالستر فى الدنيا وفى الأخرى معا

تعریف بالرئیس این عاصم

[44]

⁽١) في ت : د البلاغة ، .

⁽٢) لامي: أي يا إلهي .

⁽٣) في ط: ﴿ أَكَارُمْ ﴾ .

 ⁽١) كذا في نقح الطب . وفي الأصابن : « معمت » وهو تحريف .

⁽١٠) - أزهار الرياض)

قصبيدة له تلد بنتين فمو شحتين

في مدم السلطان أن الحماج

وله غير ذلك ، وسنذكر شعئًا من كلامه بعد هذا إن شاء الله تعالى .

ومن أغرب ما صدر عنه ، رضى الله عنه ، قصيدة ، تنفك منها قصيدتان أخريان بديعتان ، إحداها من المكتوب بالأحمر ، والأخرى من المكتوب بالأخضر ، وكل واحدة من هاتين البنتين تلد موشحة ، كما ستراه ، وقد ألفيتُها بخط بعض أعلام سبته ، وهو الفقيه أبو عبد الله مجمد بن على بن محمد بن فرج ، وجده محمد بن فرج هو الذي نأتي بجملة من نظمه في النعْل النبوية ، عند ما نتمرض لذلك إن شاء الله تعالى ، في محل هو أنسب من هذا الموضع ، وقد سقط من هذه القصيدة محو ثلاثة أبيات ، فعوضتها بغيرها على ذلك السَّنَن (١) ،

ونص ماكتبه السبتى المذكور من نظم السميد الأستاذ العَلَم الصَّدْر اللغتى القاضي رئيس الكُتّاب ، ومَعدن الساحة ، ومنبع الآداب ، سيديُّي أبي يحيي ابن عاصم رحمه الله ، ورضى عنه ، يمدح السلطان العادل المقدَّس المنعم المرحوم المجاهد ، أبا الحجاج يوسف بن نصر ، قدَّس الله روحه ، ونضَّر ضر يحه ، قال : ونقلتها من خط ناظمها رحمه الله . انتهى . وهذه هي القصيدة (٢٠) :

أَمَاوُ الْمُوى «ماكنتُ» مذ بان عهدُهُ أهم بلقيا من (تَناثر (٥٠) وُدَّهُ لما فأض منه (الدمعُ) مُذراً بانَ صدّه رعىاللهمن «لوأ نصف» الصبِّ في الهوى

على أن بعض كلاتها لم تسقط إلى طرف (٢).

⁽١) في ط: « النسق » .

⁽٢) رد أن الأبيات الثلاثة الماقطة قد ظهر منها بعض كلات.

 ⁽٣) وضعنا ما كتب بالمداد الأحمر في الأصل بين هذين الفوسين ه بالأخضر بين هذين الهلالين () اقتداء بما في نسخة ث .

⁽¹⁾ في ت : « إمام الهدى » .

⁽٥) في ط: «تأثرْ ».

⁽٦) في ط: د اذ ، .

لَمَا شُكَّ أَشُواقَى وقلبيَ زَنْدُه ولو جاد من « بعد المطال » بزَوْرة لظَّى » زاد ما ؛ (من جُفُونِي َ) وَقَدُهُ کا خان صبری یوم أصبح وَ « اصلی لذاك أسال الدمع (كالدرّ) مَدْمَعِي من «الوَّجْد» فاستولى على الجفن سُهِدُه و « إلا لِنَمَّ » قد تتـــابع مدُّه حكى لؤلؤاً (من سلكه) متناثرا ومازلت من خُوف «النَّمكالَ» أُعدُّه ذخرتُ (الثمينَ) القدرَ منه بمقلتي ولاعجبُ (مُذْ أعوز) القربُ أن غدا و «کالقمر الزاهی » سَناه و بُعده أَيُلْحِقَ بِاللَّهَيَا أَوِ (الوصل) من يغو رُ ﴿ فِي نُورِهِ ﴾ تلد الساء وحندُه قى) يُتَمِّمُ قابى إذ تمكن وَجدُه (١) وصيّر جسمى للصّبابة (والتّلا ولله (من بدر) لغيري (٢٠ سَعْدُهُ أَقَطِّع أَنفاسي «عليه ڪ» آبة مُقَبَّلِهِ لله (حُسْنِ) نُورٌ يُمدُّه فمن شَعره «الليل البهيمُ » ومن سَنَى ومن شأنه أ (لا قرين) يَرَدُّه (ب)حكم «الدَّلال» الجَوْرحكم جَوْرَه به (عَلقَتْ في الحب) بالرَّغم أَسْدُه له مَعْطِفٌ « مستَحسن القَدُّ » ناعم به (ظبي أنس) قد تلمُّبَ خدُّه رمى فى فؤادى جمرًا أ « ذكى » لهيبَهُ ڪ» أني بذاكَ الحال قد نمَّ نَدُّه فَيَعْبَق من نار الحيا عاطر « الشذا له «الليل فرعاو » الـكوأكب عقده ويبدو بآفاق الـ (جال هـ) لاله كَأْنِ الظُّبَي في (مرتع) الطَّرف لحظه كأن « القَنا في » اللين والفعل قَدُّه به قُضُب البان « اعتدالـ » ما وَمُلْدُه يروق (العيونَ) العطف منه فشُمِّتْ ويا نِنْهُ ﴿ مَ وَرْدُ الْحَدِيُّ لُو جَازِ ^(٣) قطفه وطيبُ رحيق الثغر لـ (وحل) ورْده

 ⁽۱) كذا في ط. والشطر الثاني من هذا البيت غير مستغيم وزناً . وروايته في ت :
 وصير جسمي الصبابة واجلى يتبع قلي إذ تمكن وجده
 ولا تنفق ألفاظ هذه الرواية مع ألفاظ الموشحة التي تخرج من هذه القصيدة .

⁽۲) قَى ت : « لعمرى » . ۗ

⁽٣) في ت : د حان ۽ .

یجول به ریق «شَهییٌ» یحیلنی إليه لظَّى (في القَلْب) قد شَبَّ وَقدُه (عن) الدَّنف المُغْرَى به (١) فتصدُّه و يَحْمَى الْمُحَيَّا و « الَّلَمَى » بلواحظ فلله من ربم ضُلوعی (کناس) ۵ وروض يُسَقِّيه من الدمع عَهْدُه ويُمْنَعَ منه النُّسْتَهَامِ (فما له) و « فى لثمه » لو جادَ باللثم قصدُه و «كل المُنَى » واليُمْن بحو يه بُرْ دُه و بالحسن منه (يَستبيح) حَمَى النُّهَي له دُرُّ ثَغْر « لو يُنَالُ » وعَقْدُه و ُيلُوي؛ (دَيني) في الهوي وهوموسر لأَن «كَانَ للشَّهْد » المعلَّل ورْدُه أفى العدل أَنْ (يَحْكُمُ) بتحريم ريقه « وما ذَقتُهُ » يشفي منَ السُّقْم شَهْدُه تَحَيَّلْتُهُ لُو نيلَ (بالنَّهْبِ في) الكَرَى ویجنی علی قایی هواهٔ وصَدُّه فَأَجْنِي كَمَا شَاء الوصال « رُضَابِه » ويشغى بذاك المبسيم « العَذْب » ريقُه (فُوَّادِيَ إِذَ) يَشْفِي بِلْثْمِيَ خَدُّه (نىلە نهب ھ)ذا القلبقَسْرا(٢) ورَدُّه وحُلُو ﴿ الحِنِي » مُرُّ الجَفَا بِاهِرُ السّ وتخشاه أبطالُ (العرين) وأسده (٣) بدا « في المثال » كالغزال محاسناً (أ) لا (هكذا) قلبُ المشوق أَقُدُه وللحب بدء «و لحظه الأوطف» الوري و ؛ (الشرع) في حكم الغرام يَرُدُّه عَلَّكُ رَقِّي طَرْفُهُ « مع سُسْقُمه » مُعَنَّى ١١) ذي قد طال في الحب جَهْده (1) وأظهر مكنون الهوى منذ جار (في اأ ة « أسهر منه » ما اختنى قبل صده وقدكان تحت الكَتم (عُذري و)وَجده وهل با «لسلم» القلب يُحسب ضده و محسبه في (الحكم) بالجور «كالورى

ينام فكم عم « الليال » ي سُهده

[AE]

إذا (بالظنون) الكاذبات يناله

⁽١) في ط: د مها » .

⁽۲) فی ت: «سرا».

⁽٣) هذا البيت ساقط في ت .

⁽١) في ط: « حمده » .

عليه حرام إذ (يحلل) بُعدُه يلـ « وح سن» ا «ه» للَمَشُوق وقر له وفي مجتلاه «الباهر» الْحُسْن والرُّوا حياتي ، وشبه (القتل) للنفس فقده أرى (منه ظلماً) عاود القلب وَجْده وأنعش بالإنصاف «مهما مدا» و إن ويخفيه فرغ فاحم الوصف جَعْده ويبديه نور الحسن وَهْناً « لمقلتي » ف « منه » استعار الميلَ عنيَ قدّه عيل على المشتاق (بالهجر) حكمة وروض «نعيه» ي في رضاك وخُلْده فيا هاجري (والصدّ) للصب قاتل كَيْقنعنى هزل « الوصال » وجدّه أما (والفتونِ) البابلي وسـحره ف «خلِّ الهوى وامدح» لمنحَقَّ حمده ویا مقولی (مالی سوا) ك مؤازر ّ «إِمامَ الوري ١ الباهي على الخلق رفده (١) فصغ لؤلؤا من (مدحى ابْنَ) ملوكنا وأكسبه الجيدَ المؤثَّلَ سعده مَنَ أُورثه الملك المؤصَّل (نصر) ه و(بدرالهدى ال)وضَّاحُ في الدَّهر (٢) سعدُه لُبابُ العلى « قطب المعالى و » تاجُها منير سناه (مشرق) الأفق سعدُه به قد غدا ثغر « الهدى » وهو باسم على البدر نقص و (الحبين) أيمدّه «و»أضحى «الكالطود» ه فإن اعتدى ك(ذا الحلم والصفح) الذي أستعدُّه ومهما عفا عاد « الحجا » وهو قائل لنح (و^(٣) المعالى والمَجادة قصده و بالشَّرِّ يُزْ رى عقله «الأرجحُ» الذي

و « سر العُلَى » يبديه للعين مجده

و « معنى السماح » المستماح ورَغده

فصهٔ «و الندي و» الجود قد لذور ده (؛)

فمنى الحُلى تهديه للقلب ذاته

ومن كفه (غيث الندى) وغمامه

[4 0]

⁽٢) في ت : ﴿ فِي البِحْرَ ﴾ .

⁽٣) فى ت : « له والعالى » .

⁽٤) هذا البيت ساقط في ط.

يُكَيِّفه برق « الجلال » ورعدُه'(۱) فأقصى صفات الجود (قد جاز) جوده يمد الحيا (في السمح) إذ يستمده إذا ؛ (الأيادي) منه يبدأ رفده و « فعل ظُباه با » لكُماة وجُردُه فكل كميّ لـ « لعدا في » ، فقــده (و) بين مَضاء بـ « القتال » يعُـــده كَمَا زَيِّنَ ا «لسيفَ» الصقيلَ فرنده ب « a المرهف » الماضي يُفَلَّل حدُّه و«يوم الوغَى» الإشراك يتعس جَدُّه و(للفخر) منه صارم يســتعده وما شسيدوا (في دهره) فيهده(٢) من البشر أبكار (وعُون) تُوَدُّه لهيب (وشأن ه)ا مل الدمع و رُده إلى (البذل) عقباه وبالسيف ردُّه وشفّع في أح (يا) ئه (٢) منه خدّه كما « قد غدا مثل الـ » جواهم رفده يريك « هشم » الكفر مما يقدُّه

وكل « نوال ه » امل من بنانه وفیض نداه « یشرح » الحال إنه (و)في غيثه التَّجاج «المعتني» الغني وللفضل والإحسان والبأس (سبة) 4 وأفعاله عند استباق (المدا) شأتْ له مشرفيّ (دائم ١١) قطع للطُّلا وبين (سكون) في النديِّ من الحجا وزيّنه من (قصده الجمع) للمُلا وحزم وعَزْم (بین بکْر) وثیب فيوم الندى الإسلام يَسعد دهره ومن بأسه « أضحى الحما مُ » تمَنَّعاً وتُمْسى عداه «كالحمم » شرابهم ويغدو «الموال»ي «في» سرور وغبطة قد اعتاد « ترك الكافر» بن وشأنهم فأ بطالهم « رهن الفنا » . « و » مالهم ولم يبق إلا من حَمَى الحسنَ (للعطا) وأصبح في العلياء (كالبحر)كفه فصَوْبِ الحيا (فيجوده) برقه الظُّمَى

تخال (هَتُون) البذل منهن زائلا

 ⁽١) هذا البيت ساقط في ط.
 (٢) في ت: « لم يهده » .

⁽٣) في ط: « أحمانه » .

ويشق به حزب « الضلال » وجنده على حال ذل (نال من) ضل(١١) جهدُه ويا محرز (الحجد) الذي عن نده لها (كل طبع) أحرز الفضل فرده « وقد » ر سماً فوق السماكين مجده لها و « تدانی » من نوالك رغدُه حمى « جوده » ذم الملَّبَ أزدُه إذا ما تناءى « للمنال » ممدّه و يحكر « ممثل الأمر و » النهي وجدّه مدالة في « الأحكام قد » بان رشده (حلاه) كما آخى المهند عُدُه فحتى (لقد تـ) لمنى مع السَّرح أَسْدُه ء(الاهن كل) الوصف عنها وجهده يود العــلا (حين) ا وحينا تُوَدُّه و (تهدى إلى الرشد) المبينَ أَلَدُّه فساعة (إذ يجلى) جلى الكفرَ حدُّه فحاقت به من موئلم القهر نُكْدُه و « لما بدټ » للدين أنجز وَعدُه فِلَّت « سعودٌ ه » نَّ الملك عَضْده فنور سَناه « في اقتبال » وسَعْدُه بما ليس في إمر(كمانهـا) وَمَعَدُّه

نَداه (المَعين) الثَّر قد نع الهدى وأحكر «مرفع » الملك إذ نصب العدا أيا سامي « القدر » الذي جل ذكره صفاتك في العليا « عزيز » منالها ف اشئته من عزة الجار و « الحي » وأبعدت في (وصف العلي)عن مسابق وجودك (فيه ذو) الرجا مغرم فإن وكم من (فنون) يستمد بها الضحي وكم بات يتل (وسور)ة الفتح عنهمه وأصبح باستحقاقه (الحمد من) أولى اا بعدل وإحسان قدَ اخت كليهما و بأس و بطش يحميان «حمى الهدى» وحلم « وجودها » ته « ن » ومكارم وكيف « ينال » المدح أوصاف ماجد يم بعه « و خص بالـ » ذنب نطقه وللسيف نصريا بن «نصر على» العدا وللمُلْكُ عز أكسب الذل «مَنْ بغي» فغي ذمة العلياء (تلك الحلا) العُلي أَنَر ْت بها من (فاحم اله) ظلم ما دَجا فزالت(دجون)الجور عن مطلع الهدى

[41]

هو « المَاْك » لم تَغْبطه إلا نزارهُ

⁽۱) في ط: «كل».

وفىمنتهاكـ«الأشرف»الأصل للورى دليل يَحُوز (الشفع َ) في الحجد فردُه و يمناك يوم الجود « ترثب الحيا» اغتدت ألا (فهي) أقسامُ السماح وحدُّه لك المرهَفُ السفاح بالفتح (مُثَّنَّى) مع العسلَم الموعود بالنصر جُندُه ة « غيث الندى » منها قد انهل عَهْده وجّعت شتى الجود (في وتر) راحة إلى ذلك « الهامى العميم » مَردُه فكم كامل (الأوصاف واا)ذات ماجد لجودك تنظيم « النوال » ونَضْدُه علی (یمین قل) تہا غیر حانث فما «يوسفُ أَ » لاّ الحياطاب ورْدُه فقد عن في الدنيا (له المثّل) في العلى « لناصر دين » الله والمجدُ مجدُه وأينَ المُسامى (والمُضاهِي) مَجادة ذو » الِأنعام والفضلِ المبحِّل عَقْدُه كريم المساعى حافظ الدِّين و« الهُدى فغي الفخرأ ضحى «الفضل والحجد» طبعَه و (في الدهر) أمسى ليس يُوجد نِدّه ومحتده السامى « الكريم » نجارُه فشتى « الخلال » الغرُّ 'جُمِّعْنَ عنده بما حاز من علم (ودين) يُمِدُّه ودونَك يا مولای حسناء غادةً مهذبةً كالدر نُظُمٍّ عِقْــــده فَتَسْبِي الجِجا طوْرا وطورا تَرُدُه مُرنَّحةَ الْأَعْطاف تلعب بِالنَّهِي وفى تلكُمُ الذات الكريمةِ وُدُّه هدية عبـــــد مخلص لك قلبهُ وقر طاسها يَحكيه في اللَّون خَدُّه فألفاظها تحكى أجمان دُموعه قال جامع هذا التصنيف : أَشَار الرئيس أبو يحيى بهذا الشطر الأُخير إلى الكاغد الأصفر الذي كانت فيه هذه القصيدة مكتتبة ، ثم قال :

فَأَ كُحَلُهُا مِن مقلتي أستميحه وأحمرها من أدمعي أســـتمدّه

[AY]

وأخضرها من طيب عيثى الذي مقنى لديك وأرجو بالرضا تسترده (را الله عنه) أنها بِكُر فِي كُرنى وما بَلَمَتْ مِشار شهر نمذُه وقد ولدت بنتين بنتين مِثلها يروقك من معناها ما نوده وكاتاها قد جُرَّدت من نظامها موشحة كالسَّيف راق فرِندُه نفيها للتواظر مَسْرح ومن مدك (۱۲) الحسنُ الذي تستيده بقيت كا تهواه ما هَبَتِ السَّبا فالت بها بان المُذيب ورَندُه التهت القصيدة الزيدة ، وهانا أذكر البنتين اللتين وَلَدت ، ثم أذكر

ما ولدت كل واحدة منهما بحول الله وقوقه . فأما القصيدة الخارجة من المكتوب بالأخضر [فهذا نصها ، وتوشيحها البن الأول ينتظ من للكتوب فيها بالأخضر [⁽⁷⁾ وهى هذه :

(تَناثر اللَّمعُ) مِن جُنُونی (كالذَّر) من سِلْكه النَّمينِ (مُذْ أُعُوزَ الوصلُ) والتلاق (من بدر) حسن بلا قربن (عَلْقَتُ فَى الحَب) ظُنَّى أَنْس (جَالُه) مَمْتَمُ الشَّيون

(أُهكذا الشرع) في النُهتَّى (الْسهذريّ) والحُكمُ الظنون (كُلُل القتارً) منسه ظلما (الهجرُ) والصَّسدُّ والفتون

(مُحَالَّ القتلَ) منه ظلما (بالهجْر) والصَّهَ والفتون (مالى سوى مَدْجىَ) ابنَ نصر (بدْرَ الهدى) المشرقَ الجبين

(ذا الحلم والصفح) والمسالى (غيثُ النَّدى) الواكف الهتون

⁽۱) ڧ ت: «نىتىدە».

⁽٢) في ط: « مدحها » .

⁽٣) زيادة عن ت .

[^^]

(قد جاز فى السبح) وَالأَيادى (سبق المدى) دائم السكونِ وقصده الحجم) بين بحر (المفخر) فى دهره وعُون (وشأنه البسائل) المعطايا (كالبحر) فى جوده المدين (نال من الجحد) كل طبع (وصف العلا) فيه ذو فنون (وسُونَ الحجر) من حلاه (لقاد تلا) هُنَّ كَلَّ حِين (بهدى إلى الرُشد) إذ تُجَلَّى (نلك الحَيل) فاحم الدُّجون (كائم المَلي) فاحم الدُّجون (كائم المُلي) فاحم الدُّجون (كائم المُلي) فاحم الدُّجون (كائم المُلي) فاحم الدُّجون المُناتِ الشعن) في مَشْفى (فى وتر) الأوصاف والمحيين (كائم المشاف) والمُتَاهِي (فى الدهر) فى رِفعة ودِين انتَها المشعن ، كالدُّرً مُذُ أَعْوَزُ الْوصائ ، مِنْ بَدَرِ عَلَيْتُ فَى المُتَافِّ فَي الله عَلَيْ المُتَافِق في المُتَافِق في المُتَافِق في المُتَافِق في المُتَافِق في المُتَافِق في المَتَافِق في المُتَافِق في المَتَافِق في المَتَافِق في المُتَافِق ف

تناتر الدّم ، كالدُّر مُذْ أَعْوَرَ الْوَصْلُ ، مِنْ بَدَرِ

وحل في التُّب بَجَ الله وحل في القَلْب في الله وحل في القلب الله في الله الله وحل في القلب الفي القلب المعجر عيث النسدى فا الملم والصَّفَع عيث النسدى قد جازً في السّمج سنبيق المسدى قد جازً في السّمج سنبيق المسدى الله وصف المسلا وقصده الجمع ، الفخر وشأنه البَدْل ، كالبحر والسرور الحسد وصف المسلا وسنسرور الحسد وسنس المسلا وسنسرور الحسد المسلا وسنسرور الحسد المنات بكال المُشْدِ الله المُنْد الله المُشْدِ الله المُنْد الله المُشْدِ الله المُنْد الله الله المُنْد الله الله المُنْد الله الله المُنْد المُنْد الله المُنْد الله المُنْد الله المُنْد الله المُنْد المُنْد المُنْد المُنْد المُنْد المُنْد المُنْد الله المُنْد ا

الموشحة الأولى

[انتهت.

[^^].

ويمكن أن تستخرج باختصار هكذا] (١):

عَلَقت في الحبِّ ، وحَــلَّ بالقلب ، يحــكم بالنهب

أهكذا الشرعُ ، يُحَلِّل القتل ؟

مالي سوى مدحى ، ذا الحلم والصفح ، قد حار في السَّمح

وقصده الجعُم ، وشأنه البذلُ

كأنها الشفع ، قل لها الشل

وأما البنت الحراء فهي الخارجة من المكتوب بالأحمر ، وتوشيحها ينتظم من البنت الثانية

المكتوب فيها بالأحمر ، وهذا نصها :

« أَصْلَى لَظَى الوجدِ الأَ لِيمِ » النكالُ « ماكنتُ لَوْ أنصف » بعد المطالُ

« عليه كالليل البهيم » الدَّلال

« كالليل فَرْعا والقَنا » في اعتدال « مستحسن القَد » ذَكَئُ الشَّذا

« فِي لَشْهُ وِ كُلِّ الْمُنَى » لَوْ يُنْأَل « مُورِّدُ الحَــد » شهيُّ اللَّمي

« رضابَه العذبَ الجَنِّي» في المثال « أشهر منه كالسَّلم » الليال « ولحظه الأوطفُ » مع سُقْمه

« وحُسْم الباهنُ » مهما بدا

« خَلِّ الهَوى وامدح » إمام الوركى

(١) ما بين القوسين زيادة عن ت .

« لقلتي منه نهيمُ » الوصال

« قطب المعالى والهُدَى » والكَّمال

« طودَ الحِجا الأرجحَ » سرَّ العلى « مَعْنى السَّماحِ والنَّدى » والعَلالْ « فعل ظُباه بالعدا » في القتال « لســــيفه المرهَف » يوم الوغَى « أضحى الحمام كالحميم » المُوال « فيتركُ الكافر » رَهْن الفَنا « وقد غدا مثلّ الهَشيمُ » الضَّلال « وقد تَدَانَى جُودُه ٰ » للمَنَال « مُرَفّع القَـــدر » عزيز الحِمَى « حَمَى الهُدَى وجُودُه » أَنْ مُناَل « مُتَثَّلُ الْأَمْرِ » والاحكام قد « وخُصَّ بالنصر » على من بَغَى « لَمَّا بدت سُعوده » في اقتبال « الملكُ الأشرفُ » تِرْبُ الحَيا «غيثُ النَّدى الهامي العممي النَّوال « ذوالفضل والمجد الكريم م) الخلال « يوسفُ الناصرُ » دنَ الهُدَى انتهت البنت الحراء. وهذا نص مُوَشِّحَتِها ، وهي بنتها ، الخارجة منها من المكتوب بالأحر:

الموشحة الثانية

مُورَّدُ الخَــــــــــ فى لَمْه كُلُّ النّبي المنتبي الجني

华 华 市

ولحَظَّ الْأُوطَفُ أَشْهَرُ منه كَالسَّلْمِ وَلَخَطَّ اللَّهِمُ منه كَالسَّلْمِ وحسانهُ الباهر للقلق منسه نعيمُ

خَلِّ الْهَــوى وامدح فطب العــالى والهدَى طودَ الحِبِ الرَّجِ معنى الساح والنَّدى والنَّدى والنَّدى فولَ المُــدا الأرجح فولَ نُلُباه بالمـــدا

* * 4

مُرَّفَّعُ القــــــدرِ وقد تدانى جــودُهُ مُثَـــَــــُلُ الأَشْرِ خَمَى الهُـــدَى وُجودُهُ وخُصَ بالنصـــر لتا بلتْ ســعودُهُ

* *

الماكُ الأشــــرف غيث الندى الهامى العمم يُوسف النــــاصر ذوالفضل والمجد الكريم ويمكن اختصارها أيضاً هكذا:

ما كنت وأنمف ، كالتسر الزاهر مستحسن القد ، مورد الحسد ، كأن الشهد ولخطف الأوطف ، وحسنه الباهر خل الحود الحبوا الأرجع ، توالسه يشرخ لسيفه للرهف ، فيسترك الكافر مرسمة اللهدف ، فيسترك الكافر المنسفر اللهدف ، توسيف النسمر مرسمة اللهدف ، توسيف النسمر اللهدف ، توسيف النسمر اللهدف ، توسيف النسمر

قلت: وإنما لم أجزم بهذه المختصرة لأجل أن الناظم صرّح بأن كل واحدة من البنتين الحمواء والخضراء لم تلد إلا موشحة واحدة من البنتين ، ولو ولدت موشحتين لصرّح بذلك ، ولاشك أن الوشحة غيرَ المختصرة أثم معنى ، وأكمل مَساقاً ، فالأصوب الاقتصار عليها ، و إن كان يمكن استخراج أكثر منها لمن تأمل حق التأمل ، والله تعالى أعلم .

وعلى كل حال فقد أبدع هذا الرئيس في هذه القصيدة ، و إن كان فيها

[11]

موازنة بين ابن عاصم وصاحب عنوان الشرف الشام

بعض تكلف، وقصده أبدع من قصدصاحب عنوان الشرف الشامى^(۱)، لأن هذا أخرج من الخارج شيئين^(۱) على ما لا يخنى ، غير أن صاحب عنوان الشرف أطال ، واستخرج أربعة علوم متباينة ، من أول وهلة ، وكلاها قد أبدع رحمها الله ؛ ولم أتحتق : هل وقف ابن عاصم على كتاب عُنوان الشرف ، فاهندى بأضوائه أم لا ؟ والله تعالى أعلى .

> مختار من كتابه جنة الرضى

ومن كتاب جنة الرضى له رحمه الله ما نصه (٣):

« الحمد لله الذي عَوَّض من الحلاف وفاقاً ، وأعقب من الافتراق اجتماعا واتقا ، ويستر لوطن الجهاد (عليه المعالمة لا أسواق الائتلاف برفع الحلاف (عليه نقاقاً ، ويستر لوطن الجهاد (عليه في الحياد المعالمة المواقاً ، وزيَّ بأنجم المستود من النصر الموعود آفاقاً ، وعقد على جمع الكلمة من الأمة المسلمة إجماعا وإصفاقاً . نجيدُه سبحانه وهو المحمود بجميع اللفات ،

 ⁽١) كذا في الأصابين . وامم الكتاب : « عنوان الشرف الوافي ، في الفقه والنمو والتاريخ والمروض والثوافي » ، وهو لشرف الدين بن المترى إسماعيل بن أبي بكر المجنى ، المتوفى سنة ٨٣٧ هـ . (انظر كشف الظنون) .

 ⁽۲) فى ط: ﴿ أَشَيَاءَ أَخْرِ ﴾ .
 (۳) العبارة ﴿ له رحمه الله ما نصه ﴾ : ساقطة فى ت .

⁽٣) العباره ﴿ له رحمه الله ما نصه ﴾ : ساقطة فى ت (؛) فى ت : ﴿ الْاخْتَلَافَ ﴾ .

^(؛) فى ت: «الاختلاف». (ە) فى ت: «الاحتياد».

ونشكره على ماسَغٌى من آمال على وَفق الأمنية مُبَلِّفات ، وُنْثْني عليه بما أُسْدَى من عوارفَ مُخَوَّلات ، ومواهبَ مُسَوَّغات ؛ حمدا نستكتر من دُرره النفيسة إنفاقًا ، وأمانته العظيمة فلا نأبى من حَمْلها إشفاقًا ؛ ونشهد أنه الله(١) لا إله إلا هو الواحد الأحد ، الفرد الصَّمَد ، الذي لم يلد ولم يُولَد ولم يكن له كُفُوًا أحد ؛ شهادةً نوفع لواءها المرنَّح^(٢) العَذَبات خَفَّاقا ، فلا لاقى بعد هذه الشهادة لمقاصد السعادة إخفاقا(77)؛ ونشهد أنسيدنا ومولانا محدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، ونبيه المصطفى وخليله ؛ نبي الرحمة ، ونور الظُّلُّمه ، وشفيع الأمَّه ، والمبعوث بالكتاب والحكمه ، والمجموع له بيْن مزية السبق ومزية التتمه ؛ شهادة تستحفظ بقاع الأرض أرفاقا ، فلا تخشى معها القلوب ، وقد حصل منها الغرض المطلوب ، شكاً ولا نفاقا ؛ ونصلي على النبي الكريم ، المبعوث بالخلق العظيم ؛ صلاة نَحُل مها من عُقْلة الذكر وَثَاقًا ، ونؤكد بها القَبول إذا عارض العمل المقبول ميثاقًا ؛ وَرَوْضَى عن آل محمد وصحبه ، وعشيرته وحزبه ، المختصين بقربه ، الفائزين بالرضا من ربه ؟ أكرم الناس أعراقا ، وأعظمهم من خشية الله إطراقا ، وأبهرهم في مقامات الهداية إشراقا ؛ ونستوهب منه التأييد والنصر ، والفتح الذي تفوت عِائبه الحصر، والمنتح الذي لا تعرف صلاة صلاته القَصْر ؛ لهذه الحلافة العالبية، التي أطبقت على الإغضاء أحداقا ، وأظهرت من الحلم لما كان من مكنون العلم صَّداقاً ؛ ونبتهل إلى الله في دوام أيامها ، و إعلاء أعلامها ، و إمضاء ذا بلها الرهوب وحُسامها ؛ حتى يتنفس الإسلام خناقا ، وتسير بها الرُّفاق ، وقد تهادتها الآفاق ، وَخْدًا و إعناقا ، وتخضع لها الجبابرة ، واللوك القياصرة ، رقابا وأعناقا ؛ ونمد إليه

⁽۱) في ط: «الذي تا

⁽٢) في ط: « المترَّع »

 ⁽٣) هذه السارة ، من قوله : « فلا الله ع إلى قوله : « إخفاقا » ساقطة في ت .

بدالافتقار، ونبسط كف الضراعة والاضطرار؛ فى كفت النتن، عن هذا الوطن؛ وكف السكفار، عن هذه الديار؛ وتيسير الفرج القريب؛ لهذا القطر الغريب؛ وتسهيل الصعب السير، لهذا الصقع النائى عن الولى والنصير؛ فيجمع بين (١٦) القلوب النافره، والنفوس المتنافره، افتراقا ؛ ويجمل دم المُداة بسيوف الحُاة السكاة مُرّاقا ؛ ويُتحف بأنبائه المجبه، وأخباره المغربة المطربة، شاما وعراقا .

أما بعد، فإن الله على كل شى، قدير، وإنه بعباده غير بعير، وهو لمن أهل نيته ، وأخلص طويته ، نم المولى ونم النصير؛ بيده الرفع والخلف ، والبسط والقبض ؛ والرشدُ والغى ، والنشر والعلى ؛ والمنح والنفر والنف ؛ النام ، والنفر والنفع ؛

والبسط والقبض ؛ والرشد والذي ، والنشر والطع ؛ والمنح والنم ، والضر والنفع ؛ والمنط ، والرق والأجمل ؛ والتسترة والتساءه ، والإحسان والإساءه ؛ والإحراك والقوت ، والحمياة والموت ؛ فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، فهو الناعل في (٢٢ الحقيقة ، وتعالى الله عما يقول الافيكون ، وهو الكفيل بأن يُظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون ؛ و إن في أحوال الوقت الداهية ، يُظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون ؛ و إن في أحوال الوقت الداهية ، له كرى لمن كان له قلب أو ألقي السع وهو شهيد ، وعِبْرةً لمن تفهم قوله تعالى : إن الله يقعل ما يشاء ، و إن الله يحكم ما يريد ؛ فينيا التشوت عامره ، والولاة آمره ، والفته مجوعه ، والدعوة مسموعه ؛ والإسرة مُطاعه ، والأجو به سما وطاعه ؛ إذا بالنعمة قد كُفِرت ، والنَّمة قد خُفِرَت » .

ثم قال رحمه الله :

« والسميد من انعظ بغيره ، ولا يزيد المؤمنَ عرُه إلاَّخيراً ، جعلنا الله ممن قضى بخيره ؛ و بينما الفُرْقة حاصله ، والقطيعة فاصله ، والمقصرّة واصله ؛ والحلمل

⁽١) في ت : ﴿ بِهُ مِنْ ﴾ .

⁽۲) فى ط: « على » .

فى انبتات ، والوطن فى شَتات ، والخلاف يمنع رَعْى مَتَات^(١) ، والقلوب شتّى من قوم أشتات ؛ والطاغية يتمطَّى لقصْمِ الوَعلنَ وقَضْمه ، ويلْحَظه لَحْظَ الحائف على هَضْمه والْأَخْذ بَكَظْمه ، ويتوقع الحسرة (٢٦) إن يأذنِ اللهُ بجمع شمله ونَظْمه ، على رَغْمِ الشــيطان ورغمه ؛ إذا بالقلوب قد ائتلفت ، والمتنافرة قد اجتمعت بعدما اختلفت ، والأفئدة بالأُلفة قد اقتربت إلى الله وازدلفت ، والمتضرَّعة إلى الله قد ابتهلت ، في إصلاح الحالة التي سلنت ؛ فألقت الحربُ أوزارها ، وأَدْنت الفرُّقة النافرة مَزَارها ، وجَلت الألفة الدينية أنوارَها ، وأوضحت العصمة الشرعية آثارها ، ورَفَعَت الوحشة الناشبةُ أظفارُها أعذارَها ، وأرضت الخلافة الفُلانية^(٢٢) أنصارَها ، وغَضَّت الفئَّةُ المتعرِّضة⁽⁴⁾ أبصارها ، وأصلح الله أسرارها ؛ فتحمَّمت الأوطان بالطاعه ، والتَزَمَتْ نصيحةً الدين بأقصى الأستطاعه ، وتسابقت إلى لزوم السنة والجماعه ، وألقت إلى الإمامة (٥٠ الفُلانية يدَ التسليم والضراعه ؛ فَتُقُبِّلَتْ فَيْنَاتُهُم ، وأَحْدِدَت جَيْنَاتهم ؛ وأَسْعِدَت آمَالهُم ، وارتُضِيَت أعالهم ؛ وكُمُّلَت (٢٠) مَطالبهم ، وتُمَّتَ مَآربهم ؛ وتُضِيت حاجاتهم ، واسْتُيمت مناجاتهم ؛ وألسِنَتْهُمْ بالدعاء قد انطلقت ، ووجهتهم في النُّلوص قد صَدَوّت ، وقلوبهم على جَمْع الكلمة قد اتَّفتت ، وأ كُنُّهُمْ بهذه الإمامة الفلانيــة قد اعتلقت ، وكانتَ الإدالةُ في الوقت على عدوِّ الدين قد ظهرت و بَرَ قت » .

 ⁽١) المتان (بفتح الميم): ما يتوسل به من حرمة أو قرابة أو نحو ذلك .
 (٢) في ن: « المسرة » .

 ⁽٣) ر مد خلافة الغالب بالله صاحب غراطة ، وقد سبق التصريح بدلك .

 ⁽٩) يريد خلافه الغاب بالله صاحب عراقات ، ومد شبق المدرية
 (٤) كذا في ط و نفح الطيب . وفي ت : « المعترضة » .

⁽ه) كذا في ط ونفج الطيب . وفي ت : « الأمانة » .

⁽٦) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : ﴿ وقلت ﴾ .

⁽١١ -- أزهار الرياض)

إلى أن قال رحمه الله تعالى :

[وَكُفَّتْ (١)، بقدرة ربه، القدرةُ القاهر، (٢)، والعِزة الباهِره، من عدوان الطاغية غوائل ، بإعزاز دين الله الموعود بظهوره على الدين كله فواتح وأوائل . ومعلوم بالضرورة أن الله لطيف بعباده حسما شَهد بذلك برهان الوجود ، و إن تُعَدُّوا نعمة الله لا تحصوها دليل على ما سَوَّغَ الكرمُ والجود ؛ و إن من أعظم نعمه التي يُعْجَزُ عن أداء شكرها ، و إن طالت آماد الأعمار ، وُيتناغَى في الثناء عليه في أمرها ، فلا يبلغون من ذلك مِعشار المِعشار ، وتتجاري الألسنة والأقلام فى تقرير وصفها ، فلا تصــل من ذلك إلى حد يُقْنع ولا إلى مِقدار ؛ وفى مثلها قال الله تعالى] ^(٣): « واذكروا نِعْمة الله عليكم إذْ كنتم أعداء فألَّفَ بين قلو بكم فأصْبحتم بنعمته إخوانا وَكُنتم على شَفَا حُفْرة من النار » . وما ذلك إلَّا مِنَّة " قدرُها عظيم ، وخطرُها جسيم ، وصِراط العدل بها مستقيم ، وبهـا أمتنَّ الله فى قوله : « و إن يريدوا أن يخدعوك فإن حسـبك الله » إلى : « حكم » . فهل يُستطاع شكرُ النعمة التي لا يكون إنفاق الأرض جميعا لها قيمه ، أو يختلف اثنان بوجه أو حال فی کون هذه النعمة عظیمه ، أو یتماری أحدٌ فی کون جمع الكلمة في هذا الوطن الغريب مِنَّة كبيرة ومنحة كريمه !

ومن استقرأ التواريخ النصوصه ، وأخبار اللوك المقصوصه ؛ علم أن النصارى دمرهم الله لم يدركوا في السلمين ثارا ، ولم يرفعوا⁽²⁾ عن أنفسهم عارا » .

⁽۱) كفت : صرفت ومنعت .

⁽۲) في نفح الطيب: « وكفت القدرة القاهرة » .

⁽٣) ما بين القوسين زيادة عن ت .

⁽٤) فيا مر من هذا الجزء (ص ٠٠) : • ولم يرحضوا » .

قال جامع الموضوع وفَّقه الله :

قد قدَّمَتُ هذا من كلام الرئيس ابن عاصم ، وهوقوله : «ومن استقرأ النوار يخ المنصوصة » فراجعه فيا سبق ، إلى قوله هناك : « وروِيّة وارتجال » .

ثم قال هنا بإثره ما نصه :

« إلى أن استقلّت هذه الدولة القلانية على قواعدها ، واستمرت بأحلامها الراجعه ، وأعلامها الشاغه ؛ واستمرت على قوانين من السياسة كانت ضابطة نشر المملكة عن الافتراق ، واستظهرت أبناؤها الغرّ من الوفاء بشيم اعتلقت بها أثم الاعتلاق ؛ فقط الله الدولة القلانية إلا في النَّذره ، ووفاها من ذلك الأمم السعب بوقاية من الإكتساب ووقاية من القدره ؛ وتطاولت الأيام ما بين مهادنة ومقاطعة » .

وقال جامع للوضوع وققه الله : راجع تمام هذا الكلام فيا قدمناه إلى قوله هنالك : « اللمم احفظ علينا العقل والدين ، واسلك بنا سبيل المهتدين » .

وقال هنا بإثره ما نصه :

« و إنما النعمة التي لا يُقدر قَفْرُها ، ولا يُوفَّ شُكرها ؛ هي التي تكفّلت بتَنبينها تكييفات [الأقدار ، وانجلت عن بيّانها تدبيرات الناعل المختار ؛ فجمع الله بها القلوب ، وهيّا أ (1) الغرض المطلوب ؛ وتنابعت بيمات البلاد ، وتوافقت أهواء العباد ؛ وانتظم للك جسا واحدا له روحطاهم ، واستقل الإسلام رَسًّا ثابتا حكمُه نصّ وعدَّلُه ظاهر ؛ وهدى الله الله ين مع جع الكلمة إلى القصد الشرعي ، حروقتهم إلى القيام بحكمه المحتوم وحقّه المرعيّ ؛ فاتخاذ السلطان في إشل إ (1)

⁽١) زيادة عن ت .

هذه الأوطان واحب قياسا وسماعا ، وتعذُّرُ الخلافة في مثل هذه المسافة غيرجائز إجماعا . أيها اللا المستمل على الشرفاء الذين يتقدعهم (يُسْتَنْحَز من البركة موعودُها ، والعلماء الذين هم حَفَظة الشريعة الحنيفيّة (١) أن تُتعَدّى حدودُها ؟ والأشياخ الذين بجهادهم استقرّ واجبها^(٢) ، واستقام واجبها ، واستند عمودها ، والقواد الذين مجايتهم] (٢) تقام أحكامها ، وتُحاط أعلامُها ، وتُوَفَّى عهودُها ؛ والفُرُسان الذين هم مُماتُها وأُنجادُها ، وأنصارُها وجنودها ؛ والخاصّة الذين بهم

يرجح عملها ، وينجَح أمَلُها ، ويتم مقصودُها : تعلمون حقًّا أن هذا الوطن الفلاني كان قد تَعُنُّين للهلاك، بسبب هذا الخلاف، وتوقَّمت القلوب المُشْفِقة حُدوثَ الفاقِرة بسبب هــذا الاختلاف ؛ وأن الشارع صلواتُ الله وسلامه عليه يَمْنع من كل ما يؤدّى إلى الفُرْقة بأنَّمُ الوجوه ، ويؤكَّد الترغيب والترهيب بكل ما يخافه المؤمن ويرجوه ؛ وأن الفقه (٥) المذهبي ، إذا حصلت البيعة في الأعناق ، وتحلت بها تَحَلِّي الحَمام بالأطواق ، معروف ومعلوم ؟ وأن اشتداده في ســدّ باب الافتراق ، على العموم والإطلاق ، لازم محتوم ؟ والأقدار الإلهية قد هيَّأت قصد الألفه ، بلا كُلفه ؛ ويسرت سبب الاتفاق ، محكم الوفاق ؛ فأ قبلوها نعمة مُسْداه ، وتُحِفة مُهداه ؛ وشُدُّوا عليها أيدي الضُّنَّه ، واعلموا ما فيها لله عليكم من المنَّه ؛ وتعاقدوا على ألَّا تُبقُّوا من الخلاف أثرا ، واتفقوا على القصد الذي يخلُّسكم عند الله سمعاً ونظرا ؛ وفي هـــذا التبسير الذي ساعدَتْ به الألطافُ الخفيّه ، وساعفت به من قبل الربّ الصنائمُ الحفيه ؛ ما يتأكُّد

[17]

⁽١) في ت : د حفظ الشريعة الحنفية ، . وظاهم أنه محرف عما أثبتناه .

[·] (۲) استفر واجبها : سكن روعها بعد اضطراب .

⁽٣) زيادة عن ت . (£) تَعَبِن، أَى تَهلهل وتَمزق ؟ مأخوذ من تعين الـقاء، وذلك إذا بلي ورقت منهمواضم.

⁽ه) في ط: « المقد » .

به الاعتبار، و يرشد إلى أنه أراد الله نفوده (`` ، ور بك يخلق ما يشاء و يختار . ويما يستكمل هذا القصد الذي أشرنا إليه ويستوفيه ، قول ناج الدين رحمة الله عليه : ما ترك من الجهل شيئاً مَن أراد أن يُظْهِرَ في الوجود غير ما أراد الله أن يُظْهِر فيه .

وَّرَضَ على كل إنسان فى نفسه ما طلبه [به] (٢٣ الشارع ، وعَدُبُت فيه التفويض لحكم الله (٢٣ الشارع ، وعَدُبُت فيه المتفويض لحكم الله (٢٣ التشارع ، فالواجب علينا أن تجتمع ونأتلف ، ونتفق ولا نختلف ؛ ونعتمد صريح الفقه أخذاً وتركا ، وتتبع سحيح النقل الذي لا يدع رَبّاً ولا شكا ؛ ونسأل من الله المداية إلى سبيل السلف الذين سَبّقوا ، ونعزم العزم على أسم الله في قوله : « واعتصوا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا » .

و إن أولى الناس فى ذلك بإرهاف العزيم ، وتوخّى السبل للستقيمه ؛ والتيام بتضون هذا الرسم المستقل ، والوقاء بتكيل قصد الكاتب فيه والثقل ؛ لنخواص الدولة الفلانية الذين لحقيم التمحيص والاختبار ، وتفوّلتهم بأبغ الموعظة الأقضية والأقدار ؛ وهم الذين ربحت منهم فى هذه السوق التجاره ، والمقصودون بالمطاب من باب إياك أهنى واحمى باجاره ؛ وهم المنون عليهم باسترجاع التنصوب الاستحقق ، والواقنون من انكسار القلوب ، والتنصل من الذيوب ، موقف الأولى به والأحق ؛ والتغييون بقوله : « ألم يأني لذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق » . ويختص منهم عاد الدوله ، وعيد الجمله ، بالحفظ الأوفر ، بما يتضمة مه هذا التأنيب ؛ ويستمنح من الله عقب التذكره ، بهذه الموطئة : « وما يتذكر إلاً من يُنيب » .

[47]

⁽١) في ت : ﴿ إنفاذ نفوذه ٤ .

⁽٢) زيادة عن ت .

⁽٣) . نی ت : د لمکه ، .

فإنا إذا نظرنا إلى ماكان قد طَرَق من الابتلاء ، وشاهدنا ماكان مُقرَّضا للوقوع من البلاء ؛ وراجعنا البصيرة في النعم التي كنا عمها مَسْلُو بين (١)، والتُّربة (٢) التي كنّا علمها مغلو بين ، والأنواب التي كنا عنها تحجو بين ، والشُّمرْدمة التي كنابها مَرْ بوبين ، [والأنفال] (٢) التي كنّا في عَدد مَنْ نحي رسومَها تحسو بين ؟ وقد سلَّط الله علينا كثيرا من الظُّلَّة الذين أعنَّاهم ، فعنــد ذلك لَعنَّاهم ، وأهاننا الذين كُنا أكرمناهم ، جزاء لما احترمناهم ؛ فَنَسُونا ، أحوج ماكنا إلى أن يذكرونا ، وخذلونا ، أفقرَ ما كنا إلى أن ينصرونا ، وأسلمونا ، أشد ماكنا فاقة إلى أن يُنجدونا ، وتركونا ، أعظم ما كنّا حاجةً إلى أن يُسْعدونا ؛ وخانونا ، أظهر ماكنا اضطرارا إلى وفائهم ، وظاهروا علينا ، أتم ماكنا افتقارا إلى غَنائهم ؛ فلا شك أن المؤاخذة كانت بسبب تلك الذنوب ، وأن الجنابة هي التي أوجيت ما طَرَقَنا من الخطوب ؛ فأزف العذابُ ، وعاد من أعدى الأعادى الأحباب ، وتبرأ الذين اتَّبعوا من الذين اتَّبعوا وتقطعت بهم الأسباب ؛ وكادت العقو بة العظيمة أن تَلْحَق ، والأخذةُ الربانية أن تَمْحَق ؛ لولا أن الله تداركَنا بالعفو ، وتجاوز عن الهَفُو ؛ وأنالكم من الإدالة ما كنتم تؤمِّلون ، واستخلفكم في الأرض لينظر كيف تعملون . فلنجعل ما وعظنا الله به من تلك الأزَّمات نُصْب الأعين ، ولنتخذ حمده على ما منحنا من الإنالة (٤) عِجِّير الألسُن (٥) ؛ ولنعلم أن ذلك التمحيص إنما كان تنبيهاً من الله على ما عَطَّلْنا من حُدوده ، و إيقاظاً من الغفلة عن القيام محقوقه ، والوفاء بعهوده ؛ ولنتحقق أن ما مَنَّ الله به من جَبْر الأحوال ، وخَلْف

[44]

 ⁽١) في ط: « مسئولين » .
 (٢) في ط: « الرتبة » .

⁽٣) زيادة عن ت :

⁽٤) في ط: د الإقالة ، .

⁽٥) هجير الألسن ، أي دأمها وشأنها .

الأموال ؛ واستقبال العز غَضًا جديدا ، وصرف الهُون وقد كان عذا با شديدا ؛ إنحا هو إبلاغ في الحجة علينا ، و إعذار بالموعظة إلينا ؛ وربما عامَدُنا الله لثن النام من فضله لنصدَّقَنَ ولنكوننَ من الصالحين ، ولننزعن عما ارتكبناه من جرائر العاصين وجرائم الطالحين ؛ فالوفاء حيا [إن أردنا] (١) أن تكون من المفلحين . وقلما (١) أزف العذاب فَرُفع إلا عن كان من المصلحين ، « فلولا كانت قرية آمنت » إلى قوله : « إلى حين » ؛ فلنتدُر [قدر] (١) هذا التدارك ، كانت أخذ بأيدينا من مهاوى الانتقام ، وليتأمل موقع هذا البلاء الذي أحلنا من عجديد النعمة بأسنى مقتام ؛ ولنعذر نسيان ما ذُكرنا به ، فل نذكر تلك الشدائد بل نسيناها ، ولا نفرح بما أوتينا [فرح] (١) المفرور الذي لا يتراجع ولا يتناهى ؛ فإن في ذلك أمّل الشيطان وسؤله ، ولعن الله ومثقته ، قال الله تعالى : « فله نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء » إلى قوله : « بفته » .

اللهم هل بلَّفت ، وبالنت فى النصح وأُ بلغت ، اللهم فاشهد ، اللهم فاشهد . [13] و « يا قوم إن كان كَبُر عليكم مَقامى وتذكيرى بآيات اللهِ فعلى الله توكلت ٤ ،

و إليه أبرأ من حولي وتقصيري عما فيه قصّرت، وعما عنه نَكَلْت،

ثم قال رحمه الله:

« وإن مولانا السلطان الملك الناصل النالى الذاكر ، العفيف الطاهر ، المسترجع الصابر ، المرابط الكُشاعر^(٢) ؛ أمير المسلمين ابن نصر الخزوجي، نسبا ، الشمدي (٤) منشأ ، النصري جدا وأبا ؛ أيده الله على أعداء الدين ، وجعله

⁽١) زيادة عن ت .

 ⁽۱) في طرف ورايا .
 (۳) المشاخر ، من الشغار ، وهو (هنا) : المعاونة في الحرب .

^(؛) السعدى: نسبة إلى سعد بن عبادة سيد الحزرج ، وإليه ينتهى نسب بني الأحر ملك فرناطة .

من الأَثِمة المهتدين ؛ ممن إذا جُنِي عليه عَفر ، لمِلْمنا به أنه حليم والله آخذ بيده كَمَا عَثَرَ ؛ فأرشدَنا بذلك إلى أنه كريم ؛ وتمن تطرُّقه الخطوب ، وهو بالألطاف مصحوب، وتُحَدِّق إليه النوائب وهو من نظرها الشُّرْر محجوب؛ وممن جمع له الناس على أن يخشاهم فزاده إيمانا ، وقال: حسبي الله ونعم الوكيل ، فانقلب بفضل من الله ونعمه ، وممرِّ صبر واسترجع في نقص الأموال والأنفس والثمرات ، [فُبُشِّر] (١) بصلوات من ربه ورحمه ؛ فَبَالأَت على أَذَيَّته أَصناف من الناس ف مر"ات متعدده ، وآناه من الدهر متجدده ؛ فأتمس الله جدودهم ، وأضرع إليه خدودهم ، وأرغم بحوَّاله وتُوته أنوفهم ، وردِّ عنه بسيف^(٢) من الأقدار رماحَهم وسيوفهم ، وأدنَى لهم بأسباب مختلفة الأنواع حُتُوفهم : فينْ آمِن أَخِذ من مَأمنه الذي كان يستند إليه ، ومن خائف قد أدهشه الرَّوْع فهو يحسب كل صيحة عليه ؛ فكأنَّ ألسنة الأقدار تَنْهاهم عن منازعة الإراده ، وكأنَّ واعظ الاعتبار يحذَّرهم من شقائهم الكفيل له بالسعاده ؛ وكأن شاهد الحال يقول هــذه إرادة الله قضاها ، وسنَّته السابقة أنفذها وأمضاها ؛ فَمَنِ المنازعُ فيا حكم الله به وقضى ، [٠٠٠] ومَنِ الساخط في الحل الذي يطلب فيه من الله الرضا ؟ ولو كان استيلاؤه على الْمُنْكُ بقوة عصبيّه ، و إهلاك مناوئه عن طبيعة غضبيه ؛ لارتاب في ذلك الناظر ، ووجد السبيلَ إلى الاحتجاج المُناظر ؛ ولكنه طالما عُورض في المُلْث فكَبَا معارضه لِفِيه ، وأتبحت له التُّصْرة من محلّ لم يحسبها فيمه ؛ وشَدٌّ ما احتال على نصرته غير واحد ، فانعكست عليه حيلته ؛ وتوسُّـل إلى مكروهه ، فطاحت في قُليب الانقلاب عليه وسيلته ؛ وُبغِي عليه غيرَ ما مَرَّة فنصره الله على من بَغي عليه ،

⁽١) زيادة عن ت .

⁽٢) في ط: «بدفاع».

وابتغى بالسوء فردّه الله على من سَعَى به إليه ؛ ولعل ذلك لغيب عن العِيان مكتوم ، وحُكم من الحكيم العلم محتوم ؛ أو لأثر من الاحتصاص قد علمه الله وليس لنا عملوم ، أو لأمر قد تقاصرت عنه مدارك العقول ، وكلَّت دونه رواجح الحُلوم ؟ ولهذه المعاني المقرَّره، والمقاصد المحرَّره، والمذاهب المُسَّره، والفوائد المسطَّره، وغمائب أحاديثها المشتهره ، خصّ اللاّ القصود فيه بالتذكره ، المتمدمنه بالإيقاظ والتبصره ؛ من أعضاد الدوله ، وسيوف الصَّوله ؛ وأولياء الخُلوص الزكي الشيمه ، ومَوالى النعمة الفُلانية ، وهم الذين خولتهم موعظتُه الحسنه ، وأعبتهم أغراضه المتعدده ، ومقاصده المستحسنه ؛ وعلموا أنه الحق ، فسألوا من الله التوفيق إليه ، والإرشاد إلى الاتصاف به والعمل عليه ، والهداية إلى التماس رضا الله لديه ؛ ووقفوا على ما هو لهم في هذا الكتاب منصوص ، وأن سلطانهم بمزية الدفاع عنه مخصوص ، وأنه قد تطابقت على إيثاره نصوص ، واستوى^(٢) في تسلم الطاعة [١٠١] له عوم وخُصوص ؛ فِحَدَّدوا له البيعةَ الوثيقة ، على ما أوجب في ذلك الحكم الشروع ، وأعطوه على ذلك العهدَ الأكيد حسَّمَا اتفقت عليه أصولُ وفروع ؛ وعقدوا له مضمونها عقدا صحيحا، وعُهدوا(٣)على ما تقتضيه الشُّنة صريحا؛ وشَهدوا له فيه على أنفسهم أنهم بالوفاء بها قائمون ، ولشروطها للرعية حافظون ، وعلى أحكامها الشرعية محافظون ؛ وعلى ما تُويع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السمع والطاعه ، ولزوم السنة والجاعه ، و إمحاض النصيحة جُهْد الاستطاعه ؛ فأيديهم في السَّا والحرب مصروفة (٤) في مرضاته ، ونيتهم صادقة في مسنونات الوفاء ومفترضاته ؟ ولقد شاهدوا الفرقة وما جَنَتْه ، والفتنة وما فتنته ، والألفة وما سُنَّته ، والهدنة

⁽١) في ت : ﴿ وسمى ﴾ .

 ⁽۲) في ت : « واستولى في تسلم » . وفي ط : « واستو في تسليم » . وظاهم أن كيامهما محرف عما أثبتناه .

⁽٣) في ط: « وعهدا » .

^(؛) فى ت: « معروفة » .

وما قرّ بت من إصلاح وأدنته ؛ فليفتيطوا بها عبدا كريما ، وعقدا قد تضنن فضلا [عظيا بل] ((أعميا ، واستلزم إنعاما جسيا ، وليوفوا بها الوفاء الذي يُوليهم بها نسيا مقيا ، ويدفع عنهم عذابا ألبما ، فإنه عن وجل يقول : « فمن نكث » إلى الله ضارعين ، وفى رحمته طامعين ، ولمفاعته خاضعين ، وفى بعبته خاشمين ، وخلايفته طائمين ، وفى الخيرات ولمنظمته خاضعين ، ومن هيبته خاشمين ، وخلايفته طائمين ، وفى الخيرات عمارعين ؛ يَدْعُونه رَغَبًا وَرهَا مستنزلين لرحمته بالإجابه ؛ ويسألونه غير ماقدَّره على ما فيه رضاه ، والساوك على ما فيه رضاه .

اللهم بابك قصدنا ، وقبولك أردنا ، وعلى فضلك اعتدنا ، وإلى عزّنك استرشدنا ؛ فلا تسكلنا إلى أنفسنا طرّفة عين ، وأصلح لنا شأن المهم إنّا بك مستنصرون ، وبعز تلك مستظهرون ، ولهن عثون ، وأصلح لنا شأننا كله ؛ اللهم إنّا بك مستنصرون ، وبعز تلك مستظهرون ، ولا المائن معتقرون ، ولهن المنتقل والمنافذ مستحضرون ، ولعظيم انتقامك مستحضرون ، ولعظيم انتقامك مستحضرون ، ولعم متفحك مستشهرون ؛ قاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم انتمر من بايعناه سلطانا ، وعهد به بلاداً وأوطانا ، وأرغم بتوخيه للحق طاغية وشيطانا ، وآتنا من لدنك رحة وهي لنامن أمرنا رشداً ، اللهم اعمر بالمسرق ناديه ، وكاف (" عنا أياديه ، واكبت اللهم أعلم اعاديه ؛ وكن لنا وليًا ونصيرا ، فأنت ناده لي ونم النصير . وصل اللهم على سيدنا ومولانا محد النبي الأمى ، القرشى ناديمى ، وعلى آله وصعبه وسلم تسلم كثيرا ، فأنت اللهليف وأنت الخيير » .

[1.1]

⁽١) زيادة عن ت .

⁽٢) في ت: « لشمول » .

⁽٣) الأصل : كافئ . سهل الهبزة ، ثم عامل الفعل معاملة الناقس .

شیء منکلام ابن عاصم عن ابن فتو ح انتهى ما أددت نقله من جنة الرئسان بي يجهي بن عاصر حقه الله عليه . ورأيت بخط الوادى آنى ناقلا من حبنه السسى «بالروض الأريض» مانصه: ابن فعوح إبراهم بن أحد بن فتوح العقيلي ، يكنى أبا إسحاق ، العالم ابن فعوح إبراهم بن أحد بن فتوح العقيلي ، يكنى أبا إسحاق ، العالم بواهم و بواقيت ، ومتناسك هُدى لها من السعادة مواقيت ؛ فحسب الطالب الموثوق بقيمه ، المصروف المتحصيل مطالع مواقع سهمه (١٠) ، أن يلازم خلقة تعليمه ، وأن يشدّ يد الشّنة بما يلتى من محسول تفهيمه ؛ فإكسير الإفادة ، إنما حصله الوافق بن جابر (٢٠) صنعته ؛ وكبياء السعادة ، إنما يلقاها (٢٠) الظافرون في نَضرة وروف المنفضل وبنيه وقوم الشعر مما يمكن دخوله تحت فرعه ، ويندرج تم قدرة تصرفه بجينسه وعه ؛ إلا أنه ليا يشدرُهنه عن قريمة كاتم ، ومنالك من البخل به على طرف النقيض مما سلكن حاتم .

فما عَلِق بحفظى منه خُطبةُ أرجوزةٍ صنَّفها فى النجوم :

سبحان رافع السهاء سَقْفا ناصبهـا دلالةً لا تختَى مُبدعها فلا ترى فُروجا مُودعها الأفلاكَ والبروجا

انهى . و إنما ذكرته لتعلم اصطلاحه فى كتاب الروض الأريض . وقد نقلت كلاماً آخر منه فيما سبق فراجعه ؛ ولو تتبعتُ ما حصل لدئّ من نظمه ونثره لطال الكتاب جدا . [1.4]

 ⁽١) كذا وردت هذه العبارة فى ط. وفى ت: « المصروف التعصيل مطامع...الخ».
 وكلناها غامضة.

 ⁽۲) يورى باسم جابر بن حيان الصوفى من كبار الكيميائيين وتلميذ خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان .

⁽٣) في ط: « يتلقفها » .

منشور سلطانی بتولی ابن عاصم الفضاء

وقد وقفت بتلمسان المحروســـة(١) على ظهير منشور سلطاني أصدر للرئيس أبي محيى بن عاصم المذكور ، بتقديمه للنظر في أمور الفضاء وغيره ، ونصه : هذا ظهير كريم إليه أنهيت (٢٠ الظهائر ، شرفًا عليًا ؛ وبه تقررت المآثر ، برهانًا جليًا ؛ وراقت المفاخر ، قلائدَ وحُليًا ؛ وتميّزت الأكابر ، الذين افتخرت بهم الأقلام والحابر ، اختصاصاً مولوليّا^(٣) . فهو و إن تكاثرت الرسومات وتعددت ، وتوالت المنشورات وتجددت ، أكبرُ مرسوم تَتَم في الاعتقاد نظراً خطيرا ، وأحكم فى التفويض أمراً كبيرا ، وأبرم فى الأستخلاص^(١) عنهاً أبيًا ؛ اعتمد بمسطوره العزيز ، واختص بمنشوره الذي تلقاه اليمن بالتعزيز ، مَنْ لم يزل بالتعظيم حقيقا ، وبالإكبار خَليقا ، وبالإجلال حريًّا ؛ فهو شهير لم يزل فى الشهرة سابقًا ، هادٍ لم يزل بالهدى ناطقًا ، بليغ لم يزل بالبلاغة دريًّا ؛ عظيم لم يزل فى النفوس معظَّما ، عَلم (^(ه) لم يزل فى الأعلام مقــدما ، كريم لم يزل فى الكرام سنيًّا ؛ اشتملت منــه محافل الملك على [العقد] (٢٠ الثمين ، وحاَّت به المشورة في الكَنَف المحوط والحَرَم الأمين ، فكان في مشكاة الأمور هاديا ، وفى ميدان المآثر ^(٧) جَريّا ؛ فإلى مقاماته تبلغ مقامات الإخلاص ، و إلى مرتبته تنتهى مراتب الاختصاص ؛ فيمن حاز فضلا ، وزين فعلا (٨) ، وشرَّف نديًّا ؟ واستكمل هما ، واستعمل قلما ، واستخدم مَشْرِفتًا ؛ فلله ! ما أعلى قدرَ هذا الشرف، الجامع بين المُتلَد والمُطْرَف، السابق في الفضل أمداً قصيًا ؟ الحالّ من

 ⁽١) الكلام من ابتداء هذه الكلمة إلى آخر نس الظهير ساقط من ث .

 ⁽۲) فى نفح الطيب (ج ٣ ص ٤٨٩ طبعة الأزهرية): « انتهت » .
 (٣) كذا فى نفح الطيب . وفى ط : « قوليا » .

⁽¹⁾ في نفح الطيب: ﴿ الاختصاص ﴾ .

⁽ه) كذا في نفح الطيب . وفي ط : « عالم » .

 ⁽٦) زيادة عن نفح الطيب .

⁽٧) في نفح الطيب: د المراشد ، .

⁽A) فى نفح الطيب: « حاز خصلا ، وزين حفلا » .

الاصطفاء مظهرا ، الفارع من القلاء منبرا ، الصاعدمن العزُّ كرسيًّا ؛ حاز الفضل إرثاً وتعصيباً ، واستوفى الكمال حظا ونصيباً ؛ ثناء أرَجُه كالروض لو لم يكن الروض ذابلا ، وهدياً نوره كالبدر لو لم يكن البــدر آفلا ، ومجداً علوه كالشُّها لو لم يكن السُّها خفيا ؛ فما أشرفَ الملك الذي اصطفاه ، وكمَّل له حق التقريب ووفَّاه ، وأحلَّه قرارة التمكين ، ومَنَّ باختصاصه بالمكان المكين ، فسبق في ميدان التفويض وسَما ، ورأى من الأنظار الحيدة ما رأى ، صادعاً بالحق إماماً عَلَما، موضحاً من الدين نَهْجِياً أمَّا، هادياً من الواجب صراطاً سويًا ؟ بانياً للمجد صرحاً مُشيَّدا ، مشهراً للعدل قولا مؤيَّدا ، مُبرماً للخيرسبباً قويًّا ؛ فالله تمالي يصل لمقام هذا (١) الملك الذي أطلع في سمائه بدراً دونه البدور ، وصدراً تلوذ به الصدور ، سعداً لا تماطله (٢) الأيام في تقاضيه ، ونصراً يَمْضي به نَصْل الجهاد فلا يزال ماضيه ، على الفتح مَبْنيًا ؛ ويُوالى له عنَّ ا يذود عن حرم الدين ، ويَمنحه تأييداً يُصبح في أعناق الكفر حديث سيفه قَطْميًا ؟ أمر به مرسوماً عن يزاً لا تبلغ المرسومات إلى مداه ، ولا تُبدى بآثار الاختصاص مثل ما أبداه ، عبدُ الله أمير المسلمين محمد الغالب بالله ، ابن الأمير المقدس فلان أيدالله تعالى مقامه ، ونصر أعلامه ، وشكر إنعامه ، ويشر مَرامه ؛ لإمام الأئمة ، وعلم الأعلام ، وعماد ذوى العقول والأحلام ، و بَرَكَة حملة السيوف والأقلام ، وقُدُوةُ رجال الدين وعلماء الإسلام ؛ الشيخ الفقيــه أبى يحيى ابن كبير العلماء ، شهير العظاء ؛ حجة الأكابر والأعيان ، مصباح البلاغة والبيان ؛ قاضى القضاة و إمامهم ، أوحد الحِلَّة وطَوْد شَمَامهم ، الشيخ الفقيه أبي بكر من عاصم ، أبقاه الله تعالى ؛ ومناطق الشكر له فصيحة اللسان ، ومواهب الملك به معهودة الإحسان ،

⁽١) كذا في نفح الطيب . وفي ط : د يصل لهذا ، .

⁽٢) في نفح الطيب: « لا علله » .

وقلائد الأيادي منه مُتلَّدة (١) مجيد كل إنسان ؛ قد تقرر والفاخر لا تنسب إلا لبنيها ، والفضائل لا تعتبر إلا بمن يشيّد أركانها ويبنهما ؛ والحكال لا يصنّم [١٠٠] شِربه ، إلا لمن يُؤمَّن سِرْبه ؛ وإن هذا العلَم الكبير ، الذي لا يني بوصفه التعبير؛ عَلَمَ بَآثَاره يَقتدى ، و بأنظاره يهتدى ؛ و بإشارته يُسْتشهد ، و بإرادته يسترشد ؛ إذ لا أمَد علو إلا وقد تخطاه ، ولا مَرْ كب فضل إلا وقد تمطَّاه ؛ ولا شارقة هَدْى إلا وقد جَلَّاها ، ولا لَبِّـة فخر إلا وقد حَلَّاها ؛ ولا نعمه إلا وقد أسداها ، ولا سُومة (٢) إلا وقد أبداها ؛ لما له في دار الملك من الخصوصية العظمي ، والمكانة التي تسوغ النعمي ؛ والرتب التي تسمو العيون إلى مرتقاها ، وتستقبلها النفوس بالتعظيم وتتلقاها ؛ حيث سر الملك مكتوم ، وقرطاسه محتوم ، وأمره محتوم ؛ والأقلام قد رَوَّصت الطروسَ وهي داويه ، وقسّمت الأرزاق وهي طاويه ؛ شُقت ألسنتها فنطَقت ، وقُطَّت أرجلها فسبقت ؛ ويبست فأثمرت إنعاما ، ونُكِّست فأظهرت قواما ؛ وخَطَّت فأعطت ، وكتبت فوهبت ، ومُثِقت فَدَفَقَت (٣) ، وأَبْرَ مَت فأنعمت ؛ فكم يشّرت الجبر ، وعقرت الهزبر ؛ وشَنَّفت المسامع، وكيَّفت المطامع ؛ وأقلَّت فيما ارتفع من المواضع، وأحَلَّت لما امتنع من المراضع ؛ فهي تنجز النم ، وتحجُز النقم ؛ وتبث المذاهب ، وتحث المواهب ؛ وتروض النُرَّاد، وتُنهُض النُوادِّنَ ؛ وتحرس الأكناف، وتغرس الأشراف؛ مُصيخة لنداء هذا العاد الأعلى ، طامحة لمكانه الذي سما واستعلى ؛ فما يملي عليها من البيان ، الذي يقر له بالتفضيل ، الملك الضَّليل (٥٠ ؛ ويشهد له بالإحسان ،

⁽١) في نفح الطيب: « متقلدة » .

 ⁽٢) كذا في نفح الطيب . والسومة (في الأصل) : العلامة . وفي الأصابن : ٥ حرفة » .
 (٣) في نفح الطيب : ٥ فرفقت » .

⁽٤) في ط ونفح الطيب : ﴿ المراد ﴾ . ولعلها محرفة عما أثبتناه .

⁽٥) الملك الضليل: لقب امرى القيس بن حجر الكندى الشاعر المعروف.

لسان حسّان ؛ و يحكم له بيَرْي القوس ، حبيب بن أوْس ؛ ويهيم بما مِنَ الأساليب عنده ، شاعر كنده (١) ؛ ويستمطر سحبه الثُّرَّة ، فصيح المره (٢) ؛ إلى منثور تزيل الفَقْر فِقَره ، وَتَدِرّ الرّزق دِرَرُه ؛ لو انْهَى إلى قُسّ إياد لشكر في الصنيعة أياديَه ، واستمطر سُحبه وغوادَيه ؛ أو بلغ إلى سَحْبان لسَحَره ، وما فارقه عشيّته "[١٠٦] ولا سَحَرَه ؛ ولو رآه الصابي لأَبدَى إليه من صَبْوته ما أبدى ؛ أو سمعه ان عَبّاد، لكان له عبدا ؛ أو بلغ بديعَ الزمان لهجر بدائمه ، واستنزر بضائعه ؛ أو أتحيف به البُسْتَىُ لا تَخذه بستانًا ، أو عُر ض على عبد الحيد لأُحمد من صَوْبِه هَتَّانا ؛ فأعظمُ به من عَالَ لا تُرْفَقَ ثنيَّته ، ولا تُتُحاز مزيَّته ؛ ولا يُرْجَم أفقه ، ولا يُكْتم حقَّه ؛ ولا يَغام له عن ^(٣) اكتساب الحمد ناظر ، ولا ينقاس به فى الفضل مناظر ؛ وهل تقاس الأجادل بالبُغاث ، أو الحفائق بالأَضْغاث ؛ ألا و إنَّ بيْته هو البيت الذي طلع فی أفقه کل کوکب وقّاد ، ممّن رَسَخِ ^(۱) به للملوم اتقاء واتقاد ، وتراءی^(۲) لهدارك ذكاء وانتقاد ؛ فأعظم بهم أعلاما وصدورا ، وأهلة وبدورا ؛ خلّدت ذَكرَهم الدواوين المسَطَّره ، وسرت في محامدهم الأنفاسُ المعطره ، إلى أن نشأ ف ممائهم هذا الأَّوْ حد ، الذي شُهرة فضله لا تُجْحد ؛ فكان قرَ همالأزهر ، ونيّرَهم الأظهر ؛ ووسيطةَ عِقْدهم الأنفس ، ونتيجةَ تَجْدهم الأقمس ؛ فأبعد في المناقب آمادَه ، ورفع الفخر وأقام عِماده ؛ و بنى ^(١) على تلك الآساس التشييده ، وجرى لإدراك تلك الغايات البعيده ؛ فسبق وجَلَّى ، وشَنَّف بذكره المسامع وحَلَّى ؛ ورفع

⁽١) شاعركنده : أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي لأنه ولد بمحلة كندة بالـكوفة

⁽٢) قصيح المعرة : أبو العلاء المعرى . (٣) كذا في نفح الطيب . وفي ط : « على » .

⁽٤) في نفح الطيب: ﴿ وَشَجِ ﴾ .

⁽ه) في نفخ الطيب: ﴿ وَتُرَانَى ﴾ .

⁽٦) كذا في نفح الطيب . وفي ط : ﴿ وَبِنَاهُ ﴾ .

المشكل ببيانه ، وحَرَّر الملتبس ببرهانه ؛ إلى أن أحلَّه قضاء الجماعة ذروةَ أفقه الأصعد ، ويوأه عزيز ذلك المقعد ؛ فشر ف الخُطِّه ، وأخذ على الأبدى المشقطه ؛ لا يراقب إلا ربه ، ولا يضمر إلا المدل وحبه ؛ والمجلس السلطاني أعلاه (١) الله تعالى يختصُّه بنفسه ، و يفرغ عليه من حُلل الاصطفاء ولبُّسه ؛ و يستمطر فوائده ، ويجرى (٢) بأنظاره حقوق الملك وعوائده ؛ فكان بين يديه حكمًا مُقسطا ، ومقسما لحظوظ الإنعام مقسِّطا ، إلى أن خصَّه بالكتابة المَوْلُوبَّه ، ورأى له في ذلك حق الأُولَويَّة ؛ إذ كان والدُه المقدَّس نَتم الله تَرَاه ، ومنحه السمادة في أخراه ؛ مُشرِّف ذلك الديوان ، ومُعْلَى ذلك الإيوان ؛ يُحبِّر رقاع^(١) المُلك فتروق ، وتلوح كالشمس عند الشروق ؛ فحلَّ ابنُه هذا الكبيرُ شرفًا ، الشهير سَلْمًا ؛ [1.4] مرتبته التي سَمَّت ، وافترَّت به عن السعد وابتسمت ؛ فسَحبت به للشرف مَطارف ، وأحرزت به من الفخر التالد والطارف ؛ فهو اليوم في وجهها غُرَّه ، وفي عَيْنها قُرُّه ؛ ولله هو في مُلاحظة الحقائق ورَعْبِها ، وَسَمْع الحُجج ووَعْبِها ؛ فلقد فضل بذلك أهل الاختصاص ، وسَبقهم في تَبْيين ما يُشكل منه وما يَعتاص ؛ إذ المشكلة معه جليّةُ الأغراض ، والآراء لديه آمنة من مآخذ الاعتراض ؛ فكم رُتبة عرّها بذَويها ، فأ كسبها تشريفاً وتَنْويها (٢٠) ؛ وعلى ذلك فأعلام قُضاة الوطن ، ومن عَبْرَ منهم وقَطَن ؟ مع أقدارهم الساميه ، ومعاليهم التي هي للزُّهم مُسَاميه ؟ إنما رقبتم (٥) وساطتُه التي أحسّنت ، وزيّنت بهم الجالسَ وحَسَّنت ؛ فب أمْضَوا

⁽١) في نفح الطيب : ﴿ أَسَمَاهِ ﴾ .

⁽٢) في نفح الطيب : « يجرب » .

⁽٣) كذا في نفح الطيب . وفي ط : ﴿ وَقَالُم ﴾ .

⁽٤) كذا في نفح الطيب . وفي ط : « تنزيَّها » .

⁽ه) كذا في نفح الطيب . وفي ط : « راقتهم » .

أحكامَهُم ، وأعلوا في الأباطيل احتكامِم ؛ وكتبوا الرسوم ، وكبتوا الخصوم ؛ وحلُّوا دَسْت القضاء ، وسلُّوا سيف المَضاء ؛ وفي زمانه تخرُّ جوا ، وفي بُستانه تأرَّجُوا ؛ ومن خُلُقُه أكتسبوا ، و إلى طُرقه انتسبوا ؛ وعلى مَوارده حامُوا ، وحول فرائده^(۱) قَامُوا ؛ و بَتَعْرِ يَفه عُر فوا ، و بَتَشْرِ يَفه شَرُ فوا^(۲۲) ؛ و بصفَاته كَلِفوا ، وبعر فانه وقَفُوا ؛ فأمنوا مع انسكاب سُحُب إفادته من الجَدْب ، وقاموا بذلك الغرض بسبب ذلك الندُّب؛ وهل العلماء و إن عمَّت فوائدهم ، وانتظمت بجياد الأذهان فرائده ؛ إلا من أنواره مُستمدّون ، و إلى الاستفادة من أنظاره ممتدّون ، و ببركاته معتدّون ، و بأسبابه مشتدّون ؛ فبه اجتُنيت من أفنان المنابر ثمراتُهم ، وتأرَّجت في روضات المعارف زَهَراتهم ؛ وبه عَمَرُ وا الحَلَق ، وَاثْنَلق من أَبُوارهم ما ائتلق ؛ إذ كلُّ من اصطناعه محسوب، و إلى بركته منسوب ؛ فهو بَدْرهم الأهدى ، وغَيشهم الأجدى ؛ وعِقْدهم التُقتني ، ورَوْضهم التُجتني ؛ وبدر منازلم ، وصَدَّر محافلهم ؛ وعلى ما أعلى المقام المُتولوئ من مكانه ، وقضي به من استمكانه ؛ واعتمد من إبرامه ، وأَبْرِم من اعتماده ، وصد من إكرامه ، وأكرم من مهاده ؟ واختصَّ من عُلاه ، وأعلى من اختصاصه ، واستخلص من حُلاه ، وحَلَّى من [١٠٨] استخلاصه ؛ وونَّى من نكرَّمه ، وكرَّم من وَفائه ، واصطفى من تَجَّده ، ومجَّد من اصطفائه ؛ وقدّم من براعته ، وحكّم من يراعته ^(٢) ؛ وشقّق ^(٤) من كتابته ، وأنطق من خطابته ؛ وسجَّل من أنظاره ، وعدَّل (٥) من اختياره ؛ فذكا ذكرُه ،

⁽١) في نفح الطيب: ﴿ فَوَاتُّهُمْ ﴾ .

 ⁽۲) في ط: « ألفوا » .
 (۳) في ط: « بداعته » .

 ⁽١) شقق ، بربد: اقتن . مأخوذ من شقق الرجل الكلام ، وذك إذا أخرجه أحس مخرج .

 ⁽ه) في ط: « عَجل » .

وسطا سَطْرُه ؛ وأممن مَعْناه ، وأغنى مَغْناه . أشار أيَّده الله تعالى باستثناف خُصوصيَّته وتجديدها ، و إثبات مقاماته وتحديدها ؛ لتُعْرَفَ تلكُ الحدود فلا تُتُخطَّى ، وتُكْبَرَتك المَراتب فلانستعطَى؛ فأصدر له - شكر الله تعالى إصداره ، وعَمر بالنصر دارَه - هذا النشورَ الذي تأرَّج بتحامده نشرُه ، وتضمَّن من مناقبه البديعَ فَرَاق طيَّه ونَشره ؛ وغدَا وفرائدُ المَآثر لديه مُوجدة مكوَّنه ، وأصبح للمفاخر مالكا لما أتى به مُدَوَّنه ؛ وخصَّه فيه بالنظر المُطلق الشروط ، الملازم للتفويض ملازَمةَ الشرط للمشروط ؛ المستكمل الفروع والأصول ، المُستوفى الأجناس والفصول ؛ في الأمور التي تختصُّ بأعلام القُضاة الأكابر ، وكتَّاب القضاة ذوى الأقلام والحجابر ، وشيوخ العلم وخطباء المنابر ، وسائر أرباب الأقلام القاطن منهم والغابر ؛ بالحضرة العليَّه ، وجميع البلاد النصريه ؛ تولَّى الله جميعَ ذلك بمعهود سَتْره ، ووَصل له (١) ماتعود من شَفْع اللطف وو ره ؛ يحوط مراتبهم التي قُطفت من روضاتها تمراتُ الحكم وجُنيت ، ويُراعى أمورهم التي أقيمت على القواعد(٢) وُبُنيت ، وحقوقهم التي خُفظت لهم في الحجالس السلطانيــة ورُعيت؛ ويُحلُّ كل واحد منهم في منزلته التي تليق، ومَرتبته التي هو بها خليق؛ على مُقْتَضَى ما يعلم من أدواتهم ، و يَخْبُر من تباين ذواتهم ؛ و يُرشِّح كلَّ واحد إلى ما استحقَّه ، وُيُؤتى كل ذي حق حقَّه ، اعتمادا على أغراضه التي عدَّلت ، وصَدَحت على أفنانها من الأفواه طيورُ الشكر وهَدلت ؛ واستناداً في ذلك إلى آرائه ، وتفويضًا له في هــذا الشأن بين خُلَصاء لللك وظُهرائه ؛ وذلك لُمُقتضَى ماكان عليه أعلامُ الرياسة الذين سبقوا ، والتهضوا بهِممهم واستبقوا ؛ كالشيخ

⁽١) فى نفح الطيب: دلديه ، .

⁽٢) فى نفح الطيب: « العوائد » .

الرئيس الصالح أبى الحسن بن الجيّاب ، والشيخ ذى الوزارتين أبي عبد الله بن الحطيب ، رحمها الله تعالى .

فلية ب أبقاه الله تعالى بهذه الأعال التي سمّت واعترت ، ومالت بها أعطاف العدل واهترت ؛ وسار بها الخين مشدود النرى ؛ وعلى جميع القضاة الأطباء ، والنكاء الأرضياء ، وعار بها الحق مشدود النرى ؛ وعلى جميع القضاة الأطباء ، والنكاء الأرضياء ، والنكواء ، والمتعدوا على هذا الولئ الإماد في كل ما يرجع إلى عوائدهم ، ويختص في دار الملك من مرتباتهم وفوائدهم ؛ وما يتعلق بولاياتهم (وأمنياتهم) * ، ويليق بمقاصدهم وتياتهم () ؛ فهو الذي يُسوعهم النشار ، والماطل بالتحلي ، والماطل بالتحلي ، والمأشركل بالجل ؛ وكلنفهم المارب ؛ ويستقبل القلي بالتل ، والماطل بالتحلي ، والمشركل بالجل ؛ وكل في فالناج ، والمقدمة بالإنتاج ؛ وعلى ذلك فهذا المنشور الكريم قد أقرهم على ولاينهم () وأبقاهم ، ولقاهم ، ونقاهم من حفظ المراتب ما وقاهم ؛ فليجر واعلى ما هم بسبيله ، ولهمتدوا برئسد () عذا الاعتناء ودليله .

وكُتِب في صفر عام سبعة وخمسين وثمان مثة » . انتهى .

و إنما كتبته برُمته لتعلم به مِصداقَ ما قدمناه من نمكّن ابن عاصم المذكور من مراتب الاصطفاء والاحتفاء ^(٧) .

ولنختم ترجمته ، رحمه الله ، بتخميس عجيب من نظمه : سُبحانَ مَنْ أظهر الأنوارَ واحتجبًا وكُلِّ حُــــد وتَمْجيد له وَجَبَا

تخمیس لابن عاصم

⁽١) في نفح الطيب: د ... الحبر حثيث السرى ، .

⁽٢) زيادة عن نفح الطيب .

⁽٣) كذا في نفح الطيب . وفي ط : ﴿ وأقضياتهم ﴾ .

⁽¹⁾ في نفح الطّب : « ولاياتهم » .

⁽ه) في نفح الطيب: ﴿ عِرْشُدُ ﴾ .

⁽٦) إلى هنا ينتهي الساقط من نسخة ت .

إذا ابتغَى العقلُ في إدراكه سَبَبًا جاء الحجابُ فألقى دونه العُجُبًا حتى إذا ما تَارْشَى عنــدها ظَهَرًا

سُبحان مَنْ كان والأكوانُ لم تكُنِ في غير أَنْ ولا وَقْت ولا زَمَنِ (٢) سُبحان مَنْ كان والأكوانُ لم تكُنِ في غير أَنْ ولا وَقْت ولا زَمَنِ (٢)

حتى أتى الجودُ بالإيجاد واللـــــنَنِ وكان ما (١٠) قد رَسَمْناه بمــا ومَن^(١) وأظهر الشمسَ ذاتَ النُّور والقمرَا

سُبحانَمن حَجَبالأبصارَة احتجبتْ وكم أُراد مُرِيدٌ نَيْلهـ فأبتْ مَنْ عَدَّنته أمانيه فقد كذّبتْ حَقِيقة ذاتها عن ذاتها وَجَبَتْ لا كُذُوك العقلُ مِن أخبارها خَبَرَا لا كُذُوك العقلُ مِن أخبارها خَبَرَا

سُبحان مَنْ شَأْنه فى شَأْنه عِبُ ۚ يَخْنَى فَيظهرُ أو يبــدو فيحتجبُ [١١٠] .. يأبها العاكفون السادةُ النجُبُ هل فيكمُ مَنْ سعى سَمْياكما بجبُ فقـــاز بالغرض للطّلوب أو ظفرًا

موترا يحلق النسب عبر واد را سبحانَ من خلق الأشياء أجمَهَا فمن وآها رأى أفعالَه معهَا

 ⁽١) الأبن: الإعاء.
 (٢) في ط: د من ٢.

 ⁽٣) عا ومن : ير يد ماخلق الله مما لا يعقل ومن يعقل .

⁽٤) في ط: د وما ولدا ، .

وكان أَنْفَهَا صُنْفِ ما وَأَبْدَعَهَا فَفْسٌ إلى العالَمِ النَّسَاوَىُ رَفَّهَا وخصًا من معاليه بما بَهِ—رَا

سُبحان من سَبِّحتْه كُلُّ سَابِحِةٍ وَكُلُّ عَامَة فَى الْمَــا، سَامُعَةٍ وَكُلُّ عَامَة فَى الْمَــا، سَامُعةٍ وَكُلُّ عَامُعــــةً وَكُلُّ عَامُعــــةً وَكُلُّ عَامُعـــةً وَكُلُّ عَامُعــــةً وَكُلُّ عَامُعــــةً وَكُلُّ عَامُعــــةً وَكُلُّ عَامُعــــةً وَكُلُّ عَامُعــــةً وَكُلُّ عَامُعــــةً وَكُلُّ عَامُعـــةً وَكُلُّ عَامُعُةً فَعَالِمُ كُلُّ عَامُعُةً فَعَالِمُ كُلُّ عَامُعُةً فَعَالِمُ كُلُّ عَامُعُةً فَعَالِمُ كُلُّ عَامُهُ فَالْحُلُمُ عَامُعُةً فَعَالِمُ كُلُّ عَامُعُةً فَعَالِمُ كُلُّ عَامُعُةً فَعَالِمُ كُلُّ عَامُعُةً فَي اللّـــا، سَامُعَةً فَعَالِمُ عَلَيْكُمُ عَامُونُ عَلَيْكُمُ عَالْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمُ عَلِيمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِي عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيكُمُ عَلِيمُ عَلِيكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيكُمُ عَلِيكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيكُمُ عَلِيكُمُ عَلِيكُمُ عَلِيكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَل

لم تعرف السرُّ حتى جاورت صُورًا

سبحان من حمدته ألْسُن البَشَرِ فى السرّ والبَحْرُ والآصال والبُسَكَرِ وفى دُجَى تَشْدُو نعف الليل والسَّحَرِ بالشَّكر والذَّ كُر والآيات والسُّورِ تُورِلِهِ خَمْدا ونتلو بعـــده مُورًا

سُبحان من نَزَهَتْهُ أَلْسُن عَرَفَتْ عَنْ كُلِّ مَايُومُ التَّمْيِيهِ إِذْ وَصَفَتْ صَفا لها مُوْرِدِ التحقيق حِين صَفَت فلم تُقَـــارقه حَتى أَنْبُلت ونفَتْ ولم تَذَع شُهِمَّ تُؤْذِى ولا ضَرَرًا

سُبحان مَنْ شُكَرُه فَىالَدِينَ مُثَنَّرُضُ وليس يُشْبِه حِنْم ولا عَرَضُ يَنْهَى وَبِأْمُو مَا فِي ذَا وَذَا غَرَضُ ۚ فَاذَكُمْ لَنُمَاهُ ذَكِرًا لِس يَنْغُرضُ ** يَنْهِى وَبِأْمُو مَا فِي ذَا وَذَا غَرَضُ ۖ فَاذَكُمْ لَنُمَاهُ ذَكَرًا لِس يَنْغُرضُ

فَن تَحدُّث بِالنَّفْمِي فَقَـد شَكْرًا

[۱۱۱] سُبِعان من خضع السَّبعُ الطَّباق لهُ وأَغْظَمَتْهُ قلوبٌ حَشْفُوهُما وَلَهُ مُ تربد أن تعسلَمُ الأُبقَى وتَقلَهُ طُوبِي لمن أَمَّل الأَبْقَى وأُمَّ لَهُ (١٠) واستكثر الزاد لَمَّا آنَسَ الشَّمْرا

(١) ورد هذا البت محرة هكذا في ت :
 تريد تصلم ما تنى وتصله طوبى لمن أمل الأنتما وأم له

سُبحان من زَيِّن الأفلاكِ بالشُّهُ ويَيِّن الدِّين بالآيات (() والكُتب ولم بَدَعْنا لدَّى لَهُوْ وفي لَسِب () لكن نهانا وآتانا عَلِي الرُنب حَدِي التَّهِنَا وأَدْعَا لِيَّا أَيْرًا حَدِي التَّهِنَا وأَدْعَا لِيَّا أَيْرًا

عتى انتهينا واذعنا لِمَا أَمَرًا

فسَلْه نُورًا يُنير السمعَ والبَصرَا سُبحان مَنْ خلق الأخلاق والخِلقا والشَمَّقَا والفَسَقَ

يَروقك الكُلُّ مجموعًا ومُفْتَرَقًا وانظُر لنَفْسِك واسلُك نحوَه طُوقًا فأُسْعدُ النـاس مَنْ فى نف نظَرًا

سبحان مُنزلِ ماء النُوْن فى المَطرِ بُرُّوى النباتَ ويَسْقى باينِع النَّمَرِ كانْمَا الزَّهْرُ تُهْدِيه إلى الزَّهْرِ إذا رأيتَ نلاقِها على فَدَرِ رأيتَ صُنْمَ قَدْيرِ أُخْكَمَ القَدَرَا

سُبحان مَنْ قَدَّر الأقوات والأَجَلاَ وتابَعُ الرَّحْى واستَقْل به الوُسُلاَ فَن تَمدَّى حدودَ القَوْق قِيل عَلاَ ومِن تَجَوَّز مُنْحَطَّا فقد سَسفَلاَ مَن تَمدِّى اللهِ عَلَا مَن اللهِ عَلَا مَن اللهِ عَلَا اللهِ عَلَا اللهِ عَلَا اللهِ عَلَا اللهِ عَلَا الله

ومن تخطّی خُطوط المُنتهی کَفَرَا

سُبحانَ مَنْ فَجَّر الأَسْهَارَ فَافَعِجِنَّ وَقَدْرِ الْحَيْرَ فِي إِجْرَائِهِهَا فَجَرَنَّ فَرْبِنَهُ الْأَرْضِ الْأَزْهَارِ قَدْ ظَهَرَتْ وَلِلْبَصِيرَةَ عَيْنُ كُلِّفًا نَظْرَتْ^(؟) رأتْ جَالا وإجالا رمُنتَبرًا

⁽٢) في ط: ﴿ فِي الْآيَاتِ ﴾ .

⁽٢) في ت: دولا لُسِ، .

⁽٣) نی ت : د بضوه ، .

⁽٤) في ت: دېمرت ، .

حتى ُتعِيد لنا من ليْلِنا سَحَرَا

سُبحان من علَم الإنسانَ بالقَــلِمِ وَسَـــلَّطُ الهُمْ والتَلْوى على الهِتمِرِ فَقَاوَتَتُمْ جُنُودُ الصَّبْرِ والحَكَرَمِ ثُمُ ابتلى قلبَ غيرِ العارف الفهمِر

فيا أطاق ولا أوفى ولا صَـــبَرَا

سبحان مَنْ خلق الإنسان من عَجَلِ فليس بَنْشَى إلى شَيْءَ عَلَى مَهَلِ ولا يقول سِوى هــذا وذلك لي مُمَنَّمُ الحال بين الحِرْص والحِيَل

فليس تَلْقَاه إلا ضارعاً حَذِرَا

سبحان مَنْ زانه باليلِم والأدبِ وبالفضائل والإيمان والطَّلَب فلا يَرَال حَلِيفَ الفِّكِرِ والنَّسِ دامَ الكَال فلم يَتْلُعُ ولم يَحْبِ

ولم يَرِد بعدُ في رِئّ ولاصَدَرَا

سبحان مَنْ شَانَهُ الكِلْمِرِ والأَشَرِ ِ بُشَى ويُصبح فى عَنَى وفى بَطَرِ مُردَّد العَزْم بعِن الجُبَّن والغَوْرِ لا يَشغيق من الشَّكُوى إلى البَشَرِ

ولا يُزْخُزَح عن ظُلُّم إذا قَدَرَا

سبحان تُحْرِقِه في وَقْدةِ الحَسِدِ فلا يَزال أَمَّا عَيْمُنْ وفي نَكَدِ كالبحر يَرْمي إلى السينين بالزَّبِدِ إذا رأى أثرَ الثَّفْسي على أُحدِ

يَودٌ لوكان أعمى لا يَرى ضَجَرَا

⁽١) في ت : ﴿ النَّفْسِ ﴾ .

⁽٢) في ت : د عدت ، بالدال المهملة .

سُبحان من أمر الأرواح فأبمرت ثم استُديمت فل تَنهْض بمـا أُمرتُ وكلُّ نَفْس إذا ســامحتَها فجرتُ فلا تَصلْها إذا خانتُك أو غَدرتْ واقطَمْ علائقَ مَنْ قد خان أُو غَدَرًا

سبعان من بَسط التعليم َثم طَوَى فأعْقب القلبَ وَجُدًا دائمًا وهوَى وذابَ^(۱) فى مُلتظى أشواقه وذَوَى وكان أَزْمع واستوفَى النُنى ونوَى حَمَّا فلما أَنى ميتانَه حُصرًا

سبحان مَنْ فى يِساط القدّل أجلسناً وباغتفار عَظِيمِ الذَّنْبِ آنسنا وزان باليغْ والإيمان أنفُسَناً فكان أعظمننا قدراً وأنفسَنا من اتّبي أونهي أوخاف فازدَجرًا

سُبحان من خَصِّ بالإِيمـان أنفُسَناً وخافَه من عذاب النــار أَنْسُنَا لولاه لم نعرف المعروف^{(٢٢} والتحسناً ولا استَفَدنا لساناً ناطقاً لَــِـناً ولا دَرَيْنا : أباحَ الشرعُ أو حَظرًا

سبحان مَنْ جعل الإيمان بالتَدَرِ والحَثْمَرَ والنَّشْرَ مَنْجاةً من الضَّرَرِ فلا خُلُود مع الإيمان في سَقَرِ ولا وُصول إلى أَمْن بلا حَذَرِ فلا خُلود مع الإيمان في سَقَرِ لأَمْرِ الله مؤتمرًا

سبحان من إن يشأ أعطاك أو متَمَّا ومَنْ إذا شاء أمرًا حادِثًا وَقَمَّا [١١٣] ونارةً يَخْفِض الأمرَ الذي رفَعًا يوما يغرق للإنسان ما جَمَّا

(١) في ط: ﴿ وزاد ﴾ .

⁽٢) في ت : د المسنون » .

ــد رُوْية أَهْوال تُرَوِّعناً يُرَى لهــــا وَالهَا هَيْانَ أُورعُناً حَيرانَ عُرْيان يُبدّى كُلٌّ مَا سُتِرَا

سُبحان مَنْ شاء في الدنيا سعادتَناً بطاعة ِ أحسنت منّا إرادتَناَ ويَبْتلينا ويَشْــــــتحلِي عِبادتَنَا حتى إذا شاء فى الْأُخْرَى إعادتَنَا أعادنا مثار ماكناكما ذكرا

سبحان من تَحْشُر الإنسان مُكْتَثْبًا ﴿ خُوفَ الجَزَاءُ وَيَجْزِيهُ بِمَا كُسَبًا و محكم الحُكُم كمضيه كما وَجباً فالقاسطون إلى نِيرانه عُصَبَا(" والمُقْسطون إلى جنَّانَه زُمَّرًا

سُبْعان من فضَّل الإسلامَ في الأُمَمِ الطَّيِّب الطاهر التبعوث في الحَرَّمِ مُحسَّد خير مَنْ يَمْشي على قَدَم إذا عدَّدْتَ بيوتَ الحِد والكرم فنه حتى إلى عَدْنانَ أو مُضَرًا

سُبِعان مَنْ خَتِم الأديانَ في الأَزَلِ اللَّهِ السَّمْحة البَيْضاء في اللَّل أَتَى بِهِا غَيْرُ مُأْمُور ومُثْقِيْل محمدٌ خَاتُمُ الساداتِ والرُّسل وخيرُ من حجَّ بيتَ الله واعتمرًا

إذًا وَصَـــفْنَا فبالتقصير نَشْترفُ فكلُّ لفظٍ بليغ دونَه يَقِفُ هو النبيِّ الذي في ذكره شَرَفُ فإن طلبتَ رضاهُ بالذي تَصِفُ فكُنْ على وَصْغه في الذِّكْر مقتصرًا

صَــــلَّى الإلهُ عليه ما بدا قمــــرُ ﴿ وَمَا سَرَتَ فَى الدياحِي أَنْجُمُ زُهُرُ وما تباينَت الأشكالُ والصُّورُ وما تُدُورسَتِ الآيات والسُّورُ وما قضى مُوْمن من حاجة وطَرَا

⁽١) في ت: دحطباء.

و بالجلة فابنُ عاصم أبو يميي كان يستيه أهْلُ زمانه ابنَ الحطيب الثاني ، حَسْبا قاله الوادي آشي وغيرُه .

> تعریف بابن الخطیب

ولا بد أن نيرًّ بنبذة من أخبار ابن الخطيب [السَّفاني الوزير] (*): إذ هو [111] لسان الدين ، وغر الإسلام بالأندلسَ في عصره ، فنقول : هو محمد بن عبدالله ابن سعيد [بن عبدالله بن سَميد] (*) بن على بن أحمد السَّفاني ، قرُّطبي الأصل ، ثم تُوشِيَّة (*) ، يُحكِّى أبا عبد الله ، و يلقّب من الألقاب المشرَّقة بلسان الدين ، الوزير الشهير ، الطائر الصيت ، التئل التضروب في الكتابة والشعر والمعرفة بالعلام على اختلاف أنواعها ، رحمه الله .

أوليته ونسبه

وييم. قال ابن الأحمر^(٣) في نثير فرائد الجُهان في حقه ما نصه : « ذو الوزارتين الفقيه

الكاتب ، أبوعبد الله محمد ، ابن الرئيس الفقيه الكاتب النُفْتى (1) ببلدة لَوْشة ، عبد الله ، ابن الفقيه القائد الكاتب سعيد بن عبـد الله ، ابن الفقيه الصالح ولى الله الخطيب سَمِيدِ السَّمْاني اللَّرْشِيّ ، المعروف بابن الخطيب » . اتنهى .

وقال غيره : إن بيتَهم يُعْرَف فَى القديم ببنى الوزير^(ه) ، ثم فى الحديث

⁽١) زيادة عن ت ونفح الطيب .

 ⁽٢) لوشيه : نسبة الى لوشة (بفتح نسكون) : مدينة بالأندلس غربى ألييرة قبل قرطبة ،
 منحرفة يسيرا ، بينهما وبين قرطبة عشرون فرسخا ، وبينهما وبين غرناطة عشرة فراسخ . (عن معجم البلدان) .

 ⁽٣) ابن الأحر : هو أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن السلطان القائم بأمر الله عمد
 ابن الأحر .

 ⁽٤) كذا في ط . وفي ت : « المتزى » . بريد المتنسب إلى بلدة لوشة . إلا أن هذا الفعل يتعدى بإلى . وفي قدح الطيب الطبوع والحملوط : « المنزى » :
 (٥) كذا في قدح الطيب . وفي ط : « وزير » . وفي ت : « وزيد » .

ببنى الخطيب . وسميدٌ جَدُّه الأعلى أول من تلقُّب بالخطيب ، وكان من أهل العلم والدين والخير ، وكذلك سعيد جده الأقربكان على خلال حميدة ، من وتمانين وست مِنَّة ؛ وأبوه عبدُ الله كان من أهل العلم بالأدب والطب ، وقرأ عَلَى أبي الحسن التَّلُوطي، وأبي جعفر بن الوزير (`` ، وغيرها(⁽⁾⁾ ، وأجازه طائفة من أهل المشرق ، ويُونَى بطريف عام واحد وأر بعين وسبع مئة شهيداً يوم الاثنين السابع من جمادى الأولى من العام مفقودا^(٣) ثابت الجأش ، شكر الله فعلَه .

قال ابنه لسان الدين صاحب الترجمة : أنشدتُ والدى أبيانًا من شعرى ، فَسُرٌ وَنَّهَلُّل ، وارتجل رحمه الله تعالى :

الطبُّ والشُّفر والكتابه عِماتُنا في بني النَّحابه هي(١) ثلاث مُبَلِّف ال مراتباً بعضُها الحجابه

نشأز:

[110]

نثأه وشوخه

ونشأ لسان الدين على حالة حسنة سالكا سنَن أسلافه ، فقرأ القرآن على المكتِّبْ ، الأستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد الولى القوَّاد ، تَكَتُّبا ، ثم حفظا ، ثم يجويدا ؛ ثم قرأ القرآن أيضاً على أستاذ الجاعة أبي الحسن القِيجاطي ، وقرأ عليه العربية ، وهو أول من انتفع به ؛ وقرأ على الخطيب أبى القاسم بن جُزَّى ؛

⁽١) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : ﴿ زَبِيرٍ ﴾ . (٢) كذا في ت ونفح الطيب . والذي في ط: ﴿ وقرأ على أبى الحسن البلوطي ، وأبى

إسحاق بن زروال ، د وغیرهما ، . (٣) كذا في الأصلين ونفح الطب.

^(؛) في نفح الطيب: د هن ، .

ولازم قراءة العربية والفقهِ والتفسير على الشــيخ الإِمام أبي عبدالله بن الفَخَّار الْبيري ، شيخ النحويين لعهده ؛ وقرأ على قاضي الجماعة أبي عبدالله بن بكر ؛ وتأدب بالرئيس أبي الحسن بن الحكياب ؛ وروى عن كثير من الأعيان ، كالحدُّث شمس الدين بن جابر ، وأخيــه أبي جعفر ، والقاضي أبي البركات بن الحاج ، والشيخ أبي محمد بن سَلْمون ، وأخيه أبي القاسم بن سَلْمون ، وأبي عمرو بن الأستاذ أبي جعفر من الزُّ بيَر ، وله رواية عالية ، والأستاذ اللغوي أبي عبد الله من بيبش (١) ؛ والمحدّث الكاتب أبي الحسن التَّلِيْساني النُّسِنَّ ، والقائد الكاتب أبي بكر بن ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم ، والقاضي المحدَّث أبي بكر ابن شيرين (٢) ، والشيخ أبي عبدالله ابن الفقيه القاضي أبي عبدالله بن عبداللك، والحطيب أبي جعفر الطُّنجالي ، والقاضي أبي بكر بن مُنظور ، والراوية أبي عبد الله بن حزب الله ، وعن أشهر أسلافنا المتأخّرين القاضي أبي عبد الله محمد المَقَّرى القُرَشي ، التَّلِيسُاني المولد والمنشأ والمقبر ، قاضي الجماعة بفاس ، وعن [١١٦] الشريف أبي على حسن بن يوسف ، وعن الخطيب الرئيس الراوية أبي عبد الله ابن مرزوق ، وعن الحدَّث الفاضل الحسيب أبي العبَّاس بن يَرْ بوع السَّبتي ، والرئيس الكاتب أبي محمد بن عبد المُهيمن الحَضْرِي السَّبِّي ، والشَّيخ المقرى أبي محمد بن أيوبَ المالَقي ، آخر الرواة عن (٢) ابن أبي الأحوص ، وعن أبي عثمان ابن ليون من أهل المريّة ، وعن القاضي أبي الحجَّاج المُنْتشافري^(١) ، من أهل رُنَّدة ، إلى غيرهم بمن يطول ذكره من أهل الأندلس ، والعُدُّوة الغربية ،

⁽١) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ث : ﴿ بيس ، .

 ⁽۲) كذا في ط وشح الطيب . وفي ن : « بشرين »
 (۳) في ن : « على » .

 ⁽٤) كذا في نفح الطب (ج ٣ ص ٣٣٣، ٥ ٣٩٥ طبعة بلاق) . وفي ط: «المشتافري» .
 وفي ت: « المشتافري» .

والمشرِق و إفريقية بالإجازة ؛ وأخذ الطب والتعالم وصناعة التعديل عن الإمام أى زَكر يا يحيى من هَذَيل ، ولازمه .

مؤلفاته

تاكيفه :

قال ابن الأحررحه الله : « [لابن الخطيب^(۱)] الأوضاع الصنفات ، التى آذانُ إحسانها هى النُقَرَطات الشَّنَفات ، منهـا فى التصوف الذى أكثر أهل الحقائق إليه نظر التشوّف : روضة التعريف بالحب الشريف » . اتتهى .

ثم سرد غيرها من كتبه ، ومنها : الإحاطة ، في تاريخ غرناطة ، في خسة عشر سفّرا ؛ واللّمحة البدرية في الدولة النّعثرية ؛ والحُلّل الترقُومة ؛ ومُثْلَى اللّم الله وَ الله والسّمر والله الله الكتاب ، ونجعة المنتاب ، في الدولة النّعثرية أو راحالة الكتاب ، ونجعة المنتاب ، في أمنار ؛ والصّيّب والجهام ، والمناضى والكهام ، في مجموع شعره ؛ ومعتبار الاختيار ؟) ؛ ومعاضلة مالقة وسلا ؛ ورسالة الطاعون ؛ والسائل الطبية ، في سفرين ؛ والتاريش في في الطب ، في سغرين ؛ والتارا أل الطبية ، في سفرين ؛ والتارا أله ألله المنافق المنافق المنافق أو المنافق أو الكتيبة الكامنة ، في أدباء أكال الثامنة ؛ وتُفاضة المجلسة القارئة عنها ، فل أفف منها على عين ولا أثر ، إلا عدة أوراق متغرق ، ولمنافق منها على عين ولا أثر ، إلا عدة أوراق متغرق ، في سفر ؛ والتيطوة ، والسياسة ؛ طفظ الصحة في القصول ؛ ورجز الله غذيه السياسة ؛ ورجز الأغذية ؛ ورجز السياسة ؛

⁽١) زيادة عن نفح الطيب (ج ٤ ص ١٥٢) .

⁽٢) كذا في ط ونفح الطيب (ج ؛ ص ٢٠٤) . وفي ت : ﴿ وَالسَّحْرِ ﴾ .

⁽٣) في نفح الطيب : « الأخبار » .

^(؛) كذا في نفح الطيب . وفي ت : « في شعراء » . وفي ط : « في آداب » .

وكتاب الوزارة ؛ ومقامة السياسة ؛ والغيرة على أهل الحَيْرة ؛ وحمل الجمهور على [111] السَّنَن المشهور ؛ والزُّبدة المخوضة ؛ والرد على أهل الإباحة ؛ وسد الذريعة ؛ فى تفضيل الشريعة ؛ وخَطُّرة الطيف : ورحلة الشتاء والصيف ؛ وطُرْفة العصر في دولة بني نصر ، في ثلاثة أسفار ؛ وتقرير الشَّبه ؛ وتحرير الشُّبه ؛ واستنزال اللطف الموجود في سر الوجود ؛ و بستان الدول ، وهو غريب في معناه ، في فنون السياسة ، في ثلاثين جزءاً ، ولم يكمل ؛ وأبيات الأبيات ، فيما اختاره رحمه الله من مطالع ما له من الشعر ؛ ورَقِّم الحُلَل في نظير الدول ، في غاية من الحلاوة والعذوبة والجزالة ؛ وفُتات الحُوان، ولَقط الصوان، في سغر يتضمن القطوعات ؛ وعائد (١) الصَّلة ، في سفرين ، وصل به صلة الأستاذ أبي جعفر بن الزُّبير ؛ وتخليص (٢) الذهب في اختيار عيون الكُتب الأدبيات ؛ وجيش التوشيح ؛ ورجز في أصول الفقه ، شرحه ولى الدين بن خَلدون ، صاحب التــار يخ المشهور ؛ والإكليل الزاهر(٢٠) ؛ وكُناسة الدُّكان بعد انتقال الشُّكان ؛ وعمل مَنْ طب لمن حَبٍّ ؛ والدرر(٢) الفاخره ، واللُّجَج الزاخره ، جمع فيه نظم بن صفوان ؛ والمباخر الطُّيبيه في المفاخر الخطيبيه ؛ وخلع الرَّسَن في أمر القاضي ابن الحسن ؛ وأعمال الأعلام ، فيمن (٥) بويع من ملوك الإسلام ، قبل الاحتلام (٢) . وألَّف أيضاً في الوسيق ، ومصنفاته زادت على الخسين ، وقد ذكرنا محو الخسين (٧)

⁽١) في ط: «غاية».

⁽٢) كُذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « تلخيص الذهب ... الح ، . (٣) اسم الكتاب كاملاكما في نفح الطيب : ﴿ الْإَكْلِيلِ الرَّاهِـ، فَيَا فَضَلَ عَنْدُ نَظُمُ التَّاج

⁽٤) كذا في نفح الطيب (ج ٤ ص ٥٥٥) . وفي الأصلين : ﴿ وَالدُّرَهُ ﴾ .

⁽ه) كذا في طُ ونفح الطبب. وفي ت : « بمن » .

⁽٦) اسم الكتاب كمَّ في نفح الطيب : ﴿ إَنَّمَالَ الْأَعْلَامُ فِيمِنْ بُوبِمِ قَبْلِ الْاحتلامُ مِنْ ملوك الإسلام ، وما يحر ذلك من شجون الكلام » .

⁽٧) تختلف مؤلفات ابن الخطيب المذكورة في نفح الطيب (ج ؛ ص ١٥٣ — ١٥٥) عنها هاهنا زيادة ونفصانا .

رأى ابن الأحمر فبــــه

حالہ :

قال ابن الأحمر :

ه هو شاعر الدنيا ، وعلم النُّفرُد والثُّنيَّا ؛ وكاتب الأرض ، إلى يوم المرض ؛ لا يدافع مَدْحه في الكُتب ، ولا يُجْنَعُ فيه إلى العَتْب ؛ آخر من [١١٨] تَقَدَّم في المـاضي ، وسيف مَقُولة ليس بالـكَهام إذ هو المـاضي ؛ وإلا فانظر كلام ألكُتَّاب الأول من العُصْبه ، كيف كان فيهم بالإفادة صاحبَ القصبه ؛ للبراعه ، بالبراعه ؛ وبه أشكتَ صائلُهم ، وما تحمدت بُكرهم وأصائلهم ؛ المشوية (١) بالحلاوه ، المُمكنة من مفاصل الطِّلاوه ؛ وهو نفيس العُدوتين ، ورثيس الدولتين ؛ بالاطلاع على العلوم العقليه ، والإمتاع بالفهوم النقليه ؛ لَـكنَّ صِلَّ لِسَانِهِ فِي الْهَجَاءِ لَسَعٍ ، وَنجَادُ نِظَاقَهِ فِي ذَلِكُ اتْسَعٍ ؛ حتى صَدَّمَني ، وعلى القول فيه أقدمني ؛ بسبب هجوه في ابن عمى ملك الصَّقع الأندلسي ، سلطان ذلك الوطن في النفر الجنسي ، المعظم في الملوك بالقول الجنِّي والإنسى ؛ ثم صفحت عنه صفحة القادر، الوارد من مياه الظفر غيرالصادر؛ لأن مثلي لا يليق به إظهار العورات ، ولا يجمل به تنتبع العثرات ؛ اتباعاً للشرع في تحريم الغِيبه ، وضرباً عن الكريمة ، و إثباتًا لحظوظ النقيبة الرَّغيبه ؛ فما ضرَّه لو اشتغل بذنو به ، وتأسف على ما شرب من ماء الهجو بذَنو به . وقد قال بعض التاس : من تعرض للأعراض ، أرسى عرفه هدفًا لسهام الأغراض » . انتهى كلام ابن الأحمر . وقال غيره:

توليه الكتابة

تقلد^(٢) الكتابة أيام السلطان أبى الحجَّاج ، فى أخريات دولته ، بعد

١) في ت : « المصربة ،

 ⁽۲) أبو الحجاج : هو يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر الأنصارى الحزرجي ، من أمراء المسلمين بالأندلس .

شيخه ابن الجَيَّابِ .

كلام لابن الصباغ عنـــه وعن قوة بديهته

قال ابن الصباغ الفقيلي : «كان أبو الحسن بن الجياب رئيس كتاب الأندلس ، وهم رؤساء غيرهم ، واختص به ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الخطيب اختصاصاً تاما ، وأورثه رئيته من بعده ، وعَهد بها إليه ، مشيراً بذلك على من استشاره من أعلام الحجَّاب عند حضور (١٦ عره . وتدرَّب بذكائه ، حتى استحق أرئته ، فأندى بحسن سياسته شيخة المذكور ، ونال التي لا فوقها من العُخلُوة ، و بُعد الصيت ، وسعادة البخت .

انفق له يوماً بعد ما عزم النصراني على ورود البلاد^{(٢٢})، وضاقت به الصدور، [١١٩] فأنشد ابن الجياب بديهاً بمحضر الكتاب :

⁽١) في ت : « ظهور » .

⁽٢) في ت: «البلد».

⁽٣) زيادة عن ت .

⁽٤) رواية هذا البيت في ت :

فابلغ الرمح بسيسف النصر فيه ما ابنغى (ه) النغاد (ممدودا وقصر الشعر): صوت الناء والمغز وما شاكلها ، وبربد به صوت المفترس من الحيوان ، أو صوت الرمام والسيوف .

أبي عبد الله

فقال ابن الجيّاب : هكذا و إلا فلا ، وعجب الحاضرون من هذه البديهة » . انتهى كلام ابن الصباغ .

أمام امن الخطب ولما توفي أبو الحجاج ازدادت(١) منزلة ابن الخطيب عند ابنه أبي عبد الله ، مع السلطان إلى أن كانت عليه الدائرة ، فتُبض على ابن الخطيب وعلى أملاكه ، ثم تخلُّص منها زَكْبة مُصْحفية (٢) بشفاعة السلطان المستعين بالله أبي سالم إبراهم ابن السلطان الشهير الكبير أبي الحبس التريني ، صاحب المغرب ، وكان (٢) تحريك عن الم السلطان أبي سالم للشفاعة فيه بسعاية الغالب على دولته الحاجب الرئيس الخطيب الرَّحَّال أبي عبد الله بن مرزوق . ولما تخلص ابن الخطيب من هذه الأنشوطة لحق بسلطانه أبي عبد الله ، كما نذكره قريبا ، وورد صُحْبَته المغربَ ، واستقرّ أبو عبد الله بن الخطيب بسَلًا تحت الجَرَاية التامة ، متكلَّفًا خدمة ضريح الملوك من بني مَرين ، لِيَمُتّ بذلك إلى صاحب المُلْك من بينهم ، كما يقضي له ما بقي من مآربه (1) بالأندلس ، بشفاعة غير مردودة ؛ وفي أثناء هــذه المدة كان يتطوف ببلاد المغرب مثل مراكش وأنظارها (٥٠) . ثم لما رجع مخدومه لفَرناطة عاد هو في صُحبة أولاده ، فألقى إليه مقاليد رياسته ، وأزمة سياسته ، ورقّاه إلى الذّروة

⁽١) في ت: وزادت ، .

 ⁽٧) مصحفیة : نسبة إلى الصحفى جعفر بن عثمان الحاجب . ویشیر إلى نکبته على ید ابن أبي عامر التي انتهت بسجنه في الطبق ثم موته . وإلى هذه النكبة يشير ابن الخطيب بيته :

تخلصت منها نكبة مصحفية لفقدانى المنصور منآل عاص

⁽انظر نفح الطيب ج ٢ ص ٩٥ - ٦٤ طبعة أوربا ، ج ٣ ص ٢٤ طبعة بلاق) (٣) نص هذه العبارة في ت : و وكان من تحريك السلطان أبن سالم الشفاعة فيه بسعامة

الفال على دولة أنى سالم الحاجب .. الح ، . (٤) في ط: وأغراضه » :

 ⁽٥) هذه العبارة من قوله و وفي أثناء > إلى قوله و أنظارها > ساقطة في ت .

⁽١٣ - أزهار الرياض)

414.]

الى لا فوقها ؛ ثم سُمُ الخدمة ، وتسخَط النَّمة ، وأشمر القرار عند ما سمم بأن النُلُك استوثق للسلطان أبى فارس بن أبى الحسن الترينى ، وأنه مَلَك تِلمِسان ، فأظهر الذهاب إلى تفقّد أحوال بعض الثنور ، فكان آخرَ عهد الأندلس به ، وخرج بتلمِسان ، واهتزَّت دولة السلطان أبى فارس لقُدومه ، ثم كان من أس. ما سنذكره .

تفصیل انکبة السلطان أبی عبد الله وذهابه إلی فاس

ولنُورد بعض تفصيل لمـا سبق الإلمـام به ، وما لم يسبق ، فنقول : قال فى كتابه السمى بالَّسعة البدرية ، فى الدولة النصرية ، عند ذكره خلع السلطان أبى عبد الله ، وقيام الأمير إسماعيل عليه ، وذلك فى شهر رمضان المغلّم من عام ستين وسبع مثة ، ما نصه :

« وكان السلطان أبو عبد الله عند تَصيُّر الأم إليه قد ألزم أخاه إسماعيل قشرًا من قصور أبيه بجوار داره ، مُرقيا (() عليه ، مستمة وظائفه له ، وأسكن معه أمّه وأخواته منها ، وقد أستأثرت بوم وفاة والده بمال جرّ من خزائسه الكائنة فى بيتها ، فوجدت السبيل إلى السبي لولدها ، فجلت تُواصل زيارة ابنتها التي عقد لها الوالد مع ابن عمّه الرئيس أبى عبد الله ابن الرئيس أبى (() بنتها التي المعيد ، ابن الرئيس أبى عبد الله البايع له بأنذرَ ش ، ابن الرئيس أبى السعيد بحدهم جُرثومته ، وشَعر العهم للذكور عن ساعد عزمه وجِده ، وعده (على العهم الذكور عن ساعد عزمه وجِده ، وعده (على المنافقة في النافقة الرئيس أبى المستمان بمن (على المنافقة في الله المنافقة وعده ، والمنتهان بمن المنافقة ومنافقة ومنا

 ⁽۱) كذا في ط ونفح الطبب (ج ٣ ص ٥٤). وفي ت: « صرفها » .
 (٢) كذا في ط ونفح الطبب . وفي ن: « ان » .

⁽۳) خدا في طوله الطيب .(۳) زيادة عن نفح الطيب .

⁽۱) روده عن نفخ القيب (٤) آسفته : أغضبته .

من جهات القلمة مُتَسَنِّمين شَغًا صَمْبَ النُرتقي ، واتَخذوا آلة تُدْرك ذروته لصعود(١) [بنية] (٢) كانت به عن التمام ، وكسوا حَرَسيًا بأعلاه بما اقتضى صُماته (٢٠) ، فاستَوَوْا به ، ونزلوا إلى القلعة سَحَر (٢٠) الليلة الثامنة والعشر بن من شهر رمضان عام ستين وسبع مئة ، فاستظهروا بالمشاعل والصُّرَاخ ، وعالجوا دار الحاجب رضوان ، فَفَضُّوا أغلاقها ودخلوها ، فقتلوه بين أهله وولده ، وانتهبوا ما اشتملت عليه داره ، وأسرعت طائفة مع الرئيس ، فاستخرجت الأمير المعَقَل إسماعيل وأركبته ، وقُرعت الطبول ، ونُودي بدعوته ، وقد كان أخوه السلطان مُتحوِّلًا ولده إلى سُكْني الجنَّـه المنسوبة للعَريف ، لِصْق داره ، وهي المَثْل المضروب في الظلُّ المدود ، والماء المسكوب ، والنسيم البَّليل ، يفصل بينها و بين مَعْقَلَ اللَّكَ السُّورِ المنيع ، والخَندق المصنوع ؛ فما راعه إلا النداء والعجيج ، وأصوات الطبول ، وهَبِّ^(ه) إلى الدخول إلى القلمة ، فألفاها قد أُخذت دونه شِعامُها كُلُّها ونقابها ، وقذفته الجِراب ، ورشقته السُّهام ، فرجَع أدراجَه ، وسدَّده الله في محل الحَيْرة ، ودسَّ له عرْق الفحول من قومه ، فامتطى صَهوة فرس كان مرتبطاً عنده ، وصار لوجهه فأعيا المتبع ، وصَبَّح مدينة وادي آش ، ولم يشعر حافظ قصبتها إلا به ، وقد تَوَلَّجَ عليها ، فالتف به أهلها ، وأعطوه صَفْقتهم بالذَّت عنه ، فكان أملك بها ؛ وتجهّزت الحشود إلى منازلته ، وقد جدّد

 ⁽١) كذا في النسخة الحطية من تفع الطب (الحفوظة بدار الكتب المصرية برغم ٢٦٠٠ تاريخ) . وفي ط والنسخة الطبوعة في بلاق من نفع الطب : « لفعود » . وفي ت : « لفقده » .

⁽٢) زيادة عن تُ ونفح الطيب .

⁽٣) الصات (بالضم) : الصمت والسكوت . ولعله يريد : موته .

⁽٤) في الأصلين ونقح الطيب: « سحور » .

 ⁽٥) كذا في ط ونقح الطيب . وفي ت : « وذهب » .

فى الحفاية يه .

أخوه المتغلُّب على ملكه عقد السلم مع طاغية قَشتالة ، باحتياجه إلى سلم المسلمين ، لجرًا، فتنة بينه وبين البَرْجَلُونيين من أمَّته ؛ واغتبط به أهل المدينة ، فذبُّوا عنه ، ورضوا بهلاك نعمتهم دونه ، واستمرت الحال إلى يوم عيد النحر من عام التاريخ، ووصله رسول صاحب المغرب(١) [مستنزلامنها(٢)، ومستدعياً إلى حضرته لما عجز عن إمساكها . وراسل (٢٠) ملك الروم] (١٤) فلم يجد عنده من مُعَوَّل ، فانصرف ثاني يوم عيد النحر المذكور ، وتبعه الجمُ الوافر من أهل المدينة خَيْلا ورَجُلا إلى مَرْ بلة من ساحل إجازته . وكان وصوله إلى مدينة فاس ، مُصْحَبا من البرَّ والكرامة بمــا لا مزيد عليه ، في السادس من شهر محرم ، فأتح عام واحد وستين وسبع مِئَّة ، وركب السلطان للقائه ، ونزل إليه عند ما سلَّم عليه ، وبالغ [١٣٣]

> وكنت قد لحقت به مُفْلتًا من شَرَك النكبة التي استأصلت المال ، وأوهمت سوء الحال ، بشفاعة الســلطان أبي سالم قدَّس الله روحه ، فقمت بين يديه في المَحْفل الشهود حينئذ، وأنشدته:

سَلَا هل لَدَيْهَا من نُخَبِّرة ذِكْرُ وهل أعشب الوادي ونَمَّ به الزُّهمُ وهل باكرَ الوسميُّ داراً على اللَّوَى عَفتْ آيُها إلا التّوهُمُ والذُّرُ بأكنافها والعيشُ فينانُ مُغْضَرُ ا بلادي التي عاطيتُ مشمولةً الهَوي وجَوِّى الذي رَبَّى جَناَحِيَ وَكُرُّه فها أنا ذا مالى جَناح ولا وَكُر

قميدة ائن الخطب بين ىدى النطان أبي أسالم يستصرخه

⁽١) هو السلطان المولى أبو سالم ، كما سيأتى قريبا .

 ⁽٢) كذا في النسخة الخطية من نفح الطيب. وفي ت والنسخة المطبوعة: « عنها ». بربد: من وادي آش ، أو عن وادي آش .

⁽٣) كَذَا في نفح الطيب . وفي ت : ﴿ وأرسل ، .

⁽¹⁾ ما بين القوسين زيادة عن ت ونفح الطيب .

ولا نَسَخَ الوصلَ الهنيُّ بها هَجْرُ نَىتْ بِيَ لا عرب جَفوة ومَلالة ولَذَّاتُهَا دَأْبَا تزور وتَزْ وَرُّ ولكنّها الدنيا قليل متاعها مَدَّى طال حتى يومُه عندنا شهر فمن لى بقُرب التَهْد منها ودُوننا ضرام له فی کل جارحة خَمْر ولله عَيْنا من رآنا وللأسى وللشوق أشجان يضيق لهما الصَّدْر وقد بدَّدَتْدُرَّ الدموع يَدُ النوى(١) فعاد أُجامًا بعـــدَنا ذلك النَّهر بَكَيْنا على النَّهر الشَّروب عشيَّةً وآنسها الحادى وأؤحشها الزُّجْر أقول لأظعانى وقد غالَها السُّرَى بإنجاز وَعْد الله قد ذَهب العُسْم رويدَكِ بعد العُسْر يُسْرِ أَنَ ٱبشرى أتى النَّفعُ من حال أُريد بها الضُّرِّ ولله فينا سرُّ غَيْب ورُبِما وإن يخذُل الأقوامُ لم يخذُل الصبر وإِن تَخُن الأيامُ لم تَخُن النَّهَى نقابا تَساوَى عنده الحُلُوُ والمُر⁽¹⁷⁾ وإن عَرَكَتْ منَّى الحظوبُ مجرَّبا وعَزْماً (1) كما تَمضى الهنَّدة البُتْر فقدعَجَمَتْ عوداً صَليباً على الردى(٣) فلا اللحم حِلُّ ما حييتُ ولا الظَّهْر إذا أنتَ بالبيضاء قَرَّرت (٥) مَنْزلى فلما رأينا وَجْهه صدَق الزَّجر زَجَرْ نَا بإبراهيمَ بُرْء^(٦) مُحومنــا دجا الخَطبُ لم يَكْذب لعَزْمته فَجْر بمُنتَخَب من آل يعقوبَ كلَّما فلما رأته صَدَّق الخبرَ الخُبر تناقلت الوكيان طيب حَديثه ولم يَتَعَقَّب مَدَّه أبدا جَزْر ندَّى لو حواه البحر لذَّ مَذَاقُهُ

⁽١) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « الهوى » .

⁽٢) النقاب: الفطن العالم بالأشياء . (٣) كذا في نفح الطيب. وفي ط: « النوى » . وفي ت: « الندى » .

⁽٤) كذا في ط و نفح الطيب . وفي ت : « وعرفا » .

 ⁽٥) كذا في النسخة الحطية والطبوعة من نفح الطيب. وفي الأصلين: «قدرت». (٦) كذا في ت ونفح الطيب . وفي ط : ﴿ جُل ﴾ .

وَيَرَ فُلُ فِي أَثُوامِهِ الفَتْحَةِ البِكُوْ وهَشَّتْ إلى تأميله الأنجُمُ الزُّهْرِ [١٣٣] لتُنْصفنا مما جَنَّى عبدُكُ الدَّهم وقد رَابَنا منها التعشُفُ والـكثير ولُذْنَا بِذَاكَ العزِّ [فانهزم الذُّعي ذكرنا نكاك العَمْرِ (١)] فاحتُقر اليَحو فإيمانُه لَغُوْ وعرْفانه نُكُر إذا ضَلَّ في أوصاف مَنْ دُونَكُ الشِّعر وقد طاب منها السهُ لله والحَهِ فقال لهُنَّ اللهُ قَدْ قُضَىَ الأَمر لها الطائرُ المَيْمُونُ والمَحتِد الحرّ [وقد كان مما نابه ليس كفتر فلا ظُبة تَعْرَى ولا رَوْعَـة تَعَدو بأنك في أبنـــائه الوَلد البَرّ على الفَوْر لكنُّ كلُّ شيء له قَدُّر أَقامتُ زِماناً لا يلوحُ بها^(٣) البَدُر بأن تَشْمل النُّعْمَى وينْسدل السُّتر وقد عَدموا ركنَ الإمامة واضطُّر وا

و بأسُّ غدا برتاع من خَوْفه الرَّدَى أطاعته حتى العُصْمِ في ُقنَن الرُّبا قَصَدناك يا خيرَ المُلُوك على النَّوَى كَفَفْنا بك الأيامَ عن غُلَوَانْها وعُذْنا بذاك المَحْد فانصرَم الرَّدَى ولما أتينا البحرَ يُرْهَبُ مَوْجُه خلافتُك العُظْمي ومَنْ لم يَدَن بها ووَصْفَكَ يَهُدى المدحَ قَصْدَ صوابه دَعتك قلوبُ المؤْمنين وأخلصت[•] ومُدَّت إلى الله الأكُف ضَرَاعةً وألبسها النُّعْمَى بَبَيْمَتِكَ التي فأصبح ثغرُ الثَّغر يَبْسِمِ ضاحكا وأممنت بالسمسلم البلاد وأهلها وقد كان مولانا أبوك مُصَرِّحا (٣) وكُنتَ خَلِيقًا بالإمارة بعيدَه وأوْحشتَ من دار الخلافة هَالةً فَرَدُ عليك اللهُ حَمَّك إذ قَضَى وقاد إليــــــك الْمَلْكَ , فقاً مُحَلَّقُه

⁽١) ما بين القوسين ساقط في ط .

⁽٢) ما بين القوسين ساقط في طَ.

⁽٣) كذا فى ط ونفح الطيب (ج ٣ ص٧٤ طبعة بلاق) . وفى ت : ﴿ لَهَا ﴾ .

وأُجْراً ولولا السَّبْكُ ماءُ ف (١) التَّرْ وزادك بالتمحيص عزا ورفعة وأنت الذي تُرْجَى إذا أُخْلَف القَطْ وأنت الذي تُدْعى إذا دَهِم الرُّدَى لك النقضُ والإبرامُ والنهيُ والأمر وأنتَ إذا جار الزمانُ مُحَكَّمُ مَهِيضٌ ومِنْ عُلْياك كُلْتَمَس الحَبْر فإن كنتَ تَبغي الفخرَقدجاءك الفَخْر بَيَا لَمَرَ بِن جَاءَهُ العِـــــزُ وَالنَّصْرِ فغي ضيئن ما تأتى به العزُّ والأجر بحقٌّ فما زيدٌ يُرجَّى ولا عَمْرو و إن قيل جيش عندك العَسْكُر المَحْر وَيَبْنِي بِكَ الإِسْلامُ مَا هَدَمَ السَّكُفر وطُوِّقه نُعاك التي مالهــــا حَصْر فقد صدّم عنه التغلّبُ والقَهْر تُحاولها كُمناك ما بعلدها خُسْر سِوَى عَرَض ما إنْ له في العُلاخَطْ تُرَدُّ ولكنَّ الثناء هو العُمْر فقد أنجح المَسْعَى وقد رَبْح التَّجْر

وهــذا ابنُ نصر قد أنَّى وجَناحُه غريب يُرَجِّى منك ماأنتَ أَهلُه فَقُزُ يَا أُمِيرِ المسلمين (٢) بَنْيُعة (٢) ومثلك مَنْ يَرْعَى الدَّخيلَ ومن دَعا وخُذ يا إمامَ الحقّ (١) بالحق ثأرَه وأنت لهـــا ياناصرَ الحق فلتتمُ فإن قيل مال مالك الدهر وافر مُكَفُّ بك العادي ويَحْيا بك الهُدى وعاجل قلوبَ الناس فيــه بجَبْرها [171] وهم يرقبون الفثل منك وصَفقةً مَرامُك سَهِل الاتوروك كُلفة وما العُمْر إلا زينــة مُستعارة

⁽١) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : ﴿ لَمْ يَعْرُفَ ﴾ .

⁽٢) في ط: د المؤمنين ، .

⁽٣) كذا في نفح الطيب. وفي الأصلين: « لبيعه » .

 ⁽٤) كذا في ت ونفح الطيب. وفي ط: « الخلق » .

جيادُ المَذَاكِي والمُحجَّلةُ الْغُرُّ فأجــــامُها يَبْر وأرْجلها دُرّ مَطَهَمَةٌ غارتْ بها الأنجمُ الزُّ هُو عَماتُمها بيضٌ وآســــــــالها سُمْر تدافعُ في أعطافها اللحجُ الخُضر فلا المُلتقَى صَعْبُ ولا المُوْتقَى وَعْر و إن واعدُوا وفَّوْ او إن عاهدوا بَرُّوا نَشَاوَى تَمشَّتْ في مَعاطفهم خْر حرامٌ على هُمَاتها في الوَغَيي الفَرَّ (١) وما بين قُضْب الدَّوْح يبتسيم الزَّهْر (٢٢) طياعى فلا طَبْعٌ يُعين ولا فِكْر وأحيَيْتني لم تبقَ عينٌ ولا أَثْر وأُنْشرتَ مَيْتًا ضَمَّ أشلاءه قَبْر بأهل فجَلَّ اللُّطْفُ وانفرَجِ الصَّدْر يَقِلُّ عليها منِّيَ الحَمدُ والشُّكر إلى أن يعودَ الجاه والعزُّ والوَفْر يُفَكُ بِهِا عَانَ وَيُنْعُشُ مُصْطَرَ فَهَيْهَات يُحْصَى الرَّمَل أُو يُحْصَرُ القَطْر ومَنْ بذلَ الجهود حَقّ له المُذْر

ومِنْ دون ما تَبْغيه يا مَلِكَ الهُدى ورَادٌ وشُقُر واضحات شِياتهـــــــا وشُهب إذا ماضُرِّتْ يومَ غارة وأُسْدُ رجال من مَرَين مُخيفةٌ عليها من الماذي كل مُفاضَّة هُمُ القومُ إِن هَتَّبُوا لَكَشْف مُلتَّة إذا سُيُلُوا أَعْطَوا وإن نُوزِعوا سَطَوا و إن مُدحوا اهتزُّوا ارتياحاً كأنَّهم وإن سَمِعوا العَوراء فرُّوا بأُنْفُس وتبسيم ما بين الوَشيج ثغورُهم أمَولاَى غاضت فِكرتِي وتبلَّدت ولولا حَنانٌ مِنْك داركْتَني به فأوجَــدْتَ منَّى فائتًا أيَّ فائت بدأتَ بفضل لم أَكُن لقظيمه وطَوَّقْتني النُّعْمَى المضاعَفةَ التي وأنت بتَتْمم الصَّــناثع كافلُ جَزاك الذي أسنَى مَقامَك عِصْمةً إذا نحن أثنينا عليك بمدَّحة ولكنَّنا نأتِي بمــــا نَسْتطيعه

 ⁽١) العوراء : الكلمة القبيحة .
 (٢) الوشيج : الرماح .

فلا تسأل عن امتعاض وانتقاض (١٦)، وسَداد أنحا، في التأثر لنا وأغراض، والله مُ غالب على أمْره .

انصراف السلطان أبي عبد الله إلى الأندلس وفى صَبيحة يوم السبت السابع عشر من شهر شُوَّال عام اثنين وستين وسَبع مِنَّة كان انصرافه إلى الأندلس ، وقد ألح صاحب قَشتالة في ظلبه ، وترجُّح الرأى على قصده ، فقعد السلطان بقُبَّة المَرْض من جنة المصارة ، و برز الناس وقد أسمعهم البُريح (٢)، واستُحضرت البُنود، والطبول والآلة، وألبس خِلعة الملك ، وقيدت له مَراكبه فاستقلّ ، وقد التف عليه كل من جلا عن الأندلس من لَدُن الـكائنة في جملة كثيفة ، ورئى من رقة الناس وإجهاشهم وعلوّ أصواتهم بالدعاء ما قدم به العهد ، إذ كان مَظِنة ذلك سكوناً وعطافاً^(٣) وقر با ، قد ظلله الله يرواق الرحمة ، وعطف عليه وشأمج الحبة ، إلى كونه مظلوم العقد ، منتزع الحق ، فتبعته الخواطر ، وَحَمِيت عليه الأنفس ، وانصرف لوجهته ؛ وهو الآن برُندةَ مستقل بها وبجهاتها ، ومقتنع برسم [سلطنتها (4)] وقد قام له برسم الوزارة الشيخ القائد أبو الحسن على بن يوسف بن كَمَّاشة الحضرمي ، وبكتابته الفقيه أبو عبد الله بن زَمْرك ، وقد استفاض عنه من الحزم والتدرُّب والتيقظ للأمور والمعرفة بوجوه المصالح ما لا يُنكر ، كان الله له ولنا بفضله ».

انتهى كلام إن الخطيب في اللمحة البدرية .

⁽١) كذا في نفح الطيب المطبوع والمخطوط . وفي الأصلين : ﴿ وَانْتَمَاضَ ﴾ .

 ⁽۲) البريخ (كلة دخيلة وهي كما في دوزي) : بمنى الصريخ ، أو إعلان الحرب ، أو المناف النعنة .

 ⁽٣) كذا في النسخة الخطية من نفح الطيب. وفي المطبوعة والأصلين: و وعفافا › .

⁽٤) زيادة عن نفح الطيب . ومكان هذه الكلمة في ط : ﴿ الوزارة › .

وقد عرفت أنه فى ذلك التاريخ لم يكن دخل السلطان غرناطة ، ولم يلحق به ابن الخطيب حتى دخلها .

خبر هذه الفصة كما رواها ابن خلدون

وقد ذكر ولى الدين بن خَلْدون هذه الواقعة فى تاريخه الكبير ، وأحسن سَرْدها ، فقال فى ترجمة أيام السلطان أبى سالم ما نصه :

> الخبر عن خلع ابن الأحمر صاحب غَرناطة ومقتل رضوان ومَقْدَمه على السلطان

لما هلك السلطان أبو الحبّاج سنة خس وخسين [وسبع مئة (١٦)] ونصب ابنه محمد للأسمر ، واستبدّ عليه رضوان مولى أبيه ، وكان قد رشح ابنه الأصغر إسماعيل بما ألتي عليه وعلى أمه من تحبته ، فلما عدلوا بالأمر عنه حجيبوه ببعض قصورهم ، وكان له صهر من ابن عمه محمد بن إسماعيل بن الرئيس أبي سعيد ، فكان يدعوه سرًا إلى القيام بأمره ، حتى أ مكنته فرصة في الدولة بخروج السلطان من متنز هاته برياضه ، فصعد سور الحراء ليلة سبع وعشرين لرمضان من سنة ستين في [بعض] أث أوشاب جمعهم من الطّفام الورته ، وعَمد إلى إسماعيل فرسته ورضوان ، فاقتم عليه الدار ، وقتله بين حَرَمه وبناته ، وقرّ بوا إلى إسماعيل فرسته من مكانه بمتنزه ، ه فلحق بوادى آش ، وغدا الخلصة والعامة على إسماعيل من مكانه بمتنزهه ، فلحق بوادى آش ، وغدا الخلصة والعامة على إسماعيل من مكانه بمتنزهه ، فلحق بوادى آش ، وغدا (١٣٠ الخلصة والعامة على إسماعيل فبايموه ، واستبد عليه هذا الرئيس ابن عمه ، نظلمه لأمهر (١٣٠ من بيمته ، واستقل

⁽١) زيادة عن نفح الطيب .

⁽٢) زيادة عن تاريخ ابن خلدون (ج ٧ ص ٣٠٦ طبعة بلاق) .

 ⁽٣) الكلام من قوله دوغدا، إلى قوله د بوادي آش، ساقط في تاريخ ابن خلدون.

⁽٤) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : ٥ غلمه لشمرين ، .

بسلطان الأندلس . ولما لحق السلطان أبو عبد الله محد بوادى آش ، بعد مقتل حاجبه رضوان ، واتصل الخبر بالسلطان الولى أبي سالم ، امتعض لمهائ رضوان ، وخلع السلطان رعيا لما سلف له فى جوارهم ، وأرعج لحينه أبا القاسم الشريف من أهل محبسه لاستقدامه ، فوصل إلى الأندلس ، وعقد مع أهل الدولة على إجازة المخلوع من وادى آش إلى المنرب ، وأطلق من اعتقالهم الوزير الكاتب أبا عبدالله ورُكنا لدولة المخلوع ، كانوا اعتقاده الأول أمرهم ، لما كان رديفا للحاجب رضوان ، ان الخطيب ، كانوا اعتقاده الأولى أبوسالم إليهم بإطلاقه فأطلقوه ؛ ولحق مع الرسول أبى القياسم الشريف بسلطانه المخلوع بوادى آش للإجازة إلى المغرب ، وأجاز ليني القمدة من سنته ، وقد م على السلطان بغاس ، وأجل قدومه ، وركب لقاله ، ودخل به إلى مجلس ملكه ، وقد احتفل ترتيبه وعُص بالمشيخة والعلية ، ووقف وزيره ابن الخطيب ، فأنشد السلطان قصيدته الرائية يستصر مُحه لسلطانه ، مفقة له ويستحثُه لمظاهرته على أمره ، واستعطف واسترح بما أبكي الناس ، شفقة له ورحة

ثم سَرَد ولى الدين بن خلدون القصيدة التي قدمنا ذكرها إلى آخرها ، قال (١) : ثم انفض المجلس ، وانصرف ابن الأحمر إلى نزله (١) وقد فُرِشت له القصور ، وفُرِّبَت الجياد بالمراكب الذهبية ، وبيُث إليه بالسكسى الفاخرة ، ورُبَبت الجرايات له ولمواليه من المفاجعي (١) ، وبطانته من الصنائع ، وحفظ عليه رسم سلطانه في الراكب والراجل ، ولم يفقد من ألقاب ملكه إلا الآلة (١) ،

⁽١) في ت: د ثم قام ثم انقضي ... الح ، .

⁽٢) كذا في ت ونفح الطيب وتاريخ ابن خلدون . وفي ط: ﴿ مَنزَلُهُ ﴾ .

⁽٣) بريد العلوجيين ، أي الموالي من النصاري . (عن تكملة العجمات لدوزي) .

⁽¹⁾ في الربخ ابن خلدون : « الأداة » .

شيء عن أحوال

ابن الحطيب كما

رواهاا بن خادون

أدبا مع السلطان ، واستقر فى مُجلَّته إلى أن كان من لحاقه بالأندلس ، وارتجاع مُلكه سنة ثلاث وستين ، ما نحن نذكره .

اتهى كلام ابن خلدون ، وفيه بعض مخالفة يسيرة لكلام ابن الخطيب فى اللمحة البدرية .

ولا بدأن نسردكلام ابن خلدون في شأن ابن الخطيب، إذ ذكره في ترجمة السلطان أبي فارس ابن السلطان أبي الحسن للّريني بما نصه :

> الخبر عن قدوم الوزير ابن الخطيب على السلطان بتلمسان نازعا إليه عن سلطانه ابن الأحمر صاحب الأندلس

أصل هذا الرجل من تُوشق، على مرحلة من غَرناطة، في الشبال من البسيط الذي فيه ساحتها ، السمى بالترّج ، على وادى شُنْجيل ، و يقال شنبيل (١٠) ، الخترق (٣) في ذلك البسيط من الجنوب إلى الشبال ، كان له بها سلف معدود في وزراتها ، وانتقل أبوه عبد الله إلى الشبال ، كان له بها سلف معدود في وزراتها ، غازن الطعام ، ونشأ ابنه محمد بقرناطة (١) وقرأ وتأذب على مشيختها ، واختص خازن الطعام ، ونشأ ابنه محمد بقرناطة (١) وقرأ وتأذ عنه الدلوم القلسفية ، ومرتز في بصحبة الحكيم الشهور يحيى بن هذيل ، وأخذ عنه الدلوم القلسفية ، ومرتز في الطب ، وانتحل الأدب، وأخذ عن أشياخه ، وامتلاً حوض (١٠) السلطان من نظمه

⁽١) كذا في الأصاين وابن خلدون . وظاهر أن السكلمتين محوفتان عن « شنيل » وهو اسم نهر فم/ناطة الشهير ، وقد ولع الشهراء بوصف مذا الوادي وتنفيله على النيل بزيادة الشين ، وهي ألف من المدد ، أي أنه يفضل النيل بألف ضف . (راجع تقع الطيب ج ١ س ١٤٤ طبعة أوربا والإساطة ج ١ س ٢٦) .

⁽٢) فى تاريخ ابن خلدون : ﴿ المنحرف ﴾ .

⁽٣) هذه العبارة ساقطة في ط.

 ⁽⁴⁾ كذا في تاريخ ابن خلدون . وفي الأصلين ونقح الطيب : • وامتلأ من حول السلطان نظمه » .

ونثرُه ، مع انتقاء الجيد منه ، ونبغ في الشعر والترسيل ، محيث لا يجاري فيهما ، وامتدح السلطان أبا الحجّاج من ملوك بني الأحرامصره (١) ، وملاَّ الدنيا بمدائحه ، وانتشرت في الآفاق ، فرقاه السلطان إلى خدمته ، وأثبته في ديوان الكُتّاب ببابه ، مر،وسا بأبي الحسن بن الجَيّاب ، شيخ المُدُّوتين في النظم والنثر ، وسائر العلوم الأدبية ، وكاتب السلطان بغرناطة من لدن أيام محمد المخاوع من سلفه ، عند ما قتل وزيره محمد بن الحـكم المستبدّ عليه ،كما مرّ فى أخبارهم . فاستبد [ابن الجياب برياســـة الـكتاب من يومثذ إلى أن هلك في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وسبع مئة ، فولّى الســلطان أبو الحجاج يومثذ محمد]^(٧) ان الحطيب رياسة الكتاب (٢) ببايه ، مُثَنَّاة بالوزارة ، ولقبه بها ، فاستقل بذلك ، وصدرت عنه عرائب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العُدوة ، ثم داخله السلطان في توليـــة الدُّمَّال على يده بالمشارطات ، فجمع له بها أموالا ، و بلغ به في المخالطة ⁽⁴⁾ إلى حيث لم يبلغ بأحد ممن قبله ؛ وسَغَر عنه إلى السلطان أبي عِنانِ ملك بني مَرَين بالعُدُّوة ، معزِّيا بأبيه السلطان أبي الحسن ، فجلَّى في أغراض سفارته . ثم هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين ، عدا عليه بعض الزعانف [يوم الفطر بالمسجد] ^(٣) في سجوده للصلاة ، وطعنه فأشواه ، وفاظ لوقته (٥) وتعاورتُ سيوف الموالى المعلوجيِّ (٢) هذا القاتل ، فزَّ قوه أشلاء ،

⁽١) هذه الكلمة : ﴿ لعصره ﴾ . ساقطة في ت وتاريخ ابن خلدون .

 ⁽۲) زيادة عن تاريخ ابن خلدون .
 (۳) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « الكتابة » .

 ⁽٤) كذا في ت والنسخة الحلية من نفح الطب . وفي ط وابن خدون والنسخة الطبرعة من نفح الطب :
 و في المخالصة » .

 ⁽٥) هذه العبارة : و وفاظ لوقته ، ساقطة في ت . وفاظ : مات .

⁽٦) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٣ من هذا الجزء .

و بويع ابنه محمد [بالأمر] (اكوقته ، وقام بأمره مولاهم رضوان ، الراسخ القدم في قيادة عساكرهم ، وكفالة الأصاغر، من ملوكهم ، واستبد بالدولة ، وأفرد ابن الخطيب بوزارته . كما كان لأبيه ، [واتخذ لكتابته غيره] (الموجد) ، وجعل ابن الخطيب رديفا له في أمره (الا) ، ومشاركا في استبداده معه ، فجرت الدولة على أحسن حال ، وأقوم طريقة ، ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيرا إلى السلطان أبي عنان ، مستيمةً بن له على عدوهم الطاغية ، على عادتهم مع سلفه ، فاما قدم على السلطان ومَشَل بين يديه ، تقدم الوفد الذين معه من وزراء الأندلس وفقهامها ، السلطان ومَشَل بين يديه ، تقدم الوفد الذين معه من وزراء الأندلس وفقهامها ، واستأذنه في إنشاد شعر (الأشد وهو قائم:

خَلِيفَةَ الله ساعَبِدَ التدرُ عُلاكِ ما لاح في الدجي قرُ ودافقت عنك كَفْ قُدْرته مالبس يَستطيع دفَعه البَشَر وجهك في النائبات بَدْر دُجَي لنسا وفي للَحْل كَفْك الطَّر والناسُ طُرًا بأرض أندلس لولاك ما أوطنوا ولا تَجَروا وجسلةُ الأمر أنه وَطَن في غير علياك ما له وَطَر⁽¹⁾ ومن به مذ⁽⁰⁾ وصلتَ حبلَم ما جَحدوا نعمة ولا كفروا وقيد أهمَّهُم بأنفيم، فرجَعوني إليك وانتظروا واعذا السلطان لهذه الأبيات ، وأذن له في الجلوس، وقال له قبل أن يجلس:

1111

⁽١) زيادة عن تاريخ ابن خلدون .

 ⁽۲) كذا فى ط وتاريخ ابن خلدون . وفى ت ونفح الطبب : « رديفا لرضوان

⁽٣) في ناريخ ابن خلدون : « شيء من الشعر » .

⁽٤) هذا البيت ساقط في تاريخ ابن خلدون .

 ⁽ه) كذا في نفح الطيب و تاريخ ابن خلدون . وفي الأصلين : « قد » .

ما ترجع إليهم إلا بجميع طلباتهم ، ثم أثقل كالهلَهم بالإحسان ، وردّهم بجميع ما طلبوه . وقال شيخُنا القاضى أبو القاسم الشريف ، وكان معه فى ذلك الوفد : لم نسمع بسفير قضى سفارته قبل أن يسلم على السلطان إلا هذا .

ومكنَّتْ دولتهم هذه بالأندلس خس سنين ، ثم ثار بهم محدّ الرئيس ابن عم السلطان، شرك في جده الرئيس أبي سعيد، وتحيَّن خروج السلطان إلى متنزهه خارجَ الحراء، وتسوروا دار النُّلكُ للعروفة بالحراء، وكَبس رضوان في بيته، َفقتله ونصَب للمُلْكُ إسماعيل بن السلطان أبي الحجاج ، بما كان صهرٌ، على شقيقته ، وكان معتَقَلا بالحراء ، فأخرَجه ، وبايع له ، وقام بأمره مستبدا عليــه ، وأحسُّ السلطان محمد بقر ع الطبول وهو بالبستان ، فركب ناجياً إلى وادى آش ، وضبَطها ، و بعث بالخبر إلى السلطان أبي سالم إثر ما استولى على مُلْك آبائه بالمغرب، وقد كان مَثْواه أيام أخيه أبي عِنان عندهم بالأندلس ، واعتقل الرئيسُ القائم بالدولة هـــذا الوزيرَ ابن الحطيب ، وضيَّق عليه في محبسه ، وكانت بينه وبين الخطيب ابن مرزوق مودة استحكمت أيام مُقامه بالأندلس ، وكان غالبًا على هوى السلطان [١٣٠] أبي سالم ، فزيّن له استدعاء هذا السلطان المخلوع من وادى آش ، يعُدّه زَبُونًا (١) على أهل الأندلس ، ويكُفُّ به عادية القرابة للرشحين هنالك ، متى^(٧) طمحوا إلى ملك الغرب ، فقبل ذلك منه ، وخاطب أهل الأندلس في تسهيل طريقه من وادى آش إليـه ، و بعَثَ مِنْ أهل مجلسه الشريف أبا القاسم التِّلمُسانى ، وحمله مع ذلك الشفاعة فى ابن الخطيب ، وحلِّ مُعْتَقَله ، فأُطِّلِق ؛ وسحب الشريف أبا القاسم إلى وادى آش ، وسار فى ركاب سلطانه ، وقدِموا على

⁽١) زبونا، أى حربا وقوة. (انظر تكملة المعجات لدوزى مادة زئن).

⁽٢) كذا في نفح الطيب . وفي ط : «كما » . وفي ت : « ممن » .

السلطان أبي سالم ، فاهتر التدوم ابن الأحمر ، وركب في الموكب لتلقيه ، وأجلسه إذاء كُوسيّه ، وأنشد ابن الخطيب قصيدته كما سر ، يستصرخ السلطان انتصره ، فوعده ، وكان يوماً مشهوداً ، وقد مر ذكره ، ثم أكرم مثواه ، وأرغد نزلّه ، ووقر أرزاق القادمين في ركابه ، وأرغد عيش ابن الخطيب في الجراية والإقطاع . ثم استأنس (٢٧ واستأذن السلطان في التجوال بجهات (٣٠ مرّا كُس ، والوقوف على آثار التلكي بها ، فأذن له وكتب إلى الشكال بإتحافه ، فتبارّوا (٢٥ في ذلك ، ووقف على حظ . وعند ما س, بسكلا إثر قفوله من سفره ، دخل متفرة الملوك بشالة ، ووقف على وعى الراء . ووقف على وعى الراء . إلى الوصولة] (١٠) ، برثيه و يستجير به في استرجاع ضياعه بغرناطة ، مطلعها :

إِنْ بَانَ مَنْزَلُهُ وشُعَلَّتُ دَارُهُ ۚ قَامَتَ مَمَّامَ عِبَانَهُ أَخْبَارُهُ فَتَمْ زَمَانِكَ غِيْرَةً أَوْ عَيْرَةً ۚ هذا تَرَاهِ وهمـذه آثاره

فكتب السلطان أبو سالم فى ذلك إلى أهل الأندلس بالشفاعة ، فَتَفَقُوه ، واستقر هو بسلا ، مُثَنَبَذا عن سُلطانه طول مُقامه بالمُدْوة . ثم عاد السلطانُ محد الحلوعُ إلى مُلْكَ بالأندلس سنة ثلاث وستين ، وبعث عن مُحَلَّة بفاس من الأهل والولد ، والقائم بالشّولة يومئذ عراً بن عبد الله بن على ، فاستقدم ابن الخطيب من سَلًا ، وبعثهم لنظره ، فسُرًّ السلطان بقدومه ، وردَّه إلى منزلته ، كاكن مَع رضوان كافله ، وكان عبان بن يحيى بن عر شسيخ الفراة وابن أبيا عهم قد لحق بالطاغية في ركاب أبيه ، عندما أحسَّ بالشرّ من الرئيس

⁽١) في ط ونفح الطيب: ﴿ استيأس ، .

 ⁽٢) فى تاريخ آبن خلدون: « فى التحول إلى جهات . . . الح » .

 ⁽٣) فى نارخ ابن خلدون : « فتبادروا » .

⁽٤) زيادة عن تاريخ ابن خلدون .

صاحب غَرْ ناطة ، وأجاز يحيى من هنالك إلى المُدُّوَّة ، وأقام عَيَانُ بدار الحَرْب، فصَحبَ السلطانَ [في مَثْوي اغترابه هنالك ، وتقلُّب في [مذاهب] (١) خدمته ، وأمحرفوا عن الطاغية بعد^(٢) ما تيشوا من النتح على يده ، فتحوُّلوا عنه إلى تُفور بلادهم ، وخاطبوا [الوزير] ^(١) عربن عبد الله في أن بمكّنهم من بمض الثغور الغربية^(٢) التي لطاغيتهم^(٤) بالأنداس ، يرتقبون منها الفتح ، وخاطبني السلطانُ المخلوع في ذلك ؛ وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله أَذَمَّة مَرْعيَّة ، وخاصَّة متأكَّدة ، فوفَّيت] (٥) السلطان بذلك من عُمَرَ س عبد الله ، وحملته على أن يَرد عليه مدينة رُنْدة ، إذ هي من تُراث سَلَفه ، فقبل إشارتي في ذلك ، وتَسَوَّغَهَا السلطانُ المخلوع ، ونزل بها وعنمانُ بن يحيى فى مُجْلَتَه ، وهو المقدّم في بطانته ، ثم غزوا منها مالَّقة ، فكانت ركابا للفتح ، وملَّكها السُّلطانُ ، واستولى بعدها على دار ملكه بغَرْ ناطة ؛ وعثان بن يحيى متقدم القوم في الدولة ، عربق في الخالصة ، وله على السّلطان دَالَّة ، واستبدأد على هواه . فلمـا وصل ابن الخطيب بأهل السلطان وولده ، وأعاده إلى مكانه في الدولة ، من عُلُوً مده ، وقبول إشارته ، أدركته النَّيْرة من عنَّان ، ونكر على السلطان الاستكفاءيه ، و [أراه] (١) التخوف من هؤلاء الأعياض (٢) على ملكه ، فحذرًه السلطان ، وأخذ في التدبير عليه ، حتى نكبه وأباه و إخوته في رمضان سنة أر بع وستين ، وأودعهم ^(٧) المُطْبق ، ثم غَرَّبهم بعد ذلك ، وخلا لابن الخطيب

⁽١) زيادة عن نفح الطيب .

 ⁽۲) كذا في تاريخ ابن خلدون . وفي الأصلين : ۵ عند » .
 (۳) كذا في نبع الطيب وان خلدون . وفي الأصلين : ۵ الفرية » .

 ⁽٦) لدا في نبح الطيب وابن حلدون . وفي الاصلين : ﴿ اللهربِ
 (٤) في تاريخ ابن خلدون . ﴿ أطاعتهم › .

 ⁽٥) زيادة عن ت ونقح الطيب .

⁽٦) كذا في ط ويفح الطيب . وفي ت : ﴿ الأعياس ﴾ .

⁽٧) في ط: د وأوعدهم ، .

الجو ، وغلب على هوى السلطان ، ودفع إليه تدبير الدولة ، وخلط كبنيه بُندَمانه وأهل خَلْوته ، وانفرد ابن الخطيب بالحلِّ والعقد ، وانصرفت إليــه الوجوه ، وعلقَتْ به الآمال ، وغَشِي بابَه الحاصة والكافَّة ، وغَصَّتْ به بطانة السلطان وحاشعته ، فتفننوا^(١) في السِّعايات فيه ، وقد صُرُ "السلطان عن قَبولها ؛ ونَمي الخبر بذلك إلى ابن الخطيب ، فشتر عن ساعده في التغويض ، واستُتُحْدم للسلطان عبد المزيز ابن السلطان أبي الحسن ، ملك العُدوة بومنذ ، في القبض على ابن عمة عبد الرحمن بن أبي يَغْلُوسن ابن السلطان أبي عليٌّ ، كانوا قد نَصَّبوه شيخًا على الغُزَّاة بالأندلس ، لما أجاز من العُدوة بعد ما جاسَ خلالها ، لطلَب الملك ، وأُضْرِم بها نار الفتنة في كل ناحية ، وأحسن دفاعه الوزير عمر من عبد الله ، القائم حينئذ بدولة بني مرين ، فاضطُر إلى الإجازة إلى الأندلس ، فأجاز هو ووزيره مسعود بن ماساي ، ونزلوا على السلطان المخلوع عام سبعة وستين ، فأكرم نُزُلَهُمْ ، وتُونُقَى عليّ بن بدر الدين شيخ الغزاة ، فقدم عبد الرحن مكانه . وكان السلطان عبد العزيز قد استبد علكه بعد مقتل الوزير عمر بن عبد الله ، فغصّ بما فعله السلطان الخلوع من ذلك ، وتوقع انتقاض أمره منهم ، ووقف على مخاطبات من عبد الرحمن يسرّ بها في بني مَرين ، فجزع لذلك ، وداخله ابن الخطيب في اعتقال ابن يفاُوسَن و ابن ماساي ، و إراحة نفسه من شغبهم ، على أن يكون له المكان من دولته متى نزع إليه ، فأجابه إلى ذلك ، وكتب له المهد بخطه ، على يد سفيره إلى الأندلس وكاتبه أبي يحيى بن أبي مدين (٢)؛ وأغرى انُ الخطيب سُلْطانه بالقبض على ابن يفاوسن وابن ماساى ، فقبض عليهم واعتقلهم ، وفي خلال ذلك استحكمت نُفْرة ابن الخطيب لِما بلغه عن البطالة ،

⁽١) في تاريخ ابن خلدون : « فتوافقوا على ... الح ، .

 ⁽٢) العبارة من قوله: و فجزع ، إلى هنا ساقطة في تاريخ ابن خلدون .

من القدح فيه والسعاية ، وربما تخيل أن السلطان مال إلى قَبولها ، وأنهم قد أحفظوه عليه ، فأجمع التحول عن الأندلس إلى المغرب ، واستأذن السلطان في . تفقّد الثغور [الغربية] (١٠)، وسار إليها في لُمَّة من فُرْسانه ، ومعه ابنه على الذي كان خالصة السلطان ، وذهب لطيَّته ، فلما حاذي جبل الفتح ، فرضةَ الحجاز إلى المدوة ، مال إليه ، وسرح إذنه بين يديه ، فخرج قائد الجبل لتلقيه . [وقد كان السلطان عبد العزيز أوعز إليه بذلك ، وجهز له الأسطول من حينه ، فأجاز إلى سَبتة ، وتلقاه ولاتها بأنواع التكرمة ، وامتثال للراسم ، ثم سار لقصد السلطان ، فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين ، بمُقامه تِلمُسان ، فاهترت له الدولة ، وأركبَ السلطانُ خاصَّته لتلقيه] (٢⁾ ، وأحلَّه من مجلسه بمحلَّ الأمن والغبطة ، ومن دولته بمكان التنويه والعزة ، وأخرج لوقته كاتبه أبا يمحى بن أبى مدين سفيرًا إلى صاحب الأندلس في أهله وولده ، فجاء بهم على أكل حالات الأمن والتكرمة ، ثم أكثر (٢) المنافسون له في شأنه ، وأغروا سلطانه بتتبع عَثَراته ، و إبداء ما كان كامناً في نفسه من سقطاته ، و إحصاء معايبه ، وشاع على ألسنة أعدائه كمات منسوبة إلى الزَّندقة ، أحصوها عليه ونسبوها [إليه] (٢٠ ، ورُفِيت إلى قاضى الحضرة أبي الحسن بن الحسن فاسترعاها ، وسَجَّل عليه بالزُّ ندقة ، وراجع صاحب الأندلس رأيه فيه ، و بعث القاضي ابن الحسن إلى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بنلك السِّجلَّات ، و إمضاء حكم الله فيه ، فصَّم عن ذلك ، وأُنفَ لذمَّته أَنْ تُغْفَر ، ولجواره أن يُركُّ ، وقال لهم : هلا انتقمتم منه وهو عندكم وأنتم عالمون بمـا كان عليه ! وأما أنا فلا يخلص إليه بذلك أحدُ ما كان في جوارى ؛ ثم وفَّر

⁽١) زيادة عن تاريخ ابن خلدون .

 ⁽۲) زيادة عن ت وابن خلدون ونفح الطيب .

⁽٣) في ابن خلدون : « لفط » .

الجِراية والإقطاع له ولبنيه ، ولمن جاء من أهل الأندلس فى جملته . فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة أربع وصبعين ، ورجع بنو سربن إلى المغرب ، وتركوا يفسأن ، سار هو فى ركاب الوزير أبى بكر بن غازى ، القائم بالدولة ، فنزل بغاس ، واستكثر من شراء الضياع ، وتأتق فى بناء المساكن ، واغتراس الجنات ، وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التى رسمها له السلطان المتوفى ، واتصلت حاله على ذلك ، إلى أن كان ما نذكره .

[141]

انتهى كلام ابن خلدون وأكثره بلفظه .

كتاب الفاضى أبى الحسن إلى أبن الحطيب

قلت : وقد وقفت على كتاب القاضى أبى الحسن بن الحسن الذكور بخاطب به ابن الخطيب ويعظه ، ويشير إلى ما اشتفل به من البنيان ، وفيه مايبين كلام ابن خلدون السابق وزيادة ، وما يدل على ما ذكره ابن خلدون من أنه سَجَّل عليه بأمور منكرة ، وعند الله تجتمع الخصوم ، وقد أسقطت بعضه اختصارا ، ونص ما تملق به الغرض قوله يخاطب الوزير ابن الخطيب :

فشرعتم فى الشراء ، وتشييد البناه ؛ وتركتم الاستعداد لهادم اللذات ، هيهات هيهات ؛ تبنون مالا تسكنون ، وتدخرون مالا تأكلون ، وتؤملون مالا تدركون ؛ أينا تكونوا يدركم للوت ولوكتم فى بروج مُشَيَّدة ، فأين للهرب عما هوكائن ! ونحن إنما نتقلب فى قدرة الطالب ، شَرَّقتم أو غرابتم ، [والأيام تتقاضى الدَّين ، وتنادى بالنفس القرَّارة إلى أين إلى أين ! ونترك السكلام مع الناقد إ⁽¹⁾ فيا ارتكبه من تركيته نفسه ، وعدَّ ماجلبه من مناقبه ، ما عدا ما هدِّد به من حديد لسانه ، خشيةً اندراجه فى نَعَظ من قال فيه رسول الله صلى الله عليه

⁽١) ما بين القوسين زيادة عن ت و تفح الطيب .

وسلم : « إن من شر الناس من تركه الناس اتقاء فُحْشه » (١) . ولا غيبة فيمن ألقى جلباب الحَياء عن وجهه ؟ وترحمه على ما أبداه وأهداه من العيوب التي نَسمها لأخيه ، واستراح على قوله بها فيه ، ونذكِّره على طريقة نصيحة الدين ، بالحديث الثابت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قوله : « أتدرون مَن النَّمْلُيس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ! فقال : إن المُفْلس مِن أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، و يأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيُعْطَى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإذا فنيت حسناته قبل أن 'يقضي ما عليـــه أُخْذِ من خطاياهم ، فطرُ حت عليه ، ثم طرح في النار » . ويعلم الله أن معنى هذا الحديث الثابت عن النذير الصادق ، هو الذي حملني على نُصحكم ومُراجعتكم في كثير من الأمور ، منها الإشارة عليكم بإذهاب عين ماكتبتم به فى التاريخ وأمثاله ، فإنكم نفعتم بما وقعتم فيه من الغِيبة الحُرَّمة أحياء وأمواتًا ، لغير شيء حصل بيدكم ، وضررتم نفسكم بما رتبتم لهم من المطالبات بنصِّ الكتاب والسنة قِبَلَكُم ، والرضا بهذه الصفقة الخاسرة أمر بعيد من الدين والعقل. وقد قلت لكم غير ما مرة عن أطراسكم المسودة ، بما دعوتم إليه من البدعة ، والتلاعب بالشريعة : إن حقها التخريق والتحريق ، وإنَّ من أطراها لكم فقد خدع نفسه وخدَعكم ، والله الشهيد بأني نصحتكم وما غششتكم ، وليس هذا القول وإن كان ثقيلا عليكم ، بمُخالف كلّ المخالفة لما ذنبتم (٢) به من تقدم المواجهة بالملاطفة ، والمعاملة بالمكارمة ، فليست المداراة بقادحة في الدين ، بل هي محمودة

⁽١) الحديث كما في الجامع الصغير للسيوطي (ج ١ ص ٣٢٨) : • إن شر الناس متركة عند الله يوم القيامة من تركه الناس أتفاء فحشه ،

فى بعض الأحوال ، مستحسنة على ما بينه العلماء ، إذ هي مقاربة (١) في الكلام ، أو مجاملة بأسباب الدنيا ، لصلاحها أو صلاح الدين ، و إنما المذموم المداهنة ، وهي بذل الدين لمجرد الدنيا ، والمصانعة به لتحصيلها ؛ ومن خالط للضرورة مثلكم وزايله بأخلاقه ، ونصحه مخاطبة ومكاتبة ، واستدل له بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحة مقالته ، فقد سَلِم والحمد لله من مداهنته ، وقام لله [١٣٦] بما يجب علبه في حقكم من التحذير والإنكار ، مع الإشفاق والوجل . وأكثرتم فى كتابكم من النَّ بما ذكرتم أنكم صنعتم ، وعلى تقدير الموافقة لكم ، ليتكم فعلتم فسلمنا من المَوَّة وسلمتم ، وجلّ القائل سبحانه : « قول معروف ومغفرة حير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم » . وقلما شاركتم أنتم في شيء إلابأعراض حاصلة في يدكم ، أو لأغراض دنيوية خاصة بكم ، فالملام إذاً في الحقيقة إنما هو متوجَّه إليكم. وأماما أظهرتم بمقتضى حركاتكم وكلامكم ، من التندم (٢) على فواق محاكم ، والتعلل بأخبار قُطْركم وأهلكم ، فتناقضُ منكم ، و إن كنتم فيه بغدركم (٣٠ : أُنبكي على لبني وأنتَ تركتَها فكنتَ كآتِ حَتْفه (1) وهو طائعُ وماكل ما منَّتك نفسُك خاليا^(ه) تُلاقِق ولا كلَّ الهوى أنت تابع فلا تبكين في إثر شيء نداسةً إذا نزعته من يديك النوازع(٢)

⁽١) فى النسخة الخطبية من نفح الطبب . « متقاربة » . (٢) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « الشؤم ، .

⁽٣) كذا في نفح الطيب المطبوع والحطى . وفي الأصلين : « بعذركم .

 ⁽٤) كذا في الأغاني (ج ٩ ص ٢١٧ طبعة دار الكنب) . وفي الأصلين ونفح

 ⁽ه) كذا في الأغاني . وفي الأصلين ونفح الطيب : و مخليا » .

⁽٦) البيت كما في الأغاني :

فلا تبكين في إثر لبني ندامة وقد نزعتها من بديك النوازع وهذه الأبيات من شعر لقيس بن ذريح في زوجته لبني بنت الحباب الكعبية .

وعلى أن تأسفكم (١٦ لــا وقسم فيه من الغدر لسلطانكم ، والخروج لالضرورة غالبة عن أوطانكم ، من الواجب بكل اعتبار عليكم ، سياً وقد مددتم إلى التمتع لغيرها عينيكم . ولو لم يكن لهذه الجزيرة الفريدة من الفضيلة إلا ما خصت به من بركة الرباط، ورحمة الجهاد، لكفاها فحراً على مامجاورها من سائر البلاد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ر باط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيها سواه » ، وقال عليه السلام: « الرَّوْحة يروحها العبد في سبيل الله والغدوة خيرمن الدنيا وما فيها » . وعلى كل تقدير فإذا لم يكن يا أخى فراركم من الأندلس إلى الله وحده بالتوبة المكتلة والاستغفار ، مع الانقطاع في أحد المواطن المكرمة المعظمة بالإجماع ، وهي طيبة أو مكة أو بيت المقدس ، فقد خَسِرتم صَفقة رحلتكم ، ونبين أنَّ لغير وجه الله العظيم كانت نية هِجْرَنَكُم ؛ اللهم إلا إن كنتم قد لاحظتم مسألة الرجل الذي قتـل مَنْة نفس ، وسأل أعلم أهل الأرض ، فأشار عليه بعد إزماع التوبة بمفارقة المواطن التي ارتكب فيها الذنوب، وأكتسب بها العيوب ؛ فأمر · آخر ، مع أن كلام العلماء في هذا الحديث معروف (٢٠ ؛ ويقال لكم من الجواب الخاص بكم : فعليكم إذاً بترك القيل والقال ، وكسر حربة الجدال والقتال ، وقصر ما بقي من مدة العمر على الاشتغال بصالح الأعمال . ووقعت في مكتو بكم كلات أوردها النقد في قالب الاستهزاء والازدراء ، والجهالة بمقاذير الأشياء ، منها: ريح صرصر، وهو لغة القرآن ، وقاع قرقر ، وهو لفظ سيد العرب والعجم محمد صلى الله عليه وسلم. ثبت في الصحيح في باب التغليظ فيمن لا يؤدي زَكَاة ماله ، « قيل : يا رسول الله ، والبقر والغنم ؟ قال : ولا صاحب بقر ولا غنم

⁽١) في ت : د أسفكم ، .

⁽٢) انظر القرطبي (جُ ٦ ص ١٥٣ طبعة دار الكتب) عند تفسير قوله تعالى : د أو ينفوا من الأرض ،

لايؤدى منها حقها، إلا إذاكان يوم القيامة بُعلِيح لها بقاع توقر لا يفقد منها شبطًا، وتطوه بأظلافها (١٠٠٠ الحديث الشهير. قال صاحب المم (١٠٠٠ : بُعلِيح لها بقاع قرّقو، أى ألق على وجهه ، والقاع : المستوى من الأرض ، والقرقر : كذلك ؛ هذا ما حضر من الجواب . ويقى فى مكتوبكم خَشُو كثير من كلام الا تقذاع ، وفيحش بعيد من العيشمة والحياء ، وأبت أن من الصواب الإضراب عن ذكره ، وصون اليد عن الاستمال فيه ، والظاهم أنه إنما صدر عنكم وأنتم بحال مرّض ، فلا حرج فيه عليكم إن شاه الله ، أجلّك ، ومكن أمنكم ، وسكن وجلكم ، ومنه جلّ اسه (٢٠٠ نسأل لى ولكم حسن الخاتمة ، والسلام الأنم يعتدكم ، والرحات والبركات من كاتبه على بن عبد الله بن الحسن ، وقته الله .

وذلك بتاريخ أخريات جمادى الأولى من عام ثلاثة وسبعين وسبع مئة .

وقيد رحمه الله في مُدْرَج طي هذا الكتاب ما نصه :

يا أخى ، أصلحنى الله وإياكم ، بق من الحديث شىء ، الصواب الخروج [١٣٨] عنه لكم ، إذ هذا أوانه ، وتأخير البيان عن وقت الحاجة فيه ما فيه ، وليكن البناء بعد أن كان على أصل سحيح بحول الله ، وحاصله :

> أنكم عددتم ما شاركتكم فيه بحسب الأوقات ، وقطتم بنسبة الأمور كلما لنفسكم(١) ، وأنها إنما صدرت عن أسركم وبإذنكم ، من غير مشاركة فى شىء منها لكم ، ثم منتتم بها الل القبيح ، المبطل لعمل برَّكم ، على تقدير

⁽١) ارجع إلى سلم والبغارى فى باب الزكاه فنى لفظ الحديث روايات .

لله بريد: ألعلم بفوائد مسلم ، وهو شرح على صحيح مسلم للإمام أبى عبد الله عبد التمدر.

⁽٣) في النسخة الحطية من نفح الطيب : ﴿ وَمَنْهُ سَبِّعَانُهُ نَسأُلُ . . . الح ، .

^(؛) في نفح الطبب: ﴿ إِلَّىٰ أَنْفُكُم ﴾ .

التسليم فى فعله لكم ، ورميتم غيركم بالتقصير فى حاله كله ، طريقة من يبصر القذى في عين أخيه ويدع الجذُّع في عينه ، وأقصى ما تسنَّى للمحب أيام كونكم بالأندلس ، تقلَّد كلفة قضاء الجماعة ، وما كان إلا أن وُليتها بقضاء الله وقدره ، فقد تبين لكل ذي عقل سليم أنه لا موجد إلا الله ، وإذا كان كذلك كان الحير والشر والطاعة والعصية حاصلا بإيجاده سبحانه وتخليقه وتكوينه ، من غير عاضد له على تحصيل مراده ولا معين ، ولكنه ، جلت قدرته ، وعد فاعل الخير بالثواب فضلا منه ، وأوعد فاعل الشر بالعقاب عدلا منه ، وكأنى بكم تضحكون من تقرير هذه المقدمة ، وما أحوجكم إلى تأملها بعين اليقين ، فكابدت أيام تلك الولاية النكدة(١) من النكاية ، باستحقاركم للقضايا الشرعية ، وتهاونكم بالأمور الدينية ، ما يعظم الله به الأجر ، وذلك في جملة مسائل ، منهــا مسألة ابن الزُّبير المقتول على الزندقة بعد تقصِّى موجباته ، على كره منكم ؛ ومنهـا مسألة ابن أبى العيش المثقف^(٢) في السجن على آرائه المضلة ، التيكان منها دخوله على زوجه إثر تطليقه إياها بالثلاث ، وزعمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره مشافهة بالاستمتاع بها ، فحملتم أحد ناسكم تناول إخراجه من الثقاف (٢٠) ، من غير مُبالاة بأحد ؛ وممها أن أحد الفتيان المتعلقين بكم توجهت عليه مطالبة بدم قتيل ، وسيق المدعى عليه للذبح⁽¹⁾ بغير سكين ، فما وسعنى بمقتضى الدين إلا حبسه على ما أحكمته الســنة ، فأنفتم لذلك ، وسجنتم الطالب^(ه) ولى الدم ، وسرحتم الفتى المطلوب على الفور ، إلى غير ذلك مما لا يسع الوقت شرحه ، ولا يجمل بى ولا بكم

⁽١) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : ﴿ المنكرة › .

 ⁽٢) المثقف : المسجون . (عن تكملة المعجات لدوزى) .

⁽٣) الثقاف : الحبس والسجن . (عن دوزي) .

⁽٤) كذا في ط ونفّح الطيب . وفي ت : « الذبيح » .

 ⁽٠) في النسخة الحطية من نفح الطيب: « المطالب » .

ذكره . والسألة الأخرى أتم توليتم كبرها ، حتى جرى فيها القدر بما جرى من الانفصال ، والحمد فله على كل حال . وأما الرمى بكذا وكذا نما لاعلم لنا بسببه ، ولا عذر لكم من الحق فى التكلم به ، فشى، قلما يقع مثله من البهتان ، نمن كان يرجو لقاء ربه ، وكالاسكم فى للدح والهجو هو عندى من قبيل اللغو الذى نمر به كراما ، والحمد فله فكاتروا(١٠) أو أقلوا من أى نوع شنتم ، أنتم وما توضونه لنفسكم ، وما فهنت لكم بما فهنت من الكلام ، إلا على جهة الإعلام ، لا على جهة الإعلام ، لا على جهة الانعلام ، لا على مذهبكم ، وعندى ما ليس عندكم .

وكذلك رأيتكم تكثرون في غاطبتكم من لفظ الأقية في تعرّض الإنكار لوجود نفعها ، والرى بالمنقصة والحق لمستعملها ، ولوكنتم قد نظرتم في شيء من كتب السنة ، وسير الأمة المسلمة ، نظر مصدّق ، لما وسيكم إنكارُ ما أنكرتم ، كتب السنة ، وسير الأمة المسلمة ، نظر مصدّق ، لما وسيكم إنكارُ ما أنكرتم ، الفَق أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأن المراد بها هو وآحاد أمته ؛ وفي أمات الإسلام الحتى أن رسول صلى الله عليه وسلم كان إذا الشتكى رقاه جبريل ، فقال : بسم الله كبريك (٢) ، ومن كل داء يشفيك ، ومن شرّ حاسد إذا حسد ، وفي الصحيح أيضاً أن أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وأدا في سقر ، فروا بحق من أحياء العرب ، فاستشافوهم فل منيوهم ، فقالوا : هل فيكم راق ؟ فإن سيد الحق لديغ أو مصاب ؛ فقال رجل من القوم : نم ، فأناه فرقاه بفاتحة الكتاب ، فبرئ الرجل ، فأعطى قطيعا من القوم : نم ، فأناه فرقاه بفاتحة الكتاب ، فبرئ الرجل ، فأعطى قطيعا من

⁽١) في النسخة الحطية من نفع الطيب: ﴿ أَكُثُرُوا أَوْ قَالُوا ﴾ . (٧) كَذَا مُمَّا مِنْ اللَّهِ عِلَيْهِ اللَّهِ مِنْ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ كُنَّا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ

⁽٢) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : ﴿ لأَنْسُكُم ﴾ .

⁽٣) يريد: د يبرئك » فسهل .

غنم ، الحديث الشهير. قال أهل العلم : فيه دليل على جواز أخذ الأجرة على الأخرة والمجاوزة والم وتعلم الترآن ، وهو قول مالك والشافعي وأحمد وأبي ثور وجاعة من السلف ، وفيه جواز القارضة ، وإن كان صد ذلك أحسن ، وفي هذا القدر كناية . وما رَقَيت قط أحداً على الوجه الذي ذكرتم ، ولا استرقيت ، والحمد للله ، وما رَقَيت قط أحداً على الوجه الذي ذكرتم ، ولا استرقيت ، والحمد لله والطمع في إصلاح باطنكم وظاهم كم ، فإني أخاف عليكم من الإفصاح بالطمن في الشريعة ، ورى علمائها بالتشقيف ، على عادتكم وعادة المستحف بان هُدَيْل الشيعة على الجزائيات ، القائل بعدم قدرة الوب على جميع المكنات ؛ شيخكم ، منكر علم الجزائيات ، القائل بعدم قدرة الوب على جميع المكنات ؛ فتأسركم شهادة العدول التي لا مدفع لكم فيها ، وتقع الفضيحة ، والدين النصيحة ، فالدن الشع من دَرْك الشياء ، وشياة الأعداء ، وتجاد البلا.

وكذلك أحذركم من الوقوع بما لا ينبغى فى الجناب الرفيع ، جناب سيد الموسلين ، وقائد القرّ التحقيقين ، صوات الله وسلامه عليه ، فإنه نقل عنكم فى هذا البهاب أشياه منكرة ، يكبرفى النفوس التكلم بها ، أنتم تعلمونها ، وهى التى زرعت فى القلوب ما زَرَعت من بفضكم ، و إيثار بعدكم ، مع استشمار الثفقة والوجل من وجه آخر عليكم ، ولولا أذبكم سافرتم قبل تقلص ظل السلطنة عنكم ، لكانت الأمة السلمة ، امتعاضاً لدينها ودنياها ، قد بر زت بهذه الجهات ، لطلب الحق منكم ، فليس يعلم أنه صدر عن مثلكم من خُذّام الدول ماصدر عنكم ، من العبث فى الأبشار والأموال ، وهتك الأحمران ، و إفشاء الأمرار ، وكشف الأستار ، واستعال المكر والحيل والندر فى غالب (1) الأحوال ، للشريف والمسروف ، والخلام والمخدوم ، ولحد والمغدم ، من العبرة به لنفسكم ، من

⁽۱) في ط: « في سائر » .

الاتسام بسوء العهد، والتجاوز الحض، وكفران النم، والركون إلى ما تحصل من الحطام الزائل(1) ، إلا عملكم مع سلطانكم مولاكم وابن مولاكم ، أيده الله بنصره ، وما ثبت من مقالاتكم السيئة فيه ، وفي الكثير من أهل قطره ، لكفاكم وَصْمة لايغُسل دَنسها البحر، ولا ينسى عارَها الدهر، فإنكم تركتموه أولا بالمغرب عند تلؤن الزمان ، وذهبتم للكديه (٢٧) ، والأخذ عقتضي القامة الساسانية ، إلى أن استدعاه الملك، وتخلصتله بعد الجهد الأندلس، فسقطتم عليه سقوط الذَّاب على الحَلواء، وضربتم وجوه رجاله بمضًا ببعض ، حتى خلا لكم الجو ، وتمكن الأمر والهمي ، فهمزتم ولَمَوْ"تم ، وجمعتم من المال ما جمعتم ، ثم وَرَّيتم بتفقد ثغر الجزيرة الخضراء، مكراً منكم، فلما بلغتم أرض الجبل انحرفتم عن الجادة، وهربتم بأثقالكم الهروب الذي أنكره عليكم كل من بلغه حديثكم أو يبلغه إلى آخر الدهم في العُدوتين ، من مؤمن وكافر ، وبَر وفاجر ، فكيف يستقيم لكم بعــد المعرفة بتصرّفاتكم حازم، أو يثق بكم في قول أو فعل صالح أو طالح . ولوكان قد بقي لكم من المقل [١٤٧] ما تتفكرون به في الكيفية التي ختمتم بها عملكم بالأندلس ، من الزيادة فى المغرم وغير ذلك ، ثما لكم وزْره ووزْر من عمل به بعدكم إلى يوم القيامة ، حسما ثبت في الصحيح لحلكم على مواصلة الحزن ، وملازمة الأسف والندم على ما أوقعتم فيه نفسكم الأمَّارة ، من التورط والتنسُّب في أشطان الآمال ، ودسائس الشيطان ، ونعوذ بالله من شرور الأنفس ، وسيئات الأعمال .

وأما قولكم عن فلان : إنه كان حشرة في قشور (٢) اللَّوز ، و إن فلاناً كان

⁽١) كذا في نقح الطيب . وفي الأصلين : « الحطام بالبد » .

 ⁽٢) كذا في نقح الطب المطبوع. وفي النسخة الحطبة: «الكذبة». وفي الأصلين: فالمكيدة».

⁽٣) في نفح الطيب : ﴿ فِي قلوبٍ ﴾ .

بُوْغُونًا في تراب الحول ، فكلام سَفْسَاف ، يقال لكم من الجواب عليه : وأنتم يا هذا ، أين كنتم منذ خمسين سنة مثلا ؟ خلق الله الخلق لا استظهاراً بهم ولا استكثاراً ، وأنشأهم كما قدر أحوالا وأطواراً ، واستخلفهم في الأرض بعد أمة أنمًا ، و بعد عصر أعصارًا ، وكَلَّهُم شرائعه وأحكامه ، ولم يتركهم مَمَلا ، وأمرهم ونهاهم ، ليبلوهم أيُّهم أحسن عملا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وبكل اعتبار فلا نعلم في نَمَطَ الطلبة تدريجا كان أسمح في مدر يجكم ، ونبدأ من كذا ، فإنه كان كذا وكذا ، وأكثر أهل زمانه تخملا وتقللا في نفسه بالنسبة إلى منصبه ، كان الشيخ أبو الحسن بن الجياب ، ولكنه حين علم رحمه الله من نشأتكم ؛ وحالتكم ما علم ، نبذ مصاهم تكم ، وصرف عليكم صداقكم وكذلك فعلت بنت جُزَىَّ زوج الرهيصي معكم ، حسبا هو مشهور في بلدكم ، وذكرتم أنكم ما زلتم أمن أهل الفني حيث نقرتم بذكر القرَض [وهو بفتح العين والراء : حُطام الدنيا ، على ما حكى أبو عبيد ، قال أبو زيد : هو بسكون الراء : المـال الذي لا ذهب فيه ولا فضة] ، وأى مال خالص يعلم لكم أو لأبيكم بعد الخروج الثقاف^(۱) ، على ما كان قد تبقى عنده من مجبى قرية مترايل ، ثم من العدد الذي برز قبلكم ، أيام كانت أشغال الطعام بيدكم ، على ما شهد به الجمهور من أصحابكم ؛ وأما الفلاحة التي أشرتم إليها ، فلا حق لكم فيها ، إذ هي في الحقيقة لبيت مال المسلمين ، مع ما بيدكم ، على ما تقرر في الفقهيات ، والمعدوم شرعا كالمعدوم حِسًّا ، ولو قبل من أهل المعرفة بكم بعض ما لديهم من سَقطاتكم في القال والقيل ، ولم يُصْرف إلى دفع معرتها عنكم وجهُ التأويل ، لكانت مسألتكم لل ثانية لمسألة أبى الخير بل أبى الشر ، الحادثة أيام حلافة الحكم ، المسطورة فى وازل

(١) يريد : الحبس والسجن . (انظر تكملة المعجات لدوزى) .

أبى الأصبغ بن سهل ، فاعلوا ذلك ، ولا تهملوا إشارتى عليكم قديمًا وحديثًا بلزوم الصلوات ، وحضور الجماعات ، وفعل الخيرات والمعل على التخلص من التَّبِعات ، إنَّ وعد الله حَقَّ ، فلا تعرَّفُكم الحياةُ الدنيا ، ولا يُمَرَّفُكم بالله الفَرور .

وقلتم فى كتابك : أين الخطط المتوارنة عن الآباء والأجداد ؟ وقد أذهب الله عنا بعركة لللة المحمدية غيبة الجاهلية ، في التفاخر بالآباء ، والكنني أقول لكم على جهة المقابلة لكلامكم : إن كانت الإشارة إلى الحجب بهذا ، فن المعلوم المتحقق عند أفاضل الناس أنه من حيث الأصالة أحد أمائل قطره . قال القاضي أبو عبد الله ابن عسكر : وقد ذكر في كتابة من سكني فلان من قلان ما نصه : و بيته بيت فضاء وعلم وجلالة ، لم يزالوا يرثون ذلك كابراً عن كابر ، استقضى جده المنصور ابن أبي عام . وقال غيره وغيره ، و بيدى من عهود الخلفاه ، وصلكوك الأمراء المكتبة بخطوط أيديهم ، من لدن فتح جزيرة الأندلس إلى هذا المهدالقريب، ما تقوم به الحجة القاطمة السان الحاسد والجاحد ، والمنة لله وحده . وإن كانت الإشارة إلى النير (١٧) من الأسحاب في الوقت ، حفظهم الله أنه ، فكل واحد منهم

ا وشاره إلى الغير" من الاسحاب في الوقت، حفظهم الله ، فكل واحد منهم إذا نظر إليه بعين الحق ، وُجِد أقرب منكم نسباً للخطط المتبرة ، وأولى بمبرائها بالفرض والتعصيب ، أو مساوياً على فرض المسامحة لسكم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، حرام دمه وماله وعرضه .

ونرجم إلى طريقة أخرى فنقول: من كان يافلان من قومكم فى عمود نسبكم فقيها مشهوراً ، أوكانباً قبلسكم معروفاً ، أو شاعماً مطبوعاً ، أو رجلا نبيها مذكوراً ، ولو كان ياكوشيق وكان ، لسكان من الواجب الرجوع إلى التناصف

 ⁽١) فى النبخة الطبوعة من نفح العلب : « القبر » .

والتواصل والتواضع ، وترك التحاسد والتباغض والتفاطع ، إن الله لا ينظر إلى صُوركم وأبدانكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

وكذلك العَجَبكل العجب من تسميتكم الخَرِبات التي شرعتم في بنائها بدار السلامة ، وهيمات هيمات ، المعروف من الدنيا أنها دار بلاء وجَلاء ، وعَناء وفناء ، ولو لم يكن من الموعظة الواقعة بتلك الدار في الوقت إلا موت سعيدكم عند دخولها ، الأغناكم عن العلم اليقيني بمآلها ، وأظهرتم سروراً كثيراً بما قلتم إنكم نلتم حيث أتتم من الشهوات التي ذكرتم أن منها الإكثار من الأكل والخرق ، والقعود بإزاء جارية الماء على نِطْع الجلد ، والإمساك أولى بالجواب على هذا الفصل ، فلا خفاء بما فيــه من الخسة والخبائث والخبث ، وبالجلة ، فسرور العاقل إنما ينبغي أن يكون بما يجمل تقديمه من زاد التقوى للدار الباقية ، فما العيشكما قال رسول الله [١٤٠] صلى الله عليه وسلم، إلا عيش الآخرة ، فقدموا إن قبلتم وَصاة الحبيب أو البغيض بَعْضًا ، عسى أن يكون لكم ، ولا تخلفوا كيلا^(١) يكون عليكم ، هذا الذي قلته لكم و إن كان لدى من يقف عليه من نمط^(٢) الكثير، فهو في اعتبار المكان ، وما مر من الزمان في حيَّر اليسير ، وهو في نفســـه قول حق وصدق ، ومُستَنكُ أكثره كتاب الله وسنة محمد رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياته ، فاحدوا الله العلى العظيم على تذكيركم به ، إذ هو مجري النصيحة الصريحة ، يشرنى الله و إياكم للنُشْرَى ، وجعلنا ممن ذُكِّر فانتفع بالذكرى ، والسلام . انتهى كلام القاضي ابن الحسن النَّباهي رحمه الله .

قلت : ولعل هذا الكلام وأشباهه هو الحامل لابن الخطيّب على هجو القاضي

⁽١) كذا في ط . وفي ت ونفح الطيب : «كلا» .

⁽٢) في النسخة الحطية من نفح الطيب: و وغط ، .

ابن الحسن الذكور فى الكتيبة الكامنة ، حيث ذكره ولقبه بجُمُسوس ('' ، ووصفه بما لا يليق ذكره ، ثم الف فى ذلك تأليفاً مستقلا ، سياه بخلم الرّسّن ، فى وصف القاضى ابن الحسن ، حسيا ألفيت ذلك بخط شيخ شيخناالقاضى سيدى عبد الواحد الوانشريسى رحمه الله ، ولا يخلو كلام كل واحد منهما من محامل على صاحبه ، والله يسمح لنا ولها بجاه النبى صلى الله عليه وسلم .

وقال ولى الدين بن خلدون فى تار يخه ، فى موضع آخر ما نصه :

كان محد بن الأحر المخلوع قد رجع من رئدة إلى ملكه بغرناطة ، فى محادى من سنة ثلاث وستين ، وقتل له الطاغية عدوه الرئيس المنترى على ملكهم ، حين همب من غرناطة إليه ، وفاء بعد المخلوع ، واستوى على كرسيه ، واستقل بملكه ، ولحق به كانبه وكانب أبيه محد بن الخطيب ، فاستخلصه ، وعقد له على وزارته ، وفوض إليه في القيام بملك، فاستولى عليه ، وملك هواه ، وكانت تبدم السوابق والوسائل عند ملوكه ، وكان لأبناء السلطان أبى الحسن فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل عند ملوكه ، وكان لأبناء السلطان أبى الحسن كلهم غيرة من (أ) ولد مجمم السلطان أبى على ، ويخشونهم على أمرهم ، ولما لمق الأمرع بمد الوحين بن أبى يفلوسن بالأندلس ، اصطفاه ابن الخطيب ، واستخلصه لنجواه ، ورض فى الدولة رئيته ، وأعلى منزلته ، وحمل السلطان على أن عقد له على الدولة المجاهدين من زئاتة ، مكان بنى عه من الأعياض (٢٠) ، فكانت له آثار فى الاضطلاع بها ، ولما استبد السلطان عبد العربز بأمره ، واستقل بملكه ، فى الاضطلاع بها ، ولما استبد السلطان عبد العربز بأمره ، واستقل بملكه ،

⁽١) الجعسوس : القصير الدميم .

 ⁽۲) فى تاريخ ابن خلدون (ج ۷ م ۳۳۷ طبعة بلاق): « على » .
 (۳) كذا فى ط ونفح الطيب . وفى ت : « الأعياس » .

⁽٤) كذا في ط وتاريخ ابن خلدون ونقح الطيب. وفي ت : و فأسر ، .

ابن أبي يفلوسن ، ووزيره [المطارد به] (١٦ مسعود بن ماساي ؛ وأدار ابنُ الخطيب فذلك مكرَّه، وحمل الساطان عليهما، إلى أن سطا بهما ابن الأحمر، واعتقلهما ساثرً أيام السلطان عبد المزيز؛ وتغيّر الجو بين ابن الأحمر ووزيره ابن الخطيب وأظلم، ا وتنكّر له ، فنزع عنه إلى عبد المزيز^(٢) سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين ، لِمَا قَدَّم من الوسائل، ومهَّد من السوابق؛ فقبله السلطان، وأحلُّه من مجلسه محل الاصطفاء والقرب ، وخاطب ابنَ الأحر في أهله وولده ، فبعثهم إليه ، واستقر في جملة السلطان . ثم تأكدت العداوة بينه و بين ابن الأحمر ، فرغُّبالسلطانُ [عبد العزيز] (٢) في ملك الأندلس، وحمله عليه، وتواعدوا لذلك عند رجوعه من تِلْسان إلى المغرب ؛ ونَمَى ذلك إلى ان الأحمر ، فبعث إلى السلطان [عبد العزيز] (٣) بهديّة لم يُسْمَع بمثلها ، انتقى فيها من متاع الأندلس وماعونها ، و بغالها الفارهة ومَعْلُوحِيُّ (أَ) السَّنَّى وجواريه ، وأوقد بهما رسله ، يطلب إسلام وزيره ابن الخطيب إليه ، فأبي السلطان من ذلك ونَكِره . ولما هلك واستبد الوزير ابن غازي بالأمر ، تحيز إليــه ابن الخطيب وداخله ، وخاطبه ابن الأحمر فيه بمثل ما خاطب الســــلطان [عبد العزيز] (٢^{٣)} ، فلجَّ واستنكف عن ذلك وأقبح الردُّ ، وانصرف رسوله إليه وقد رَهِب سطوته ؛ قأظلق ابن الأحمر لحينه عبدَ الرحن بن أبي يفلوسن ، وأركبه الأسطول وقذف به إلى ساحل بطوية (٥٠) ، ومعه الوزير مسعود بن ماسای ، ونهض — [يعنی ابن الأحمر] —^(۲۲) إلی جبل الفتح ، فنازله بمساكره ، ونزل عبد الرحمن ببطوية .

⁽١) زيادة عن ابن خلدون .

 ⁽۲) السارة من قوله و وتغير الجو > إلى قوله و عبد العزيز > ساقطة ق تاريخ ابن خلدون .
 (۳) زيادة عن غم الطيب .

⁽۱) انظر الحاشية رقم ۳ ص ۲۰۳ من هذا الجزء.

 ⁽٥) بطوية : من حصون ورباطات سفاتس ، وهي على البحروبها منار مفرط في الارتفاع .

⁽عنَّ المغرب البكرى) .

ثم ذكر ابن خلدون كلاما كثيرا، تركته لطوله، وملخصه: أن الوزير أبا بكر ان غازى ، الذي كان معه (١) إن الحطيب ، ولَّى إن عمه محدين عيان مدينة سبتة ، خوفا عليها من ابن الأحمر ، ونهض هو ، أعنى الوزير ، إلى منازلة عبد الرحن من أبي يفلوسن ببطوية ، إذ كانوا قد بايعوه ، فامتنع عليه ، وقاتله أياما ، ثم رجم إلى تازا(٢٦) ، ثم إلى فاس ، واستولى عبد الرحن على تازا ، وبينا الوزير أبو بكر بفاس يدبّر الرأى ، إذ وصله الخبر بأن ابن عمه محمد بن عنمان بايع السلطان أحمد بن أبي سالم، وهوالمروف بذي الدولتين، وهذه هي دولته الأولى، وذلك أن ابن عم الوزير، وهو محمد بن عنمان ، لما تولى سبتة ، كان ابن الأحمر قدطاول حصار جبل الفتح ، وأخذ بمخَنَّقه ، وتكرِّرت المراسلة بينه و بين محمد بن عثان والمتاب ، فاستمتب له ، وقبّح ما جاء به ابن عمه الوزير أبو بكر بن غازى ، من الاستغلاظ له في شأن ابن الخطيب وغيره ، فوجد ابن الأحمر بذلك السبيل إلى غرضه ، وداخله في البيعة لابن السلطان أبي سالم ، من الأبناء الذين كانوا بطنجة تحت الحَوْطة والرُّقبة ، وأن يقيمه للمسلمين سلطانا ، ولا يتركهم فوضى وهملا تحت ولاية الصبي الذي لم يبلغ، ولا تصح ولايته شرعا، وهوالسعيدين أبي فارس، الذي بايعه الوزير أبو بكر بن غازى بتلسان حين مات أبوه ، واستبد عليه ، واختص ابن الأحر أحمد ان أبي سالم من بين أولئك الأبناء ، لما سبق بينه وبين أبيه أبي سالم من الموالاة . وكان ابن الأحر اشترط على محمد بن عثمان وحزبه شروطا ، منها أن ينزلوا له عن جبل الفتح ، الذي هو محاصر له ، وأن يبعثوا إليه جميع أبناء الملوك من بني مَرَ بن ، ليكونوا نحت حَوْطته ، وأن يبعثوا إليه بالوزير ابن الخطيب متى قَدَروا

⁽١) في نفح الطيب: « الذي كان تحيز إليه ابن الخطيب » .

 ⁽٢) آزا: موضم من أعمال بني العافية ، في جبل منه الذهب. (عن المفرب البكري) .

عليه ؛ فانعقد أمرهم على ذلك ، وتقبّل محمد بن عثمان شروطه ، وركب من سبتة إلى طنجة ، واستدعى أبا العباس أحمد من مكان اعتقاله ، فبايعه ، وحمل الناس على طاعته ، واستقدم أهل سبتة للبيمة وكتابتها ، فقدموا وبايعوا ، وخاطب أهل جبل الفتح، فبايعوا، وأفرج ابن الأحر عهم. وبعث إليه محمد من عبَّان عن سلطانه بالنزول له عن جبل الفتح ، وخاطب أهله بالرجوع إلى طاعته ؛ فارتحل ابن الأحمر من مالقة إليه ، ودخله ، ومحا دعوة بني مرين ، مما وراء البحر ، وأهدى للسلطان أبي العباس ، وأمده بعسكمر من غُزاة الأندلس ، وحمل إليه مالاً للإعانة على أمره . ولما وصل الخبر بهذا كله إلى الوزير أبي بكر بن غازى، قامت عليه القيامة ، وكان ابن عمه محمد بن عثمان كتب إليه مُعرِّه بأن هذا عر, [١٤٩] أمره ، فتبرأ من ذلك ، ولاطف ابن عمه أن ينقض ذلك الأمر ، فاعتل له بانعقاد البيعة لأبى العباس . وبينما الوزير أبوبكر ينتظر إجابة ابن عمه إلى ما رامه منه ، بلغه الخبر بأنه أشخص الأبناء المتقلين كلهم للأندلس ، وحصاوا تحت كفالة ابن الأحمر ، فوج وأعرض عن ابن عمه ، ونهض إلى تازا لمحاصرة عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ، فاهتبل^(١) في غيبة ابن عمه محمد بن عثمان مُلْكَ المغرب، ووصله مدد السلطان ابن الأحمر من رجال الأندلس الناشبة (٢) نحو ستانة ، وعَسْكَرْ آخر من الغُزاة . و بعث ابن الأحمر رسله إلى الأمير عبد الرحمن باتصال اليد مع ابن عمه السلطان أحمد ، ومظاهرته ، واجتماعهما على مُلْكُ فاس ، وعقد بينهما الانفاق على أن يختص عبد الرحمن بملك سلفه ، فتراضيا . وزحف محد بن عثمان وسلطانه إلى فاس ، وبلغ الحبر إلى الوزير أبى بكر بمكانه من

⁽١) اهتبل: غنم .

⁽٢) الناشبة ، يريد : الرماة .

تازا ، فانفض مسكره ، ورجع إلى فاس ، ونزل بكُدْية العرائس ؛ وانتهى السلطان أبو العباس أحمد إلى زرهون(١١) ، فصمد إليه الوزير بعساكره ، فاختل مَصافّه ، ورجع على عقبه مفلولا ، وانتهب عسكره ، ودخل البلد الجديد البيضاء ، وجأجاً (٢) بالعرب أولاد حسين ، فعسكروا بالزّيتون ظاهر فاس ، فنهض إليهم الأمير عبد الرحمن من تازا بمن كان معه من العرب الأجلاف ، وشر دهم إلى الصحراء ، وشارف السلطان أبو العباس أحمد بمجموعة من العرب وزناتة ، و بعثوا إلى ولى دولتهم ونزمار بن عريف ، بمكانه من قصره الذي اختطه بمَاويّة (٢) ، فجاءهم وأطلعوه على كامن أسرارهم ، فأشار عليهم بالاجتماع والاتفاق ، فاجتمعوا بوادي النجا ، وتحالفوا ، ثم ارتحلوا إني كُذَّية العرائس في ذي القعدة من سنة خمس وسبعين ، و برز إليهم الوزير بعساكره ، فأنهزمت جموعه ، وأحيط به ، وخلص إلى البلد الجديد بعد غص الريق . واضطرب معسكر السلطان أبي العباس بكُدية العرائس ، ونزل الأمير عبد الرحمن بإزائه ، وضربوا على البلد الجديد سياجا بالبناء للحصار ، وأنزلوا بهما أنواع القتال والإرهاب ؛ ووصلهم مدد السلطان ابن الأحمر ، فأحكموا الحصار ، وتحكموا في ضياع ابن الخطيب بفاس ، فهدموها ، وعاثوا فيها . ولما كان فأنح سنة ست وسبعين داخل عمدين عثان ابنَ عمّه الوزير أبا بكر في النزول عن البلد الجديد، والبيعة للسلطان، لكون الحصار قد اشتد به ويئس، وأعجزه المال، فأجاب، واشترط عليهم الأمير

⁽١) الذي في المغرب للبكري : « زرهونة » .

⁽٢) كذا فى ت ونفح الطيب : وجأجأ : أهاب ودعا . وفى ط : ﴿ وَجَاءُ ﴾ .

 ⁽٣) طوية : نهر كبير مشهور في المقرب الأنصى ويعب إليه نهر سجلماسة ويصيران نهرا واحدا يعب في بحر الروم في شرقى سبتة وجنوبها على ثلاث مثة وعشرة أسال . (عن تقويم اللهان) .

عبد الرحمن التجافى له عن أعمال مراكش بدل سجلسة ، فعقدوا له على كره ، وهُوَوْا على السلطان أبى السباس وبايعه ، ووَهُوَوْا على السلطان أبى السباس وبايعه ، واقتضى عهده بالأمان وتخلية سبيله من الوزارة ، ودخل السلطان أبو السباس إلى البلد الجديد سابع الحجرم ، وارتحل الأمير عبد الرحمن يومثذ إلى مراكش ، واستولى عليها .

نكبته ووفاته

محنة ابن الخطيب ووفاته :

ثم ذكر ابن خلدون الحبر عن مقتل ابن الخطيب فقال :

ولما استولى السلطان أبو المباس على البلد الجديد دار ملكه [فاقح] (١)
سنة ست وسبعين ، استقل بسلطانه ، والوزير محمد بن عبّان مستبد عليه ،
وسليان بن داود بن أعراب كبير بني عسكر رديف له ، وقدكان الشرط وقع
بينه وبين السلطان ابن الأحمر عندما بويع بطنبحة على نكبة ابن الخطيب ،
و إسلامه إليه ، ليا نكى إليه عنه أنه كان يغرى السلطان عبد العزيز المريني (١٠٥)
علك الأندلس ، فلما زحف السلطان أبو العباس من طنبحة ، ولقيه أبو بكر بن
غازى بساحة البلد الجديد ، فهزمه السلطان ، ولازمه بالحسار ، أوى معه ابن
الخطيب إلى البلد الجديد ، خوا على نفسه . فلما استولى السلطان على البلد أقام
أياما ، ثم أغراه سليان بن داود بالقيض عليه ، فقبضوا عليه ، وأودعوه
السجن ، وطيروا بالخبر إلى السلطان ابن الأحمر ؛ وكان سليان بن داود شديد
المعداوة لابن الخطيب ، لما كان سليان قد بايعه السلطان ابن الأحمر على مشيخة
المعداوة لابن الخطيب ، لما كان سليان قد بايعه السلطان ابن الأحمر على مشيخة
المعداوة لابن الخطيب ، لما كان سليان قد بايعه السلطان ابن الأحمر على مشيخة

⁽١) زيادة عن ت ونفح الطيب .

⁽٢) هذه الكلمة ساقطة فى ت ونفح الطيب .

الغزاة بالأندلس ، متى أعاده الله إلى ملكه ، فلما استقر له سلطانه ، أجاز له سلمان سفيرا عن [الوزير] (١٠)عمر بن عبد الله ، ومقتضيا عهده من السلطان ، فصده ابن الخطيب عن ذلك ، [محتجا] (١) بأن تلك الرياسة إنما هي لأعياض الملك من بني عبد الحق ، لأنهم يعسوب زَناتة ؛ فرجع سلمان ، وأثار حقد ذلك لابن الخطيب، ثم جاوز الأندلس لحل إمارته من جَبَل الفَّتْح، فكانت تقع بينه وبينَ ابن الخطيب مُكاتباتٌ ، يشير (٢) كلُّ واحد منهما لصاحبه بما يُعْفِظه ، مماكَّمَن في صدورها . وحينَ بلغ خبرُ القبض على ان الخطيب إلى السلطان ابن الأحمر بعثَ كاتبه ووزيره بعــد ابن الخطيب ، وهو أبو عبد الله ابن زَمْرُك ، فقدم على السلطان أبي العباس ، وأحضر ابنَ الخطيب بالتَشُورُ (٣) في مجلس الخاصة ، وعرض عليه بعض كلات وقمت له في كتابه في الحبة ^(١) ، فعظمُ النَّكِير فيها ، فوُبِّخ ونكلِّ ، وامتُحن بالعذاب بمشهد ذلك الللاً ، ثم نقَل^(ه) إلى محبسه ، واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسحَّلة عليه ، وأفتى بمضُ الفقهاء فيه ، ودسَّ سلمانُ بن داود لبعض الأوغاد من حاشيته بقتله ، فطرقوا السجن ليلا، ومعهم زعانفة جاءوا في لفيف الخدم، مع سفراء السلطان ابن الأحمر، وقتلوه خَنْقا في محبسه ، وأُ خرج شِلْوه من الغد ، فدُفن في مقبرة باب المحروق ، ثم أصبح من الغد على شافة (٦) قبره طر محا ، وقد جمت له أعواد ، وأضرمت

[104]

⁽١) زيادة عن نفح الطيب .

⁽٢) في نفح الطيب: ﴿ يَنْفُ ﴾ .

 ⁽٣) كذا في ت ونفع الطيب . والمثور : يريد مجلس المثورة . (راجع تكملة العجات لدوزي) . وفي ط : < بالنشور » .

⁽٤) فى ت : « بالمحبة » .

 ⁽٥) كذا في طونفح الطيب المطبوع. وفي ت والنسخة الحطية من نفح الطيب «ثل».

 ⁽¹⁾ كذا في الأصابين , وفي نفح الطب للطبوع والحطي : «سافة» . وفي الا ياطة :
 « سافة » . ولعل الكلمة محرنة عن : « حافة » .

عليمه نار، فاحترق شعره، واسود بَشَره، فأعيد إلى حفرته، وكان فى ذلك اتهاء محنته. وتجب الناس من هذه الشماء التى جاء بها سليان، واعتدُّوها من هَمَاته، وعظُمُ النَّــكير فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته، والله الله إلى يد.

هناته ، وعظم النسكير فيها عليه وعلى قومه واهل دونته ، والله بقعان كما يريد . وكان ، عفا الله عنه ، أيام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة للوت ، فتجمش شمره فى مجمه يمكن شه هواتفه بالشمر ، يمكي نفسه ، ومما قال فى ذلك :

بَدُنَا وإنْ بَاورتْنَا البُيوتُ وجثُنَا بِوَعْظَ وَنِحِن مُحُونُ وَأَنْسَاسُنَا سَكَنت دَفَسَةً كَجَبْرِ الصلاة تلاه التُنوت وكُنّا عظامًا وكنا نَقُوت فِسَا نَحِن قُوت وكنّا شُعُون مناح علينا السّوت (٢) وكنّا شُعُون مناح علينا السّوت (٢) وكنّا شُعُون مناح علينا السّوت (١) وَمَ خَذَلَتْ ذَا الصّام الطّبا وذو البُخت مم جَدَّلَتُه البُخوت ولم سِيقَ المتحبر في خِرْقة فَتَى مُلِثِت من كُماه الشّعوت ولم سِيقَ المدا ذهب ابن الخطيب وفات ومَنْ ذَا الذي لا يفوت ومَنْ كان يفرح منهم له فَتُل : يفرح اليومَ من لا يمون المبر.

امهی قام م این عدیدول می واوس السود. ورأیت تخدید البعض بنی الصباغ علی هذه القطعة ، لکته زاد فیها بعض نخدید بسن بنی الصباغ أبیات علی ما ذکره این خلدون ، وها آنا آئیته تتمیا لفائدة ، وهو :

 ⁽١) السموت: الطرق ؟ الواحد: ضمت . ولعله يريد: مدارات النجوم .
 (٢) في ط ونفح الطب: (يقوت) .

لقد نِلتُ مِن دَهْرِنا رِفْتَ تَنفَّت كَبَرَق مِفَى سُرُعةً فيهات ترجو لها رجعت في وأصواننا (٢) سَكنت دَفَّتَ دَفَّتَ كِجُو الصّلاة تلاه النّدَنْ

بدا لى من اليزَّ وجهُ شــــبابُ يُؤَسَّــل سَيْبِى وبأسى يُهابُ^{٣٧} [١٠٣] فَسَرَعان مُزَّق ذاك الإهابُ ومَدَّت وقــــد أَنكرتنا الثيابُ علينا^{٣١} نــائيمَمَا المنكبوث

فَآهَا لَمَزِ تَنْفَقَى مَنَــــاتَمَا مُنِيْعَنَا بِهِ الجَاهِ دَوْمَا⁽¹⁾ كِرِاتَمَا وَكُنّا نَسُوسُ أُمورًا عظاتًا وكنّا عِظامًا فيمِرْنا عِظامًا وكنّا نَسُوسُ فيا نَجِرِ، قُونُ ف

وكنّا لذا النُلْك عَلَى الطَّلاَ فَآهَا عليه زمانًا خَــــــلَا نُتُوصَ من جِـــــــــــــــلَا وكنا شُمونَ سماء المُــــــــلاً فَيُوضَ من جِـــــــــــــــلاً علينا الشّمونُ عَرَّنُ فناحت علينا الشّمونُ

تعوَّدْتُ بِالرَّغِ صَرَفَ الليالِي وَخَمَّلْتُ نَسِىَ فُوقَ احْيَالِي وأَيْفَنْتُ أَنْ سُوفَ يَأْقَ ارْتَحَالِي وَمَنْ كَانَ مُنْتَظَرًا للزوالِ فَكِيفَ مُؤمِّلً مِنْهُ الثّبُونَ

⁽١) فيا مر: ﴿ وأنفاسنا ﴾ .

 ⁽٢) كذا في نفح الطب . والسب : العطاء . وفي ت : و يؤمن شبي ، . وفي ط :
 د يؤمن سيني وسيني . . الح » .

⁽٣) في ط: دعليها ».

^(؛) كذا في ت . وفي ط : « قدما » . وفي نفح الطيب : « قوما » .

هوالموت يا ما له من نَبَا⁽⁽⁾ يَجوز الحِيجابَ إلى مَنْ أَبَى ويْالف⁽¹⁾ أخذ سنَّ الخِبَا⁽¹⁾ فسكم أَسْلَمَتْ ذا الخُسّام الظُّبَا وذا البخت كرجَدِّلته البُخوث

هو الموتُ أَفْسَحَ من نُخِيةٍ وأَيْفَظَ بالوعظ من نَوْمَسَةٍ وسَـــلَّى عن الحزن ذا حُرْفَةٍ فَحَمَ سِيق الغَبْرِ ('' فَى خِرْفَةَ فَنْي مُلْتَتْ مَن كُساه التَّضُونُ

تقضَّى زمانى بَعَيْشِ خَصيبِ وعندى لنَّنْبِي انكسارُ النَّنبِي وهاالموتُ قدصُبت منه نصيبي^(ه) فقل المدا ذهب ابن الخطيبِ وفات ومن ذا الذي لا يفوتْ

⁽١) بريد: « نبأ » فسهل الشعر .

 ⁽٢) كذا في نفح الطيب المطبوع . وفي الأصلين والنسخة الخطية من نفح الطيب :
 د ويأنف » .

 ⁽٣) كذا في النسخة الحطية من نفج الطب ، بريد: الحبّاء ، وقصره قشعر . وبريد بسى الحبّاء : الصريف العزيز المبتع في خبائه . وفي الأصلين ونفح الطبيد المطبوع : « الحبا» .

^(؛) في ت (هنا) : « للموت » .

⁽ه) كذا فى نفح الطيب الطبوع والمخطوط . وفى ت : « قد ضفت منه نصيب » . وفى ط : « قد ضمت منه نصيب » .

 ⁽٦) موضع هذا الشطر في الأصابي بياض . وقد زدناه عن نفح الطب.

هو الموتُ عَمَّ فَمَا اللِمِسَــدَا يُسُرُّون بِي حِينُ (١) ذُقتُ الرَّدَى ومن فائه اليومَ يأتى غــــدَا سَيْبَلِي الجديدُ إذا ما اللدَى تشابع آحادُه والشَّبوتُ

101]

أَخَىَّ تُوخَّ طَـــرِيقَ النجاةِ وقدَّم لنفسك قبـــــــــــل الماتِ وشمّر بجِدِّ لمـــــــــا هو آتي ولا نفــترز بسّراب الحياةِ فإنك عمّــا قريب تموت

انتهى . وقد تذكرت بقوله :

نَطْوِي سُبُوتًا وَآحَادًا وَنَنْشُرِهَا وَنَحْنُ فِى الطَّيِّ بِينِ السَّبْتِ والأحدِ فَعَدُّ مَا شُنْتَ مِن سَبْتِ ومِن أحدٍ لا بدُ أَن يدخل الطُوعُ فِي التَدَدِ

شعره:

مرابن الخطيب

قال بعض الأعلام : شعر ابن الخطيب ما بعده مطمع لطامع ، ولا مُعَرَّ ج على شاعر بعده للآذان والتسامع ؛ فمن ذلك قوله سامحه الله :

(٢) عسى خَطْرَةُ بالرَّ كُب ياحادى الييسِ على الهضبةِ الشيَّاء من قَصْر باديسِ (٣)

⁽۱) فى ت: د حيث ، .

⁽٢) كذا في ط ونفح الطيب (ج ؛ ص ٨٤٥) . وفي ت : ﴿ نظرة ﴾ .

⁽٣) باديس: فرضة بينها وبين سبتة مئة ميل ، ويقابلها من الأندلس مالفة . (عن تقويم اللهان) .

وَنُنْمِ فِي تَلِكَ الظِّلَالِ بَتَّعْمِرِيسِ (١) ءَقَدْت على قلبي لها عَقْد تَحْبيس (٢) حَيَشْتِ بهارَكُني فُواقاً وإنَّسَا كما رَسخ الإنجيل في قلب قِسّيس لقد رسخت آئ الجَوا في جَوانحي ُ تغيرعلى سَرْح السَكَرَى في كَرَادِيس^(۱) بِمَيْدان جَفْني للسّهاد كَتيبة ۗ سَرَّتْ والدجَى ما بين وَهْنَ وتَغْليس (1) وما بي َ إلا نَفْحــــة حاجرية تُنفِّس من نار الجوي بعضَ تَنفيس أَلاَ نَفَسُ يار يحُ من جانب الحمَى تمـذَّر في الدهم اطِّرادُ المقاييس وقد يُعْقِب الله النعيمَ من البُوس إلى الجفن بل قيسي على صَرْح بلْقيس (٥) ولا تخشى لُجَّ الدمع يا خَطْرة الحرى مقالةَ تأنب يُشـــاب بتأنيس تقول سُلَيْمَى : ما لجسمِك شاحباً ريَّانَ في ماء الشَّبيبة مغموس وقدكنتَ تعطُوككما هبّت الصّبا يَجُوب الفَــ ال راحت بداه بتَفْليس (١) ومن رَابَح الأيام يا بنتَ عامر

(١) التعريس : النزول للاستراحة آخر الليل .

 ⁽٢) الفواق (بالهم والنتج): ما بين الحلتين من الوقت ؟ أو ما بين فتح يدك وقيضها على الفرع. يربد: وقتا قصيرا.

 ⁽٣) الكراديس: القطع العظيمة من الحيل . يريد: جيوش السهاد .

 ⁽٤) حاجرة: نسبة إلى حاجر . وهو منزل من منازل الحاج . والوهن: نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه . والتغليس: آخره .

 ⁽٥) لا تخش : الصواب فيه فتح الثين وإسكان الباء ، إلا أن الوزن لا يستقيم بهذا الضيط . ويشير جسرح بلقيس إلى الآية الكريمة : «قبل لها ادخلي الدريمة .

⁽٦) راج الأبام: غالبها، يرجو أن ترجع كفته.

ظُهُورَ النَّوَى إِلاَّ بِطُونَ النواميس (٢) فلا تحسبي والصدقُ خيرُ (١) سحيّة وقفـــــــراء أما رَكْبُها فَمُضلَّل وَمَرْبُعَهَا مِن آنس غيرُ مأنوس^(٣) سَـــنحنا(؛) بها من هضبة لقَرارة ضَلالا وملنا من كناس إلى خيس^(ه) إذا مانهضنا عن (٦) مَقيل غَزَالة نزلنا فعرَّسنا بساحة يعرِّيس^(۲) [١٠٠] أدرنا بها كاساً دهاقاً من الشري أملنا بها عند الصّباح من الروس وَحَانَةً خَمَّـار هدانا لقَصْدها تشميح الحُميًّا واصطكاك النَّواقيس تَطَلُّع رَبَّانَيُّها من جـــــداره يُمِينَمُ في جُنح الظلام بتَقديس بكرْنا وقُلْنا إذْ نزلنا بساحة عن الصافنات الجُرد والضُّمَّر العِيس أيا عابدَ الناسوت إنا عِصــــابة أتينا لَتَثْلَيث بَلَى ولِتَسْديس وما قَصْـــــدنا إلا المقام بحَانة وكم أُلبسَ الحقّ البينُ بتَلْبيس فأنزلنا قُوراء في جَنَباته___ا(٨) محاربب شتى لاختلاف النواميس بَدَرْنَا بِهَا طَيْنِ الْخَتَامِ بِسَـجُدة أردنا بها تجــديد حُسرة إبليس ودار العذارى بالمدام كأنها قطاً تتهادى في رياش الطُّواويس كأنا ملأنا الكأس ليلامن الكيس

⁽١) في ت: دغير، . وهو تحريف.

 ⁽۲) كذا في الأصاين ونفح الطيب المخطوط والمطبوع. ولملها محرفة عن (النواويس)
 يمني الثميور.

⁽٣) المربع : الموضع الذي يرتبع فيه في الربيع .

⁽٤) في نفح الطيب: و سعبناً .

 ⁽٥) الكتاس: بيت الظبي . والحيس: موضع الأسد .

⁽٦) في ت: دمن ۽ . (١٠) السياسية

⁽۲) العريس : مأوى الأسد .

 ⁽٨) في نفح الطبب المخطوط والطبوع: « فأنز لنا فورا على جنباتها » .

كا نهضت غُلُب الأُسود من الجيس(٢) وَقُمُنا نَشَاوَى عندما^(١) متع َ الضُّحى أما وأبيك الحَبْر (٢) ما نحن بالبيس (١) فقال : لبئس المُسلمون ضيوفنا بحَلْبة شُورَى أو مِحَلْقة تدريس وهل في بني مَثْبواك إلا مُبرّز أسال نجيع الجبر فوق القراطيس إذا هز عَسَّالَ اليَراعة فاتكاً إذا التفتَ الأبطالُ عن مُقَل شُوس (٥) يِقِلِّب تحت النَّقْع مُقَّلة ضاحك محيلة ^(۲) تَمُوْيِه وخُدعة تَدُّليس سَبينا عُقار الروم فى عُقْر خاننا ^(١٦) وهل جائز في العَقْلُ إنكار محسوس! لأن أنكرت شَكْلي ففضلي واضحُ رسبت بأقصى الغرب ذُخْر مَضَنَّةٍ (٨) وَكُمْ ذُرُّةً علياء في قاع قاموس على وَطن دانى الجوار من الشوس (١٠) وأغريت سُومِي^(٩) بالعُذَيْب و بارق

ومن ذلك قوله رحمه الله فى الميلاد النبوى على صاحبه الصلاة والسلام

يمدح مخدومه أبا عبد الله المخلوع :

ماعلى القلب بعدكم من جُناح أن يُركى طائراً بنَسيرجَناح

قصسيدة لابن الخطيب في المولد النوى

⁽١) ڧ ٿ: د بعد مأ ۽ .

⁽٢) متم الضحى : بلغ آخر غايته .

⁽ ٣) كذا في نفح الطبب . وفي الأصلين : د الحير ، .

⁽ ٤) بالبس : يريد : بالبش ، أي لسنا بمن يقال لهم : بئس المسلمون .

⁽ ہ) شوس ، أى تنظر بمؤخر العيون غضبا .

 ⁽٦) فى شح الطيب: « دارها » .
 (٧) فى ط ونفح الطيب: « مجلية » .

^(/) في طوطح الطيب : « ثغر مضلة » .

 ⁽ ٩) كذا في الأصلين ونفح الطب للطبوع. والسوس (هنا) ؛ السجة والطبع. وفي
 النسخة الخطية من نفح الطب : ﴿ موسى ؟ .

⁽١٠) العذب وبارق: موضان بالكوفة وفيهما يقول أبو الطيب:

نذكرت ما بين المذيب و بارق ﴿ مجر عوالينــا ومجرى السوابق والسوس :كورة بالمغرب مدينتها طنجة .

وعلى الشوق أن يُشَبّ إذا هسب بانقاسكم نديم الضباح جيرة الحى والحديث شُجون والليالى تلين بسسد الجِماح أَثَرُون السّسلُوَّ خاصَ قلبي بعدكم ؟ لا ، وفاتي الإصباح وَلَو أَنَى أَعْطَى اقتراحى على الأبّسام ما كان بُعدُ كم باقتراحى ضايقتنى فيكم صروف الليالى واستدارت عَلَى دَوْر الوُساح (١) وستقتى كأس القراق دِهاقاً فى اغتباق مُواصِلٍ واصطباح (١) واستباحت من جِدَّتَى وفَتَائِي حَرَمًا لَمُ أَخَلُهُ بالسُنْبَاح ومنها:

[107]

باترُى والنفوس أشرى أمانى مالها من (٢) وَناقها من سَراح هل يُباح الوُرُود بســـد ذِياد أو يُباح اللّقاء بعد انتزاح وإذا أعوذَ الجسومَ السّلاق نابَ عنــه تماْرفُ الأرواح وهى طويلة ، ولم يحضرنى منها فى هذا التاريخ سوى ماكتبته . قلت : وأظن

وهى طويلة ، ولم يحضرى منها فى هذا التاريخ سوى ما كتبته . قلت : وأطن أن الفقيه الكاتب أبا زكريا يحبى بن خلدون كاتب الإنشاء بيلمسان الحمووسة ، أيام السلطان أبى حمو ⁽⁴⁾ موسى بن يوسف الزَّيانى رحمه الله نسج على منوال هذه القصيدة فى قصيدة بديعة له ، ورفعها إلى السلطان أبى حوفى مولد سنة تصیدة لأبى ذكريا ابن خلدون يماكى بها تصیدة ابن الحطی

⁽١) الوشاح (بالفم والكسر) : أدم حريض يرصع بالجوهم تشده المرأة بين عاتفها

 ⁽۲) الاغتباق: شرب النبوق، وهو شراب المشى. والاصطباح: شرب الصبوح،
 وهو شراب الصبح.

⁽٣) كذا في ط ونفح الطيب (ج ؛ س ٦٠٢). وفي ت : وعن ، .

^(؛) كذا في نفح الطّبِ . وفي الأصلين هنا : « حم ، .

تمان وسبعين وسبع مثة . وهذا ابن خلدون أخو ولى الدين صاحب التاريخ المشهور ، ونص القصيدة :

أَنْ يُرَى حِلْف عَبْرة وافتضاحر ما على الصُّب في الهوى من جُناح كيف يُصنِي إلى نصيحة لاحي وإذا ما المُحبّ عيلَ اصطبارا آذنت عهدَ. النوَى بانتزاح (۱۱). يارَعَى الله بالمُحصِّب رَبْعـــا رُبِّ جدٍّ من الجَوى في الْمُزاح كم أدرنا كأس الهوى فيه مَنْجا يا حُداة المطيِّ تلك الطَّلاح(٢) هل إلى رسميه المُحيل سَبيل ذلك الربع بالدُّموع السُّفاح نسأل الدار بالخَليط ونسقى أَىَّ شَجْو عاينتُ بعــــد نَواها من صَبًا بارح وبَرْق لَياح أَهْلَ وُدِّي إِنْ رابَكُم بَرْحُ وَجْدى والصُّبَّا عن سَقام جسمى المُتاح فاسألوا البرق عن خُفوق فؤادى ما له عن هوی الدُّمی من بَرَاح يا أهيـــل الحمى نداء مَشُوق في هواكم عن كل عَذب قُرَاح طالما استعذب المدامع ورداً من تُحمام بدَوْحهن صِدَاح [104] ولجَفْن من البُكا في جراح مَنْ لقلبٍ من الجَوى فى ضِرام فهو سُكُرًا يرتاح من غـير راح ولصَبّ يَهيجه الذكرُ شوقاً وَطَرا والشباب ضافي الجَناح

 ⁽١) المحصب: موضع فيا بين مكمة ومنى ، وهو إلى منى أقرب . (عن معجم البلدان) ـ
 (٢) الطلاح: الإبل الق أعياها السفر وأضاها .

⁽٣) مزاح : بعيد .

ساحباً في الغرام ذيل مَراح راكبًا في الهوى ذَلُول تَصابِ(١) ونجومُ المُنى تُنبير إلى أن رَوَّع الشَيْبُ سِرْبها بالصباح أَى مسرَّى حَمدتُ لم أخل (٢) منه بسوى حسرة وطول افتضاح وَاخْسارِی يوم القيامة إن لم لم أقدِّم وسيلةً فيه إلا خُبَّ خيرِ الورَى الشفيع المــاحى أشرف الخلق في العُلا والسَّماح سيد العالمين دُنيا وأخرى سيد الكون من سَماء وأرض زَهْرة الغَيْب مَظْهَر الوَحْي معنى النور كُنه المشكاة والمصباح مصطفى الله من قُريش البطاح آية المكرُمات قُطْب المَعالى آخر المرســلين بعث نجــاح أوَّل الأنبياء تَخْصيص زُلْني صفوةِ الخلق أرفع الرسْــل قَدْرا وسراج الهدى وشمس الفلاح من قُرَى قَيصَر جميعُ الضواحي مَنْ ليسلاده بمكة ضاءت وخَبَتْ نار فارس وتداعتْ مِنْ مَشيد الإيوان كلُّ النواحى من رَقِي في السهاء سبْعاً طباقا ورأى آى ربّه في انضاح ودنا منه قابَ قوسـين قُرْبا ظافراً في العُلى بكل اقتراح من هَدَى الخلقَ بين حُمْر وسُودٍ وجلًا ليـــــلَ غَيْهِم بالصّباح كل عاص وطارئع باجتراح من يُجير الورى غدا يوم يُجْزَى

(١) في نفح الطيب: « نقاب » .

⁽٢) كذا في ط ونفح الطيب الحطى والطبوع. وفي ت: « لم أنل » .

يلجأ الناسُ بين ظام وضَاحِي(٢) مَن إلى حَوْضـــــه وظلٌّ لواه^(١) أحمــــــــــدَ المجتَنَى حبيبًا وأتَّى فوق عن الحبيب مَن مي طاح باسمـــــــه والــكليمُ فى الألواح في سَماع أَتَى بها والْيَاح ولَكُمْ خُجَّةٍ وبرهانِ صــدق بَهَرَتْ والجـــاد والأرواح إِنَّ فِي النَّجِمِ والنباتِ لَآيًا وحسَابا كالزُّهْرِ أو كالصَّــباح معجزات فُتْن المَداركَ وصْــفاً ما عسى تُدْركون بالأمداح يا رُواة القَريض والشَّمر عجزاً وهى للفوز آيةٌ أستفتاح إنما حَسْبنا الصلاةُ عليه عر · (٣) ذُنُوب جَنبتُهنَّ قِباح ذى المَعالى النَّبيُّنَة الأوضاح وأدم دولة الخليفة موسى مَظْهُرِ اللَّطف ذو التقي والصّلاح مَفْخَرُ الْمَاك مستقر المزايا ملحاً الخائفين بحرُ السَّماح ناصرُ الحق خاذل الجَور عَــدُلا وُيلاق العيدا ببأس صفّاح يَتَلَقُّ النَّـــــدى بوجهِ حَيَّ حاز خَمْدا بها مُعَلَّى القِدَاح وله المَسكُوْمات إِرثاً ولُبْساً ﴿ ا منْ عُلَّا باذخ ٍ وفَخْرِ صَبِيم وكال بحث وتجهد صراح وأحاديثَ في الَعـالي حسانً رُويتُ عنه في القوالي الصِّحاح عاقد صْنْقَة المُسلَا كُلَّ حِين فاثر فيــه سڤيُه بالرَّبَاح

[١٠٨]

 ⁽١) كذا فى ت ونفح الطيب. وفى ط: • حاه ».
 (٢) الضاحى: الذي يبرز للشمس ويصلى حرها.

 ⁽٣) كذا في نفح الطيب . وفي الأصاين : و من » .

 ⁽٤) كذا ق الأصلين ونفخ الطيب. ولملها: «كسبا».

⁽١٦ — أزهار الرياض)

النَدى والله يَرُوح ويَغَدُو أَيَّ مَغْدَى إِلَى اللَّهَ وَمَرَاح مَلِك تُشْرِق الأسرَّة منه في سَماء السَّرير نُور صَــباح لَبُس الدهمُ منه حُسلةً حُسْن وتَنَى للشُّرور عطف مِرَاح وعَلَا عَانَقَ الخلافة منب ﴿ طَرْزُ فَغُر سَبِّي النَّهِي بِالنَّاحِ وَرث اللَّكُ شَاعُنَا عَن سَراةٍ شَيْدُوا رُكُّنه بأيدى الصَّفعاح مِنْ بَنِي القاسم الذين تعلُّوا بالممالى واســــتأثروا بالفلاح فَرَعُوا مَشْبَةً الخُلافة تَجْدًا رَفَعُوا سَـــثْقه على الأرماح نَشروا رايةَ المفاخر خَمْــداً خافق النور بالرُّباً والبطاح يا إماما بَذُ الماوكَ جلالًا وتَحَالًا فُدَّيتَ بالأرواح أنت شسُ الحكال دُمْتَ عَلِيًا ﴿ فَي اغتباق مِن المُنَّى واصْطِباحِ وبَنُوك الأعلان أنجُمُ سَــعْدِ زاهِراتٌ بنُــورك الوضّاح وأبو تاشَـــفِين بَدرٌ مُنير زانهُ الله بالخِلال الصّـــباخ أكمل العالمين خَلْقاً وخُلْقاً أشرف الناس في النَّدي والكفاح وبكم زُبِّنْتُ سَمَاءِ للعالى واهتدى الناسُ في الدُّحي والصباح قلت: قوله:

أكل السالمين خلقا وخلقا أشرف الناس فى الندى والكفاح لا يخلو من قلة تحفظ، ومثل هذا فى الحقيقة إنما يُطلق على رسول صلى الله عليه [١٠٠] وسلم، وإن كان المتكلم أراد أهل عصره. وصف ليالى مسولد النبي أيام السلطان أبن حمو وكان السلطان أبو حمو (() موسى بن يوسف المدوح فى هذه القصيدة يحتفل المياة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال ، كا كان ملوك المغرب والأندلس فى ذلك المصر وما قبله يُمتنون بذلك ، ولا يقع منهم فيه إغفال ؛ وقد تقدم أن القروق صاحب سبتة هو الذى سنّ ذلك فى بلاد للغرب ، وأنى بزُلُق تُدنيه إلى الله وتقرب ؛ واقتنى الناس سَنَنه ، وتقلدوا مِننَه ؛ تعظيا الجناب الذي [وَجب] له السموة والمعلى على أن بعضهم قد خرج فى ذلك إلى حدّ الإسراف والناو ؟ كل يعمل على شا كلته .

ومن جملة احتفال السلطان أبي حو (١) للذكور ما قاله صاحب راح الأرواح (٢): « إنه كان يقيم ليلة الميلاد النبوى ، على صاحبه الصلاة والسلام ، بمشورة من يُلسان المحروسة ، مناعاة خفيسلة ، يحشر فيها الناس خاصة وعامة ، فنا شئت من نمارى مصفوفه ، ورَرَابِي مبئوته ؛ وبُسُط مُوسَنّا ، ووسائد بالنهب منتشّاء ؛ وضع كالأسطوانات ، وموائد كالمالات ؛ ومبّاخر صُفر منصو به كالقباب ، يخالها المبصر من يُنر [مذاب] (٢) ؛ ويُغاض على الجميم أنواع الأطمعه ، كانها أزهار الربيع المنتمه ؛ تشتهها الأنفس وتستاذها النواظ ، ويخالط حُسن ريّاها (١) الأرواح و يُخاص ؛ رُنّب الناس فيها على سراتهم ترتيب احتفال ، وقد علت الجميع أبهة الوقار والإجلال ؛ وبعقب ذلك يحتفل المشيمون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وسُكفّرات ترغّب في الإقلاع عن الآثام ؛ يخرجون فيها عليه الصلاة والسلام ، وسُكفّرات ترغّب في الإقلاع عن الآثام ؛ يخرجون فيها عليه الصلاة والسلام ، وسُكفّرات ترغّب في الإقلاع عن الآثام ؛ يخرجون فيها عليه الصلاة والسلام ، وسُكفّرات ترغّب في الإقلاع عن الآثام ؛ يخرجون فيها عليه الصلاة والسلام ، وسُكفّرات ترغّب في الإقلاع عن الآثام ؛ يغرجون فيها على من فن إلى فن ، ومن أسلوب إلى أسلوب ؛ ويأتون من ذلك يمتاتها من فن إلى فن ، ومن أسلوب إلى أسلوب ؛ ويأتون من ذلك يمتاتها من فن إلى فن ، ومن أسلوب إلى أسلوب ؛ ويأتون من ذلك يمتاتها الم

⁽١) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : ﴿ أَبُو حَمَّ ﴾ .

⁽٢) صاحب راح الأرواح هو أبو عبد الله الننسي ثم الناساني .

 ⁽٣) التكملة عن نفح الطب.
 (٤) في ط: «رؤياها».

 ⁽٤) فى ط : «رؤباها».
 (٥) كذا فى نفح الطيب. وفى الأصلين : «ما».

النفوس وترتاح إلى سماعه التلوب ؛ وبالغرب من السلطان ، رضوان الله عليه ، خزانة [المنجانة (١) قد زُخْرِ فت كا "نها حُلّة بمانيه ، لها أبواب مُرْتَيَجَة (١) ، على عدد ساعات] (١) الليل الزمانيه ؛ فهما مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها ، وفتح عند ذلك باب من أبوابها ؛ و برزت منه جارية صُوّرت في أحسن صوره ، في يدها المبنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطوره ؛ فنضها بين يدى السلطان بلطانه ، ويُسراها على فها كالمؤدية بالمبايعة حق الحلافه ؛ هكذا حالم إلى انبلاج عمود الصباح ، ونداء المنادى حىًّ على الفلاح » .

انتهى كلام صاحب راح الأرواح . وقال⁽¹⁾ فى نظم الدرر والعقيان فى هذا المنى ما نصه :

وكان ، يسنى السلطان أبا حو ، يقوم بحق ليلة مولدالصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويحتفل لها بما هو فوق سائر المواسم ، يُتم مَدْعاة ، يحشر لها الأشراف والشوقة ، فأسنت من نمارق مصغوفة ، وزرابق مبثوثة ، وشمع كالأسطوانات ، وأعيان الحضرة على مراتبهم ، تطوف عليهم ولدان قد لبسوا أقبية الخز الملون ، و بأيديهم مباخر ومرشات ، ينال كل منها بحظه ، وخزانة المنجانة ذات تماثيل لمجبن عمكة الصنعة ، بأعلاها أيكة تحمل طائرا ، قراخاه تحت جناحيه ، ويحفيظ فيهما (٥٠) وقر أرقم ، خارج من كوّة بجذر الأيكة صُمُدا (٥٠) و بعدّرها أبواب مُرْتَعَة

⁽١) المنجانة : آلة لرصد الوقت . (انظر تكملة المعجات لدوزى) .

 ⁽٢) كذا في النسخة الحطية من نقع الطيب وفيا سيأتي في الأصلين . وفي الأصاين هنا ونفح الطيب المطبوع : د موجقة » .

⁽٣) النكملة عن ت ونفح الطيب .

⁽١) يريد أبا عبد الله التلماني ثم التنسي صاحب راح الأرواح .

⁽٥) في نفح الطيب: ﴿ فيها ۽ .

⁽٦) في نفح الطيب : ﴿ صاعدا ﴾ .

بعدد ساعات الله الزمانية ، يساقب طَرَّفها بابان كبيران ، وفوق جميعا دُوَّن وأس الخَوْانة ، قرأ كل ، يسير على خط الاستواه سير نظيره من الفلك ، ويُسامت أول كل ساعة بابها المرتبع ، فينقض من البابين الكبيرين عُقابان ، بين (١) كل واحد مهما صَنْعبة صُفْر ، يقتها إلى طَسْت من الصَّفر جوّف ، بوسطه تقب يفضى بها إلى داخل الخزانة فيرن ، وينهم الأرقم أحد القرخين ، فيصفر له أبواه ، فهنا يفتح باب الساعة الذاهبة ، وتبرز منه جارية محتزمة ، كأظرف ما أنت راه ، بيناها إضبارة فيها امم ساعتها منظوما ، ويُسراها موضوعة على فيها ، كالثبابية بنظمة أمنات مناه بالخلافة ، والنسيم فأثم ينشد أمداح سيد للرسلين ، وخاتم النبيين ، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم . ثم يُوثى آخر الييل بموالد كالمالات دوّرا ، والرياض تؤوا ؟ قد اشتملت من أنواع عاسن الطعام على أنوان تشتهها الأنفس ، والرياض تؤوا ؟ قد اشتملت من أنواع عاسن الطعام على أنوان تشتهها الأنفس ، والتناول و إن كان ليس بقر"نان ؟ والسلطان لم يفارق عباسه الذي ابتدأ جلوسه فيه ، وكل ذلك بمرأى منه ومسمع ، حتى يسلى هنالق صلاة الصبح .

على هذا الأسلوب تمضى ليلة مولد الصطغى صلى الله عليه وسلم فى جميع أيام دولته ، أعلى الله مُقامه فى علّميين ، وشكر له فى ذلك صنعه الجميل ، آمين .

وما من ليلة مولد مرت في أيامه إلا ونظم فيها [قصيدا] ^(٢) في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم أول ما يبتدئ المشمع في ذلك المحفل العظيم بإنشاده ، ثم يتلوه إنشاد مَنْ رفع إلى مُقامه العلى في تلك الليلة نظا » .

انتهى كلام صاحب نظم الدرر والعقيان ، وهو أتم مَساقا من كلامه فى راح الأرواح .

⁽١) فى نفح الطيب: ﴿ فَى يِدٍ ﴾ .

⁽٢) زيادة عَن ت ونفح الطيُّب .

أقول: ولا بدأن نذكر جملة من القطع التي أنشأها الكاتب أبو زكريا. يحيى بن خلدون كاتب السلطان أبى حو المذكور، على لسان جارية اليمنجانة ، مخاطبة بما سر من الليل ، وكانت الجارية تأتى سها في مدها المهنى ، كما ذكرناه ؛

فهن ذلك [قوله رحمه الله فى مضىّ ساعتين من الليل :

و] قوله رحمه الله فى انقضاء ثلاث ساعات من الليل :

أمولاى يابن المسلوك الألى لم فى التمالى سَنِيَّ الرَّبُ تولت ثلاثٌ من الليل أبْسنت لك الفخرَ فى عُجْمها والمرب فدُمْ حجةً الله فى أرضه تنالُ الذى شُته من أرب

وقوله رحمه الله فى مضى ست ساعات :

یا ماجدا وہو فردُ نخاله فی عَساکرُ سِتٌ من اللیل ولَّت ما إن لها من نظائر دامت لیالیك حتی إلی التعاد نُوَاضر

وقوله رحمه الله فى مُضِىٌّ ثمان ساعات :

يا أكرمَ الخلق ذاتًا وأشرفَ الناس أَسْرَهُ مَرَّتْ ثَمَانٌ وأَبْقَتْ فى القلب مِثِّى حَسْره

موشحة

بخاطب بهسا أبا حمو

أخا نعيم ونَضْره فيهنّ كان شبابى يُرِي لها بَعْدُ كَرَّهُ وَتْمَى بِهَا الدهمُ عَنِّي، فالله 'ببقيك مَوْلَى يُطيل في السعد عُمْره

وقوله رحمه الله في مضي عشر ساعات :

له بعز على الأيام مُقْتَبَل يا مالك الخير والخيل التي حكمتُ والليلُ وَدَّعنا توديعَ مُرْتحل هذا الصباح وقد لا حت بشائرٌه مَضَيْن لا عن قِلَّى منَّا ولا مَلَل عنَّا ونحن مَعَ الآمال في شُغُل جهلاً وذلك مُدْنينا من الأُجَل عليه إذ مَرَّ في الآثام والزُّلَل ولم نُقَدِّم له شيئًا من العمل فليس لي مجزاء الذنب من قِبَل حَمُو الرُّضَا وأَنِلُه غاية الأَمَل

لله عشرٌ مر ﴿ الساعات باهمةٌ كذا تَمُرٌ ليـالى العُمْر راحلةً نُسْبِي ونُصْبِح في لَهُو نُسَرُّ به والعمر يمضى ولا نَدرى فوا أَسَفاَ باليت شعرى غدا كيف الخلاص مه

يا رَبُّ عِنْوَكَ عما قد جنته بدى يا ربّ وانصر أمير المسلمين أبا وأُبْقِ فى العز والتمكين مدّته وأعْل دولته الغَرَّا على الدُّول

ومن الموشَّحات التي خوطب بها السلطان أبو حو رحمه الله في مولد سنة سبع وستين وسبع مئة ، قولُ طبيب دولتــه أبى عبد الله محمد بن أبى جمعة الشهير بالتلاليسي ، رحمه الله تعالى :

> يَنهَلُ مشـلَ الدُّرَرُ لى مَـدْمَع هَتَّانْ ما إن لهـا من أثرْ قد صير الأجفان

⁽١) كذا في نفح الطيب. وفي ط: ﴿ يَالِيتَ أَنْ غَدًا ﴾ . وفي ت ﴿ يَالِيتَ غَدًا ﴾ . وهما ظاهرنا التحريف .

حُقّ له بجـــرى دَمّا على طــول الدوام مُذْ جَــدٌ في السير ناسُ إلى خــير الأنامُ وعاقمينى وزرى يا صاح عن ذاك المقام وسارت الأظمان بُحدى بها في السَّحَرِ فاستبشر الركبان بقرب نَيْل الوطَر يا ســـعدَّهُ مَنْ زارْ قــبرَ النبيِّ المصطنَى محمصد المختباز قطب العبالي والوفا في مدحه قيد حار الخَلْقُ طُرُّا وكَنِي فى نُحْكُمُ القرآن وشَرحِه والسَّــيَر فَضَّله الرحمن على جميع البشَر يا حادى الركب بالله إن جثتَ البقيعُ تحيـة الصّـب بلِّغ إلى الهادي الشفيع غُرِّبْتُ بالنوب عن ذلك المُنْنَى الرفيعُ من لم يزل يسمُو إلى الممالي كلَّ حِينْ ذاك أبو حمد اللوكى أسير السلين وعَمَّ بالإحسانُ للبـدو ثم الحضَر

[171]

قَابَهُ إِلَى عند الألبية وَبِيلُ عند الألبية وَبِيلُ عبد الواد (١) به غدت في سلطنه أياب أنها أنها سنة مُلكُ بني زَيَانَ بالشرَقِ الذَّكِرِ أَعَاد أَدِياد أَدِياد على البلاد أَدياد على البلاد أَدياد أَدياد أَدياد أَدياد البلاد والدوبر إلى خَوَّانُ والدوبر (الدوبر البلاد) والدوبر لل خَوَّانُ والدوبر (الدوبر الإسلاد)

شیء عن الســلطان أبی حمو والصبر في خوان والموممن عيبي برقى والصبر من عيبي برقى وكان هذا السلطان أبو حو رجه الله يَقرض الشعر، ويحب أهله، وله رحه الله تأليف حسن في السياسة ، لخص فيه « سُلُوان النُطاع » لابن ظفر ، وزاد عليه فوائد، وأورد فيه جملة من نظمه ، وأمورا جرت له مع معاصريه من ملوك بني مَرِين وغيرهم ، وصنّفه برسم ولى عهده أبى تأشفين ، وسمّاه « نظم السلوك ، في سياسة لللوك » .

قصسيدة ابن الخطيب السلطان أبي حمو يستعيذ به

وكان الفقيه ذو الوزارتين أبو عبــد الله بن الخطيب للذكور آنفاكثيرا [١٦٥] ما يوجّه إليه بالأمداح، ومن أحسن ما وَجّه له⁽¹⁾ قصيدة سينية فائقة، وذلك المأ عند ما أحسّ بتنير سلطانه عليه ، فجملها مقدمة بين يدى نجواه ، لتمد له شواه ؛

 ⁽١) في ط: « الجواد » .
 (٢) كذا في ط . وفي ت : « عن » .

 ⁽۳) بری : برید : « بری» فسهل النعر .

⁽¹⁾ كذا في ط ونفح الطيب (ج ٤ ص ٢٧٤ طبعة بلاق) . وفي ت : « إليه » .

وتحصل له المستقرّ ، إذا ألجأه الأمر إلى المَفَرّ ؛ فلم تساعده الأيَّام ، كما هو شأنها في أكثر الأعلام ؛ وهي هذه :

أُطلقن في سُدَف الفُروع شُموسًا ضحك الظلام لها وكان عَبُوسًا وعَطَفْن قُشْبا للقُدُود نُواعِمًا بُوَّثْن أُدواح النعيم غُرُوسا وعَدَلْنَ عن جَهْرِ السلام مَخافةَ الْــــواشي فجأن بلفظه مَهموسا وسَفَرُن من دَهَش الوداع وقوم إلى الترحُّل قد أناخوا العيسا وخَلَسْن من خَلَل الحِجال إشارة فَتركن كلّ حجالها مخلوسا زَجَر الحولَ وآثرَ التَّغْليسا لم أنْسَها من وَحْشَةٍ والحَيُّ قد لاالمُلْتَقَى من بعدها كَثَبُ (١) ولا عُوجُ الركائب تَسْأُم التخييسا(٢) وَقَنَتْ عليه وحُبِّسَتْ تَحْبَسَا فوقَفْتُ وقْفَة هائم بُرَحاوُهُ بعصا النَّوَى قد بُحِّسَتْ تبحيسا ودَعَوْتُ عيني عاتبا وعُيونها نَافَسُت يا عينيَّ دُرَّ دُموعِهِمْ فعرضت دُرًّا للدُّموع نفيسا ولَـكُمْ تُراءَى آهـلاً مَأْنُوسَا مَا لِلْحَمَى بِعِـدُ الْأُحَبَّةِ مُوحِشًا ولسريه حَوْلَ الحَيهِ لَهُ نَافُرًا عَمَّن يُحِسُّ به وَكَانَ أَنبِسا لا يقتضي وزدًا ولا تَعْرِيسا(٣) ولظلُّه المورود غَمْــــــــرُ . قَلَيْبِه لا فَرْق بَينهما إذا ما قِيسا حَمَّيْتُه فَأَجَابِنِي رَجْعُ الصَّدَى حَرَّفًا فيشغى بالمَزِيد نَسِيسا⁽¹⁾ ما إن يَزيد على الإعادة صوته

⁽۱) کثب، أي قريب.

 ⁽۲) كذا في ط . والتخييس: أن تذلل الدابة وتران بالركوب . وفي ت ونفح الطب: « التجنيسا » .

⁽٣) القليب: البئر. وغمره: أى ماؤه الفاص. والتعريس: الغزول آخر اليل.

⁽٤) النسيس: غاية جهد الإنسان.

ظَلْنا وُقُوفا عنده وجُلُوسا نَضَب المَعِين وَقَلَّص الظلُّ الذي وُنُدِيرٌ مِنْ شَكُوى الغرام كؤوسا نتواعد الرُّجْعَى وَنَغْتَنِمِ اللَّفَا وإذا سممتَ فلا تُحسَّ حَسبِسا فإذا سألتَ فلا تسائِلُ محبرا وقد اقتضتْ نُعاه أن لا يُوسا(١) عَمْدى به والدهمُ يُتَّحفُ بالنُّهَ. دَرَسَتْ مَغانى الأنس فيه دُروسا أُتُوكَى يُعَيدُ الدُّهُو ُ عَهْدًا للصِّبا من رَوْنَقَ البشر البهيِّ عُبوسا] (٢) [أوطان أوطار تَعَوَّضَ أَفَتُهُا ف مِثْلُها إلا لآية عيسى هيهاتَ لا تُغْنى لَعَــلُ ولا عَسَى فإذا قضى يستأنف التَّــدريسا والدهم في دَسْت القضاءِ مُدَرِّسُ لاسمًا في باب ينغم وبيسا نَفُ تَنْ فِي مُحِـــلِ الورَى أمحاثه من صبغها حتَّى يُرَى مَرْمُوسا وسَجِيةُ الإنسان ليسَ بناصِل فاذا عَرَا الخَطْبُ كان يتُوسا يفتر مَهْما ساعدت آمالُه يوما وقدَّسها الهُدَى تقديسا فَلَوَ أَنَّ نَفْسا مُكَلِّنَتْ مِن رُشْدِها

لم تستفزُّ رسوخَها النُّعْمَى ولا

[177]

هَلَعَتْ إذا كَشرت (٢) إليها البُوسا

بضان عِزً لم يكن ليَخيسا(٢)

⁽٢) كذًا في نفح الطّيب . وفي الأصلين : • عمناه ، .

⁽٣) التكملة عن ت ونفح الطيب .

⁽٤) كذا فينفح الطيب . وفي ت : «كسرت» . وفي ط : «كثرت» وكلاهما تحريف .

⁽٥) المتذمم: الستنكف.

⁽٥) المتعلم . المستعمل . (٦) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « نبخيسا » .

فإذا استحر جلادُه فأنا الذي است تَغشيت مِنْ مَرْد (١١) اليقين لَبُوسا(٢) وإذا طغا فرعونه فأنا الذى منْ ضُرَّه وأذاه عُذْتُ عوسى أنا ذا أبو مثواه ^(٣)من يَحْمِي الحِمَي لَيْثًا ويُمُـــلِم بالزَّثير الخيسا بحمَى أبي حَمُّو حَطَطْتُ رِكَانِي لما اختبرتُ الليثُ والعِرِّيسا فَيُخَلِّفُ الأُسَدَ الهِزَبْرِ فَريسا أَسَد الهِياجِ إذا خطا قُدُمَّا سَطاَ بَدْر الهُدَى يَأْنَى الظِّلالُ ضياؤه أبداً فيحلو الظلمة الحنديسا(1) وَسَمَىا فَطَأْطَأْتِ الجِبَالُ رُءُوسًا جَبَل الوَقار رَسَا وأَشْرَف واغْتَلِي مَثَلَتْ بأيدى الحالبين بَسُوسا^(٥) غَيْثُ النوال إذا الغامُ حَلوبةٌ وتراه بأساً في الهِياج بَثْيِسا تلقاه يوم الأنس روضًا ناعما إن أوطأ الجُرْد العِناق وَطيسا كَ عُمْرةِ جَلَّى وَكَمْ خَطْبِ كَنِي كُ حَكَمَةِ أَبِدَى وَكُمْ قَصْدٍ هَدَى السالكين أبان منه دَريسا⁽¹⁷⁾ أُعلَى بَنِي زَيَّانَ والفَــٰذَّ الذي لَبِس الحَمَال فزيّن المَلْبُوسا عَمَم النَّدى والباسَ والشيمَ المُلاَ والشُّودَدَ المتواترَ القُدُّموسا^(٧) والحأكيس يُباين الخُلُق الرُّضا والعلم ليس يعارض الناموسا

⁽١) سرد اليقين: أى درع من اليقين .

⁽٢) كذا فى ط ونفح الطيب . وفى ت : ﴿ البوسا ﴾ .

 ⁽٣) كذا في نفح الطب . وفي الأصلين : « مثواى » .
 (٤) الجنديس : الشديد الظلمة .

 ⁽٥) البسوس : الناتة التي لا تدر إلا فل الإبساس ، أى التلطف ، بأن يقال لها : بس بس ، تسكينا لها .

 ⁽٦) الدريس: الطريق الحنى .

⁽١) الدريس - القريق الحقى(٧) القدموس : القدم .

تستخبر التربيع والتسديسا والسعدَ يغني حكمه عن نَصْبةِ كر راض صعباً لا يُر اص مُعاصيا كي خاض حَر بالا يُحاض ضروسا وعَلَا النُّهَا واستسفلَ البرْجيسا(١) بَلَغ الَّتي لا فَوْقَهَا متميَّلا للنصر تُمُطُره أجشٌ بَجيسا(٢) يا خيرَ مَنْ خفقت عليه سَحابة إِنْ كَرَّ ضعضع كَرُّه الـكُردوسا^(١) وأجلَّ مَن حَمَلَتُهُ صَهُوَّةُ سابح قَمَهَا بِمَنْ رفع السهاء بغير ما ما إنْ يَزال على القَرار حَبيسا ودَحَا البِّسِيطة فَوْق لُجْ مُزْبدِ حتى يُهيب بأهله الوعدُ الذي حَشَرَ الرئيسَ إليه والردوسا ــوْن الحرِيزِ مُمَنِّعا محروسا ما أُنْتَ إِلا ذخرُ دحرك دُنْتَ فِى الصَّه لَرَ آك مُسْتَاماً بِهَا مَبْخُوسا لوساومته الأرضُ فيك بما حوت ويمينُ مَنْ عقد العمين غَمُوسا^(ه) حلف('' البُرور بها أُلِيَّـةَ صَادق جَهلَ الوزان وأُخْطأ التقييسا مَن قاسَ ذاتَكَ بالذوات فإنَّه وطبيعة فَطَرَ الإله وَسُوسا(١) لا تستوى الأعيانُ فضلَ مَزيَّةً من قبل ذرء الخلق خَصَّ نُفُوسا لعناية التخصيص سرة غامض جَعَدَ العيانَ وأنكرَ المحسوسا مَن أَنْكُر الفضل الذي أُوتيتَه

⁽١) البرجيس (بالكسر): نجم، أو هو المشترى .

 ⁽۲) بجيسا : غزيرا .
 (۳) الكردوس : الغطعة العظيمة من الحيل .

⁽٤) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : «كاف » .

 ⁽ه) يمن : يكذب . واليمين النموس : الني تفس صاحبها في الإثم ثم في النار ، وهي الكاذبة التي يصدها صاحبها طلباً بأن الأصر بخلاف .

⁽٦) السوس: الطبيعة والسجية .

لايقبىل التمويه والتلبيسا من دَان بالإخلاص فيك فعقد، والمنتمَى المَلَوىُ عيصُكُ لم تكن لتُرى دَخيلا في بنيه دسيسا(١) بيت البتول ومُنتَمَى الشرك الذي تَحْمَى اللائكُ دَوْحَهُ النَّمْرُوسا أمًا سياستك التي أخكتها فَرَمَيْتَ بالتقصير أسطالسا فأوأن كسرى الفرس أبصر بعضها ما كان يَطْمع أن يُعَدُّ سَوُّوسا^(٢) بخسا ولم يك بعضُهُنَّ كبيسا لوسار عدالك في السنين لما اشتكت ولَو الجواري الخُنْسُ انتسبت إلى أقوام عزَّك ما خَنَسْن خُنوسا(٢) قُدْتَ الصَّعابِ فكل صَعْبِ سامحُ لكَ بِالقِيادِ وكانَ قبلُ شَمُوسا تُلْقَى الليوثَ والقَتَام غَامة قدحَ الصفيحُ وَميضَها المَقْمُوسا وكأنَّها تحتَ الدُّروعِ أَراقِعِ يَنْظُرُونَ مِن خَلَلِ المُغَافِ شُوسًا(1) ما لابن مامةَ في القديم وحاتم ضرَبَ الزمانُ بجودهم ناقوسا^(ه) من جاء منهم مثل جُودك كلَّما حَسبُوا الكارم كُسوة أوْ كِسا أنتَ الذي افْتَكُ السفينَ وأهلَه إذْ أُوسَمَتْ سُبُلِ الخلاص طُهُوسا أنت الذي أمددت ثغر الله بالصِّدقات تُبلسُ كُرَّةً إبليسا وأعنت أندلسا بكل سبيكة مَوْسُومَةِ لَا تَعَرِفُ التَّدُّليسا

⁽١) العيس : الأصل .

⁽٢) في نفح الطيب المطبوع والمخطوط: ﴿ بسوسا ﴾ .

 ⁽٣) الجوارى الخنس: منها زحل والمرخ والمشترى وعطارد والزهمة ؛ وخنوسها :
 اختفاؤها .

⁽٤) شوسا: ناظرة بمؤخر العين غضبا.

⁽٥) ابن مامة : هو كب ، وهو من أجواد العرب .

والبر قارب قائمها القامُوسا وشَحنته بِالْبُرِّ فِي سُبِلِ الرضا جَهَّزْت فيها النَّوال خيسا إن لم نجر بها الخَمِيسَ فطالما حُكْمِ القضاء تُشابه التَّفليسا ومَلَأْتَ أَيدِيَهَا وقد كادتُ على وكفيتها التشميع والتشمسا صدُّقْتَ للآمال صَنْعة جابر ^(١) خميرَ والتَّصُوبِل والتَّكْلِيسا^(٢) والحَلِّ والتَّفطير والتَّصْعيد والدُّ أوراقها وَرقاً وكُنَّ طُرُوسا فسبكت من آمالها مالا ومنْ وَزْنَا وَلا نَوْنَا وَلا مَلْمُوسا مُهتُوا فلمَّا استَخْبِروا لم يُنْكِروا منها ومن طَبَع الحُروف فُلُوسا تَدْبير مَنْ قلَبِ السَّطُورَ سَبائِكا مُسموع ما أُلفيتَ منه مَقدسا ونَحَوْت نَحْوَ الفضل تَعْضِد منه بالس تُغنى القديمَ وتُطُلق المَحْبوسا وجَبَرُت بعدالكسر قومَك جاهدا دَال الزمان فسامًا تَنْكِيسا ونَشرْت راية عِزِّهم مِنْ بعدما قد أُعْجَزَتُ في الطِّب جالينوسا أَحَمَتَ حيلةَ بُرُثْهُمْ بلطافة أُوْحَى وأَمْضَى من غِرار المُومَى وَقَالَتَ من حَــــدٌ الزمان و إنه ونَعَشْت جَـدًا كان قبلُ تَعبسا وشَحذْت حَـدًا كان قبلُ مُثَلَّما

[114]

⁽١) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٧١ من هذا الجزء).

⁽٣) التنسيع : تلين الذي، وتصييره كالشع . (عن مقانيح الطوم المخوارزي) . (٣) الحل : أن تجمل المنعدات مثل الله . واقتطير : مثل صنة ما الورد ، وهو أن يومنع الدي في القطر ع ويوقد تحته ، فيصد ماؤه إلى الأنبيق ، ويترل الى القابة ويجمع في . والصعيد : شبيه بالقطير ، إلا أن أ كثر ما يتصعل في الأشياء والله . والتصويل : أن يجمل الدي هائدي برسي في الرطوبات مانيا ، وذلك أن يعمر للهائد . مثل يعمر مثل الحاد متى يصول على الله . والتكليس : أن يجمل جمد في كيزان مطبقة ويجمل في النار حين يعمر مثل الدين عاليه ، والدين معلن عليه على النار ويتمانا على الدين عليه على الدين عليه المعلى الدين عليه الدين عليه الدين الدين عليه الدين عليه الدين عليه الدين الدين عليه الدين الد

لم تَرْجُ إلا اللهَ جــــلُ جلالُه فى شِيدَّة تُكُنِّي وجُرْح يُوسَى قدمت صُبعا فاستضأت بنوره ووجدت عند الشدة التنفيسا ما أنتَ إلا فالح(١) متيقن بالنُّجْح تَعْشُر مُمْرِعا ويَبسا ومُتَاجِرُ جَعَلَ الأُربِكَةِ صَيْهِة عَرَبيبة والمَتَّكَأُ القَرَّوُسا(٢) ما إنْ تُبايع أو تُشارى^(٣) واثقا بالربح إلا المالكَ القُدُوسا والعزمُ يفترع النجومَ بناؤه مَهُمَا أَقَامَ على التُّقَى تأسيسا ومَقام صَبرك واتكالك مُذْ كرْ ومَن ارتضاه اللهُ وفَّق سعيَهُ فرأى العظيم من الحظوظ خسيسا ما ازددتَ بالتمحيص إلا جدَّة ونضوتَ من خلَّع الزمان لَبيسا ولظالما طرقَ الخسوفُ أهـــلَّة ولطالما اعترض الكسوف شموسا ثم انجلتْ نسانُها عن مَشْرِق للسعد ليس بحاذر تتعسا خُــذُها إليك على النَّوى سِينية تُرْضَى الطِّباق وتشكُر التَّجنيسا إنْ طُوولت (٥) بالدّر من حول الطُّلي يوما تشكَّت حَظَّها المَوْكُوسا لولاك ما أَصْغَت لِخَطْبَة خاطب ولَعَنْسَتْ في بينها تَعْنيسا قصدَتْ سلمانَ الزمانِ وقاربت في الخطو تحسبُ نفسها بلْقيسا

⁽١) كذا في الأصلين ونفح الطيب . وفي ت : ﴿ وَالْحٍ ﴾ .

⁽۲) الفربوس: حنو السرج. (۳) كذا في نت البارسية الأورسيد الناسية

 ⁽٣) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « ما إن يبايع أو يشارى » .

^(؛) الشبلى : هُوَ أَبُو بَكُرُ دَلْفَ بِنَ جَدَدِرَ الصَوْقَ وَكَانَتَ وَفَاتُهُ سَنَةً ٣٣٤ هَ . وطاوس : هُو أَحَدَّ بِنَ جَدِّ بِنَ أَحَدَّ أَبُو سَعِيدَ الْالَّتِي الصَّوْقَ وَكَانَتَ وَفَاتُهُ سَنَةً ١٤١٤ هِ

⁽٥) كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : ﴿ طولت ﴾ .

أعطيتُ صَفقةً عهده لأخسا لى فيك ودٌّ لم أكن من بعد ما لا يحــذَر التجريحَ والتَّدْليسا كُرُ لِي بِصِحّة عَقْده مِنْ شاهدٍ لَمُؤَمَّنَ مِن أَن يُعَـــــدَّ فَسِيسا(١) تَقْفُو الشَّهادةَ بِالْمِينِ وإنَّه أنْ أَسْتقر لَدى عُلَاك جَلِبِسا لا يستقر قَرَارُ أَفْكَارِي إلى وأزى تُجَاهك مستقمَ السير للـــقَصْد الذي أعملتُه معكوسا لم يبق من شيء عليــــه يُوسَى، هی دَنن أیامی فإن سمحت به مَثْواك يُهُدى البشر والتأنيسا لازال صُنْع الله مجنوبا إلى يَذَرُ التعاقُبَ مُجعـــة وَخَمِسا متتابعا كتتابع الأيام لا رُضْت الزمان لهــا وكان شريسا فلَوَ أنصفتك إيالة الْملك التي تختارُه التسبيحَ والتقـــديسا قَرَّنَتْ مذكركَ والدعاء لك الذي لم تَمتبر مهما صَلَحْتَ رئيسا القلبُ أنت لها رئيس حياتها قال الحافظ أنو عبد الله التَّنسَيُّ ، رحمه الله ورضى عنه : حذا ابن الخطيب

[111]

فى هذه السينية حَذْو أبى تمام فى قصيدته التى أولها :: أَفَسُهِبَ رَبْهِمُ أُواكَ دَرِيسًا ۖ تَقْرِى ضُيوفَكَ لَوْعَة ورَسِسا

واختلس كثيرا من ألفاظها ومعانيها . انتهى .

ووصل ابن الخطيب هــذه السينية بنثر بارع نخاطب به السلطان أبا تَحُو المذكور، ونصه :

نثر له أيضا

ومـــــل به القصيدة

 ⁽١) الفسيس : الأحمق الضعيف المقل . وفى ت : « قسيسا » بالقاف بدل الفاء ،
 وهو تصحيف .

⁽١٧ - أزهار الرياض)

« هذه القصيدة ، أبقى الله أيام الكَتَابة المَوْلوية المُوسَوية ممتعة بالشمل الحجموع ، والثناء المسموع ، والملك المنصور الجُموع ؛ نَمْثُةُ من باح بسرٌ هواه ، ولتَى دعوة الشوق العابث بلبه^(۱) وقد ظفِر بمن يهدى خبر جَواه إلى محل هَوَاه ؛ و يختلس بعث تحيَّته ، إلى مُثير أر يحيته ؛ وهي بالنسبة إلى ما يعتقد من ذلك الكال ، الشاذّ عن الآمال ؛ عُنُوان من كتاب ، وذَوَاق من أوقار ذات أقتاب ؛ و إلا فمن يفوم بحق تلك المثابة لسانه ، أو يكافئ إحسانها إحسانه ؛ أو يســـتقل بوصفها يراعه ، أو تنهض بأيسر وَظيفها ذراعه ؛ ولا مكابرة بعد الاعتراف ، والبحر لا بنفَد بالاغتراف؛ لا سيا وذاتكم اليوم والله يُبقيها ، ومِن المكاره يقيها ، وفي معارج القُرْب من حضرة القُدْس يُرَّقيها ، ياقوتة اختارها واعتبرها، ثم بلاها بالتمحيص فى صبيل التخصيص واختبرها ، وسَبَيكة خلَّصها وسَجَرها ، فخلصها بسَجْره من الشُّوْب، وأبرزها من لباب الذَّوْب (٢) ؛ وقصرت عن هذه الأثمان ، وسُرَّ بصدق دعواه^(٣) البَهَرْمان⁽⁴⁾؛ ليفاضل بين الجَهام والصَّيِّب، ويَميزَ الله الخبيثَ من الطيُّب ؛ فأراكم أن لا جَدْوَى للعديد ولا للعُدُّه ، وعَرَّفكم بنفسه في حال الشُّده ، ثم فَسَح لَكم بعد ذلك في الْدُّه ؛ لتعرفوه إذا دال الرَّخاء ، وهَبَّت بعد تلك الزعازع الرِّيحُ الرُّحَاء ؛ ومَلَّاكم من التجارب، وأوردكم من ألطافه أعذب المشارب ؛ ونقلكم بين إمرار الزمان و إحلائه ، ولم يسلبكم إلا حقيرا عند أوليائه ؛

⁽۱) وردت هذه المبارة عرفة فى ت مكذا: « ودعوة الشوق الثابت بله » .
(۲) وردت هذه المبارة فى الأسايق مكذا: « ورسيّخ خلصها وشعرها ظفمتها المستعبة من الشعبة من الشعبة من الشعبة من الشعبة من الشعبة من الشعبة عند خلصها وسخرها ، خلصها لتسخيره من الشوب ... الح » . والسارة فى كل ذلك فلفة و للله ولما لما أنهنا ألم أدر . والسير : مصدر سجر التنزو رؤموه »

⁽٣) كذا في نفح الطيب , وفي ت : ﴿ دموعه ، . وفي ط : ﴿ دعوتُه ﴾ .

⁽٤) البهرمان : المصفر ، وهو دون الأرجوان شدة حرة .

وأعادكم المعاد المطهَّر ، وألبسكم من أثواب اختصاصه النُّعلَمُ الشُّهَرِّ ؛ فأنتم اليوم بمين العنايه ، بالإفصاح والكنايه ، قد وقف الدهر بين يديكم موقف الاعتراف بالجناية ؛ فإن كان النُلك اليوم عِلْما يُدْرَس ، وقوانين في قوة الحفظ تُعْرَس ، و بضاعة وصَد التجارب تُحْرَس ؛ فأنتم مالك دار هجرته المحسو به ، وأَصْمَعِيُّ شُعو به المنسو به ؛ إلى ما حُرْتُم من أشتات الكمال ، النَّمرْ بية على الآمال ؛ فالبيت عَلَوِيُّ المنتَّسِ ، والنُّلك بين الموروث والمكتَّسب ؛ والجود يعترف به الوجود ، والدِّين يشهد به الركوع والسجود ؛ والبأس تعرفه النهائم والنَّجود ، والخُلُق يحســـده الروض العَجُود ؛ والشُّمْر يغترف من عَذْب نمير ، ويصدق من قال بُدِيٌّ بأمير وخُمِّ بأمير ؛ و إن مملوككم حَوٌّم من بابكم على العَذْب البّرود ، فعاقه الدهر عن الوُرود ؛ واستقبل أُفقه ليحقِّق الرَّصْد ، ولكنه أخطأ القصد ؛ ومن أخطأ الغرض أعاد ، ورجا من الزمان الإسعاد ؛ فر بما خُبيُّ نصيب ، أوكان مع الخواطئ سهم مُصيب ؛ وكانَ يؤمّل صحبة ركاب الحِجاز، فانتقات الحقيقة منه إلى الحجاز ؛ وقَطَقت القواطع التي لم يَنَلُها الحساب ، ومنعت الوانع التي خَلَص منهـا إلى الفتنة الانتساب ؛ ومن طَلَب الأيام أن تجرئ على اقتراحه ، وجب العمل على اطَّراحه ؛ فإنما هي البحر الزاخر ، الذي لا 'يدرك منه الآخِر ؛ والرَّياح متغايره ، والسفينة الحائره ؛ فتارة يتعذر من الْزُسَى الصَّرْف ، وتارة تَقطم المسافة البعيدة قبل أن يرتدُ الطَّرف ؛ هذا إن سالمها عَطَبُها ، وأُعْنِي من الوَقود حطبُها ؛ ولقد علم الله جل جلاله أن لقاء ذلك المَقام الكريم عند المعلوك تمام المطلوب، من (١) نجبر كسر القلوب ؛ فإنه مما انعقد على كاله الإجماع ، وصح في عوالى معاليه السماع ، وارتفت في وجود مثاله الأطاع ؛ أخلاقا هذَّ بها الكرم الوضَّاح ،

(١) كذا قي طَ ونفح الطيب . وفي ت : د فن ، .

وسجية كلِّف بها الكمال الفشّاح ؛ وحرصا على الذكر الجيل ، وما يتنافس فيه إلا من سمت همه ، وكرُّست ذمه ، وأنِّست الخلد رِئمهُ ؛ إذ الوجود سراب ، وما فوق التراب تراب ؛ ولا يبقى إلا عمل راق ، أو ذكر بالجيل يُسطَّر فى أوراق (١) ؛ حسبا قلت من قصيدة كتبتها على ظهر [مكتوب] (٢) موضوع ، أشار به من كانت له طاعه ، فوفت بمقترحه استطاعه :

يمضى الزمان فكل فان ذاهب إلا جيسل الذكر فهو الباقي الم يبق من إيوان كِشرى بعد ذا له التقال إلا الذَّكرُ في الأوراق الم يبق من إيوان كِشرى بعد ذا له التقال إلا الذَّكرُ على الإطلاق أو للشَّب إلا الذَّكرُ على الإطلاق أو للأشَّب بالقراب إلى التراب على التواقيق أن الله عند المتاب الم التواقيق الشاف التقال المتاب إلى التناء الخالف القيار الشياط المناء المناهكة الوقيع المناب المناهكة المناهكة الوقيع الجناب، أن يمكنها من حديث مكارم الأخلاق والرغبة من مقامكم الوقيع الجناب، أن يمكنها من حديث المثاب (؟) و فتعظى الوساطه ، و تنفى عن التركيب البساطه ؛ و يُنشَى الأثر بالدين ، و يُحْمِن الدهم عند الدين و يُحْمِن الدهم عند الله المناقبة (ينا للزمنا ، مناللا برحة أن يكبق المكرونا بالمين والأمان ، مظللا برحة أن يكبق الله إلى من ونُخرا مكنونا بالمين والأمان ، مظللا برحة

الرحمن ، بفضله وكرمه » . انتهى .

[174]

مسمقطوعات لابن الخطيب في السلطان أبي حمو

⁽١) في ط: وأو ذكر جيل » .

⁽٢) زيادة عن نقح الطيب .

⁽٣) كذا في نفح الطيب. وفي الأصابين: و المناب، .

ئُدد فلس تعرف منه جَزرا لقـد زارَ الجزيرة منكَ بحرْ سمَّيك فهي تتلو منه ذكرا أعدت لها سهدك عهد موسى ولو شئت اتخذت عليه أُجْرًا أقمت جدارها وأفدت كنثزا

وقوله:

فقلت: غمامَ النَّدي تنتظر وقالوا الجزيرة قد صَوَّحَتْ غَماما يعود الجنابُ الخَضِر إذا وكَفَتْ كُفُّ موسى يها ومخاطبات الوزيراين الخطيب للسلطان أبي حمو كثيرة جدا ، ولنقتصر منها على ماذكرناه .

ومن نظم ابن الخطيب رحمه الله :

يا إمام الهدى وأى إمام أوضَحَ الحقُّ بعد إخفاء رَسْمَهُ أنتَ عبد الحليم حامكَ نرجو فالمستمى له نصيبٌ من اسمه [وله يخاطب عبد الواحد بن زكرياء بن أحمد اللَّحياني أبا مالك ابن سلطان

إفر بقية مُوكَّعا:

شعر له يودع به عبد الواحد ابن سلطان إفريقية

غيوث الندى وليوث النَّزال أبا مالك أنت نجل الملوك وما لك مين الورى من مثال ومثلك يرتاح للمتكثرُمات عنهز بأنفسنا أَنْ نَرَى ركابك مُؤذنة بارتحال أناف على درجات الكمال وقد خَبَرَتْ منك خُلْقا كر عا كما زار في الليل طيفُ الخيال وفازت (١) لدمك بساعات أنس نزورك (٢) فوق بساط الجَلال ولولا تَعَلَّنا أَننا

⁽١) كذا في نفح الطيب (ج ٤ ص ١٧٦) . وفي الأصلين : ﴿ وَجَازَتَ ﴾ .

⁽٢) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « بزورك » .

من قصيدة

«المنح الغريب»

ونبلُغ فيك الذي نبْتغي وذاك على الله سَهْل المنال لَمَا فَتَرَتْ أَنْفُنْ مِنْ أَسِّي وَلا بَرَحَتِ أَدْمُمُ فِي انهمال تلقتك حيثُ احتلات السعودُ وكان لك الله في كل حال وتوفى أبو مالك الخاطب بهذا ببلد الحريد سنة خسين وسبع مئة] (١) ومن أبدع ما وقع لابن الخطيب لاميته التي أولها :

* الحق يعلو والأباطل تسفل *

قال ابن حِجَّة في شرح بديعيته ، الذي سماه بتقديم أبي بكر ، ما نصه : « ومما يشعر بالتهنئة والنصر على الأعداء ، براعة الاستهلال للعلامة إمام المغرب ، ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب ، وهي :

الحق يعلو والأباطل تسفل والله (٢) عن أحكامه لا يُسْأَل

فإنه قال : نظمت للسلطان أسعده الله تعالى وأنا عدينة سَلا ، لما انفصل طالباً حقه بالأندلس، قصيدة كان صنع الله براعة استهلالها(٢)، ووجهت بها إليه إلى رُنْدة قبل الفتح ، ثم لما قَدِمْتُ أنشدْتها [بين يديه]() بعد الفتح وفاء بنذري ، وسَمَّيتها : « المنح الغريب ، في الفتح القريب » ، منها قوله رحمه الله :

وإذا استحالت حالة وتبدّلت فالله عن وجل لا يتبدّلُ واليسرُ بعد العُسْر موعود به والصبر بالفَرَج القريب مُوكَّل والمستعِدّ لمــــا. يؤمّل ظافر وكفاك شاهد « قيّدوا وتوكلوا »

[174]

⁽١) في نفح الطب : سنة ٧٤٠ . (٢) في شرح بديمية ابن حجة : « والحق ، .

 ⁽٣) فى شرح البديسة المذكور: «كان صنع الله مطابقا الاسمهالها».

⁽٤) الزيادة عن شرح البديعية لابن حجة .

محُلمًا دون (١٦ الورَى تَتَجَمَّلُ عَقْد بأحكام القَضاء مُسَجِّل بغريبها يَتَمَثَّل الْمُتَمَثِّل وهَفَتْ من الرَّوْعِ الْمِضابِ المُثَّل قد تنقصُ الأشياء مما تكمُل والله يأمر بالتَشَاب ويَقْبَل بإساءةٍ قد مَرَك المُسْتَقبل أرضاك^(٣) فيما قد جناه الأوّل لما ارتضاك ولايةً لا تُعْزَل وقضي لك الحُسْني فمن ذا يخذُل مَثِنُ⁽¹⁾ العُبابِ فأَىُّ صبر بِجمل ؟ والربح تقطع للزفير^(٦) وتُرْسل تختالُ في بُرُّدِ الشبابِ وترفلُ مز يعلم الأنثى وماذا تحمل سَدُّ(٧) الثنية عارض مهلل

أمحد والحسد منك سحة أمَّا سُعودك فهو دوف مُنازع ولك السجايا الغُو والشِّمَ التي ولك الوَقار إذا تَزَلَّزَلَتُ الرُّبا عَوِّدَ كَالِكُ مَا استطعتَ فَإِنَّهُ تاب الزمان إليك مما قد جَنَى إن كان ماضمن زمانك قدمضي هذا بذاك فشفع الثاني (٢٢) الذي والله قد ولاك أمرَ عباده وإذا تغبّدك الأله بنصره وظعنت عن أوطان ملكك راكبا والبحر ُ قد حُنبَت (٥) عليك ضاوعه ولك الجوارى المنشات قدا عندت جَوفاء يحملها ومن حملت به صبَّحتَهم غُرَرَ الجياد كأنما

⁽١) في شرح البديعية : ﴿ مِينَ ﴾ .

 ⁽٢) كذا في البديمية . وفي الأصلين : « الجاني » .

⁽٣) كذا في ط . وفي ت : « ارتضاك » .

 ⁽٤) كذا في البديعية . وفي الأصلين : « بين » . (٥) كذا في نفح الطيب ، وفي ط : ﴿ خَفَقَتْ ﴾ وفي ت : ﴿ خَفَتْ عَلَمْ ﴾ .

⁽٦) في البديعية : « تبتلع الزفير » .

 ⁽٧) كذا في البديمية . وفي ت : «كأنها بيد الثنية » أي بطريق الثنية . وفي ط : د كأنها أسد الثنية ، وهي عرفة عما أثبتناه في صلب الكتاب .

مِنْ كُلُّ منجَرد أغر مُحَمًّا. رمي الحياد (١) به أغ محجا زَجل الجَناح إذا أجد لغارة^(٣) وإذا تغنى للصهيل فبُلْبُـل جيــدكما التفتَ الظَّلِم وفوقه أُذُن مُشَّنة وطَرْف أكْحل

[171]

وخليج هند راق حسنُ صفائه حتى يكاد يعوم (٢) فيه الصيقل غرقت بصفحته النَّال وأوشكت تبغى النجاةَ فأوثنتها الأرجل فالصرح منه مردد، والصفح منت مُورّد، والشّطُّ من مُصّندل (1) وبكل أزرق إن شكت ألحاظه مَرَةَ الْعُيُونِ فِبِالْعَجَاجَةِ لَكُحَا (٥) مُتَأوِّد أَعْطافه في نَشْوة مما يُعَلُّ من الدماء ويُنهل عِباً له أن النجيع بطرفه رَمَدُ ولا يخني عليـه مُقتَل وثباته مَثَلٌ به يُتَمَثَّل والنُّصْل خط، والمَحَال صحيفة والسمر تَنقُط ، والصوارم تَشْكُل والبيضقد كُسِرَتْ حروفُ جُفونها وعوامل الأسل المثقف تغمل وهي طويلة ، وجميعها فرائد ؛ ولم أكثر منها إلا لعلمي أن كلام لسان الدين

ابن الخطيب غريب في هذه البلاد » . انتهى كلام ابن حِجَّة رحمه الله .

ومِن هذه بعد قوله « وطرف أكل » :

فكأنما هو صورة في هيكل من لُطنه وكأنما هو هيكل

⁽١) كذا في البديعية . وفي الأصلين : « الحلاد » . (٢) في ت والبديعية : ﴿ لَمَالِهُ ﴾ .

⁽٣) في البديعية . ﴿ يَقُولُ ﴾ .

^(؛) في ط والبديعية ونفح الطيب : ﴿ مهدل ﴾ . (٠) مره العيون: خلوها من الكعل ، أو فـادها لتركه .

ومنها ، بعد قوله : « والبيض قد كسرت » البيت ، قوله :

إذ نُوَّبِ الدَّاعِي النَّهِيبِ وأُقبلوا لله قومُك عند مُشْتَحَر القَنا حَجَبوا برايات الجهاد وظَلَّوا قوم إذا لَفَح الهَجير وُجُوههمْ

ومن مقطوعات ابن الخطيب قوله لما أشرف على مراكش: من البحار فلا إثم ولا حَرَّجُ ماذا أحدث عن محر سَبَحْت به

ما إن به دَرَك كَلاًّ ولا دَرَج دَحاه مبتـدع الأشياء مستويا مِعْت ابشرى يامطايا (١) جاءك الفرج حتى إذا ما المنار الفرد لاح لنا والشاهدُ العدل هذا الطِّيبُ والأرج قَرُبْتِ من عامر داراً ومَنْزلة

وقال رحمه الله :

وممدودها في سيرنا ليس رُيقُصَر كَأَنَّا بِتَامِسُنَا نَجُوسُ خَلَالُهَا

ولا جهة تدرى ولا البر 'يْبْصَر مراكبُ في البحر المحيط تخبُّطتُ قال ابن الخطيب : ولما قضى الله عز، وجل بالإدالة ، ورجمنا إلى أوطاننا

إلى ابن الحطب من العُدوة ، واشتهر عني ما اشتهر من الانقباض عن الخدمة ، والتَّبِــه على السلطان ، والدالَّة (٢٢ والتكبَّر على أعلى رُسَب الخدمة ، وتطارحْتُ على السلطان في استنحاز وَعْد الرحلة ، ورغبت في تبرئة ^(٢٢) الذمة ، ونفرت عن الأندلس بالجلة ، خاطبني ، يعني أبا جعفر بن خاتمة ، بعد صدر بلغ من حسن الإشارة ، وبراعة الاستهلال الغاية ، بقوله :

[140]

من مقطوعات له لما أشرف على مراكش

كتاب ابن خاعة

⁽١) هذه الكلمة ساقطة في ت .

⁽٢) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « والدولة » .

⁽٣) كذا في نفح الطيب . وفي ت : « تفدية » وفي ط : « تفويت » .

« و إلى هــذا يا سيدى ومحل تعظيمي و إجلالي ، أمتع الله تعالى بطول بقائكم ، وضاعف في العز درجات ارتقائكم (١١) ؛ فإنه من الأمر الذي لم يغب عن رأى العقول ، ولا اختلف فيه أرباب المقول ؛ أنكم بهــذه الجزيرة شمس أَفقها ، وتاج مَعْر قها ؛ وواسطة سِلْكها ، وطِراز ملكها ؛ وقلادة محرها ، وفريدة دُرُها (٢) ، وعَقْدَ جِيدها [النصوص] (٢) ، وكال زينها (٤) على العموم والخُصوص؛ ثم أنتم مَدَار أفلاكها ، وسر سياسة أملاكها ؛ وترجمان بيانها ، ولسان إحسانها ، وطبيب (٥) مارَسْتانها ؛ والذي عليه عَقْد إدارتها ، و به قِوام إمارتها ؛ فلدَّيْه يُحَلُّ المشكل، و إليه يلتَجأ في الأمر المضل؛ فلا غَرْو أن تتقيد بكم الأسماع والأبصار، وتحدّق بحوكم الأذهان والأفكار ؛ ويُز جَرعنكم السانح والبارح ، ويُسْتنبأ ماتطر ف عنه العينُ وتختلج الجوارح ؛ استقراء لمرامكم ، واستطلاعا لطالع اعترامكم ، واستكشافا عن صرامي سهامكم ؛ لا سيا مع إقامتكم على جَناح خُفوق ، وظهوركم فى مُلْتَكَمَ بُرُوق ، واضطراب الظنون فيكم مع الغروب والشروق ؛ حتى تســـتقر بكم الديار ، ويلقى عصاه التَّسْيار ؛ ولها العذر في ذلك ، إذ صَدَّعها بفراقكم لم يندمل ، وسرورها بلقائكم لم يكتمل؛ فلم يَبْرَ بَعْدُ جناحها المَهِيض، ولا حَمَّ ماؤها المفيض، ولا تميزت من داجيها لياليها البيض؛ ولا استوى نهارها، ولا تألقت أنوارها؛ ولا اشتملت نعاؤها ، ونسيت غاؤها ؛ بل هي كالناقه ، والحديث العهد بالمكاره ، تستشعر نفس العافيه ، وتتمسح منكم باليد الشافيه ؛ فبحنانكم عليها ، وعظم

[171]

⁽١) في ط: « ارتفاعكم » .

⁽٢) في ط: « دهرما أ» .

⁽٣) التكملة عن نفح الطيب .

⁽٤) في نفح الطيب : ﴿ وَعَامَ زَيْنُهَا ﴾ .

 ⁽٥) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « وطب »

حرمتكم على من لديها ؛ لا تشو بوا لها عذب المُجاج بالأُجاج ، وتفطموها عما عُوِّدت من طيب البزاج ؛ فالدائها — وحياة قربكم — غير طبُّكم من علاج ؛ و إلى ليخطُر بخاطري محبةً فيكم ، وعناية بما يَعْنيكم ، ما نال جانبكم - صانه الله - بهذا الوطن من الجفاء ، ثم أذكر ما نالكم من حسن العهد وكرم الوفاء ؛ وأن الوطن إحدى الحواضن الأظار ، التي يحق لها جميل الاحتماء ، وما يتعلق بكم من حرمة أولياء القرابة وأودًاء الصفاء ؛ فيغلب على ظنى أنكم لحسن العهد أجنح ، وبحق نفسكم عن حق أوليائكم أسمح ، والتي هي أعظم قيمة من فضائلكم أوهب وأسحح . وهب أن الدُّرُّ لا يحتاج في الإثبات ، إلى شهادة النحور واللَّبَّات ؛ والياقوت غنى المكان ، عن مظاهمة القلايد والتيجان ، أليس أنه أعلى للعِيان ، وأبعد عن مكابرة البُرْهان ، تألقها في تاج التلك أنوشِرُوان ؛ فالشمس و إن كانت أم الأنوار ، وجلاء الأبصار ، مهما أغمى مكانها من الأفق قيل : أليل هو أم نهار ؟ وكما في علم ما فارق ذوو الأرحام ، وأولو الأحلام ؛ مواطن استقرارهم ، وأماكن قرارهم ، إلا برغمهم واضطرارهم ، واستبدال دار خير من دارهم ؛ ومتى توازن الأندلس بالمغرب ، أو يعوض عنها إلا بمكة أو يثرب؟ ما تحت أديمها أشلاء [١٧٧] أوليا. وعُباد ، وما فوقه مرّ ابط جهاد ، ومَعاقِد أَلوية في سبيل الله ومَضارب أوتاد ؛ ثم يُبَوِّئُ ولده مُبَوِّأً أُجداده ، ويجمع له بين طارفه وتِلاده ؛ أعيذ أنظاركم المسدَّدة من رأى فائل ، وسَقَّى طويل لم محل منه بطائل ، فحسبكم من

هذا الإياب السعيد ، والقود الحيد » . وهي طويلة . قال ابن الخطيب : فأجبته بقولي :

رد ابن الحطيب على كتاب ابن خاعة أهلا بتُحقق القادم ، ورَسمانة المنادم ، و وَكرى الحوى المتقادم ؛ لا يُصفر (االله مسراك ، عا أسراك ؛ لقد جُبُت (٢) إلى من هوى ليلا ، وجست رَجْلا وخيلا ، ووَقَيْت من صاع الوفاء كَيلا ، وطَنتنت بي الأسف على ما فات فأعملت الالتفات لكيلا ؛ فأقسم لو أنّ أمرى اليوم بيدى ، أو كانت الله السودا ، من عُدَدى ؛ ما أفلت شراكي المنصوبة لأمثالك ، حول المياه و بين المسالك ، ولا علمت ما أفلت شراكي المنصوبة لأمثالك ، حول المياه و بين المسالك ، ولا علمت علم هناك ؛ الكنك طرقت حمى كسّمته النارة الشعواء ، وغيرت ربعه الأنواء ؛ عند بعد ارتجاجه ، وسكت أذين رجاجه ، وتلاعبت الرياح الهُوج فوق فجاجه ؛ وطال عهده بالزمان الأول ، وهل عند رسم دارس من مُعتول ؛ وحتيا الله نذبا إلى زيارتي نَدَبك ، وبآدابه المكية أدَّبك :

فكان وقد أفاد بك الأمانى كمن أهدى الشفاء إلى العليل

وهى شيمة بوركت من شيمه ، وهبة الله قِبَلَه مِن لَدُن الشيمه ، ومن مثله في صِلة رَخْى ، وفَضَل سَتْم ، وقول ورَغْى ؟

> قسابالكواكب الزُّهْــــر والزهر عاتمــه إنما الفضل بــــــلة ختمت بابن خاتمــه

كسانى خُلّة فضله ، وقد ذهب زمان التنجئل ، وحَملنى شكره وكَتِيدى واهِ عن التَّحثُول ، ونظرنى بالعين الكليلة عن العيب فهلا أجاد التأمّل ، واستطلع طلع

[144]

نَتَى ، ووالى فى مَبرَكُ المَعْجَزة حَتَى ، إنما أَشَكُو بَتَى :

* ولو تُرك القطا ليلا لناما *

⁽١) في ط ونقح الطيب : ﴿ لَا يَصِفُر ﴾ .

⁽٢) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « جثت » .

وما حال شَمُل و یَدُه مغروق ، وقاعدته فَرُوق ، وصُواع بنی أبیسه مسروق ؛ وقلب قرحُه من عضة الدهر دام ، وجرة حَسْرته ذات احتدام ؛ هذا وقد صارت الصّغری ، التی کانت السکبری ؛ لمشیب (۱) لم یَدَع أِن هِم لما نجم ، ثم تهلل عارضه وانسج :

لا تجمعى مَعْجُرا على وَغُرْبَةً فالهجر فى تَلَفَ الغريب سريع نظرت ُ فإذا الجنب ناب، والنفس فريسة ظُفُر وناب، والمال أكيلة انتهاب، والعسر رَهْن ذهاب، واليد صِفر من كل أكتساب، وسوق المَعاد مترامية والله سريم الحساب:

ولو نُعْظَى الخيارَ كما افترقنا ولكن لا خيارَ مع الزَّمانِ وهب أن العمر (٢) جديد، وظل الأمن مديد، ورأى الاغتباط بالوطن سديد، فقا الحُجة لنفسى إذا مرت عَمال حبوبها ، وملاعب هفوتها ؟ ومثاقف قناتها ، ومثالهم عُرَّاها ومتناتها ؟ والزمان ولود ، وزناد الكون غير صَكُود ! وإذا امرق التَّمَيْثُهُ أفتى مرة تركته حين يُجَرُّ حَبْلُ يَعْرُق مِن اللهِ عَلَيْ اللهُ عَبْد المتجه على اللهُ عَلَيْ اللهُ عَبْد المتجه وآله اللهُ على الزهد فيا بأيدى الناس معقوده ، والتي يه بفضل الله عن وجل منقوده ، والنية مع الله على الزهد فيا بأيدى الناس معقوده ، والترية بفضل الله عن وجل منقوده ، عرومة المعرساريه ؛ والاقتصاد عبر معترف ولامنقوده ؟ والمعالمة سامريه ، ودروع المعبرساريه ؛ والاقتصاد عبر المعترفة ولامنقوده ؟ والمنتودة ولامنقوده ؛ والاقتصاد عبر المعترساريه ؛ والاقتصاد عبر المعترسارية ؛ والاقتصاد عبر المعترسارية ؛ والاقتصاد عبر المعترسارية ؛ والمعترسارية ؛ والاقتصاد عبر المعترسارية ؛ والاقتصاد عبر المعترسارية ؛ والاقتصاد عبر المعترسان عبر المعترب المعترب

⁽١) كذا في نفح الطيب . وفي الأصابن : « لمسيب ، وهو تصحبف .

⁽٢) في ط: د الأمر ۽ .

⁽٣) ني ط: د مرجومة c . (1) متمودة (الأول) : من قد التمن c هو تعجيله . و(التانية) : من النقد c هو تمييز ماني المنيء من حسن وقبح .

قد قرت العين بصحبته ، والله قد عوض حب الدنيا بمحبته ؛ فإذا راجعها مثلى من بعد الفراق ، وقد رَقَى لَدُّغَهَا ألف راق ؛ وجمتنى بها الحجره ، فما الذى تكون الأجره ؟ جل شانى ، و إن رضى الوامق () وسخط الشانى ؛ إنى إلى الله مهاجر ، وللمَرْض الأدنى هاجِر ، ولأظمان الشرى زاجر ، لتَعْدِ إن شاء الله تعالى أوحاجر ؛ لكن دعانى للهوى ، إلى هذا المولى المنم هوى ؛ خلمتُ نعلى الوجود وما خلمته ، وصوى لكن دعانى للهوى ، إلى هذا المولى المنم هوى ؛ خلمتُ نعلى الوجود وما خلمته ، وشوق أمرنى فأطعته ، وغالبَ صبرى والله فما استطعته ؛ والحال أغلب ، وصوى ألَّه يخيب للطلب ؛ فنن يسّر رضاه فأمل كمّل ، وراحل احتمل ، وحادٍ أشجى الدائقة والجل ؛ وإن كان خلاف ذلك ، فازمان جم الدوائق ، والتسليم بمعلى لائق:

ما بين خَمنة عين وانتباهتها يصرف الأمر من حال إلى حال وأما تفضيله هذا الوطن على غيره ، (يُمنن طيره ، وعوم خيره ؛ و بركة جهاده ، وتحران رُباه و وهاده . بأشلاء عبداده ورُهاده ؛ حتى لا يفضله إلا أحد الحرمين، خق برئ من المين ؛ لكننى للحرمين بحَنَعت ، وفى جو الشوق إليهما سَتَخت ؛ فقد أفضت إلى طريق قصدى تحبيّته ، ونصرتنى والمنة لله حُجّته ؛ وقصد سيدى أمننى قصد توخاه الحد والشكر ، ومعروف عُرِف به النَّكُم ؛ والآمال من فضل الله بعد تُمتار ، والله يخلق ما يشاء و يختار ؛ ودعاؤه بغلهر النيب مَدَد ، وعُدة موحد ، وعبر ومتعد ، ومجال المعرفة بفضله لا يحصره أمد ، والسلام ، اتهى .

وقال في الإحاطة في ترجمة السلطان أبي سالم ابن السلطان أبي الحسن المريني ، بعد كلام كثير ، ما نصه : من رئاءالسلطان أبي سالم

⁽١) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « الموافق ، .

« فلقد كان بقية البيت، وآخر القوم دَمائة وحيا، ، و بعداً عن الشر، وركونا
 للمافية ، وأنشدت على قبره الذي وُوريت به جُنته بالقلة من ظاهم المدينة ،
 قصيدة أديت فيها بعض حقه ، وهي :

بنى الدنيا بَنى لَمْ الشَّرابِ لِدوا للموت وابنوا للخرابِ انتهى القصود منه .

ومن نظم أن الخطيب في الرغبة إلى الله تعالى :

وبالموقف المشهود يا ربٍّ في منَّى

وبالمصطفى والصَّحْب عَجِّلُ إقالتي

وَجَمْعِ إِذَا مَا الخَلْقَ قَدْ نُرْلُوا جَمَّا إِذَا مَا أَسَالَ النَاسُ مِن خَوْلُكُ السَمَا وَأَعِجْ دُعَائَى فِيكَ يَا خَيْرِ مِن يُدْعَى أَقِلْ عَرْتَى يا مَأْمَلِي وَاجْبُرِ الصَدَعَا أَقِلْ عَرْتَى يا مَأْمَلِي وَاجْبُرِ الصَدَعَا

قضى دَيْنى وأصلح بعض حالى وأطرفت النواظر باكتحال بعاهك تشتكى ثقل الرّحال وحالى بالمكارم حِدُّ حال بتأميلي جنابك وارتحالى وحال الدهر لانبق بحال وكل إناسة على الرّحال الرّاء على الرّحال الرّاء على المُحال وعال إلى الرّحال الرّاء على المُحال

شــــعر له في الرغبة إلى الله

وقال رحمه الله عقب الإياب من الرحلة المراكشية :
أفادت وخبتى بنداك مالا قضى دَيْق وأُه
وتستُ الخواطر بانشراح وأطرفت النه
وأبْت خفيف ظهر والمطايا بجاهك تشتك
وشابى للممالم غــــــير شانى وحالى بالمح
فحُب عُلاك إيمانى وعَقْدى وشكر نداك
كان قد صح لله انقطاعى بتأميــلي ج
وما يبق سوى فعل جيـــل وحال الدهر
وكل بداية فإلى انهـــا وكل إقامـــ
ومن سام الزمان دوام أمر فقد وقف الر

وقال رحمه الله في الضراعة إلى مولاه :

مولاى إِن أَذَنبت، يُنْكُرُ أَن يُرَى منك الكالُ ومنى النَّقصان ؟ والمفوعن سَبَب الدَّنوب مُسبِّب لولا الجنَّاية لم يَكُن عَفْرات النَّال العراقية ماكم في النال من المراس المنال المنال العراقية المساورة المنال ا

ر مون من سبب مندرب تصبب و من الجيامة م يسمن عفرات [وقال سامحه الله مما كُتب في حيطان المدرسة التي بناها السلطان أبو المجاسج:

ألا هكذا تُبَنَى للدارس للمِسلمْ وتبقى عهود المجد ثابت الرمم ويُقصد وجه الله بالمسل الرّضا تفاخر منى حضرة اللك كلسا تأخر تنى حضرة اللك كلسا فأجدى إذا ضن الغامُ من الحيا وأجدى إذا ضن الغامُ من الحيا

فأجدى إذا ضن الغامُ من الحيا وأهدى إذا تبنَّ الفلام من النجم فيا ظاعناً للمسلم يطلب رحلة كُفيتاعتراض البيدا وليج البم بباق حُطُّ الرحل لا تنو وجهة فقد فوت في حال الإقامة بالنج فكور شدار فر سوادً الته

ف كم من شِهاب فى سمائى تأقب ومن هالة دارت على قر تمَّ يُفيضون من نور مبين إلى هُدَّى ومن حكمة تمبلو القلوب إلى هُـكُمْ جزى الله عنى يُوسُفا خير ما جَزى له لوك بنى نصر عن الدين والعلم

وقال ابن الخطيب مررت يوماً مع شيخنا أبى البركات ببعض مسالك غراطة ، فأنشد من نظمه :

« غرائطة ما مثلها حَضْرَهُ الماء والبهجة والخُضْرَهُ واستجازي رحمه الله تعالى ، فقلت ه\(^{(1)}):

سكانها قد أُسكنوا جَنَّةً فَهُمْ لِيُقَوِّسُ بِهَا نَفْره] " وكتب رحمه الله عن سلطانه أبي عبد الله من نصر يخاطب الضريح القصود، ولذهل الموردد، وللرعى للنتجع، والخوان الذي يكني النَّرْثَي، ويمرَّض المرضَى،

(١) ما بين هذين القوسين ﴿ ، عن نفح الطيب وهو ساقط من ت .

(١) كا بين بعدي الفوسين ق عن على نفج الطيب وهو ساقط من ت .
 (٢) ما بين القوسين ساقط في ط .

وله في مدرسة

وله فی غراطة

وله فی عرباه

وله يخاطب قبر الولىالسبق

[١٨١] ويقون الزَّمنَى ، ويتمداهم إلى أهل الجِدَة زعموا والغنَى ، قبر ولى الله سيدى أبي العباس السبتي (١) ، نفعنا الله به وجبر جالنا ببركاته النم ، ودفع علينا النتم : يا ولى الإله أنت جَــواد وقَصَدْنا إلى حِمَاك المنيم رَ يجي من عُلاك حُسْنَ الصنيع راعنا الدهم بالخطوب فجئنا عودة العز تحت شمل جميع فددنا لك الأكف نرجي كى وزُلْنَى إلى القَلِيمِ السبيع قد جعلنا وسيلةً تُرُّ بك الزا كم غربب أسرى اليك فوانَى ﴿ رَضًّا عَاجَلِ وحْسَـــيْر صَريْع ياوليَّ الله الذي جعل جاهه سببًا لقضاء الحاجات ، ورفع الأزَمات ، وتصريفه ماقيًا بعد المات ، وصدَّق نقلَ الحكايات ظهور الآيات ؛ نفعني الله بنيتي في بركة تربك ، وأظهر علىَّ أثَرَ توسلي بك إلى الله ربك ؛ مُزَّق شملي ، وفُرُق بيني و بين أهلي ؛ وتُعُدِّى على "، وصرفت وجوه^(٢) للكايد إلى ؛ حتى^(٢) أخرجت من وطني و بلدي ، ومالي وولدي ؛ ومحل جهادي ، وحتى الذي صار لي طوعاً عن آبائي وأجدادي ؛ عن بَيعة لم يَحُل عُقدتها الدين ، ولا ثبوت جريمة تَشين ؛ وأنا قد قرعت باب الله بتأميلك ، فالتمس لى قبوله بعبولك ؛ ورُدِّني إلى وطنى على أفضل حال ، وأظهر على كرامتك التي تُشد إليها ظهور الرحال ؛ فقد جعلت وسيلتي إليك رسول الحق ، إلى جميع الخلق ؛ والسلام عليك أيها الولى الكريم ، الذي يأمن به الخائف وينتصف الغَريم ، ورحمة الله .

 ⁽١) أبو العباس السبق هو الولى الصالح الشيخ أحمد بن جعفر السبق الحزرجى ، وهو غير
 أبن العباس الشريف السبق الذى تقدم ذكره في هذا الجزء في صفحة ٣٣ وما بعدها.

⁽٢) فى ت: دوجهة ٤.

⁽۳) نی ت: د حین ۶.

وله ورى وقال سامحه الله في معنى التورية الطبية ، بالدواء المسمى بدم الأخوين ، بدمالأخون في شأن سلطان الأندلس القائم عليهم وأخيه ، وشأن ذلك الدواء النفع من الجراح :

وله فی اقتباس

وقال يخاطب

وهان يحاطب ابن مرزوق

دم الأخوين داوَى جُرْح قلبى وقال مقتبساً فى غير ذلك : يامن بأكناف فؤادى رَبَمُ (١)

وطغا على بيت المشارقة في العذَار :

یامن با کناف فؤادی رَبَعُ '' ما فیك لی جَدْوی ولا أرعوِی وقال فی التوریة بالطّب :

إِن وإن كنتُ ذا اعتلالِ رَثَّ القُوى بَيِّن الْهَزالِ في هارضِ النَّيسِ، لي شِنَا. فكيف في عارِضِ النزال

فى «عارضِ النّيس» لى شِفاء فـكيف فى عارِض الغزال وقال يُخاطب الحاجبَ الفقية الخطيبَ ، سيّدى أبا عبد الله بن مرزوق ،

[1,44]

وعالجني وحَسْبك من عِلاج

قد ضاق بی فی حبك المتسع

شُحُ مُطاعٌ وهَوَّى مُتَبَع

أَمَّا وَالذِي تُنْسِيلَى لَدِهِ السَّرَائُو لَمَا كَنْتَأْرَضَى الخَسْفَ لَوَلاالفرائُو عُدُوتُ لَشَيْمُ ابن الرَّبِيبِ فَرِيسَةً أَمَّا ثار من قوى لنصرى ثاثر (٢٠) إذا النحست كنِّى لديه جِرايتى كأنَى جان (٢٠) أوْيَقَتَهُ الجرائر وما كان ظنَى أَن أَنَال جِراية يُحَكِّمُ من جَرَّالُهَا فِيَ جاثر مَى جاد بالتّينار أخضرَ زاِتْهَا ودارتُه دارتْ عليها الدوائر وقد أخرج التعنيت كيس مَرادَى ورقت لِبَاوَى النفوسُ الأخارِ

⁽١) ربع : أقام وسكن .

 ⁽۲) كفا في ط وشع الطيب . وفي ت : « ناصر » .
 (۳) كفا في ط وشع الطيب . وفي ت : « جار» وهو عمريف .

تذكرت بيتاً فى المِذَار لبمضهم له مَثَل بالحُشْن فى الأرض سائر: « وما اخفرَ ذاك الخَدْ نبتا و إنجما لكَثْرَة ما شُقَت عليه المراثر» (() وجاهُ ابنِ مرزوق لدىًّ ذخيرةٌ وللشــــدَة المُظنَى تُعَدِّ الذخائر ولو كان يدرى مادهانى لساء وأنكر ما صارت إليـــه المساير

وكان ابن الربيب هذا من خُدَام السلطان أبى سالم ، وكانت جِراية ابن الخطيب وغيره ممن قدم من أعيان الأندلس على يده ، فكان لايوتى بحقهم، فاشتكى ابن الخطيب به إلى الحاجب ابن سرزوق بهذا النظم للذكور ، وإلى الله

ترجع الأمور .

[144]

شعر له فىمخاطب أحـــد الشعرةا.

و قال پشڪر

السلطان أبا سا.

على تخليصه إيا

وقال رحمه الله يخاطب أحد الشرفاء الكرام:

أَمْيِهَا اللهَاهِ عَلَى ۗ إِلَا عَلَى ۚ أَهِ لَهِ مَنْ اللهِ عَنْدِ زَيَارَتِي تَقْمِيلًا جُملت باتهك عن يمينك نائباً أهديه عند زيارتي تَقْمِيلًا فإذا وجدتُك يِلْتُ ما أَمَّلُتُ أَوْلِمَ أَجدكُ فَقَد ٢٣ شَفَيْتِ عَلَيْلًا

وقال في مخاطبة السلطان أبي سالم رحمه الله في سبيل الشكر ، عند ما خلَّصه من الوَرْطة بشفاعته التي قدّمنا ذكرها :

الوَّرُطَةُ بِشَغَاعَتُهُ اللهِ قَدْمَنَا دَ رَهَا : سَمِي خَلِيلِ اللهِ أُحِيبَ مُهِجَتِي وعاجَلني منك الصَّريخُ على بُمْدِ

فَإِنْ عَشْتُ أَبْلِغُ فِيكَ نَفْسَىَ عُذْرُهَا وَإِنْ لِمُأْعَشُ فَاللَّهُ يَجْزِيكُ مِن بعدى

قال : وقلت فى التغزِّل ، وما أبعده عنَّى فى الوقت ، والحمدَ لله :

وله فى التغزل

 ⁽۱) هذا البيت ليسي بن سنبرالمروف بالحاجرى المنوق سنة ٣٣٦ هـ من تصيدة مطلمها:
 طي دمع عيني من فراقك ناظر _ برقرته إن لم ترته المحاجر
 (۲) كذا في طر وهم الطب. . وفي ت : وفا » .

أصبح الخذّ منك جَنَّ عَدْن مُجْتِلَى أَعِسَيْنِ وشَمَّ أَنوفِ ظَلَّتُهَا من الجُنون سُسيوف جَنةُ الخُلْد تحت ظلّ السيوف وخاطب صاحب الأشفالِ أبا عبد الله من أبى القاسم بن أبى مدين بهنئه بتقلد الخُطة من رسالة :

من رســـالة له في شهنئة ابن أبي مدين بنقلد الحطة

تَعُود الأمانئ بعد انصراف و يعتدل الشيء بعد انحراف فإن كان دهم ُك يوماً جتى فقد جاء ذا خَبل واعتراف فإن كان دهم ُك يوماً جتى فقد جاء ذا خَبل واعتراف طلع البشير ، أبقاك الله ، بقَبل الخلافة المريئية ، والإمامة السّيه (١٦) خصها الله بنَيل الأمنيه ؛ على تلك الذات التي طابت أرومها وزكت ، وتأوَّهت العلياء لتذكر عهدها و بكت ، وكاد السرور ينقطع لولا أنها تركت منك الوارث الذي تركت ؛ فلولا العذر الذي تأكدت ضرورته ، والمانع الذي رجا تقرَّرت لديم صورته ؛ لكنت أول مشاه بالهناء ، ومُصارف لهذا الاعتناء ، الوثيق البناء ، فنقرل والحد لله والثناء ، وهي طويلة .

رسالته إلى السلطان أبى سسالم مستمينا به

وقال يخاطب السلطان أبا سالم عند انقطاعه بضريح والده بشالة سلا ، حيث مدفنُ مُلوك بني مرسن :

عن باب والدك الرَّضا لا أبرحُ يأسو الزمانُ لأجل ذاك ويجرحُ⁽¹⁷⁾ ضُرِبَتَّ خياى فى حِماه فسينيتى تجنى الحيمِ⁽¹⁷⁾به وبهميى تَشرح حتى يُراعَى وجهُه فى وِجْهتى بسناية تَشْنِى السندور وتشرح أيسوغ عن مثواه سيرى خائبا ومَتابر الدنيا بذكرك تَصْدح

⁽١) في ط: د السريه ، :

⁽٢) في ط: ﴿ لأجلُّ ذَا أُو يُجرِحٍ ﴾ .

 ⁽٣) كُذا في الأصايل والسلاوى ، ولعلها مصحفة عن « الجيم » وهو النبت الكتير .
 يريد أنهم في بسطة من العيش .

أنا فى حماه وأنت أبصر بالذى يرضيه منك فوزن عقلك أرجحُ فى مثلها سيف الحَمِية يُنْتَفَى فى مثلها زَنْد الحفيظة يُقْدح وعسى الذى بدأ الجيل يُميده وعسى الذى سد الذاهب يفتح

[۱۸٤] ومما كتب به إلى السلطان أبي سالم من مدينة سلا ، بعد عودته من
 مَرْ" أكش .

مولاى المرجو لإتمــام الصنيعة ، وصلة النعمة ، وإحراز الفخر ، أبقا كم الله تُصْرَب بكمُ الأمثال في البر والرَّضا ، وعلوَّ الهمة ، ورغى الوسيلة .

متبًّل مَوْطَى قدمكم ، النقطع إلى تُرِّبة المولى والدكم ابن الخطيب ، من الضريح المقدس بشالة ، وقد حطَّ رحل الرجاء فى القبة المقدسة ، وتيم (١) بالتربة الشريح المقدس بإذاء لحدالمولى أبيكم ، ساعة إيابه من الوجهة المباركة ، وزيارة الأبجُل المقسودة ، والمرب المظمة ، وقد عزم ألاً يبرح طوعاً من هذا الجوار السكرم ، والسخيل المرع ، حتى يصله من مقامكم مايناسب هذا التطارح على قبر هذا المولى ، العزيز على أهل الأرض ثم عليكم ، والتماس شفاعته فى أمر سهل عليكم ، لا يجر إنفاذ ؟ مال ، ولا اقتحام خطر ، إنماهو إعمال "السان ، وحَط بنان ، وصرف عزم ، وإحواز نفر وأجر ، وإطابة ذكر ، وذلك أن المبد عرفكم يوم وداعكم ، أنه ينظ عنكم إلى المولى المقدس بلسان المقال ، ما يحضر مما يفتح الله فيه ، ثم ينقل عنه لكم بلسان الحال ، ما يتلق عنه من الجواب . وقال لى صدر والتكم وخالصة كم وخالصة المولى والدكم ، سيدى الخطيب ، سكّى الله أمله ، من

⁽١) كذا في الــــلاوي (ج ٢ س ١١٥) . وفي الأصلين : ﴿ وَتَمْمَ ﴾ .

⁽٢) في السلاوي : ﴿ إِنْفَادٍ ﴾ .

⁽٣) فى ت: « عمل ».

سعادة مقامكم ، وطول مُحركم : يا فلان ، أنت والحمد لله ممن لا يُنكَّر عليه الوفاء بهذين الفرضين ، وصدر عنكم من البِشْر والقَبول والإنمام ما صدر ، جزاكم الله جزاء المحسنين . وقد تقدم تعريف مولاى بمــا كان من قيام العبد بمــا نقله إلى التربة الزكية عنكم ، حسما أداه من حضر ذلك الشهد من خدامكم ، والسد الآن يَعرض عليكم الجواب ، وهو أبي لمـا فرغت من مخاطبته بمرأى من اللأ الكبير، والجم الغفير، أكببت على اللحد الكريم، داعيًا ومخاطبًا، وأصنيت [١٨٥] بأذنى نحو^(۱) قبره ، وجعل فؤادى يتلقى ما يوحيه إليه لسان حاله ، فكا^أنى به يقول لى : قل لمولاك : يا ولدى ، وقرة عينى ، المخصوص برضاى و برى ، الذي صتر حريمي ، ورد ملكي ، وصان أهلي ، وأكرم صنائعي ، ووصل عملي ، أُسلِّم عليك ، وأسأل الله أن يرضى عنك ، ويُقبل عليك ؛ الدنيا دار غُرور ، والآخرة خير لمن اتقى ، وما الناس إلا هالك وابن هالك ، ولا تجد إلا ما قدمت من عمل يقتضى العفو والمغفرة ، أو ثناء يجلب الدعاء بالرحمة ، ومثلك من ذُكَّر فتذكر ، وعُرُّف فما أنكر؛ وهذا ابن الخطيب إقد] (٢٧ وقف على قبرى ، وتهتم بي ، وسبق الناس إلى رْئَانِي ، وأنشدني ومجدّني ، وبكاني ودعا لي ، وهنأني بمصير أمري إليك ، وعمَّر وجهه في تربي ، وأمَّلني لما انقطقتْ مني آمال الناس ، فلو كنتُ يا ولدى حيًّا لمـا وَسِعني أن أعمل معه إلا ما يليق بي ، وأن أستقل فيه الكثير ، وأحتقر العظيم ، لكن لما عجزتُ عن جزائه ، وَكَلْتُهُ ۚ إليك ، وأحَلته يا حبيب قلى عليك ، وقد أخبرني أنه سَليب المال ، كثير العِيال ، ضعيف الجسم ، قد ظهر فی عَدَم ^(۳) نشاطه أثر السن ، وأمّل أن ينقطع مجواری ، ويستتر بدخيلي

⁽١) كذا في الــــلاوي . وفي الأصلين : « عند ،

⁽۲) النكلة عن السلاوى .

⁽٣) في ط: ﴿ فِي عظمٍ ﴾ .

وخدمتي ، و يُركَّد عليه حقَّه بحرمتي ، ووجهي ووجوه من ضاجعني من سلني ، ويَعبدُ الله تحت حرمتك وحرمتي ، وقد كنت تشوفت إلى استخدامه في الحياة ، حسما يعلمه حبيبنا الخالص المحبة ، وخطيبنا العظيم الزية القديم القرية ، أبو عبد الله ابن مرزوق ، فسله يذكُّرك ، واستخبره مخبرك ، فأنا اليوم أريد أن يكون هذا الرجل خديمي بعد المات ، إلى أن نلحق جميعًا برضوان الله ورحمته التي وسعت كل شيء ، وله يا ولدى ولد نجيب يخدم ببابك ، وينوب عنه في ملازمة بيت كُتَّابِك ، وقد استقر بدارك قراره ، وتعيَّن بأمرك مَرْتَبَهُ ودِثاره ، فيكون الشيخ خديم الشيخ ، والشاب خَديمَ الشاب ، هذه رغبتي منك ، وحاجتي إليك . واعلم أن هذا الحديث لا بد له أن يذكر ويُتَحَدَّث به في الدنيا ، وبين أيدى الملوك والكبراء ، فاعمل ما يبتى لك فخره ، ويتخلد ذكره ، وقد أقام مجاوراً ضريحي ، تالياً كتاب الله علي ، منتظراً ما يصله منك ، ويقرؤه على ، من السعى في خلاص ماله ، والاحتجاج بهذه الوسيلة في جبره ، و إجراء ما يليق بك من الحرمة والكرامة والنعمة ، فالله الله يا إبراهيم ، إعمل ما يُسْمِع عنى وعنك فيه ، ولسان الحال أبلغ من لسان المقال » . [انتهى](١٠) .

والعبد يامولاى مقيم تحت حرمته وحرمة سلفه ، منتظر منكم قضاه حاجته ،
ولتعلموا وتتحققوا أنى لو ارتكبت الجرائم ، ورَزَات الأموال ، وسفكت الدماء ،
وأخذت حسائف ^{(۲۷} الملوك الأعزة بمن وراء النهر من النتر ، وخلف البحر من
الروم ، ووراء السحراء من الحبشة ، وأمكنهم الله منى من غير عهد ، بعد أن
بلغهم تذمّعى بهذا الدخيل ، ومقامى بين هذه القبور الكريمة ، ما وسع أحداً
منهم من حيث الحياء والحيشة من الأموات والأحياء ، وإيجاب الحقوق ، التي

⁽١) التكملة عن السلاوى .

⁽٢) الحسائف : العداوات ، جم حسيفة .

لايغفلها الكبار للكبار، إلا الجود الذي لايتعقبه البخل، والعفو الذي لا تفسده المؤاخذة ، فضلا عن سلطان الأندلس ، أسعده الله بموالاتكم ، فهو فاضل ، وابن ملوك أفاضل، وحوله أكياس، مافيهم من يجهل قدركم وقدر سلفكم، لاسيا مولاي والدكم، الذي أتوسل به إليكم و إليهم ، فقد كان يتبنَّى مولاي أبا الحجاج ، ويشمله بكنفه ، وصارَخَه بنفسه ، وأمده بأمواله ، ثم صيَّر الله ملكه إليكم ، وأنتم من أتم ذاتا وقبيلا ، فقد قرّت يا مولاي عين العبد بما رأت في هذا الوطن المراكشي ، من وفور حشودكم ، وكثرة جنودكم ، وترادف أموالكم وعددكم ، زادكم الله من فضله . ولا شك عند عاقل ، أنكم إن المحلت عروة تأميلكم ، وأعرضتم عن ذلك الوطن ، استولت عليه يد عدوه ، وقد عُلِم تطارحي بين اللوك الكرام ، الذين خضعت لهم التيجان ، وتعلُّق بثوب الملك الصالح ، والد الملوك [الكرام] (١) ، مولاي والدكم ، وشهرة حُرْمة شالة معروفة ، حاشَ لله أن يضيعها أهل الأندلس ، وما تُؤْسُسُلُ إليهم قَطُّ بها إلا الآن ، وما يجهلون اغتنام هذه الفضيلة الغريبة ، وأملى منكم أن يتمين من بين أيديكم خديم ، بكتاب كريم ، يتضمن الشفاعة فی رد ما أخذ لی ، ویخبر بمثوای مترامیا علی قبر والدکم ، و يقرر ما لزمکم بسبب هذا الترامي ، من الضرورة اللممة ، والوظيفة الكبيرة ، عليكم وعلى قبيلكم حيث كانوا ، وتطلبون منهم عادة المكارمة بحل هذه المقدة ، ومن المعلوم أنى لوطلبت بهذه الوسائل من طيب^{(٢٧} مالم ، ما وسعم بالنظر العلمي إلا حفظ هذا الوجه مع هذا القبيل وهذا الوطن ، فالحياء والحشمة يأييان المذر عن هذا في كل ملَّة ونحلة ، وإذا تم هذا الغرض ، ولا شك في إتمامه بالله ، تقع صدقتكم على القبر الكريم

⁽١) التَّكُملة عن السلاوى .

⁽٢) ق ت: د صلب ، .

بي ، وتعينونني لخدمة هذا المولى وزيارته وتفقده ، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المولد في جواره ، و بين يديه ، وهو غراض غريب مناسب لبركم به ، إلى أن أحج بيت الله بعناية مقامكم ، وأعود داعيا مثنيا ، مستدعيا للشكر والثناء من أهل المشرق والمغرب ، وأتعوض من ذمتي بالأندلس ذمة بهذا الرَّباط المبارك ، [۱۸۸] برثها ذريتي ، وقد ساؤمتُ في شيء من ذلك ، منتظرا ثمنه ، مما يباع بالأندلس بشفاعتكم، ولو ظننت أنهم يتوقفون لكم في مثل هـــذا ، أو يُتَوَقَّع فيه وَحشة أوجفاء ، واللهِ ما طلبته ، لكنهم أسرى وأفضل ، وانقطاعي أيضا لوالدكم مما لا يسم مجدَّكم إلا عملُ ما يليق بكم فيه ، وهأنا أرتقب جوابكم ، بما لى عندكم من القَّبول؛ ويسعني مجدكم في الطلب، وخروج الرسول لاقتضاء هذا الغرض، والله يطَّلع من مولاي على ما يليق به . والسلام .

وكتبه في الحادي عشر من رجب ، عام أحَد وستين وسبع مثة . وفي مدرج الكتاب بعد نثر هذه القصيدة :

مولاي هأناً في جوار أبيكا فابذل من البر المقدّر فيكا والله يسمعك الذى يُرضيكا تهدى إليك النصر أو تَهَدْيكا وتطالع الفتح المبين وشيكا وأبيسه فاشرع شرعه لبنيكا وبما تؤمل نيــــــــــلَه يأتيكا وأخاف مملوكا به ومليكا فغضونه ثمر المسيني تجنيكا لما حملتك في الثواب شريكا

أسمعه ما يرضيه من تحت الثرى واجعل رضاه إذا نهدْتَ كَتببة فهو الذي سن البُرور بأمـــــه وابعث رسولك منهذرا ومحذرا قد هز عنهمك كل قطر نازح فإذا سموتَ إلى مرام شاسع ضمِنت رجالُ الله منك مَطالبي

فلئن كَفَيتَ وُجوهها في مقصِدي ورعيتها بركاتها تكفيك وإذا قضيت حوائجي وأربتني أملي فربك ما أردتَ بربكا وهانه لا بقيا التشكيكا واشدد على قولى بدا فهو الذي مولای ما استأثرت عنك عُهُمتي لكن رأيت جناب شالةً مغنا يُضْفي على العميز في ناديكا وفروض حقك لاتفوت فوقتها باق إذا استجزيته يَجزيكا ووعدتني وتكرر الوعيد الذي أبت المكارم أن يكون أفيكا أضني عليك الله سيتر عناية ببقائك الدنيا تتحاط وأهلها فالله حسل حلاله نبقكا ولما وصل هذا السلطان أبا سالم رحمه الله راجعه بما نصه ، بعد البسملة [١٨٩]

رد السلطان أبی سالم علی ابن الحطیب

والعملاة:

من عبد الله المستمين بالله إبراهم أمير المسلمين ، المجاهد في سبيل رب العالمين ، المجاهد في سبيل رب العالمين ، أن مولانا أمير المسلمين ، المجاهد في سبيل رب العالمين ، أن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين يرسف بن يعقوب بن عبد الحق ، أبد الله أمره ، المجاهد في سبيل رب العالمين يرسف بن يعقوب بن عبد الحق ، أبد الله أمره ، وأعن تسمره ، إلى الشيخ الفتياد الأجل الأسنى ، الأوجه الأنوه ، المصدر الأحفل ، المصنف البليغ ، الأعرف الأكل ، أبي عبد الله ابن الشيخ الأجل الأعمل الأعمل الأعمل المرود المبرور ا

⁽١) ما بين القوسين زيادة عن ت وعن الـــــلاوى .

⁽۲) نښ ت: درسته ».

سلام عليكم ورحمة الله و بركانه . أما بعد حد الله تعالى ، والصلاة والسلام على سيدنا ومو لانا محمد رسوله الكريم المصطفى ، والرضا عن آله وسحبه أعلام الإسلام ، وأئمة الرئسد والهدى ، وصلة الدعاء لهذا الأمر العلى العزيز المنصور المستعينى ، بالنصر الأعن، والفتح الأسنى .

فإنا كتبناه إليكم ، كتب الله لـكم بلوغ الأمل ، ونُجْح القول والعمل ، من منزلنا الأسعد ، بضَفة وادى ملويه ، يمنه الله ، وصنع الله جميل ، ومنَّه جزيل ، والحد لله ، ولكم عندنا المكانة الواضحة الدلائل ، والعناية النُمَتَكُفَّلَة (١) برعى الوسائل ، ذلكم لما تميزتم به من التمسك بالجناب العلى المولوي العلوي ، جدد الله عليه ملابس غفرانه، وسقاه غيوث رحمته وحنانه، و بما أهديتم إلينا، من التقرب [19.] لدينا، بخدمة ثراه الطاهر، والاشتمال بمَطارف حُرْمته السامية المظاهر، وإلى هـذا وصل الله حظوتكم ، ووالى رفعتكم ، فإنه ورد علينا خطابكم الحسن عندنا قصده ، المقاتِل بالإسعاف المستعذَّب ورده ، فوقفنا على ما نصَّه ، واستوفينا ما شرحه وقَطَّه ، فَآثَرُنا حسن تلطفكم في التوسل بأكبر الوسائل إلينا ، ورعينا أكل الرعاية حق ذلكم الجناب العزير علينا ، وفي الحين (٢) عَيِّنًا لكال مطلبكم ، وتمام مأربكم ، والتوجه بخطابنا في حقكم ، والاعتمال بوفقكم ، خديمينا أبا البقاء بن تاشكورت ، وأبا زكرياء بن فرقاجة ، أنجدهما الله وتولاهما ، وأمس تاريخه انفصلا مودَّعين إلى الغرض المعلوم ، بعد التأكيد عليهما فيه ، وشرح العمل الذي يوفيه ، فكونوا على علم من ذاكم ، وابسطوا له جملة آمالكم ، وإنا لنرجو ثواب الله في جبر أحوالكم ، و بر. اعتلالكم ، والله سبحانه يصل

⁽١) في ت : ﴿ المُتَكَلَّفَةِ ﴾ .

⁽٢) ني ت : د ني الحسن ۽ ، وهو تحريف .

مَبرنكم ، ويتولى تكرمتكم ، والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

كتب في الرابع والعشرين لرجب عام واحد وستين وسبع مئة .

فراجعه ابن الخطيب بمـا نصه :

رد ابن الخطيب على السلطان أبي مسالم شاكرا

مولاى خليفة الله بحق ، وكبير ملوك الأرض عن حجة ، وممدن الشفقة والرحمة ، ببرهان وحكمة ، أبقاكم الله عالى الدرجة فى المنعين ، وافر الحظ عند جزاء المحسنين ، وأراكم ثمرة بر أبيكم فى البنين ، وصنع لـكم فى عدوكم الصنع الذى لا يقف عند معتاد ، وأذاق المذاب الآليم من أراد فى مثابتكم بإلحاد .

عبدكم الذي ملكتم رقة، وآويتم غربته، وسترتم أهله وولده، وأسنيتم رزقه، وجبرتم قلبه، يُقتِل مَوطِيء الأخمس الكريم من رجله الطاهمة، الستوجبة بغضل الله لموقف النصر، الفارعة هضبة العز، المعلة الخطو في مجال السعد (۱) وسير ۱۳ الحظا، ان الخطيب من شألة التي تُوكَّد بملكم الوضيَّ احتراما، ومجدد برعيكم عهدها، واستبشر بملكم دفيها، وأشرق بحسنات كم نورها، وقد ورد على العبد الجواب المولوى، البر الرحم، المنم الحسن، بما يلق بالمك الأصيل، والقدار الرفيع، والممة السامية، والعزة القساء، من رعى المدخيل، والنصرة (۱) للذمام، والاهتزاز (۱) لبر الأب الكريم، فثاب الرجاء، وانبعث الأمل، وقوى العشد، وزار اللهلف، ، فالجذ لله الذي أجرى الخير على يدكم السكرية، والميالية بقبورهم الكريم، المتوسِّل إليكم أولا بقبورهم السكرية، والمترقبل الميكرة الإنجارية الإنجارة والإنجارة على يدكم

1111

⁽١) في ط: د السعة ۽ .

⁽٢) كذا في السلاوي . ذا الأصلين : « وميسر » .

⁽٣) في ت : ﴿ وَالْمُوهَ ﴾ .

⁽٤) في ت : « والاعتزاز ۽ .

ومتعبداتهم ، وتراب أجداثهم ، ثم بقبر مولای ومولا كم ومولی الخلق أجمعين ، الذي تسبب في وجودكم ، واختصكم بحبه ، وغمركم بلطفه وحنانه ، وعلمكم آداب الشريعة ، وأورثكم ملك الدنيا ، وهيأتكم دعواته بالاستقامة إلى ملك الآخرة ، بعد طول المدى ، وانفساح البقاء ، وفي علومكم المقدسة ما تضمنت الحكايات عن العرب ، من النصرة (١٦ عن طائر داست أفراخَــه ناقة في جِوار رئيس منهم ، وما انتهى إليه الامتعاض لذلك ، مما أهينت فيه الأنفس ، وهلكت الأموال ، وقُصارى من امتعض لذلك أن يكون كبعض خُدَّامكم ، من عرب تامِسْنا ، ف الظن بكم وأتم الكريم ابن الكريم [ابن الكريم] فيمن لجأ أولا إلى حِماكم بالأهل والولد ، عن حسنة تبرعتم بها ، وصدقة حملتكم الحرية على بذلها ، ثم فيمن حَطَّ رحل الاستجارة بضريح أكرم الخلق عليكم ، دامع العين ، خافق القلب ، دامى القُرْحة^(٢) ، يتفطى بردانه ، ويستحير بعليائه ، كاً ننى تراميتُ عليمه في الحياة أمام الذعر الذي يُذْهل العقل ، ويحجب عن التمييز ، بقصر داره ، ومضجع رقاده ، ما من يوم إلا وأجهر بعد التلاوة : يا لَيعقوب ، يا لَمَرين ، نسأل الله ألَّا يقطع عنى معروفكم ، ولا يسْلُبني عِنايتكم ، ويستعملني ما بقيت في خدمتكم ، ويتقبل دعائي فيكم ، ولحين وصول الجواب الـكريم ، نهضت إلى القبر المقدس ، ووضعته بإزائه ، وقلت : يا مولاى ، ياكبير الملوك ، وخليفة الله ، و بَرَكة بني مَرين ، صاحب الشهرة والذكر في المشرق والمغرب ، عبدك المنقطع إليك ، المترامي بين يدى قبرك ، المتوسل إلى الله ثم إلى ولدك بك ، ابن الخطيب ، وصله من مولاه ولدك ما يليق بمقامه ، من رعى وجهك ، [والتقرب إلى الله بَرعيك] ، والاشتهار في مشرق الدنيا ومغربها ببرك ، وأنتم من

⁽١) كذا في ط والــــلاوي . وفي ت : « النعرة » .

⁽۲) في السلاوى بدل هذه العبارة : « واهى الفزعة » .

أنتم ، من إذا صنع صنيمة كلّها ، وإذا بدأ مِنّة تَشَّها ، وإذا أسدى بدا أبرزها طاهمة بيضاء غيرمعيبة ولا ممنونة ولا منتقصة ، وأنا بعدُ تحت ذيل حرمتك ، وظل دخيلك ، حتى يتم أملى ، ويخلص قصدى ، وتحف نستك بى ، ويطمئن إلى مأمنك قلبى .

ثم قلت للطلبة : أيها السادة ، بينى وبينكم [تلاوة] كتاب الله مند أيام ، ومناسبة النّعلة ، وأخرّة التألف بهذا الرّاط القدس ، والسّكنى بين أغلم كم ، فأشّنوا على دعائى بإخلاص من قلوبكم ، واندفعت فى الدعاء والتوسل ، الذى ترجو أن يتقبله الله ولا يضيعه ، وخاطب المبد مولاه شاكرًا لنمعته ، مشيدا بصفيعته ، مسرورا بقبوله ، وشأنه من التعلق والتطارح شأنه ، حتى يكثّل القصد ، ويتم الغرض ، معمور الوقت بخدمة برفعها ، ودعاء بردده ، والله المستعان .

تهنئته للسلطان أبى ســــالم بفتح تلمـــان

وفى يوم الخبس سابع عشر من شعبان ، من العام المؤرخ ، وردكتاب فتح تِلمِّسان ، فأصدر ابن الخطيب إلى باب السلطان أبي سالم ما نصه :

مولای فَتَاح الْأقطار والأمصار ، فائدة الزمان والأعصار ، أثِيرَ هبات الله الكَمِنة مِنَ الاعتصار ، قدوة أولى الأيدى والأبصار ، ناصر الحق عند قمود الأنصار ، وهى طويلة ، انظرها فى الريحانة ، وبعدها قصيدة بديعة مطلمها :

أطاع لسانى فى مديحك إحسانى وقد لهِجت نفسى بَفَتح تلمسانِ ومن مخاطباته للحاجب ابن مَرَزوق .

من مخـاطباته لابن مرزوق

سیدی ، بل مالکی ، بل شافی ، ومنتشلی من الهفوة ، ورافی وعاصمی عند نجوید حروف الصنائم، ونافع الذی مجاهه أجزاًت النازل قرای ، وفضلت أولای ، والمنة ثه أخرای ، وأصبحت وقول الحسن هِجَّيرای :

[114]

أمنتُ به من طارق الحدثان عَلَقتُ بِحَبْلِ من حِبَالُ مُحَد فعینی تری دهری ولیس برانی تَغَطَّيت من دهمي بظل جَناحه فلو تسأل الأيام ما اسمى ما درت وأين مكانى ما عَرَفْن مكانى وصلت مكناسة ، حرسها الله تعالى ، تحت غيث حَذاني حَذو نداك ، وسحائب لولا الخصال المبرة قُلْت يداك ، وكأن الوطن لاغتباطه بجوارى ، وما رآه من انتياب زُوًّارِي ، أوعز إلى بهت يقطع الطريق ، وأُطلق يده على التغريق ، وأشراق القوافل مع كثرة المــاء بالريق ، فلم يسع إلا الْمُنام أياما ، قُعودا في البر وقياما ، واختيارا لضروب الأنس واعتيامًا ، ورأيت بليَّةً معارفها أعلام ، وهواؤها برد وسلام ، ومحاسنها تعمل فيها ألسنة وأقلام ، فحيا الله سيدى ، فلكم من فضل أفاد ، وأنس أحياه وقد باد ، وحفظ منه على الأيام الذخُّر والعتاد ، كما [192] مَشَّكَه زمام الكمال فاقتاد ، وأنا أتطارح عليه في صلة تفقده ، وموالاة يده ، بأن يسهمني في فرض مخاطباته مهما خاطب ، معتبرا في هذه الجهات ، ويصحبني من مناسحته بكثوس مسرة ، يعمل فيها هاك وهات ، فالمز بعزه معقود ، والسعد بوجوده موجود ، ومَنهل السرور بسروره مورود ، والله عن وجل يبقيه ببقاء الدهر، [و يجمل حبه وظيفة السر ، وحمده وظيفة الجهر ، ويحفظ على الأيام من زمنه زين الدهر] و يصل لنا تحت إيالته العام بالعام والشهر بالشهر ، آمين آمين . اتهى. وقال رحمه الله :

حضرت يوما بين يدى السلطان أبي عنان في بعض وفاداتي عليه ، لغرض الرسالة ، وجرى ذكر بعض أعدائه ، فقلت ما اعتقدت في اطراء ذلك العدو ،

وماعرونته من فضله ، وأنكر على بعض الحاضرين ، ممن لا يحطِب إلا في حبل

السلطان ، فصرفت وجمى وقلت : أيدكم الله ! تحقير عدو السلطان بين يديه

ان الحطيب في أبىعنان

ومن نظمه رحمه الله:

ليس من السياسة فى شىء ، بل غير ذلك أحق وأولى ، فإن كان السلطان غالبا عدوه كان قد غلب غير حقير ، وهو الأولى بفخره ، وجلالة قدره ، و إن غلبه العدو لم يغلبه حقير، فيكون أشد للعسرة ، وأوكد للفضيحة . فوافق رحمه الله على ذلك ، واستحسنه ، وشكر عليه ، وخجل للمترض . انتهى .

> شعر له فی مکناسة

مِكناسة ُ مُجِمت بها زُمَرُ البِدا فدى بربد فيس ألف بريد من واصلِ الصوم لا لرياضة أو مدمن للجوع غـيرِ مُريد فإذا سلكت طريقها متصوفا فابن السلوك بها على النجويد ولما دخل رحمه الله مدينة آنني، ومر، منها على دارعظيمة ، تنسب إلى والى

شعر له فی مدینة آننی

جبايتها «عبو» من بنى الترجمان، فارون قومه، وغنى صنفه، قال: قد مررنا بدار «عبو» الوالى وهى تُكَلِّى تشكوصروفالليالى أقْصَدَتْ ربها الحوادث لما رشقته بصائبــــات نبال كان بالأمس واليـــا مستطيلا وهو اليوم ما له مر وال

شعر له فی این بطان

ومن نظمه رحمه الله في الشيخ ابن بطان الصنهاجي :

لله درك يا ابن بطان في الشيخ الم واحد

بن كان في الدنيا كريم واحد

بخريت فضلك جفرا بحيا به

فالقوم منك تجموا في مُقرد

وهي الليالي لا تزال صروفها

وعي الليالي لا تزال صروفها

وعيستمين الله يصلح منك ما

قد كان أفسده الزمان الفاسد

[110]

شعر له في البرغوث وقال رحمه الله وقد انتابه البرغوث :

إن صابرت مسى اداه معبدت او رجحت منه ارتف من حميمي جَيْشَان من ليل و برغوث فهل جيش الصباح لصَرْ ختى بمُفيث

، فهل جيش الصباح لصرحتي بعفيت شعر له

[ومن نظمه رحمه الله فی عثمان بن محمی بن عمر بن روح :

شعر له صدر به رسالته إلى ابن حسون

فی این روح

وقال بخاطب الوالى محد ن حَسُون بن أبي العلاء، وصدّر بها رسالة :

لم يُمَق لى جودُ الولاية (٢٠ حاجة فى الأمن أو فى الجاه أو فى المالي

بعد اللقاء أولو الفضائل بنينى ورأيت هذا القصدَ شرط كال أجلن وشوف لبيانه هِمَ فَكنت مفسر الإجمال وضعت بالإلغاء غيرك غَيرة وجملت ذكرك شاهد الأعمال المؤسن فى أبحال أليست (٢٠) بإنزا في القلاقشب الملا ورَك أهل الأرض فى أبحال إن دَوَن الفُضلاء فعلا مُنْلَما فلقد أنيت عليم بالإكمال أن تنوز يداك بالإمال فى أن تنوز يداك بالإمال

 ⁽١) كذا في نفح الطيب والسلاوى . وفي الأصلين : • به ديباج ٢ . وهو محرف
 هما أثبتناه .

 ⁽٢) ما ين القوسين زيادة عن ت .
 (٣) في الأصلين : ه الحلافة » . وقد أثبتنا رواية نفح الطيب لملاءمتها الحياق .

⁽٤) في نفح الطيب : « البست » . (١٩) — أزهار الرياش)

وقال رحمه الله عند وقوفه على مرة اكش، واعتباره بما صار إليه أمرُ ها(١):

عَنيع سُـودك طارقُ الإعال

ومن اطرحت فمــــا له من والى

وأباح المَصُونَ منه مُبيحُ

والذی خرَّ منه بعضٌ جَر بح

بَلَد قد غزاه صَرْفُ الليـالى

فالذي خَرّ من بناه قتيل

شمر له في ندب مراکش بعد

الموحدين

شعرله يخاطبيه عامرا الهنتاتي

وَكَأْنُ الذي يزورُ طبيبُ قد تأتَّى له بهـا التشريح أعجمت منع أربئع ورُسوم كان قِدْما بها اللسان الفَصيح وجمال أخفاه ذاك الضريح کم مَعان غابت بتلك الَمَعاني

ومُلوكِ تعبُّـدوا الدهمَ لمَّنا أصبح الدهمُ وهو عَبْد صَر يح قال ما شاء ذابل وصَفِيح دوّخوا نازح البِّسيطة حتى حَيْثُ (٢) شُبَّتُ لهم من البأس نار ثم هَبَّتْ لم من النَّصْر رِيح

طال(٢) بعد الدوّ منه النَّزوح أُثَرَ يَنْكُ لِللَّهِ مُنْ لِللَّهِ مُنَّا ساكنُ الدار رُوحها كيف يبقى جَسَد بعـــد ما تُولَّى الروح

وقال يخاطب عميد مَرّاكش⁽⁴⁾ ، المتميّز بالرأى والسياسة والهمّة ، و إفاضة العدل، وكفُّ اليد، والتجافي عن مال الجباية ، عامر بن محمد بن على المَنتاتي :

تقول لىالأظعأنُ والشوق في الحشي له الحُكْم يَمْضي بين نامٍ وآمر إذا جبلَ التوحيد أصبحتَ فارعا فخيِّ قريرَ العين في دار عام

[111]

 ⁽١) كذا في الأصائن وفي نفح الطيب. وفي السلاوي زيادة في هده العبارة يتصح بها المِقام ، قال ، ﴿ وَلَا وَقُفَ عَلَى مَصَانَعَ مَرَاكُشُ وَقَصُورُهَا وَقَصِيْتُهَا وَاعْتَمْ ما صار إليه أمرها بعد الموحدين قال ، .

⁽٢) في ط: د حن ه .

⁽٣) في ط: د كان ٢٠ .

⁽¹⁾ في السلاوي : وعميد البلاد الم اكثية ، .

وزُرْ تربة المعلوم إن تمزارها هو الحجّ يُفْفِي محوّه كُلُّ صَامرِ سَتَلَقَى بَمْتُوى عامر بن محمد تنورَ الأماني من تنسايا البشائر ولله ما تباده من سمدوجهة ولله ما تَلْقاه من يُمنْ طائر وتُستميل الأمثال في الدهر منكما بخسير مَنُ ور أو بأغبط زائر

نعریف بعامر الهنتانی وتستعمل الامثال في الدهم، منها بحسير شمرور او باعبد و الر أقول : عامر بن محمد هذا ، هو قريم (" كمنتاتة ، وكانت له مع أبي الحسن التربني في الوفاء أحاديث ، تحصّحت عند أبي عنان وغيره ممّاته ، ولم بزل في رياسته مدة أبي عنان ومَن بعده من ملوك بني مَرَين ، إلى زمن أبي فارس عبد العزيز ابن أبي الحسن ، فنازله بحنوده ، وحاصره بمعتقله ، حتى استولى عليه وقتله .

وقد ساق أمرَه ابنُ خَلدون واستوفاه ، ومنعنى من الإنبان به ماحصل من التطويل في هذه الترجة ، وقد أشار إليه ابن الأحمر في « تُنبر فرائد الجُهان »

عند ما ذكر الشريف الشبوكي ، ونصه :

شئ عن الشريف الشبوك وصاحبنا الفتيه ، محد بن يوسف بن أحد بن محد بن يوسف ، يُسكّنى أبا عبد الله ، ويموف بالشبوكى ، رأيته وسميته ، ونشبته حشها نقلته من خطه على متن كتاب ، وأخبرنى هو به ، وسميته أيضا بفاس ، من بعض الناس ، وهو محد ابن يوسف بن أحد بن محد بن يوسف بن عمران بن عبد الرحيم بن نوح بن شعيب بن على بن أبى عدبن حيّان بن فضل بن طاهر بن معلم بن موح بن زياد ابن محد بن الحين أبى طالب ، وهى الله عنه ، ويعرف بالشبوكى ، وشبوكة : قر بة بينها وبين مدينة فاس ثلاثة أسال ؟؟ وأخبرتي أن جده عبد الرحيم وشبوكة : قر بة بينها وبين مدينة فاس ثلاثة أسال ؟؟ وأخبرتي أن جده عبد الرحيم

⁽١) القريع : السيد انرتيس .

⁽٢) في ط: د الحسين ۽ .

⁽٣) في ت : د أيام ، .

أفى من الشرق إلى الغرب ، واستوطن بشبوكة ، وهو شريف ؛ و يوسف أبوه كان رحمه الله جميل الوجه جدا ، شباعرا مجيدا فقيها ، و بركز عَدَّلا في سجاط شهود فاس ، واستخدمه أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عِنان المربني شاهدا فى دار صناعته ؛ وأحمد والد يوسف كان فقيها صوفيا ؛ ومحمد والد أحمد كان فقيها صالحا ؛ ويوسف والد مجمد كان فقيها عالما صالحا مكاشفا بجاب الدعوة ، من أهل الطبقة المليا فى الصلاح ؛ وأبو عبد الله هذا كتب الوثيقة بشهود فاس .

> شعر الشبوكى فى مدح أبى فارس والتحريض على المنتاتى

ماله أكرم الله : هو فارس القريض ، وحامل لوائه الطويل العريض ،
وله وجه وسيم ، وحياء جسيم ، وسمُو همته لم يبلغها إنسان ، ولم يُسْمع بمثلها في
سالف الأزمان ، و يُوثر عزمة نفسه على هواه ، و يختار مَيْم السبو على ما سواه ،
وأشدنى لنفسه عدم أمير للسلمين أبا فارس عبد العزيز لكرينى ، بعد قتله لوزيره

التغلب على أمره ، عمر بن عبد الله بن على البابانيّ ، و يحرضه على قتال الشيخ [١٩٦] أبي ثابت عامر بن محمد بن على الهنتاتي ، صاحب جبل مَثنتاته ، من حوز مراكش ، حين خرج عليه به ، بالسلطان المتمد على الله أبي الفضل محمد بن أخى السلطان عبد اله: يز هذا :

> أبانَ فى حبّــــــه ما قال عاذلهُ فباتمن وطأة التفريق ذا وجل^(١)

دمع جرى فوق صَفح الخد هاملُهُ يستنجد الصبر عونا وهو خاذله وَمِيض برق الحجى هاجت بلابله

وظَاعن عنه قَــد شَطَّت منازله رقت حواشيه إذ رقّت أصائله

⁽١) في ط: ه في وجل ۽ .

سنب الليك إذا وافاه سيائله کا ن صوب دموعی بعد بُعُدهم مراتب الحق والتاخت دلائله عبد العزيز الذي عزرت بدولته منَ الذي كان غالتـــــــه غواثله وأصبح الملك في أمن وفي دَعــة عادت بعيميد لنا منه نَضارته وجادَه بعـــــد ذاك الطُّلُّ وابله كالروض باكر. طَلُ على ظمأ هو الإمام الذي من أمَّ ساحَته سارت إليه على علم صــــــواهله ومن تخلّف جهلا عن إجابته وعَقَّلته عرن العَليا مَعَاقَله قُلُ للذي عنه أقصَّته جرائمه تَحْظ عا أنت في دنياك آمله زُرْ حضرةَ الملك الميمون طالعُه والحأم والصون والتقوى شمائله فطَّبْعه الصفح والمعروف شيمته من الظُّني كلُّ ماضي الحد فاصله أبلغ جميع العدا أن سوف يشملُهم مقصِّر عمر ً من تَلْق مناصله^(۱) بكل خِرْق طويل الباع مُتَّئد قد حَجَّبت أنجُهُمَ الشُّمْرَى قَساطله وجحفل فيه سُمْر الخط مُشْرَعة ۗ كَلَّت مواضيه وانفضَّت كلاكله سيعلم الغُمْر عُقْبَى ما جناه إذا حت فوق أرؤسهم من جداوله وحاط بالجبسل البحر المحيط ولا أعطيت كل المسنى فما تحاوله فانهض إلبهم أمير المسلمين فقد يومَ الكريهة أو مَنْ ذَا مُيناضله من ذا ُينــازل جيشًا أنت قائده

[١٩٩]

 ⁽١) المناصل : السيوف ؛ الواحد : منصل (بضم الميم وسكون النون مع ضم الصاد وفتحها) .

وأضمر المكر صادَتْه حبائلهُ ألا ترى المارقَ الرِّعديدَ حين عتا دنسا سَمَتْ وعلت فيها بواطله ظنَّ الضنين بأن يسمو و بعلوَ في فوق الصَّعيد تُنـــاديه جنادله فغادرته الصِّماد الزُّرْق منْحَدلا به وفي الحيّ تَبكيه أرامـــله دنياه تَضْحك مر ٠ إحواله عجبا فُلْيَهُن دين المدى من بعد مدته أَنْ أَنت يا ذا المُحيَّا الطَّلْق كافله لم ينتصب قطُّ في الدنيا لوا، عُلاًّ إلاَّ ومر · ` آل عبد الحق حامله مولاي مولاي دُم مَاعشت مُصطحما عُــــلاً وفخرا وعِنَّا لا تزايله إن سار جيشك فالتأييد يَقَدُمه والنصر عاجيله يقفوه آحله انتهى كلام ابن الأحمر .

وأقارب هذا الشريف الشبوك لم يزالوا إلى الآن ، ولم مصاهمة مع وليّنا الفقيه المحدَّث ، الحاج الرَّحال البَرَكَة ، القدوة الصالح الناصح ، أبي عبدالله سيدى محمد بن الولق الصالح سيدى أبي بكر بن محمد ، صاحب الدّلا^(١) ، أبقى الله علام ، وأعانهم على ما أولام .

ولنرجع إلى ابن الخطيب فنقول :

شعرلابنالخطيب على قبر السلطان

أبى الحسنالمريني

وقال رحمه الله ، وقد شاهد بجبل هنتاته عمل وفاة السلطان أبي الحسن الَمريني ، حيث أصابه طارق الأجل ، الذي فَصَل الخَطَّة ، وأصمت الدَّموة ، ورفع المنازعة ، وعاينه مُرَّفًا^(۱۲) عرض الابتذال بالسكني ، مفترَّشا بالحصباء ، مقصودا بالابتهال والدعاء ، فلم يورح هم زيارة محل وفاته أنْ قال :

 ⁽١) كذا وردت هذه السكلة في الأصابين ، ولم نفهم المراد منها ، ولم نعثر على مرجع آخر لهذا السكلام المنقول عن ابن الأهو ، لنمازض به هذا النس .
 (٢) كذا في الأصابين . وفي نفح الطب : « مرتما » .

أضحت لباغي الأمن دارَ قرار يا حسنهًا من أَرْبُم وديار وجبــــال عن لا تذل أنوفُها آثارُها تُنْبِي عن الأُخْبِ ار ومقر(١) توحيد وأس خلافة ماكنت أحسب أنَّ أنهار النَّدَى تلتـــاح في قُنَن وفي أحجار ماكنت أحسب أن أنوار الححا شَبَّتْ بها الأعداء جَــذوة نار يَجَّت حِوانهُما البَرُود وإن نكن هــدت بناها في سبيل وفائها رضيَتْ بعَيْث النار لا بالعار لمَّا توعَّدها على المجد العــــدا عَمَرت بجلَّة (٢) عامر وأعزَّها والبأسَ في طَلَق وفي مضاد فرَسَا رهان أحرزا قَصَب النَّدى محضَ الوفاء ورفعـــةَ المقدار (٣) وَرِثا عن النَّـدْب الكبير أبهما بالأصـــل في وَرَق وفي أثمار وكذا الفروع تطول وهى شبيهة في جوِّها بمطالع الأقسمار أَزْرَتْ وجوهُ الصَّيد من هنتاتة لله أي قبيلة تركت لها النيظراء دَعْوى الفخر يوم فار نصرت أميرَ السلمين (1) وملكه قد أسلته عزائمُ الأنسار وارَتْ عليًّا عنــدما ذهب الرُّدَى ﴿ وَالْرُوعُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصِ ۖ الرَّ

⁽١) في ط: « ومحل » ،

 ⁽۲) كذا فى نفع الطيب. وفى الأصلين والسلاوى: « بحلة » . وبريد بعاصم :
 عاص بن عمد الهنتانى .

⁽٣) كذا فى ط ونفح الطيب . وفى ت : « الأقدار » .

⁽٤) في ط: ﴿ الْمُؤْمَنِينَ ﴾ .

كُفرَتْ صنائعُه فيتّم دارها مُسْتظهرا منها بعــــــز جوار وأقام بين ظهورها لايتنقي وقع الردى وقسد ارتمى بشمار فكأنها الأنصارُ لنَّا آنست فما تقـــــادم^(۱) غُربة المختار لمسا غــــدا لحظًا وهم أجفانه نابت شميفارهم عن الأشفار حتى دعاه الله بين بيوتهــــــم فأجاب مُتثلا لأمر البارى خلصت إليه نوافسيذُ الأقدار لوكان يُمنع من قضاء الله ما قد كان يأمُل أن يكافئ بعض ما أُولَوْه لولا قاطعُ الأعمــــار ما كان يقنعه لو امتدُّ المَّدَى إلا القيامُ محقّها مر. دار فيعيد ذاك الماء ذائب فضة ويعيد ذاك التربَ تَبْرَ (٢) نُضَار من مُلْكه بجــ لائل الأوطار حتى تفوز على النوى أوطانُها أترُ العناية ســـاطعَ الأنوار حتى بلوح على وجوه وجوههم ويُسَوِّغَ الأملِّ القصيُّ كِرامَها من غير ما ثُنيا ولا استعصار (٣) ماكان يَرْ ضَى الشمسَ أوبدرالدحي عن دِر هم فيهم ولا دينار أو أن يُتَوَّج أو يقـــــلَّد هامَها ونحورَها بأهـــلة ودَراري حقٌّ على المولى ابنِه (1) إيثــارُ ما بذلوه من نصر ومن إيشار فلمثلها ذُخِر الجزاء ومشمله من لا يُضِيع صانائع الأحرار وهو الذي يقضى الديونَ وبوء يُرْضِيه في علَن وفي إسرار

 ⁽١) في ط ونفح الطيب: « تقدم » .
 (٢) في نفح الطيب والسلاوى: « ذوب » .

 ⁽٣) التنيا : الاستثناء . والاستعصار : استثمال من العصر بمعنى المنع . ولم ترد صيغة
 د استثمار » من العصر في الماجم التي بأبدينا .

⁽٤) يريد بالمولى : ابنه السلطان أبا سالم بن أبي الحسن المربني .

[٢٠١]

حتى تُصَعَ تحصَاتُ رَضُوا بها عَلَمَ الوفا. لأغين النظارِ فيصير منها البيتُ بيتا ثانيا للطائمين البيس أى بدار تنفي قلوب القرم عن هَدْى به ودموعُهم تحكى لرى جمار حُمِيتِ من دار تكفّل سعها السمحدود بالزَّلْقي وعُفي الدار وصَفَتَ عليكِ من الإله عناية ماكَرَّ ليسلُ فيك إثر نَهار

سعر لابن الحطيب على قبر المعتمد وقال رحمه الله ، حين زار بخارج أغات قبر المعتمد بالله أبي القاسم ابن عبّاد ، أمير حمي^(۱) وقرطبة والجزيرة ، وما إلى ذلك الشّع الغربي ، ومس كلامه الذي رتبه في ذلك أنه قال :

وقفت على قبر المتمد بالله بمدينة أغمات ، فى حركة راحة أعملتها إلى الجهات التراكشية ، باعثها لقاء الصالحين ، ومشاهدة الآثار عام واحد وستين وسبع مئة ، وهو بمقبرة أغمات ، فى نَشَر من الأرض ، قد حَفّت به سِدرة ، و إلى جنبه قبر اعتهاد حَفِلتيته مولاة رَميك ، وعليهما هيئة (٣٠ التغرب ، ومعاناة الحؤول من بعد الملك ، فلا تملك المين دمها عند رؤيتهما ، فأنشدت فى الحال :

قد زُرت تَبرَك عن طوع بأغمات رأيتُ ذلك من أولى المهاتِ للدلومِيّات ويا سراجَ الليالى للدلومِيّات وأنت مَن لونتحطّى الدمُ مَشرَعَه إلى حيانى لجادت فيه أبيانى أناف قبرُك فى هَمْت بِيرُه فتتحيه حَقِيّات التّحيات كرُمت ميّا وشيّا واشتهرت عُلاً فأنت سلطان أحياه وأموات

 ⁽١) يريد بحسم (هذا): مدينة إشبيلية بالأندلس ، لأن العرب الذين نزلوها عند الفتح أسموها باسم بلدهم في الصرق .

⁽۲) في نفح الطيب : « أثر » .

شم له في مخاطسة ان يوسف

مارى و(١) مثلك في ماض، ومُعْتَقدى أن لا يُركى الدهر كي حال ولا آتي وقال رحمه الله مخاطباً أحمد بن يوسف حفيد الولى الصالح سيدى أبي محمد صالح النائم في ظل صيته ، رحمهم الله :

يا حفيدَ الولئ يا وارث الفخْـــــر الذي نال في مقال^(٢) وحال لك يا أحمد بن يوسف جُبنا كل قفر (") يعيى أكف الرحال ولما خرج رحمه الله من آسِنَى (٤) سار إلى منزل ينسب لأبي خدو (٥٠)؛ فيه [٢٠٧] رجل من بني المنسوب إليه ، اسمه يعقوب ، قال في تُفاضة الجراب ، فألطف وأجزل وآنس في الليل ، وطلبني بتذكرة تثبت عندي معرفته ، فكتبت له :

> نزلنا على يعقوبَ نجل أبي خَذُو فعرَّفنا الفضل الذي ما له حَدُّ فلم يبق لحم لم ننله ولا زُبد ويلقاه منا البر والشكر والحمد

وقابلَنا بالبشر واحتفل القرى بحق علينا أن نقوم بحقــــــه وقال يخاطب السلطان :

ولوفي غاطة السلطان

أنت للسلمين خيير عماد لو رأى ما شرعت للخلق فيه لجزى ملكك المبارك خيرا فاشكر الله ما استطعت نفعل

ومَلاذ وأى حِـــرز حريز عمرُ الفاضلُ ابن عبــد العزيز وقضي بالشَّــفوف^(٦) والتبريز وبقول مُطَوَّل أو وحسيز

⁽١) رىء : أصله (رئى) بالبناء للمجهول ، قدمت اللام على العين . (٢) في ت: « مقام » .

⁽٣) في نفح الطيب: « قطر » .

⁽٤) آسن : من الثغور المراكشية .

⁽٥) في نفح الطيب : د حذو » .

⁽٦) يريد بالشفوف (هنا): الزيادة .

كل مَلْكِ يُرَى بصُحْبة أهل السعلم قد باء بالحسل العزيز فإذا ما ظفرت منهم بإكسيـــر ملأت البـــلاد من إبريز والبرايا تَبيد والنُــــــــلْك يغنى أين كسرى اللوك مَعْ أَبْرَو يز

وقال : أنشدت ابني عبد الله وقد وصل لزيارتي من الباب السلطاني ،

وله في مخاطب ابنه وقد وصل لزيارته

حيث [جرايته ووظيفته ، وانجر حديث] (١) ما فُقد بغرناطة في شجون الكلام : يا بنيٌّ عبيدً الإله احتسابا عن أثاث ومينزل وعَمّار كيف كَأْتَى على خَسارة جزء من يرى الكلَّ في سبيل الخَسار عن سِــــباق تجاهَه وبدار هَدَف لا تَني سِهامُ الليـــــــالى ليس ينجي منهـا اشتمالُ حذار واحد طائش وثان مصيب فناخ الرحيال ليس بدار غير ذي الدار صُرِّفَ الْهُمُّ فيها

وقال: أنشدته وأمرته بحفظه، والتأدب به، واللَّهَج بحكمته: زمانك في البكاء على المسيبة وما تدرى أرشقتها قريبه ولكن النَّجاةَ هي الغريبه

ويُسراك اغتنم فالقوس ترمِي وما بغريبة أُوَّب الليالي وقال رحمه الله :

[4.4]

إذا ذهبت عينُكَ لا تُضيِّع

'بِليتُ فَدُلُّونِي لِمَن يُرْفَعَ الأَمرُ وفى شُغُلى أو نَوْمتى سُرِق العمر

تأهل هذا القُطْر ساعده القَطْر تشاغلت بالدنيا ونمت مفرطا وقال رحمه الله :

والنفسُ تأنفُ تهذيبي وتَهذى بي

مالى أهذُّبُ نفسى في مطالبها (١) ما من القوسين تكملة عن ت .

مقطوعات له

تأبی المقادیرُ تجریبی وتجری بی

لكنه قد أكل القابضا

إذا استعنتُ على دهري بتحرية

وإہ فی معہ ف المار حين أكا. القابض

وقال رحمه الله مَوَرّيا حين أكل مُشْرِف الدار القابض(١) ، أي أخذ ماله: مُشْرِف دار الملك ما باله منتفخ الجوف شكا نافضا فقيل لي ليس به علة

وقال رحمه الله :

كم أخلف الموعدَ عُرقوبُ يا نفس لا تُصنى إلى سَأْوة وأنت يا قلبي َ وَصَّـــاك إبــــراهيم بالحزن ويعقوب قال : وقلت في رأس الغادر بالدولة حين عرض على : `

في غير حفظ الله من هامة هام بها الشيطان في كل واد ما تركت حمدًا ولا رحمة فى فم إنسان ولا فى فؤادْ وقال رحمه الله :

يا روضه المتناهي الرَّيْع يا تُمَرَّهُ ياكوكب الحسن يا معناه يا قمرَة مأمور حسنك لمَّنا يَقْض ما أَمَرَه أمريني بسُـالُو عنك ممتنع [وقال رحمه الله في السعيد أبي بكر ابن السلطان أبي عنان :

أميراً كأن تُمَــير الدحى أفاض الضياء على صفحتيه تَمَلَّا قَلَىَ من حبه غداةً نظرت بعيني إليــه لذاك الشُّخَيص وذاك الوُجَيه](٢) فلا بسط الدهر كف الرودي وله في رأس الغادربالدولة

وله في الغز ل

شب مرله في السعدان بكر

⁽١) القابض : من الألفاظ الأندلسية ، وهي هنا عمني المال المأخوذ .

⁽۲) ما بين القوسين ساقط في ت .

وله في توديع ابنه لما انصرف عنه إلى قاس

وقال عندما انصرف عنه ابنه إلى مدينة قاس ، لإقامة وسمه من الخلمة ، قال : وأشجانى انصرافه لوقوع قَرحه على قوح ، والستعان الله :

بان (۱) يوم الحيس قرة عيني حسبي الله أيَّ موقف يَيْنِ ا لو جي موقف النَّوى حَيْن حَيْ ضابقتني صروف هذى اللَّيالي وطن نازح وشَمَّل شَنيت كيف يبقي مُمَذَّب بين ذَيْن ؟ يا إلمي أدرك بلطنك ضعني إن ما أشتكيه ليس بهين

وله في السيادة الخطيبية

وجاء فقيرَ الوقت لابسَ خِرْقة فليس براض غير سحبة صَوَّالم فلَيْتُك لا تردده عنك مُخَيَّبا ودَرَّسه يا مولاي قِصْة بلمام (١٠)

سبيت د رود: قال: وكتبت إلى السيادة الخطيبية ، ووصل ولدها إلى سلا، ومنعنى عن لغاله عذر من مرض ، وكان نزوله بزاوية النساك:

صَدَّى عن لقاء نَجْلك عذر يمنع الجميم عن تمام العبادة واختصرت القرى لأن حَطَّ رحلا في عمل النِّني ودار الزَّهاده

⁽١) في ت: وقات ه .

 ⁽٢) بريد بالسيادة الحطيبية ، الخطيب ابن مرزوق حاجب الدولة الغراطية .

 ⁽٣) طَيْنُورَى: بَرِيد طَنّا عليه مَا كُول. وسيد : بريد به القطب طيفور بن عيسى
 إن سروشان ، المسكن بأي بزيد البسطاى ، شيخ الصوفية ، وصاحب الأحوال المعورة . (انظر شرح الفاموس) .

 ⁽٤) لمله بريد بلمام بن باعوراء من بني إسرائيل ، وكان مجاب الدعوة ، وله قصة مشهورة .

في قضاء غرضه :

وَلَوَ أَنِي احتفاتُ لَم يُمِينِ الدهْـــرُ ولا نِلْت بعضَ بعضٍ أواده وعلى كل حالة فتُصورى عادة إذ قبُولك العــدُرَ عاده لا عدمت الرضا من الله والحُسْـــني كا نص وحيّه والزياده وقال يخاطبه من ضريح السلطان أبي الحسن بثالة ، لاستنهاض عزيمته

إن نام عني وَ لِتِّي فَهُوَ خَيرُ وَلَى من غيره في مُهمَّات ولا بَدَل للهجر أقطعُ فيهما جانب الأمل بين الفلا(١) والدِّجي والبيض والأسل إليمه نفسى وأهوك نحوه أملي دَخيلُ قبر أمير السلمين عَلَى بها الركائب في سهل وفي جبل عنــد التأمُّل من قول ولا عمل كأن هَمَّىَ قد مد الدُّجُنَّــة لى وكان محتكما في خيرة الدُّول وكان حُزْنَىَ قد أُوفى على جَذَل « أَنَا الغريقُ فَمَا خُوفَى مِن البلل » لكنها النفسُ لا تنفكُ عن أمل و إنما ﴿ خُلق الإنسانُ من عَجَل ﴾

[* • •]

أصبحت مائي من عَطَف أَوْتَله ما كنتُ أُحْسِب أَن أُرَّى بِقاصية من بعدما خَلَصت بحوى الشفاعة ما إن كنتُ الستُ بأهل الذي طبحت من بعدما اشتهرت حالى به وسَرَت ولا تخفى نتائجها والرسل تَتْرى ولا تخفى نتائجها لو أننى بابن مرزوق عقدتُ بدى لكان كربي قَدْ أَفْغَى إلى فرج لكنان كربي قَدْ أَفْغَى إلى فرج ولستُ أجعد ما خُوِّلتُ من نَعَ أَطالمه والستُ أجعد ما خُوِّلتُ من نَعَ أَطالمه ولستُ أجعد ما خُوِّلتُ من نَعَ أَطِيبًا

برئت لله من حولى ومن حِيَلي

 ⁽١) ق نفح الطيب: « العلاء ،
 (٢) ق نفح الطيب: « ألحت » .

وله في مخاطبة السسلطان أبي الحجاج

وقال رحمه الله مخاطب السلطان أبا الححاج :

بفيد الغني والعز والحام من كانا له وَحَمَّا كَمِمَا عَلَمُهُ وَحَمَّانَا وقد وُجد المختارُ في الحَفْل مُنصتا مذلك ديوانا صجيحا فديوانا وفاروقَه الأدنى إليه وعثمانا وكرمنــا بالقُرب منهم وحَيَّانا خطاب وشغر يستقرّان تبيانا فر ُوِّض رَوْضُ القول سَحًا وتَهتانا مها(١) فعل المختار ديناً وإعانا وتقضى بما يُرْضيه سرُّا و إعلانا فصنعة نظم القول أرفعه شانا

وفها رواه الناقلون وأثبتوا بأن أبا بكر خليفت الرضا وأن عليا قدس الله جمعهم لم في ضروب القول إذْ هُمْ فحولُه وفاض على أهل القريض نوالمُم وأنتَ أحقُّ الناس أن تفعل التي فَا زَلْتَ تُهْدِي فِي البرية هدية واإن قيل قدر المرء ما هو محسن وقال رحمه الله في فن التورية :

أمولاي إن الشعر ديوانُ حَكمة

وله في التورية

ولكنها للواردين عذات فدمعي « عقيق » بالجفون مُذاب بنفسي حبيب في ثناياه « بارق » إذا كان لى منه عن الوصل «حاجر» روقال :

في نار هِركَ. دائماً وقُمُودهُ فعلام يُقْضَى في العذاب خاوده غَذَّبتَ عَلَى بِالْمُوى فَقَيَامُهُ ولقد عَهدتُ القلب وهو موحّد رقال في التحنيس.

وله في النجنيس

تداحث ميانيها وَمُمَّت بَان نَّهَى

فُعُونُكُ للود الذي جَنَباته

⁽١) في تقح الطيب: ﴿ الَّذِي جَاءَ .

وقلتُ لمهد الوصل والقرب بمد ما تنادى أأساو عن حياتي (⁽⁽⁾ وأنت هى ومن شام من جو الشبيبة بارقا ولم تهه عنه النَّهَى كيف ينتهى ؟ وقال أيضاً :

ناديتُ دمى آذ جد الرحيلُ بهم والقلبُ من فَرَق التوديع قد وَجَبا سَقَطْتُ يادمهُ من عينى غَداة نأى عنى الحبيبُ ولم تقض الذي وجبا وقال مُورَتا :

وله في التورية أيضا

كتبتُ بدمع عيني صفحَ خدِّى وقد مَنَع الكَرى هجرُ الخليل وراب الحاضرين فقلت هذا كتاب « الدين » ينسب للخليل وتذكرت بهذا قول الشيخ أبي حيان :

سبق الدمع بالمسير الطايا إذ نوى من أحب عنى ُنقله وأجاد السطور فى صفحة الحمــــّة ولم ٌ لا مجيــــد وهو ابن مُقله والمبتَ الثانى أردت، ولكن ابن الخطيب قد قصد تورية أخرى لم يقصدها أبوحيان، وكلاها قد أحسن في توريته.

سنن شعراه

ولما رأت عزمى حثيثاً على الشركى وقد رابها صَبْرى على موقف البين أنت بسيحاح الجوهمى دموعُها فمارضتُ من دمعى بمختصر العين وقال أيضا:

بحق ما بيننا يا ساكنى النصّبه ُ رُدُّوا علَّ حيـاتى فَهَى منتصَبهُ ماذا جنيتم على قلبي بِبَنِيكُمُ وأَتمُ الأهلُ والأحباب والمصّبهُ

وقال ابن الخطيب:

[٢٠٦]

⁽١) في نفح الطيب : ﴿ وَهُلُ أَسَاوُ حَيَاتَى ﴾ .

وقال عفا الله عنه :

ورَوى عن أبي الزَّناد فؤادي مَضجمي فيك عن قتادة بَر وي من دموعی يَهيم فی کل وادی وكذا النوم شاعر فيك أمسى وقال رحمه الله :

عَبَرَات قد أعربت عن وَلُوعي حين ساروا عني وقد خنقتني لم أجد ناصراً بلثت دموعى صحت من ينصر الغريب فلتا وقال عفا الله عنه :

في عراض (١) من الخيدود مُحول قال لى والدموع تَنْهَـلُ سُحْبا كَ الْعافي من عَبْرتي ونُحولي بك ما بي فقلت مولاي عافا أنا جفني القريحُ يَرُوي عن الأعـــمش والجفنُ منك عن مكحول وقال ، وقد جلس السلطان في يوم شديد البرد للسلام :

جلس المولَى لتسليم الوَرَى ولفصل البرد في الجو احتكام فاذا ما سألوا عن يومنا قلت هــذا اليومُ بردُ وسلامُ وقال رحمه الله تعالى:

> مستبيحاً سَر ح (٣) صدري بأبى بدر(٢) غزاني فأنا اليوم شهيد الـــحب من غزوة بدر

وقال:

أشكو لمبسمه الحريقَ وقد حَمَى عنِّي لَمَاهِ الشَّتَهَيِّي ورحيقَـــهُ ما أنت(1) إلا باردٌ يا ربقًــهُ يا ريقَـــه حيّرتني ومَطلتني

- (١) كذا في الأصلين ونفح الطيب ، ونميل إلى أن هذه السكلمة محرفة عن «عراس» بالصاد المهملة ، فهي أليق بهذا المقام .
 - (٢) كذا في نفح الطيب . وفي الأصاين : « ظي » . (٣) كذا في ت . والسرح : فناه الدار . وفي ط : « صرح ، . والصرح : القصر .
 - (٤) في ط: د ماكنت ، . (٢٠ - أزهار الرياض)

وله في حاوس السطان في يوم ار د السلام

وله في الغزل

[4.4]

فكأنما ركب الهلال الفرقدُ

لا غرة أن ماد القضيب الأملد

أسات له .. في المحسنات البديعية

وقال فيمن ركب البحر وماد :

ركب السفينة واستقل بأفتها وشكوا إلى بميدهم فأجبتُهم(١)

وقال أيضاً :

أضرمتَ قبليَ نارا يا مالكُ برنَ نُورَهُ

وقال عند ما خرج السلطان ابن الأحمر من فاس متوجهاً إلى الأندلس

اطلب حقه:

ولما حثثتَ السيرَ والله حاكم لملكك في الدنيا بعز وفي الأخرى يُنَقِّل من بيضاء إلا إلى حمرا حكى في س الشَّطْرَ بِح طرفُك لا يُرى وقال رحمه الله تعالى :

تعحلتُ وخُطَ الشَّيْبِ في زمن الصبا لخوضي غِمارَ الهم في طلب المجد فهما رأيتم شَيبة في مفارق^(٣) فلا تنكروها إنها شَعبة الحد

وقال رضى الله عنه :

يا من تقلد للعَلاَّء سُلُوكا والفضل أضحى نهجه مسلوكا كاتبتنى متفضًلا فملكتني لازلت منك مكاتبا تملوكا

⁽١) كذا ورد هذا الشطر في ط . وفي ت : ﴿ وَشَكَا إِلَى عِيدِهُ فَأَجِبُهُ ﴾ ؛ وفي علم الطيب : « وشكوا إليه بميدهم فأجبتهم » .

⁽٢) في نفح الطيب: « القلب » .

⁽٣) في نفح الطيب: ﴿ فَوَقَ مَفْرَقَى ﴾ .

وقال عفا الله عنه :

[٢٠٨]

أجاد براع الحسن خَطَّ عِذارهِ وأَوْدَعه السرَّ المصون الذي يُدْرِي ولم يُعتقر فيــــه لخم وطابع فبسمه أغناه عن طابع السر وقال في رجل حلف وأقسم أنه ذومال وأمانة ، وطلب من السلطان الخلدمة : حلفت لهم بأنك ذو يسار وذو ثقة وبر في المجين ليستندوا إليسك مجفظ مال فتأكل باليسار وبالمجين وقال في الفخر :

أَحُبُكِ بِامغنى (٢٠) الكمال بواجب (٢) وأقطع فى أوصافك النُرّ أوقانى تقتّم منك التربّ قومى وجيرتى فني الظّم أحيانى وفى البطن/أمواتى

(٣) الواجب: القلب.

⁽١) كذا في الأصلين ؛ وفي نفح الطيب : « أن لم أجيءٌ » .

 ⁽٢) فى نفح الطيب : « أحييك بامعنى » .

وقال في غرض ينحو به نحو المشارقة :

وأدمعه كالحيا الهاطل رَمَوْا بالسُّلَوُّ حليف الغرام أعوذ بعزك يا سيدى لذلي من دَعوة الباطل

وقال أيضاً:

وأرَيتني خُلُق العَبوس النادم لله ما أقساك يا بن الخادمُ

يا ليلُ طُلْتَ ولم تَجُدُ بتبشّم هلاً رحمت تفرُّني وتفرُّقُ

وقال في سكين الأضاحي للسلطان أبي الحجاج رحمه الله : على كل مصقول الغرارين مُرْهَف

ليّ الفضلُ أن شاهدتني واختبرتني كفاني فحراً أن تراني قائماً

بسنة إبراهيم فى كف يوسف

وقال في مر°وحة سلطانية :

وقد قَدِمت من قبلها نَسمةُ الفجْر

كأني قوس (١) الشمس عندطلوعها و إلا كما هبت بمُحْتَدم الوَغي

بنَصْرِ ولكن من ^مبنود بنى نَصْر^(۲)

وقال يخاطب شيخه ابن الجياب: فيها يُصاب من العدو المَقْتلُ بین السّمام و بین کُتْبِكَ نسبة

هذي وهذي في الكنانة تُجْعَل

وإذا أردت لها زيادة نسبة وقال يتغزَّل ، وفيه معنى غريب :

ومن استرابَ فحجتى تكفيهِ إلا لشبه اللحظ يُعْمَدَ فيه

إن اللِّحاظ هي السيوف حقيقة لم يُدُع غَدُ السيف جَفناً باطلا

قيل: وأحسن منه قول غيره:

من كل هنــدئ وكل يمــان

إن العيون النُنجُل أمضى موقعا

(١) في ت: وظل ، .

(٢) بنو نصر : هم بنو الأحر ماوك غرناطة .

وله في سكين الأضاحي

وله فی مروحة سلطانية

وله يخاطب ابن الجياب

وله في الغزل

[4.4]

قَتَلَتْ ولم تخرُج من الأجفان فضل العيون على السيوف بأنها(١) وأصل ما قال ابن الخطيب قول الآخر:

بين السيوف وعينيه مشاركة (٢) من أجلها قيل للأغماد أجفانُ

وله فى البراغيث أيضا وقال ان الخطيب أيضا في البراغيث:

بتُنا نكايدُ مَمَّ القَحْط ليلتنا وأنجد الشهد والكَرْب البراغيثا(٢) وكان يُحْمَلُ ما كنّا نكامده من المستقة لو أنَّ البراغيثا())

وله في خالد الباوي وقال في خالد البَلَوي صاحب الرحلة ، وقد استكثر من سرقة كتاب « البرق الشامي » للعاد الأصماني :

> فقولا له قولا ولن تَعْدُوَا الحَقّا خلياً إن يُلفُ اجتماع مخالد مرقت العاد الأصماني رقه وكيف ترى في شاعر مترَق البرقا؟

وقال في المنحانة:

وله في المنجانة تأمَّل الرمْلَ في الَمنجان منقطعاً مجرى وقَدِّره عراً منك منسياً

ما كان (٥) كامله إلا وقد ذهبا والله لوكان وادى الرمل يُنجِده وله في الغز ل وقال:

> وقد وحد المقالة إذ حفاني أقول لعاذلي لمسانهاني وفاتك أنه حُلْه اللسان علمتَ بأنه مُمرُّ التحني

⁽١) فيت: دلأنياء .

 ⁽٢) في ط: « بين اللحاظ وعينيه مناسبة » .

⁽٣) رواة هذا البيت في نفح الطب :

بتنا نطارح هم القعط ليلتنا وأيد الهم والسهد البراغيثا

⁽٤) البرى : التراب . ورصمت (البرى) بالألف ليتم الجناس بين البيتين . وغيث : أصابه الفيث .

⁽ه) في ت: « ماطال » .

وله في التصوف

وقال في غرَّض صُوفي :

لا تنكروا أن كنتُ قد أَخْبَيْتُكم أو أننى استولى على هواكُرُهُ طوعاً وكرهاً ما ترَّوْن فإنني طُفْتُ الوجود فما وجدتُ سواكم

> وله في الدخ موريا

شعر له يشك أنه للمشارفة

وقال بمدح وفيه تورية :

دایه ثوی بفؤادی شـفهٔ سَقَم^(۱)

بأضلى لَمَبُ تَذْ كُولًا شَرارته

يومَ النُّوى حل فى قلىي له ألم^{د(1)}

توجُّعی من جوًی شُبَّت حرارته

أصل الهوى مُلْبِسي وجُدا به عَدَم

تَتَبَعِي وَجُه (٥) من تزهو نضارته

مُهْدِي الجوي مُولَعُ الهجر منتقم

لمصرعى معتسب د تحلو مهارته

قلبي كُوى ملكُ في النفس محتكم

يوم الهياج رأيت الشمس في الأسد وإن نظرتَ إلى لألاء غُرَّته ونسب إليه الحافظ أبوعبدالله التَّنسَي رحمه الله ، قصيدة بخرج منها أكثر من ثَلَاثَ مِئَّة بيت ، ونسبها غير التُّنَسي إلى بمض المشارقة ، فالله أعلم ، وهي :

[+1.]

لمحنتي من دواعي الهم والكمد من الضني في محل الروح من جسدي(٢)

وحُرْقتي وبلائي فيمه بالرصد مع العنا قَدْ رَئَى لى فيه ذو الحسد لمهجتي من رشاً بالحسن منفرد

إذا انثنى قاتلي عداً بلا قُوَد ما حيلتي قد كوي قلبي مع الكبد يا قومنا(٦) آخذ نحو الرُّدَى بيدى

لقطّتي فهُو سؤلي وهو معتمَدي إذا رنا ساطع الأنوار في البلد

⁽١) في ت هنا: د ألم ، .

⁽۲) في ط: « تبدو » .

⁽٣) في ت هنا: د ... الروح والجسد ، .

⁽¹⁾ في ت : ﴿ يُومُ النَّوى ظُلُّ فِي قَلَى مِهُ أَلَمُ ﴾ .

^{. (}ه) ق ت: دوجده .

⁽٦) في ط: « ياقومنا » .

هَذَ التُوكَ حَسَنَ كالبدر مبتسم لفتنتى مُوهِن عند النَّوى جَلدى مُودِّى النار قد شَبِّت زيارته لما جي مُورْق وجدا مع الأبد قلت : وعندى أنها بعيدة من نفَس إبن الخطيب ، مع أن الحافظ التَّنسَى نسبها له ، وغيره نسبها ليممن الشارقة ، وذكر التَّنسَى أنه مخرج منها ثلاث مثة ببت ونيف وستون بيتاً (() ، والله ولى التوفيق .

ثم وقفت بعد هذا على كراسة من بيض تآليف الشَّفدى بخطه ، عبر^(٢٧) فيها أنها لبمض المشارقة ، وأورد القطمة مع تقديم وتأخير ، فأردت أن أذكره إنماماً للغائدة ؛ ونصه :

صالح بن أحد بن عنمان صلاح الدين القوّاس الشاعر الخيلاطي ثم البملبكي،

توفى سنة ثلاث وعشرين وسبع مثة ، كان رجلا خيراً متواضعاً ، سحب

[٢١١] الفقراء ، وسافر الكثير ، وكان يعبُرُ الرؤيا ؛ قال الصَّقَدى : أنشدنى من

لفظه الشيخ الحافظ الذهبي ، قال : أنشدنى الذكور قصيدته السائرة ذات

الأوزان ، وهى :

دا ا توى بغزادى شَــــنَّهُ سَتَمُ لِصِنتى من دواى الهم والكلير بأضُلُى لَهَب تَذَكُو شَرارَته منالفَّى في محل الزُّوح من جسدى يومَ النَّوى ظلَّ فى قلبي به أَلَمَ وحُرْقتى وبلائى فيه بالرُّصد توجى من جوى شبّت حرارته مح^(۲) المنا قد رُى ليفه ذو الحسد أصل الموى مُليبى وجدا به عَدَم المجى من رَشًا بالحسن منفرد

 ⁽١) طريقة ذلك أن يؤخذ الشطر الأول من كل بيت كما هو أو مع تغيير في بعض كالة م
 مُ يوضع مع مايناسيه معنى من الشطور الثواني في القصيدة كلها ، فتخرج من ذلك صور كثيرة لهيت الواحد .

⁽۱) ئى ٿ: «عي*ن».* (۲) ئى ط: «من».

تتبى وَجُه (۱) من تزهو نضارته لما جى مُورْق وجدا من الأبد هَدَّ القوى حَسَنَ كالبدر مبتسم ليْنَتْنَى مُوهِن عند القوى جَلَدى مُودِّ عِي قَدْر تَسْسِي إشارته إذا رنا ساطع الأنوار فى البَسلَد مُهُدِى الجَوى مُولَم بالهَجر مُنتَمِّ ما حيلتى قد كوى قلبى مع الكَبد لمرعى مُهُمَّد تحد مهارته يا قومَنا آخذ نحو الردّى بيسدى قلبى كوى مَلِكُ في النفس محتكم قولًى النار قد شَطّت (يارته لما الله قائل عداً بلا قورَد قال السَّمَدَى: قلت: هذه القصيدة تقرأ على ثلاث مئة وستين وجهاً.

[وقال في المشيب :

إى لُمُثِلَى الهوى من بعد ما للوخْط بالقودين أى دبيبِ لَبِسِ البياضُ وحلَّ ذِروةً مِنبر منى وواكى الوعظَ فِعْل خطيب وكتب بيمض الحيطان لما أجاز بِسَبتة :

أَقْنَا بُرْهَةَ ثُم ارْتَحَلَنَ اللهِ مُنْ حَالًا اللهِ مُنْ حَالًا بعد حَالِ وكل بداية فإلى انتهاء وكل إقاسة فإلى ارتحال

ومن سَام الزمانَ دوام أمر فقد وقف الرجاء على المُحال

وقد قدَّمنا بمض هذه المقطوعة على غير هذا الوجه]^(٤) .

وقال مما يكتب في طاق المـاء بباب القبة : أنا طاق تزهو بنَ الأيامُ تَهِبت في بدائعي الأفهامُ

(۱) نی ت : دستیمی وجد ، .

(۲) في ت: د وجدي مدي ۽ .

(٣) في ت : د مروعي سار لا شطت ، .

(٤) ما بين القوسين جاء متأخرا في ط بعد قوله: « قلمي الثانى » .

وله في المشيب

وله وقد أجاز

وله في طاق الماء

ياصانعى لله ما أحكمت كَلَّأَنْتَ بين السسالَمِين رئيسُ أَشْكَمَتَ تاجي يوم صُمْت رُقوشه فَسَبَت إليه مَعَارقٌ وردوس وأفحتُ في عحرابه فسكانه تَجَلِّى إناه المساء فيه تحروس

وكتب إليه شيخه ابن الجَيَّاب بقوله :

أيا كتابى إذا ما جنت ما لَنَةَ دارَ للكارم من ثِنَى ووُحدانِ فلا تُسَلَّم على رَبْع بذى سَلَم بها وسَسلَّم على ربع لسَّمان فأجابه ابن الخطيب بقوله :

يا ليت شمرى هل يُنْفَى تألَّفنا ويثنىَ الشوق عن غاياته الثانى أو هل يحن على نفسى معذبُها أو هل يرق لقلبى قلبيَ الثانى

وقال رحمه الله : عَدَّ عَن كَيتَ وَكَيتِ مَا عَلِمِهَا غَيْرُ مَيتُ

كيف تُوجَى حالة البُقـــــيَا لِمِساح وزَيْت وقال رحمه الله :

والله ما جانٍ على ماله أوجاهه مَن ذاد عن عرضهِ (٢٠)

[414]

ين ابن الجياب وابن الحطيب

بىض أىيات لە

⁽١) في ط: « الإمام في قيام » .

⁽٢) ني ط: د يحکي ۽ .

⁽٣) في ط: « من حاط من عرضه » .

والناس في خير وفي (١) ضده هم شهداء الله في أرضه وقال رحمه الله : ومما قلته من الموشّعات الني انفرد باختراعها الأندلسيون ،

موشعة له في مدد الله : السلطان يوسف وطمس الآن رسمُها : أفي الحجاج وطمس الآن رسمُها :

ادن رحمه : رُبّ ليل ظفرتُ بالبدرِ ونحجوم الساء لم تَدْرِ حفــظ الله ليلنا ورَعى

أيُّ شمل من الهوى جَما غفل الدهرُ والرَّقيب معا

ليت نهرَ النهار لم يجرِ حكمَ الله لي على الفجرِ

عَلَّل النفس يا أَخَا العربِ محديث أحلى من الضَّرَب

في هوى مَنْ وِصالُهُ أُرَّبِي

كلَّمًا مرَّ ذكر من تَدْرِي قلتُ يا بَردَه على صدرِي صاح لا تَهْتَيْمُ بأمر غَدِ وأجزْ صرْفَها بدًا بَيْسِد

واجِزُ صِرْفَهَا يَدَا بِيَسَدِ بين نهر وبلبـــــــل عَنْ دِ

وغصون تميد من سُكْرِ أَعْلَنتُ يَاغَامُ بالشَكرِ يَا عَلَمُ الشَكرِ يَا مرادى ومنتهى أسلى

ي رادى وسمهى الحال هاتها عسبجدية الحال حلّت الشمس منزل الحمّل

وُبُنُــود الربيع في نشرِ والصَّبا عنـــبرية النَّشرِ

(١) فى ت : ﴿ وَإِنْ ﴾ .

[٢١٢]

رُ أُ الصبح هذه وضحتُ وقيان الفصون قد صدحتْ

وكاًن الصَّباً إذا نَنَحَتْ وهفا طيبها عن الحُصْر مدحــــــة في عُلا بني نَصْرٍ

مُمْ ملوكُ الورى بلا تُثنيا مَهَّدُوا الدن زَيَّنوا الدنيا

مهدوا الدين رينوا الدليا وحمى الله منهم المليب

حاز فی المَمْلُوات کُلِّ مدَّی قلْ لدهر بمُلْکه سَمدا

افتخر جمـــــلة على الدَّهْرِ كافتخار الربيع بالزَّهْرِ يا عـــاد المَــــــلاء والحجدِ

أطلع العيــدُ طالع السعدَ ووفى الفتح فيــــه بالوعد

ووق القبح فيه القصر عُرَر من طلائم النَّصر

وَبَهُنَّا مِنْ حَسَنَهُ البَهَجِ وَتُهَنَّا مِنْ حَسَنَهُ البَهَجِ بجياة النّــفوس والدُّهَتِجِ

واستممهٔا ودع مقال شجی و استممهٔ ودع مقال شجی و الیاس الیوی مِن فجرِ ما لایلِ المشوق مِن فجرِ

ومن بديع موشَّحاته رحمه الله قوله :

[* 1 *]

رحل الركب يقطع البيدا بعنين النيّساق كل وَجْناء تُتْلِعُ الجِيدا وتُبُسدذ الرَّاق حَسِبتْ ليلة اللهَا عبداً فهي ذات اشتياق صائحات لا تقبل الرخصة قبل فطر وعيسدد فعي مذ أمّلته مختصه بجهاد جهيسد

ومنها وهو آخرها :

المشهورة وهي :

يا إمام النُسلا والفَخْرِ ذَا النَّسَا الْبَهِجِ هَاكُهَا لاعْدَبِتَ فَى الدَّهِمِ آلِبِكَ يَرْتَجِي عارضَتْ قول بائع النمر بمقسسال شَج غَرِّبُوكِ الجَالُ يا خَمَسْهُ من مكان بعيد من سجلاسة ومن قَفْشه وبسلاد التَجْرِيد

ومن بديع نظمه رحمه الله في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة

وله فی مدح النبی صلیالله علیه وسلم

صَلْ مَا لِيَشْقَى بَنَارِ الْمَجْرِ تَسَكُونِينَ وَحَجُّا فِي الْحَشْقِ مِنْ قَبْلِ نَسَكُونِينَ وَفِي الْمَشْقِ بَنْارِ الْمَجْنِينَ وَفَى صَنْ تَزَيْنِينَ وَفَى فَسَنْ تَزَيْنِينَ لِنَا اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا

تمكِّن الحبُّ فِيَّ أَيُّ تمكين ورُ كُن صَبْرى تَخَلَّى فى الغرام ِ وقد والطرف والظرف يبكيني ويكويني وقد رأيت مسيري عن مطلبه بالكشر عَلَّ برَشْف الضَّم تُحييني نصَبت حالى لرَفْع الضَّم منجزم وانظر لِعُجْبَ أَثيلات الْبساتين ياصاح عُجْ بالحِمَى وانزل بهم سحراً جَآذَر الحَيِّ بين الخُرَّد العِين وفوق سَفْح عَقِيق الدَّمْع ءُجْ لِلَّرَى ومِلْ على أَثَلَاتِ الْبَانِ مُنْعَطَفًا وحَىِّ سَلْعًا وسَلْ عن حال مسكين ثم أن جَزْعاً وجُزْ عن حي كاظمة مَنْ خَصَّه الله بالقُر آن معجزةً ما نالهـــا مُرْسَلُ قد جاء بالدين شُهْب الدياحي رُجُوماً للشَّياطين ومن شهاب بدا من نوره رُجَمَت والماء مِنْ كَفَّه بُزُّرى بجينْحُون وفوق راحته صُمُ الحَصَى نطقتْ بَرُ"ًا رموفًا رَحماً بالمســـاكين وهُو الذي اختاره الباري وأَرْسَله و إنْ علا الصَّخرَ عادَ الصخرُ كالطين إنْ سار في الرَّمْل لم يَظْهُر له أثرُ * شوْقاً وبالصخر ما بالرَّمْل من لين كأنَّ بالرَّمْل ما بالصخر من جَلَدِ وفي الصَّحِيحين أنَّ الحِذْعَ حَنَّ له والعذْق أنَّ إليه أيَّ تأنين فى مَنطِق مُفْصِح مِنْ غَيْر تلكين وقد سَمِمنا بأنَّ الطير خاطَبَـــه لاشيء أعظم من طه ويسين والظمَى والضَّبِّ جاءا يشهدان بأنْ لكنَّ لى قُبُولاً مِنهُ يَكفيني فكيف أُحْسِن مَدْحا في محاسنه وأليمُ التُّربَ علَّ الوصل يحييني أُقبِّل الأرض إجلالاً لهيبتـــه مُنادٰياً بفؤادِ منـــــه محزون وقد أقول ابنُ خَمْدانَ الغريبُ أنَّى يا أ كرمَ الخَلْق من عُمرُ ب ومن عَجم وأحسنَ الناس من حُسنِ وتزيين

[* 1 *]

إنِّي أُتيتُكُ فاقبلني وخُذْ بيــــدي ومن لهيب لَظَّى جِرْ نِي (١) وسجِّين وقد مَدَحْتُك فارحمني وجُد فعسى من هَوْلِ يوم اللقا والحشر تنجيني لعل أحظى بأجر غير كممنون وكن شفيعي من النّيران ياأملي صلَّى عليكَ إله العرش ما صَدَحت قُمْرُ يَّةٌ فُوق أَفْنَــَان الرَّيَاحِين حَمَائُمُ فُوق أغصان البساتين صلَّى عليك إله العَرش ما غَرَدت صلَّى عليك إلَهُ العرش ماوفدت نُوَيِقة لحِمَى الأطلال تبريني صلَّى عليك إلَّه العرش ما هَطَلت مدامع السّحب أو عين الحبّين صلَّى عليك إله العرش ما ضحكت مَبَاسِمِ الزُّاهِرِ فِي ثَفْرِ الأفانين مضرونة في ثمان ألفَ تسعين وأَلْفُ أَنْفِ صلاةِ لا نفادَ لهــــا عليك ياخـــيرَ خَلْق الله قاطبةً وَآلِكَ الغُرُّ وَالأَسِمِـــابِ كَأَمِّم وَتَابِعِيهِم ليوم الحِشْرِ والدِّين ماعطرالر وضفالأسحار عُرف صبا وَفَاحِ نَشْرِ خُزَامِي مِنهُ نَشْرِينَ سَلُ مَا لِسَلْمَى بِنَارِ الهَيَجُرِ تَكُو يَنَى وَمَا شَدَا مُنْشِد صِبُ لَفَرْط جَوَّى

وله فى الرجوع [وقال رحمه الله : الى الله ت لَبشـــنا فلم تُنقِل الزمان وأبلانا

يُتابع أخرانا على الغيّ أولاناً فما كان بالرُّجْسَى إلى الله أولانا فما انتاد الزجر التَّخْيِثِ ولا لانا فلم تَرْع ما مِن سابق الفضل أولانا من المفو واجبُر صَدْعنا أنتَ مولانا][™]

[٢١٦]

(۱) برید: داجرنی،

ونفيتر بالأمال والعُمْرُ ينقضي

وماذا عسى أن ينظر الدهر ُ ما عسى

جَزَينا صنيع الله شرَّ جزائه

فيارَبِّ عاملنا بما أنت أهله

⁽٢) مَا بين القوسين زيادة عن ﴿ .

ولنقتصر من نظمه على هذا القدر ، فإنه طويل عريض ، و إنما أطلت النفَسَ في ترجمة ابن الخطيب، رحمه الله، علما متى بأن الذين رغبوا في تأليف هذا الموضوع ، لهم تشوَّف إلى أنباء ابن الخطيب ، وكلامه وجلية أحواله ليست عندهم ، وإنما يحفظون بمضَ نظمه ونثره ، ولا يدرون ابتداء أمره وانتهاءه ، وقد حكى غير واحد أنه رِيء رحمه الله بمدموته ، فقيل له : ما فعل الله بك؟ فقال : غفر لى بسبب بيتين ، وهما :

والكونُ لم تُفتح له أغلاقُ يا مصطفى من قبل نشأة آدم أَثْنَى على أخلاقك الخلّاق أيروم مخلوق ثناءك بعد مَا وقد رأيت على هذين البيتين تخميساً لا بأس به ، لأبي عبد الله بن جابر

تخميس للفساني على ببنين لابن الخطيب

أو لاد

الغسَّاني المـكناسي ، رحمه الله ، وهو : ياسائراً لضَريح خير العالم أينهى إليه مَقالَ صبّ هامُ بالله ناد وقُلُ مقالَة عالم يامصطفى من قبل نشأة آدم والكون لم تُفتح له أغلاق

بثَّناكَةُود شَهدت ملائكةُ السُّما والله قد صلَّى عليك وسلَّماً يأبجتني ومعظمًا ومُكرَّمًا أيروم مخلوق ثناءك بعد ما أثنى على أخلاقك الخلاَّقُ

اتهى .

انن الخطيب

وأولاد ابن الخطيب رحمه الله ثلاثة : عبد الله ، ومحمد ، وعلى . وكلهم حدَّث عن أبيه وعن ابن الجَيّاب ، وعليٌّ منهم هو صاحب السلطان أحمد المريني [٢١٧] اللَّقِب بالسَّنيم .

على من الخطب والمستنصر في بستان

> شيء عن عبد الله وتخد

أبنى الحطيب

وحُكى أنه حضر معه فى بستان ، سحّ فيه ما. المذاكرة الهَتَّان ؛ وقد أبدى الأصيل شواهد الاصغرار ، وأزمع النهار لمَّـا قدم الليلُ على الفرار ؛ فقال المستنصر^(۱) لمثا لان جانبه ، وسالت بين سَرَحات البســـتان جداوله ومَذانبه:

فی کل ربع له معناه یَسْبینی يا فاسُ إِنِّي وَأَنِّمُ الله ذو شَغفٍ وقد أُنِسْت بقُرب منك يا أملي ونظرة فيكم بالأنس تحييني فأجابه على بن الخطيب بقوله [العذب المُصيب] (٢):

يا بَهَجة المُلْك والدنيامع الدِّين لاأوحش الله رَبِعاً أنت زائرُ. يا أحمدَ الحمد أبقاك الإله لنــا فخر الملوك وسُلطانَ السلاطين

وأما عبد الله فقد كتب بالمُدوتين ، عن ملوك الحضرتين . وأما محمد فقد نال حظاً من التصوّف ، ولم يكن له إلى خدمة الملوك تشوف .

ولا بدأن ُنل وصية ابن الخطيب، رحمه الله ، لأولاده المذكورين ، لما

ومبية ابن الخطيب فيها من الحِكم والوصايا النافعة لمن عمل بها ، وهي : لأولاده

الحد لله الذي لا يَروعه الحِمام المرقوب ، إذا شيم نجمه المثقوب ، ولا يَبْغَته الأجل المكتوب ، ولا يَفْجَوْهُ الفراق المعتوب ، مُلْهِم الهُدى الذي تطمئن به القلوب ، وموضَّح السبيل المطلوب ، وجاعل النصيحة الصر يحة في قيمُ الوجوب ، لاسمًا للولى المحبوب ، والولد المنسوب ، النائل في كتابه المعجز الأسلوب ، ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَإِذْ حَضَرَ يَنْفُوب، ، «ووَصَّى بِها إبراهيمُ بَنْيهِ ويَعْفُوب، ؛ والصلاة

⁽١) في ط: « السلطان » .

⁽۲) زیادة عن ت .

والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله أكرم من زُرَّت على نوره جُيوب النيوب ،] وأشرف من خُلت عليه حُلُل المَهابة والعصة ، فلا تقتحمه الميون ولا تَصِمُه (١٧) العيوب ، والرَّضا عن آله وأسحابه المثابرين على سبيل الاستقامة بالهوى للفلوب ، والأمل المسلوب ، والاقتداء الوصل للرغوب ، والعز والأمن من اللَّهوب .

وبعد ، فإني التا عَلاني الشّب بُعته ، وقادني الكَيْرِ فَرُمّته ، وأدَّ كُوتُ الشباب بعد أُمَّته ؛ أبنت بيئة وقادني الكَيْرِ فَرُمَّته ، وأدَّ كُوتُ الشباب بعد أُمَّته ؛ أبنت أَنْ تَمَتَّ ، وتَلَّق بسعي سَعْيه ، وأَمَّلت أَنْ تَمَكَّى ووَأَ كَد وُمُوب نُصْعى ، وأَمَّلت أَنْ تَمَكَّى باللهِ وَمَا السَّود فَلَّ بعد القوامة ، وأَمَّا والمَّنَّ السُود في الطريق التي اقتضت عثارى ، إن سلك — وعسى ألا يكون ذلك — على الطريق التي اقتضت عثارى ، إن سلك — وعسى ألا يكون ذلك — على في توفيقهم (3) ، وأيضاح طريقهم ، وجع تقريقهم ؛ وأن يَمَنَّ على فيهم بحسن التَكْلَف ، وأن يرزق خَلَقهم التمسك بهدى السّلك ، فهو ولى ذلك ، والمادى إلى خير السالك .

اعلموا هداكم مّنْ بأنواره يَهتدى الشَّلال ، و برضاه تُرفع الأُغلال ، وبالتملس قربه يحصل السكال ، إذا ذهب المال ، وأخلفت الآمال ، وتبرأت من يمينها الشَّهال ؛ أنى مودعكم وإن سالمنى الرَّدَى ، ومُغارفَكم وإن طال المدّى ، وما عدا

⁽١) كذا في نفح الطيب ؛ وفي ط : « ولا تصفه » ، وهو تحريف .

⁽٢) في ط: «الهرم» .

⁽٣) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : ﴿ وَلِيأْمِنَ ﴾ .

⁽٤) في ط: « تفضيلهم » .

 ⁽ه) في نفح الطيب: « هداكم الله تعالى الذي بأتواره ... الح » .

⁽٢١ -- أزهار الرياض)

مما بدا(١) ؛ فكيف وأدوات السفر تُجمع ، ومنادى الرحيل يُسْمَم ؛ ولا أقل للحبيب المودِّع من وصية محتضَر ، وعُجالة مقتصر ؛ ورَتيمة تُعقد في خنصَر ، ونصيحة تكون نَشيدة واع ٍ ومُبْصر ؛ تتكفل لكم بحُسْن العواقب من بعدى ، وتُوضَّح لكم في الشفقة والحنو قَصْدي ، حشيمًا تضمن وعْدُ الله من قبل وعدى ؟ فهي أَرَبِكِم الذي لا يتغيّر وقفهُ ، ولا ينالكم للكروه ما رَفَّ عليكم سَثَّفه ؛ وكا أني بشبابكم قد شاخ، و برَ احلكم قد أناخ ؛ و بنشاطكم قد كسل، واستبدل الصابَ من العسَل ، ونُصول الشيب ترُوع بأَسَل ، لا بل [السَّام] (Y) من كل حَدَّب قد نَسَل ، والَماد اللَّحْد ولا تسَل ؛ وبالأمس كنتم فِراخ حَجْر ، واليوم آباء (٢) عَسْكر مَجْرٍ ، وغدا شيوخ مَضْيعة وهَجْر ؛ والتبور فاغن، ، [والنفوس عن المألوفات صاغمه](أ) ؛ والدنيا بأهلها ساخره ، والأولى تَعقبها آخره ؛ والحازم من لم 'يتَّعظ يه فيأمر ، وقال : بيدي لابيد عمرو ؛ فاقتنُّوها من وصيَّه ، ومَرام في النصح قصيه ؛ وخُصُوا بِها أولادكم إذا عقَاوا ، ليجدوا زادها إذا انتقاوا ؛ وحسى وحسبُكم الله الذي لم يخلق الخلق هَمَلا ، ولكن ليبلُوَهم أيُّهم أحسن عملا ؛ ولا رضي الدنيا منزلاً ، ولا لطَف بمن أصبح عن فئة الخير منعزلا ؛ ولْتُلَقَّنوا تلقينا ، وتَعْلَموا علماً يقينا ؛ أنكم لن تجدوا بعدأن أنفردَ بذنبي ، ويفترش الترابَ جنبي ؛ ويسُح انسكابي ، وتهرول عن الصلَّى ركابي ؛ أحرصَ مني على سعادة إليكم تُجلب ، أو غاية كال بسببكم تُرتاد وتطلب ؛ حتى لا يكون في الدين والدنيا أوْرَفَ

 ⁽١) ماعدا مما بدا : أى ما الذي يصرف الإنسان عن إعام ما بدا منه . يربد أنه لاعنمه
 من الزحيل عن هذه الدنيا مانع .

⁽٢) زيادة عن نفح الطيب . والـــام (بتخفيف الميم) : الموت .

⁽٣) في نفح الطبب: ﴿ أَبِنَاءُ ﴾ .

⁽٤) زيادة من نفح الطيب .

منكم ظِلاً ، ولا أشرف تحلّا ، ولا أغبط نَهَلا وعَلاً ؛ وأقل ما يوجب ذلك عليكم أن تُصَيفوا إلى قولى الآذان ، وتتلمحوا صُبُح نصحى فقد بان ، وسأعيد عليكم وصيّة الهان :

أموذ بالله من الشيطان الرجيم « وَإِذْ فَالَ لَهَانُ لِا بُنِي وَهُو تَبِيطُهُ يَا بَقَىٰ لاَتُشُولُ بِاللهِ إِنَّ الشَّرِ لِهَ لَلْمُ عَظِيرٌ ﴿ . « يَا بَنِيَّ أَيْمِ السَّلَاةَ وَأَمْرُ بِالْعَرُوفِ [٢٠٠] وَأَنْهُ عَنِ النَّهُ كَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابِكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْم الْأَمُورِ . وَلاَ يَصْوِي فِي الْأَرْضِ مَرَّ مَا إِنَّ اللهُ لاَ يُحِبُّ كُلِّ مُخْتَالٍ
تَصَعَرُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ نَسْفِي فِي الْأَرْضِ مَرَّ مَا إِنَّ اللهُ لاَ يُحِبُّ كُلِّ مُخْتَالٍ
فَخُورٍ . وَافْسِدْ فِي مَشْدِكَ وَاغْشُصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكُرَ الْأَصْوَاتِ
لَمَوْنَ لُولُولِ . وَافْسِدْ فِي مَشْدِكَ وَاغْشُصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكُرَ الْأَصْوَاتِ
لمَوْنَ لُولُولَ الْمَعْدِي . .

وأعيد وصّية خليل الله وإسرائيله ، حسبا تضمّنه محكم تنزيله : « يا بَنِيَّ الله السُّم الله في الله وقاه ، وقرّره مصطفاه ، من قبل أن يتوفّاه ، إذا أعمل فيسه افتقاد ، فهو عمل واعتقاد ؛ وكلاهما مقرّر ، ومستمد من عقل أو نقل محرر ؛ والمقل متقلّم ، و بناؤه مع رفض أخيه متهدم ؛ فالله واحد أحد ، فو صمّند ، ليس له والد ولا ولد ؛ تَنزّه عن المكان والزمان ، وسبق وجوده وجود الأكواف ؛ خالق الخلق وما يعملون ، والذي لا يُشأل عن شي، وهم يُسْألون ؛ الحي الله إلله إله للدبر القدير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ؛ أرسل الرسل رحمة لتدعو العباد (الما النجاة من الشقاء ، وتُوجَّجَ (٢٢) الحبة في مصيرهم الرسل رحمة لتدعو العباد (١)

⁽١) في ط: « توجب » .

⁽۲) فى نفح الطيب: « الناس » .

إلى دار البقاء ، مؤَيَّدَة بالمعجزات التي لاتتصف أنوارها بالاختفاء ؛ ولا يجوز على تواترها دعوى الانتفاء ؛ ثم ختم ديوانَهم بنبيّ مِلَّتنا المُرْعية للهَمَل ، الشاهدة على الللَ ، فتلخَّصت الطاعه ، وتبينت (١) له الإمرة المطاعه ، ولم يبق بعده إلا ارتقاب الساعه ؛ ثم إن الله قبضه إذ كان بشرا ، وترك دينه يضم من الأمة نَشَرا ؛ فمن اتبعه لحِق به ، ومن حاد عنه تورّط في مُنْتَسَبه (٢٠) ، وكانت مجاته على قدر سببه .

روى عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لم^(۲) تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى ، فعَضوا عليهما بالنواجذ » .

فاعملوا يا بَنيَّ بوصية من ناصح جاهد، ومُشْفِق شفقة والد؛ واستشعروا حبه الذي توفرت دواعيه ، وعُوا مَراشد هديه فيافَوْز واعيه ؛ وصلُوا السبب بسببه ، وآمنوا بكل ما جاء به مجملا [أو مفصلا] () على حَسَبه ، وأوجبوا التجلَّة لصحبه ؛ الذين اختارهم الله لصحبته ، واجعلوا محبتكم إياهم من توابع محبته ؛ واشملوهم بالتوقير، وفضَّلوا منهم أولى الفضل الشهير؛ وتبردوا من العصبية التي لم يدعكم إليها داع ، ولا تم التشاجرَ بينهم أُذنُ واع ؛ فهوعنوان السداد ، وعلامة سلامة الاعتقاد ؛ ثم اسحبوا فضل تعظيمهم على فقهاء المله ، وأئمتها الجله ؛ فهم صَقَلَة نصولهم ، وفروعٌ ناشئة عن أصولهم ، وورثتهم وورثة رسولهم ؛ واعلموا أني قطعت في البحث زماني ، وجملت النظر شاني ، منذ براني الله وأنشاني ، مع نبل يعترف به الشاني ، و إدراك يسلمه العقل الإنساني ؛ فلم أجد خابط وَرق ، ولا مصيب عَرَق ؛ ولا

[**1]

⁽١) كذا في ط . وفي ت : « تيقنت » . وفي نفح الطيب : « تعينت » .

⁽٢) كذا في الأصلين . وفي نفح الطيب : « ومن تركه نوط عنه في منسبه ، .

كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : « لن تضلوا » .

⁽¹⁾ زيادة عن نفح الطيب .

نازع خِطام ، ولا متكلف فِطام ، ولا مقتحم بحر طَام ؛ إلا وغايته التي يقصدها قد فَضَلتها الشريعة وسبقتها ، وفَرَعت ثنيتها وارتقتها ؛ فعليكم بالتزام جادَّتها السابله، ومصاحبة رُفقتها الكافله (١)، والاهتداء بأقمارها غير الآفله؛ والله يقول وهو أصدق القائلين : « وَمَنْ يَبْتَغ عَيْرَ ٱلْإِسْلاَم دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِٱلآخِرَةِ منَ ٱلْخَاسرين ، ؛ وقد علت (٢) شرائعه ، وراع الشكوكَ رائعه ؛ فلا تستنزلكم الدنيا عن الدين ، وابذلوا دونه النفوس فِعل المهتدين ، فلن ينفع مَتَاءٌ بعد الخلود في النار أبد الآمدين ، ولا يضرّ مفقود مع الفوز بالسعادة والله أصدق الواعدين ، ومتاع الحياة الدنيا أخسَّ ما ورث الأولاد عن الوالِدين ، اللهم قد بلَّغت ، فأنت خير الشاهدين ؛ فاحذروا المعاطب التي توجب في الشقاء الحلود ، وتستدعي شُوه الوجوه ونُصْج الجلود؛ واستعيذوا(٣) برضا الله من سُخْطه ، وار بثوا بنفوسكم عن غمطه ؛ وارفعوا آمالكم عن القنوع بغرور قد خدع أسلافكم ، ولا تَحْمَدُوا على جيفة القرَّض الزائل التلافكم ؛ واقنعوا منه بما تَيسِّر ، ولا تأسَوُا على ما فات وتعذَّر ؛ فإنما هي دُجنة (*) كِنسخها الصباح ، وصَفقة يتعقّبها الحسار والرباح ؛ ودونكم عقيدةَ الإِيمان ، فشدُّوا بالنواجذ عليها ، وكفكنوا الشُّبَه أن تدنو إليها ؛ واعلموا أن الإخلال بشيء من ذلك خَرْق لا يرفؤه عمل ، وكل ما سوى الراعى هَمَل ، وما بعد الرأس في صلاح الجسم أمّل ؛ وتمسكوا بكتاب الله حفظًا وتلاوه، واجعلوا حمله على حمل التكليف علاوه ؛ وتفكروا في آياته ومعانيه ، وامتثلوا أوامره وانتهوا عن مناهيه ، ولا تتأوَّلوه ولا تَفْلُوا فيه ؛ وأَشْرِبوا قلوبكم حب

⁽١) في نفح الطيب : « الكاملة » .

 ⁽٢) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « علمت » .

 ⁽٣) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « واستعتبوا » .

⁽¹⁾ كذا في ط ونفح الطيب . وفي ت : • دجية ، .

من أنزل على قلبه ، وأكثروا من بواعث حبه ؛ وصونوا شعائر الله صَوْن الحترم ، واحفظوا القواعد التي ينبني عليها الإسلام حتى لا ينخرم .

الله الله َ في الصــلاة ذريعة التجلُّه ، وخاصة الملُّه ، وحاقنة الدم ، وغني المستأجَر المستخدَم ؛ وأم العباده ، وحافظة اسم المراقبة لعالم الغيب والشهاده ؛ والناهية عن الفحشاء والمنكر مهما^(١) عرض الشيطان عرضهما ، ووطَّأُ للنفس الأمارة سماءها وأرضهما ؛ والوسيلة إلى كِلَّ الجوائح بَبْرُود الذَّكُر ، و إيصال تحفة الله إلى مريض الفكر ؛ وضابطة (٢) حسن العشرة من الجار ، وداعية السالمة من الفُحَّار ؛ والواسمة بسمَّة السلامه ، والشاهدة للمقد برفع الملامه ؛ وغاسول الطبع إذا شانه طَبَعَ ، والخير الذي كل خير له تَبَعَ ؛ فاصيروا النفس على وظائفها بين إبداء و إعاده ، [فالخيرعاده] (٣٠ ؛ ولا تفضلوا عليها الأشغال البدنيه ، [وتُوثروا على التلِية الدنيَّه] (1) ؛ فإن أوقاتها المعينة بالانفلات تَنْبُس (٥) ، والفلك بها من أجلكم لا يحبس ؛ وإذا قرنت (٢٠) بالشواغل فلها الجاه الأصيل ، والحكم الذي لايغيره الغدو ولا الأصيل ؛ والوظائف بعد أدائها لا تفوت ، وأبن حق من يموت ، من حق الحي الذي لا يموت ؟ وأحكموا أوضاعها إذا أقتموها ، وأتبعوها النوافل ما أطقتموها ؛ فبالإتقان تفاضلت الأعمال ، وبالمراعاة استُجقُّ (٧) الكمال ،

⁽١) كذا في الأصلين . وفي نفح الطيب : « وإن » .

⁽٢) في نفح الطيب: « ضامنة » .

⁽٣) زيادة عن ت ونفح الطيب .

⁽٤) زيادة عن نفح الطيب .

⁽ە) تىپس: ئسرع.

⁽٦) في ط: «قورنت، ٢

⁽٧) في نفح الطيب : د استحقت ، .

ولا شكرمع الإعمال، ولا ربح مع إضاعة رأس المال؛ وثابروا⁽¹⁾عليها فى الجماعات، و بيوت الطاعات؛ فهو أرفع العلام ، وأظهر لشرائع الإسلام ؛ وأبرَّ بإقامة الفَرَّض، وأدَّعى إلى مساعدة البعض البعض .

والطهارة التي هي في تحصيلها سبب موسًل ، وشرط لمشروطها محسّل ؛ فاستوفوها ، والأصفاء نظفوها ، ومياهها بنير أوصافها الحيدة فلا تصغوها ؛ والسيخول والنُرر فأطيلوها ، والنيات في كل ذلك فلا تههلوها ؛ فالبناء بأساسه ، والمخبول والنيرة برئاسه . واعلوا أن هذه الوظيفة من صلاة وظهور ، وذكر مجهور وغير مجهور ؟ تستغرق الأوقات ، وتنازع شتى الخواطر المنترقات ؛ فلا يضبطها إلا من ضبط نفسه بوقال ، وكان في درجة الرجولة ذا انتقال (٢٠) ، واستعاض صداً ، بسيقال ؛ وإن تراخى تقهتر الباع ، وسرقته الطباع ، وكان لما سواها أضيع فشكل الضياع .

واز كاة أختها الحبيبة ، وليَشَها القريبة ؛ مِنتاح الساحة بالمرَّض الزائل ، وشُكْران المسئول على الضد من درجة السائل ؛ وحق الله فى مال من أغناه ، لمن أجهده فى الماش وعنّاه ؛ من غير استحقاق مَلْ ، يده و إخلاء يد أخيه ، ولا على الله عظ الله فلاخير فيه ؛ فاسمحوا بتفرقها للعاضر لإخراجها ، واختيار عرضها ويتاجها ؛ واستحيّوا من الله أن تبخلوا عليه ببعض ما بذل ، وخالفوا الشيطان كلما عذل ؛ واذكروا خروجكم إلى البجود لا تَدْلِكُون ، ولا تدون أن تسلّكون ؛ فوهَب وأقدَر ، وأورد

⁽١) المبارة عن قوله: « وثابروا » إلى قوله: « وأبر » ساقطة في نفح الطيب.

 ⁽٧) فى نفح الطيب: « بمراسه » .
 (٣) هذه الجلة ساقطة في نفح الطب .

بفضله وأصدر ؛ ليرتب بكرمه الوسائل ، أو يقيم الحجيج والدلائل ؛ فابتغوا إليه الوسيلة بماله ، واغتنموا رضاه ببعض نواله .

وصيام رمضان عبادة السرالقرّبة إلى الله زُلْقي ، المعوضة لمن يعلم السر وأخفى ؛ مؤكدة بصيام الجوارح عن الآثام ، والقيام ببر القيام ؛ والاجتهاد ، وإيثار السهاد على المهاد ؛ وإن ترسم الاعتكاف ُفهو من سننه [المرعيه ، ولواحقه] (٢٠) الشرعيه ؛ فبذلك تَحْسُن الوجوه ، وتحصل النفوس من الرقة على ما ترجوه ؛ وتهذّب الطباع ، ويمتد في ميدان الوسائل إلى الله الباع .

والحج مع الاستطاعة الركن الواجب، والفرض على الدين لايحجمه الحاجب؛ وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قدره فيا فرض عن ربه وستّبه ، وقال : ليس له جزاء عنذ الله إلا الجنه .

ویلىحق بذلك الجماد فی سبیل الله إن كانت لـكم قوة علیه ، وغنی لدیه ؛ فكونوا ممن یسمع ندیرَه ویُعلیمه ، و إن عجزَتم فأعینوا من یستطیعه .

هذه عُمُد الإسلام وفروضه ، ونقود مَهره وعُروضه ؛ فحافظوا عليها تعيشوا مبرورين ، وعلى من يُناوئكم ظاهرين ، وتلفّوًا الله لا مبدَّلين ولا مغيرين ، ولا تضيّعوا حقوق الله فتهلكوا مع الخامـرين .

واعلموا أنّ بالملم تُستكدّلُ وظائف هـذه الألقاب ، وتُعقِّل بحاسنها من بعد الانتقاب ؛ فعليكم بالعلم النافع ، دليلا بين يدى الشافع ؛ فالعلم مفتاح هذا [٢٧٠] الباب ، والموصّل إلى اللباب ؛ والله عن وجل يقول : « هَلَّ يَسَسَّدَوِى النَّبِينَ يَمْلُكُونَ وَالنَّبِنَ لاَ يَمْلُمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّ أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ » . والعلم وسيلة النفوس

⁽١) التكملة عن ت ونفح الطيب .

الشريفه ، إلى المطالب المُنيفه ، وشرطه الخشــية لله والجيفه ؛ وخاصة الملأ وفي الدنيا إلى التَّجلَّة عاده ؛ والدُّخر الذي قليله يشــفع وينفع ، وكثيره يُعْلِي و يرفع ؛ لا يغصبه الغاصب ، ولا يسلبه العدو الناصب ؛ ولا يبتزه الدهم إذا مال ، ولا يستأثر به البحر إذا هال ؛ من لم ينله فهو ذليل و إن كثرت آماله ، وقليل و إن جَمِّ ماله ؛ و إن كان وقته قد فات اكتسابَكم ، وتخطَّى حسابكم ؛ فالتمسوم لبنيكم ، واستدركوا منه ما خرج عن أيديكم ؛ وا'حملوهم على جمعه ودرســه ، واجعلوا طباعهم ثرَّى لغرسه ؛ واستسهلوا ماينالهم من تعب من جرًاه ، وسهر يهجُر له الجفن كراه ؛ تَمْقِدوا لهم ولاية عِزّ لا تُعزل ، وتُحِلُّوهم مَثابة وفعة لا يُحط فارعها ولا يستنزل ؛ واختاروا من العلوم التي يُنفِقها الوقت ، ما لا يناله في غيره المقت ؛ وخير العلوم علوم الشريعه ، وما نجم بمنابتها المَر يعه ؛ من علوم لسان لاتستغرق الأعمارَ فصولُها(١) ، ولا يضايق تمرات المعاد محصولها ؛ فإنما هي آلات لغير، وأسباب إلى خير منها وخير ؛ فمن كان قابلا منها لازدياد ، وألني فهمَه ذا انقياد ؛ فليخص تجويد القرآن بتقديمه ، ثم حفظ الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه ؛ تم الشروع فى أصول الفقه ، فهو العلم العظيم المِنَّه ، الْمُدِّي كنوز الكتاب [٢٢٦] والسُّنَّه ؛ ثم المسائل المنقولة عن العلماء الجله ، والتدرب في طرق النظر وتصحيح الأدلَّه ، وهذه هي الغاية القصوي في اللَّه ؛ ومن قصَّر إدراكُ عن هذا المرمَى ، وتقاعد عن التي هي أسمى ؛ فليرْوِ الحديث بعد تجويد الكتاب و إحكامه ، وليقرأ المسائل الفقهية على مذهب إمامه ؛ وإياكم والعلوم القديمه ، والفنون المهجورة النميمه ، فأكثرها لا يفيد إلا تشكيكا ، ورأياً ركيكا ؛ ولا يشمر في

⁽١) في ط: « فضولها » .

العاجلة إلا اقتحام العيون، وتطريق الظنون؛ وتطويق الاحتقار، وسيمة السّفار، وخول الأقدار، والخسف من بعد الإبدار؛ وجادة الشريعة أعرق في الاعتدال، وأوفق (١٦ من قطع العمر في الجدال؛ هذا ابن رشد قاضي المصر (٢٥ مفتيه، وملتمس الرشد ومؤتيه؛ عادت عليه بالسّخطة الشنيعه، وهو إمام الشريعه؛ فلا سبيل إلى اقتحامها، والتورُّط في ازدحامها، ولا تخلطوا سامكم محامها؛ إلا ما كان من حساب ومساحه، وما يعود بجدوى فلاحه، وعالاج برجم على النفس والجسم براحه؛ وما سوى ذلك فحجور، وصَرَّم مسجور، ومتمتوت مهجور.

وأُصروا بالمعروف أمرًا رفيقا ، وانهَوَّا عن المنكّر نهيا حريا بالاعتدال حقيقا ، واغبطوا من كان من سِنّة الفَفَلات مُفيقا ، واجتنبوا ما تُنهون عنه حتى لا تسلكوا منه طريقا ؛ وأطيعوا أمر من ولاّه الله من أموركم أمرا ، ولا تقرِّبوا من الفتنة جمرا ، ولا تداخلوا فى الخلاف زيداً ولا عمرا .

وعليكم بالصدق فهوشمار المؤمنين ، وأهم ما أُضَّرى عَلَيْه الآباء أَلَمَـنه البنين ؛ وأكرم منسوب إلى مذهبه ، ومن أكثر من شىء عرف به . و إياكم والكذب فهو العورة النى لا توارى ، والسَّوَّءة النى لا يُرتاب فى عارها ولا 'بتَارى ؛ وأقل عقوبات الكذاب ، بين يدى ما أعدَّ الله له من العذاب ، ألَّا يُقبل صدقه إذا صدق ، ولا يموَّل عليه إن كان بالحق قد نطق .

، ولا يعوَّل عليه إن كان بالحق قد نطق . وعليكم بالأمانة فالحيانة لُوم ، وفى وجه الديانة كُلُوم ؛ ومن الشريعة التي

⁽١) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « وأشفق » .

⁽٢) كان ابن رشد ناضي الجاعة بقرطبة .

 ⁽٣) يقال : أضراه بالشيء إذا أهراً به وعوده إياه ، وكأنه ضمن الفعل معنى : مرته
 على الشيء .

لا يُعدَّر بجهلها ، أداء الأمانات إلى أهلها ؛ وحافظوا على الحِسْمة والصيانه ، ولا تَجِزُوا من أقرضكم دَين الخيانه ؛ ولا توجدوا للخدر قَبولا ، ولا تقروا عليه طبما بجبولا ؛ وأوفوا بالعهد إن المهدكان مسئولا ؛ ولا تستأثروا بكذر ولا خَرْن ، ولا تَذَهبوا لغير مناصحة المسلمين في مَهل ولا حَرْن ، ولا تَبْغَسوا الناس أشياءهم في كيسل أو وزن ؛ والله الله أن تعينوا في سفك الدماء ولو بالإشارة أو بالكلام ، أو ما يرجع إلى وظيفة الأقلام ؛ واعلموا أن الإنسان في أسحة ممتدّة ، وسبيل الله غير منسدة ، مالم يَنْبيذ إلى الله بأمانِه ، ويغمس في الدم الحرام بيده أو لسانه ، قال الله تعالى في كتابه الذي هدى به سَمَناً قوماً ، وجلى من الجهل والفسلال ليلا بها : « وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤمِنًا مُتَقَمِّدًا فَجَرَّاؤُهُ جَمَّمً مَنْ خَالًا عَيْهًا » .

واجتناب الزنا وما تعلق به من أخلاق من كرمت طباعه ، وامتد فى سبيل السعادة باعه ، ولو لم تتلق (۱) نور الله الذى لم يهد (۲) شعاعه ، فالحلال لم تضق عن الشهوات أنواعه ، ولا عدم إقناعه ؛ ومن غلبت عليه غمالز جعله ، فلينظر هل يحب أن يُزنَى بأهله ؟ والله قد أعد للزانى عذاباً وَبيلا ، وقال : « وَلاَ تَمْرُ أُوا الزَّا إِنَّهُ كَانَ فَاحِمَةً وَمَثْقًا وَمَنَاء مَنيلاً » .

والخر أم الكبائر، ومفتاح الجرائم والجرائر؛ واللهو لم يجعله الله فى الحياة شرطا ، والحرّم قد أغنى عنــه بالحلال الذى سَوَّغ وأعطى ؛ وقد تركما [۲۲۸] فى الجاهلية أقوام لم يرضُوا لىقولىم بالفساد ، ولا لنفوسهم بالمفَرَّة فى مَرْضاة

⁽١) في ط: « تتلو » .

⁽٢) ڧ ت: «يېدە».

الأجساد ، والله قد جعلها رِجْسًا محرمًا على العباد ، وقَرَتُهما بالأنصاب والأزلام في مباينة السَّداد .

ولا تقربوا الربا فإنه من مناهى الدين ، والله تعالى يقول: « وَذَرُوا مَا يَقِيَ مِنَ الرَّبَّا إِنْ كُنتُمُ مُوْمِنِين » . وقال : « فَإِنْ كَمْ تَقْمُلُوا فَأَذُنُوا بِيَحْرِبِ مِنَ الله وَرَسُوله » فى الكتاب البين . ولا تأكلوا مال أحمد [بغير حق يبيحه] (1) ، وانزعوا الطمع عن ذلك حتى تذهب ربحه ؛ والتمسوا الحلال يسمى فيه أحدكم على قدمه ، ولا يُكلِ اختياره إلا للثقة من خدمه ، ولا تُلجَعُوا إلى التشابه إلا عند عدمه ؛ فهو فى السلوك إلى الله أصل مشروط ،

وإياكم والظلم ، فالظالم مقوت بكل لسان ، مجاهر أله بصر يح العصيان ، والظلم ظُلمات يوم القيامة كما ورد في الصَّماح الحِسان ؛ والنمية فساد وشتات ، واطرحوا لا يبقى عليه مُتاَت ، وفي الحديث : «لا يدخلُ الجنة قتَّات» . واطرحوا الحسد فما ساد حسود ، وإياكم والغيبة فباب الخير عنها مسدود ، والبخلُ فما الحسد فما ساد حسود ، وإياكم والغيبة فباب الخير عنها مسدود ، والبخلُ فما يمتنفر منه ، فواقف الخرى لا تستقال عثماتها ، ومَقْلنات القصائح لا تُؤمن عَمَراتها ؛ وتنقدوا أنسكم مع الساعات ، عثماتها ، ومَقلنات القصائح والجاعات ، ورقوا على ذوى الزَّمانات والعاهات ، وأفشوا السلام في الطرق والجاعات ، ورقوا على ذوى الزَّمانات والعاهات ، والحروا للما كين إذا نصبتم الموائد ؛ وتقربوا إليه باليسير من ماله ، واعلموا أن الخلق عيال الله وأحب الحلق إليه الحتاط لعياله ؛ وارتموًا حقوق الجار ،

⁽١) زيادة عن ت ونفح الطيب .

 ⁽٢) كذا في نفح الطيب وفي الأصلين : د إلا وهو مردود ، .

واذكروا ما ورد في ذلك من الآثار ؛ وتعاهدوا أولى الأرحام ، والوشائح البادية الالتحام ؛ واحذروا شهادة الزور فإنها تقطع الظهر ، وتفسد السر والجهر ؛ والرَّشَا فإنها تَحُطُّ الأقدار ، وتستدعى المذلة والصَّفار ؛ ولا تَسامحوا في لُعْبَة وَّهُمْ ، ولا تشاركوا أولى البطالة في أمْر ؛ وصونوا للواعــد من الإخلاف ، والأيمان من حنْث الأوغاد والأجلاف ، وحقوقَ الله من الازدراء والاستخفاف ، ولا تَلهَجُوا بِالْآمالِ المجاف ، ولا تَكُلُّفُوا بِالكَّهَانةِ والإرجاف؛ واجعلوا العُمر بين مَعاش ومَعاد ، وخصوصية وابتعاد ، واعلموا أن الله بمرصاد ، وأن الخلق بين زرع وحصاد^(١) ؛ وأُقلُّوا بغير الحالة الباقية الهموم ، واحذروا القواطع عن السعادة كما تُحذر السموم ، واعلموا أن الخير أو الشر في الدنيا محال أن يدوم ؟ وقابلوا بالصبر أذية لُلُوْ ذين ، ولا تَقَارضوا (٢٣ مَقالات الظالمين ، فالله لمن ُبغي عليه خير الناصرين ؛ ولا تستعظموا حوادث الأيام كلما نزلت ، ولا تضجوا^(٣) للأمراض إذا أعْضَلَتْ ؛ فكل منقرض حقير ، وكل منقض وإن طال فقصير ؛ وانتظروا الفرَج ، وانتشقوا من جناب الله الأرَج ؛ وأوسعوا بالرجاء الجوائح ، [واجنحوا إلى الخوف من الله تعالى فطوكى لعبد إليه جانح] (١) ، وتضرعوا إلى الله بالدعاء ، والجنوا إليه في البأساء والضراء ؛ وقابلوا نعم الله بالشكر الذي يقيِّد منها الشارد ، ويُعذِب الموارد ؛ وأسهموا منها للمساكين ، وأفضلوا عليهم ، وعينوا الحظوظ منها لديهم ؛ فمن الآثار : « ياعائشة أحسني جوار

⁽١) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « وأن الحلق زرع حصاد » .

⁽٢) في نفح الطيب: « ولا تعارضوا » .

⁽٣) كذا في ت ونفح الطيب . وفي ط : « تضجروا » .

⁽٤) زيادة عن نفح الطيب .

نِهَمَ الله ، فإنها قلما زالت عن قوم فعادت إليهم » . ولا تُطْفِكم النع فتقصروا في (١٠ [٣٣٠] شكرها ، وتلفكم الجمالة بسكرها ؛ وتتوهموا أن سعيكم جَلَّهما ، وجدًّ كم حلبها ؛ فالله خير الرازقين ، والعاقبة للمتقين ، ولا فعل إلا الله إذا نظر بعين اليقين . واللهُ اللهُ لا تنسوا الفضل بينكم ، ولا تُذهبوا بذهابه زَيْنكم ؛ وليلمزم كل منكم لأخيه ، ما يشتد به تواخيه ؛ بما أمكنه من إخلاص و بر ، ومراعاة في علانية وسر؛ وللإنسان مزية لا تُجْهل، وحق لا يُهمُل؛ وأظهروا التعاضد والتناصر، وصِلُوا التماهد والتزاور ؛ تُرْغِوا بذلك الأعداء ، وتستكثروا الأودَّاء ؛ ولا تَنافسوا في الحظوظ السخيفه ، ولا تَهارَشُوا تهارُشُ السباع على الجيفه ؛ واعلموا أن المعروف يُحكَدُّر بالامتنان ، وطاعة النساء شر ما أفسد بين الإخوان ؛ فإذا أسديتم معروفًا فلا تذكروه ، و إذا برز قبيح فاستروه ، و إذا أعظم النساء أمرا فاحتقروه ؛ واللهُ اللهُ لا تنسَوا مقارضة سَجْلي ، و بَرُّ وا أهل مودتي من أُجْلي ؛ ومن رُزق منكم مالا بهذا الوطن القَلِق الِهاد ، الذي لا يصلح لغير الجهاد ؛ فلا يستهلكة أجمع في الققار ، فيصبح عرضة للمذلة والاحتقار ، وساعيًا لنفسه إن تَغَلُّب العدو على بلده في الافتضاح والافتقار ؛ ومُعوَّقًا عن الانتقال ، أمام النُّوب الثقال ؛ و إذا كان رزق العبد على المولى ، فالإجمال في الطلب أولى ؛ وازهدوا جُهْدَكُم في مصاحبة أهل الدنيا ، فجيرها لايقوم بشرها ، ونفعها لا يغي بضُرها ؛ وأعقاب من تقدم شاهِدَه ، والتواريخ لهذه الدعوى عاضده ؛ ومن ُبلي منكم بها فليستظهر بسّعة الاحتمال ، والنقلل من المال ، ويحذر مُعاداة الرجال ، ومَزَلات الإذلال ، وفساد الخيال ، ومداخلة العيال ؛ و إفشاء الأسرار ، وسكرالاغترار^(٢) ؛ [٣٣١]

⁽١) في نفح الطيب: ﴿ وَلا تَطْنُوا فِي النَّمُ فَتَقْصَرُوا عَنْ شَكْرُهَا ﴾ .

⁽٢) في نفح الطيب : ﴿ وَإِنْشَاءَ السَّرِ ، وَسَكَّرَ الْاَغْتَرَارِ ، فَإِنَّهُ دَأْبِ النَّرِ ﴾ .

وليمسن الديانه ، ويؤثر السمت ويلزم الأمانه ، ويسر من رضا الله على أوضح الطرق ، ومهما اشتبه عليه أسمان قصد أقر بهما إلى الحق ؛ وليقف في التماس أسجاب الجلال ، وسموالقدر ورفعة الحال دون الكال ، فابعد الكال غيرالنقصان ، والزعازع تما لم الله ن الأغضان ، وإياكم وطلب الولايات رغبة واستجلاباً ، واستجلاباً ، والنقطهاراً على الحظوظ ⁽¹⁷ وظلاباً ؛ فذلك ضرر بالمروات والأقدار ، داع إلى الفضع ⁽¹⁷ والعار ؛ ومن المتعن منكم بها اختياراً ، أو جُير عليها إكراها وإيثاراً ؛ فليتلق وظائفها بسمة صدره ، وليبذل من الخير فيها ما يشهد أن قدرها خوف قدره ؛ فالولايات فِتنة ويحنه ، وأشر وإحمنه ؛ وهي بين إخطاء سعاده ، وإخلال بعاده ؛ وتوقع عزل ، وإدالة رخاء بأزل ، وبيع جِدّ من الدنيا بهزل ؛ ومزكة قدم ، واستثباع ندم ؛ ومال العمر كله فَوْت ومَعاد ، واقتراب من الله وابتعاد ؛ جملك الله به بن نقمه بالنبصير والتنبيه ، ومن لا ينقطم بسبه عمل أبيه .

هذه أسعدكم الله وصيتى التى أصدرتها ، وتجارتى التى لربحكم أدرتها ؛ فتلقوها بالقبول لنصحها ، والاهتداء بضوء صبحها ؛ و بقدر ما أمضيتم من فروعها ، واستغشيتم من دروعها ؛ اقتنيتم من للناقب الفاخره ، وحصلتم على سعادة الدنيا والآخره ؛ وبقدر ما أضمتم من لآليها النفيسة القيم ، استكثرتم من بواعث الندم ؛ ومهما سشتم إطالتها ، واستغزرتم مقالتها ؛ فأعلموا أن تقوى الله فذلكة الحساب ، وضابط هذا الباب ؛ كان الله خليفتى عليكم في كل حال ، فالدنيا مُناخ ارتحال ، وتأميل الإقامة فرض محال ؛ فالموعد للالتقاء ، دار البقاء ؛

⁽١) فى نفح الطيب : ﴿ الْحُطُوبِ ﴾

⁽٢) في نفح الطيب: « الفضيحة » .

جعلما^(۱) الله من وراء 'خُطة^(۱) النجاه ، وتَغَقّ بضائعها للزّجاه ، بلطائعه الرّجاه ؛ والسلام عليكم من حبيبكم للودّع ، والله يَلْأَمُنُ^(۱) حيث شاه من شمل متصدّع ؛ والدّكم محمد بن عبد الله بن الخطيب ورحمة الله و بركانه .

انتهت الوصية ، وهي غريبة في معناها .

قلت : ولأجل ذلك كان شيخ شيخنا النقيه الإمام الناغى العلامة سيدى عبد الواحد الوانشريشى رحمه الله ، كثيراً ما يُدخِل منها فى خطبه ، على مالا يخفى على من طالعها ، و إلى الله ترجم الأمور .

و إذ بلغنا فى ترجمة ابن الخطيب إلى هذا الحد الذى يستطيله الناظر فيه ، وهو والله لا يتم التعريف بابن الخطيب ولا يوفيه ، فلنذكر القاضى النّباهئ والسكاتب ابن زَّمُوك ، اللذين كان لها مع ابن الخطيب أول الأمر مصافاة .ومُثَات ، ثم استحالت إلى ما علمت من العداوة ذات البتات .

> انتهى الجزء الأول من أزهار الرياض فى أخبار عياض ويليه الجزء الثانى ، وأوله : أخبار القاضى النباهي

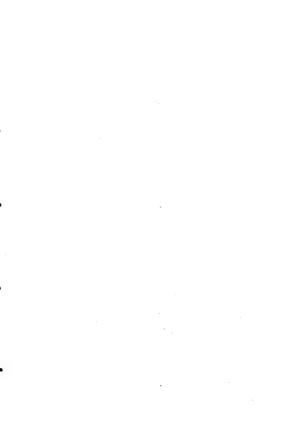
⁽١) فى ط: د جعله ، ، وفى نفح الطيب : د جعل ، .

⁽۲) في نفح الطيب: «خطته».

⁽٣) كَذَا فِي نَفْحُ الطَّيْبِ . ولأم الصدع من باب منم : أصلحه . وفي الأصلين : « يلمه » .

فهارس الكتاب

75× — 434	٢ — فهرسی الأعلام
P3707	۲ – فهرسی الشعراء
WOY WO!	٣ – فهرس القبائل
404 — 40A	٤ — فهرس الأماكمه
471 — 40X	 - فهرسی السکتب
774 — 774	٣ – فهرس القوافى
444	٧ – فهرس أنصاف الأبيات
1- *	٨ — فهرس الموضوعات



فهرس الأعلام

ان الحسن النباطي : ٣٧ ، ٣٨ ، ٢٢٣ ، (1) ابن حبان : ۳٤ آدم (عليه السلام) : ٢ ، ٨٨ ابن خاعة أو حمد : ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٦ إراهم ن أحد بن فتوح النَّفيل. : ١٧١ PY . T. . TY . TY . o : while it إبراهم الموصلي: ٩ أروز: ۲۹۹ (171, 77, 37, 67, 171) YO 6 YE 6 YY: WY it FAL > VAL > 721 > 1.7 > ان أني الأحوس : ١٨٨ . Y . . . Y . 1 . Y . Y . Y . Y . Y این أني دينار : ۳۷ ان أني عاص = المنصور محد ين أبي عاص . *** . *** . ** . *\. ابن أبي المش : ٢١٧ 4 774 4 77A 4 777 4 77A ابن أني بغلوسين = عبداله حمن بن أبي بغلوسين . YTY . YTY . Y.Y . YF. 1916149 : 373 741 > 741 > 191 4 YYY 4 YYO 4 YTO 4 YTE . Y.T . Y.Y . 190 . 191 . *** . * * * * * * * * * * * * * * ان خلون الحضري: ٢٦، ١٩٠ ، ٢٠١٠ ان أخل : ١٢٤ 4 444 4 441 4 444 4 444 4 این بشکوال: ۲۷ ابن بطان المينياجي : ٢٨٨ ، ٢٨٨ ان خلکان: ۲۷، ۲۰، ۲۷، این تروان: ۸۰ ان داود (الإمام) : ۱۰۳ این مار: ۲۷ ابن الدراج = أبو على الصدق ابن جاعة = أبو الفضل بن جاعة ابن دراج النسطل: ١٢٠ ان الجياب = أبو الحسن بن الجياب ان دنون = ابن دنون ابن الحاج السلمي = أبو البركات بن الحاج ان ذنون : ۱۲۲ البلفيق الملمي ان دی بزن: ۲۷ ابن حجر المسقلان : ٢٥ ان الربيب: ٢٧٠ ان حمة : ٢٦٢ ، ٢٩٤ این رشید : ۳۰ ان الحسن = أوالحسن ف الحسن (القاضي) ابن رضوان عبدالة : ١٧٤ ان الحسن المستعمى : ٦٣

اً فن الفرديس التغلبي : ٢٤

این قزمان : ۱۲۳

این قنفذ: ۲٤

ای مراته: ۲۷

ابن هذيل : ٢١٩

ابن فتوح = إبراهم بنأحدبن فتوح العقيلي

این ماسای = مسعود بن ماسای

ابن مامة كعب : ٩٠، ٢٠٤

ابن ماهان على بن عيسي : ١٢٠

ابن مرزوق = أبو عبد الله بن مرزوق

ائن الملجوم أبو القاسم: ٣٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ،

ابن نصر الخزرجي = أبو الحجاج يوسف

ابن إسماعيل بن نصر الخزرجي

أبو إسعاق = إبراهيم بن أحد بن فتوح

أبو إسعاق إبراهيم بن هلال = الصابي

أبو إسعاق إبراهيم بن هلال

أو الأصبغ بن سهل : ٢٢٢

أبو بكر بن أبي عنان : ٣٠٠ ان الزبير: ۲۱۷ أبو مكر دلف بن حمدر الصوفى = الشيل این زرزار : ۲۲

ان زمرك = أبو عبد الله ن زم ك أو بكر ن أن عبد الله بن الحسكم: ١٨٨ ان سبين أبو محد عبد الحق بن إبراهيم : أبو بكر بن شيرين : ١٨٨

أبو بكر الصديق : ٣٠٣ 1 7 1 أبو بكر بن عاصم : ۱۷۳ ان سعد: ۳۰

أنو بكر شفازي: ۲۱۲، ۲۲۲ ، ۲۲۷ ابن سكرة = أبو على الصدق

ان سدة: ۲۷ أبو بكر من قرمان = ابن قزمان ان شحاع: ١٢٣

أبو بكر بن منظور : ١٨٨ ابن الصباغ العقيلي : ١٩٣ ، ١٩٣

أبو تاشفين : ۲٤٢ ، ۲٤٩ ان صفوان: ١٩٠ أبو ثابت عام بن محد الهنتاني = عامر بن ابن عاصم = أبو يحيى بن عاصم

محد المنتاني أبو ثابت

ان عمر: ٣٦ أبو ثور: ۲۱۹ این غازی : ۲۲۵

أبو حمفر = ابن خاتمة أبو حمفر

أبو جعفر بن جابر : ١٨٨ أُبُو جعفر بن الزبير : ١٩٠

أبو جمفر الطنجالي : ١٨٨

أبو الحجاج المنتشافري : ١٨٨ أبو الحباج يوسف بن إساعيل بن نصر

الخزرجي: ٢١١، ١٦٧ ، ١٩١١ . *** . * . * . * . * . * . * *

* · A . * · V . * · * . * . * A ·

أبو الحسن العلساني: ١٨٨

أبو الحسن بن الجياب : ١٧٩ ، ١٨٨ ،

T19 . T . A . YYE

أبو الحسن بن الحسن (القاضي): ٢٦١ ،

أبو الحسن بن سمعة : ١٤٥

أبو الحسن الشارى : ٣٦

أبو الحسن على (القاضي): ٢ ٤

أبو الحسن على بن أحمد الحزرجي: ١٩

أبو الحسن على بن الحسن = ابن الحسن النباعي

أبو البركات بن الحاج البلفية . : ١٨٨ ، ٤١

أب الماس أحد بن محد السبق الصريف : أبو الحسن على بن محد = أبو حسون . LT . LY . E1 . TA . TY أبو الحسن على النصري : ٦٨ أبو المساعلي بن يوسف بن كاشة الحضرمي: *** . 20 . 22 أبو العباس البقني: ٧٢ أبو العباس بن العريف: ٢١ أبو الحسن القيجاطي : ١٨٧ أبو الماس العزفي: ٢٤٣ ، ٣٩ أبو الحسن المريني: ٣٩ ، ٢٠٤ ، ٢٩١ ، أبو العباس بن يربوع السبق : ١٨٨ T. Y . T9 E أبو عبدالة = ابن الخطيب أبو حسون: ٧٨ أب عد الله = الشوكي محد بن بوسف أبو حمو موسى ن بوسف: ٢٣٨ ، ٢٤١ ، أبو عبد الله بن أبي الحجاج = أبوعبد الله TIT . TIY . YET . YET ان الأحر أو عدالة بن أبي الحسن: ١٨ أبو حنيفة : ٢١ أبو عبد الله بن أبي عبد الله بن عبد الملك : أنو حيان : ٣٠٤ أبو خدو: ۲۹۸ أبو عبد الله بن أبى القاسم بن أبى مدين : أبو الحير: ١١٨ أبو دواد : ٩٥ أبو عبد الله بن أبي الوليد بن أبي عبد الله: أبو زكريا يحيى تزهذبل: ١٨٩ ، ٢٠٤ ، 4 . 9 أبو عبد الله بن الأحر: ٧٧ ، ٨ ٢٢٠٥٨ ، أووزند: ۲۲۱ . T. T . T. Y . 198 . 197 أبوسالم بن أبي الحسن المريني: ٦٥ ، ٦٦، 4 TTV 4 TTE 4 T - 7 4 T + 0 . T.A . Y. Y . Y. T . 19P * . V . TYT أو عداقة بن الأزرق: ٧١ أو عبد الله بن بكر : ١٨٨ 797 . 7A7 . 7AY . YVV أبو سعد: ۲۰۷ ، ۲۸۲ أب عدالة المائي: ١٤٥ أبو الشرف رفيع : ٢٤ أو عداقة بن سيش: ١٨٨ أبو الطاهر: ٢٤ أبو عبد اقة النامياني: ٢٤٤ أبو الطيب أحمد بن الحسين = التنمي أبو عبد الله الناسي : ٢٤٣ : ٢٤٣ ، أبو الطيب T11 (T1 - (TOY أبو العباس أحمد بن أبي سالم : ٣٢٦ ، أو عدالة ن حزب الله: ١٨٨ TT - 6 TT 9 6 TT A 6 TT Y أبو عبدالة بن زمرك: ١٠،٥٠، ١٣،

أبو العباس أحسد من أبي القاسم الحسني

أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي الحزرجي:

(القاضي): ٩٠

186

أبوعبدالة السرقسطى: ١٤٥ أبوعبدالة الصران : ١٦٦ : ١٣٣ ء -

أبو عبيد البكري: ٦٠ أبو عثمان من ليون : ١٨٨ أنوعلى : ٢٢٤ أبو على حسن بن يوسف : ١٨٨ أبو على حسين بن محمد الصدنى : ٢١ أبو عمرو من أنى حمفر : ١٨٨ أبو عنان قارس المريني : ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٤ . 711 . 747 . 7.7 . 7.7 أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني: . 711 . 71. . 7. . . 117) . TY4 . TY0 . TYE . TIT 74 · (74 ° 74 ° 74) أبو الفضل بن جماعة : ١٣٤ أبوالفضل الشيرازي = الشيرازي أبو الفضل أبو الفضل محد : ٢٩٢ أبوالقاسم التلسماني الشريف: ٢٠٧، ٢٠٧ أبو القاسم بن حزى : ١٨٧ أبو القاسم الجنيد: ٢١ أبو القاسم الحسن بن الحسين = الواساني أبو القاسم الحسن بن الحسين أبو القاسم بن سراج : ١٤٥ أبو القاسم بن سلمون : ١٨٨ أبو القاسم بن محمد النساني : ٥٠ أبو القاسمُ الملاحي : ٢٣ أبو الفاسم بن الملجوم = ابن الملجوم أبو القاسم أبومالك = عبد الواحد بن زكريا أبومالك أبو محد بن أيوب المالق: ١٨٨ . أبو محد بن الحليب: ٢٨٢ أبو محد بن سلمون : ۱۸۸ أبو محد صالح: ۲۹۸ أبو يحد عبد الحق بن إبراهيم = ابن سبعبن أو محد عد الحق بن إبراهم

أبو عبد الله بن عبد الولى القواد: ١٨٧ ابو عبدالله بن عسكر : ٢٢٢ أبو عبد الله بن الفخار : ١٨٨ أبو عبد الله محمد بن يوسف = المواق أبو عبد الله محمد بن يوسف أبو عبدالة عجد بن أبي مكر : ٢٩٤ أو مدالة محد بن أبي الحسن على النصرى: أبوعدالة محدين أبي عبد الرحمن السكميلي: أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل البسطى : أبو عبد الله محمد أبي محمد العقيلي : ١٠٣ أو عبد الله محد بن أحمد بن الحداد الوادي آخي: ٥٠، ١٠، ١٦، ١١، ٢١، 147 (171 أنو عبد الله عمد التميمي : ٢١٦ أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي : أنو عبد الله عمد بن حمادة البرنسي : ٣٦ أبو عبد الله محد بن عبد الله القضاعي = امن الأبار أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن فرج : 1 2 7 أبو عبد الله محمد بن عياض : ٢٤ ، ٢٧ أُنُو عبد الله محمد المفرى: ٥ ، ١٨٨ أبو عبدالله محد بن يوسف بن إسماعيل الحزرجي = أبو عبد الله بن الأحمر أبو عبد الله بن مرزوق : ١٩٣ ، ٢٠٧ ، . T - 1 . TAT . TY . TY أبو عبد الله المنتورى : ١٤٥ أبوعبد الله بن صر = أبوعبد الله بن الأحر

أبو عبيد: ٢٢١

أبو محد بن عبد اللهيدن : ۱۸۸ أبو سسلم الحتراساني : ۱۸۹ أبوالوليد التعاصل بن يوصف == ابن الأحر أبوريمي بن أبي يكر بن عاصم : ٥٠٠ ه ٥٠٠ ۱۸۵ - ۲۰۱۲ - ۲۰۱۷ - ۲۰۱۲ (۲۰۷۲ - ۲۰۷۲ - ۲۰۷۲ (۲۰۲۲ - ۲۰۷۲ - ۲۰۷۲)

أبو يكي بن أبي مدين : ۲۰۱۰ × ۲۰۱۰ أبو يزيد البيطامي ح طيفور بن عيسى أبو يزيد عان الشأني : ۲۰۱۵ - ۲۰۱۵ أبو يوصف : ۲۰۱۰ أبو يوصف حيمتوب بن عبد السلام أبو يوسف عيمتوب بن عبد السلام أبو يوسف عيمتوب بن عبد السلام

أحد بن إن سالم = أبو العباس أحد بن أب سالم أحد بن جسفر السبق = أبو العباس السبق أحمد بن الحمين = اللغني أحمد بن طبين = اللغني أحمد بن علي الأصارى = إبن غاغة أحمد بن على الأنسارى = إبن غاغة

أحمد بن محمد أبو سميد الماليني = طاووس أحمد بن محمد الأندلسي = أبو العباس أحمد الدقون

أحمد المريني : ۳۲۹ ، ۳۲۰ أحمد الني صلى اقة عليه وسلم == محمد الني صلى اقة عليه وسلم أحمد بن وسنت : ۲۹۸ إدريس (عليه السلام) : ۲۰۳

أرسطوطاليس : ٢٥٤ إسحاق (عليه السلام) : ١٤٢ إسحاق الموسلي : ٩

إسعاق الموصلي . ٢٠ إسماعيل (عليه السلام) : ١٤٢ إسماعيل بن أبي الحباج = ابن الأحر

الأسود بن قنان : ٩٥

أشج بني مروان == عمر بن عبد الغزيز اليان : ۲۰ ا امرق النيس : ۲۲ ، ۲۰ ، ۲۰ ، ۱۷۴ الأمين : ۲۰ ، ۲۰ ، ۲۰ ، أندلس من ياف : ۲۰ ، ۳۰

أتو شروان : ۲۶۷ الوطاسی : ۲۷ أویس بن عامر الفرنی : ۸۹

أويس بن عامر القرنى: ٨٩ إياس بن معاوية : ٨٩

(ب)

بایرد = أو یرید عان الشآنی بجیر بن الحارث : ۹۰ برفت : ۱۲۷ بر بن نیس : ۲۷ بسطام (بن نیس : ۲۷ البسطی = أبو عبدالله عمد بن أبي الفضل بلمام بن باعوراد : ۲۰۱

پلتیس : ۲۰۲ پوران منت الحسن بن سهل : ۱۲۲ البوصیری : ۸۳ بنت جزی : ۲۲۱

(ت)

التنسى = أبو عبدالله التنسى

(ج)

جابر بن حيان الصوفى : ١٧١ ، ٢٠٠٠ الجاحظ : ٣٧ جارية بن الحجاج = أبو دواد بالوت: ۲۰ جالينوس: ۲۰۵۰ جبربل (عليه السلام): ۲۱۸ ، ۲۱۸ جبذية: ۵ جنفر بن عمان الحاجب الصحني: ۱۹۳ حلمان = آلمان

(ح)

مآم : ۷۷۱ : ۷۷۸ مالمب مالمب را الملام ، ۷۵۱ مالمب می المبارت اگر مجر المسانی : ۳۷ مطارت اگر مجر المسانی : ۳۰ حیب بن آوس الطائی : ۷۵ حیب بن آوس الطائی : ۷۵ المباری : ۲۵ المباری : ۲۵ المباری ن می المباری : ۲۷۲ مطنی بن سهل : ۲۷۲ منظار براهرقی : ۲۷۲

(خ)

(٤)

دارا: ۲۷

خيران الصقلي: ١٢٠

داود (عليه السلام) : ٣٠ دن بطرة : ٦٣ دن حانجة : ٦٩

(٤)

الدهي : ٣١١ ذوالدولتين = أبوالمباسأحدين أبي سالم ذو الودعات = اين ثروان

(c)

(i)

زهیر بن أبی سلمی : ۹۲ زیاد == النابغة الذبیانی

ساسان: ۲۱ ، ۱۹۹

(س)

سبت بن سام بن نوح : ۲۹ ، ۳۹ ، ۳۹ مست بن یافت : ۲۹ سرانه بن مالک الکنانی : ۱٤۱ سمادة : ۲۰۰ سمد بن عبادة : ۲۹۷

البعد بن أبي فارس : ٢٢٦ السفاح: ١٩٩، ٢٦٠ سفيان (ن سعيد بن مسروق التورى) : سلمان (عليه السلام) : ٤٨ ، ٢٥٦ سلیان بن داو د بن أحراب : ۲۲۹ ، ۲۳۰ سلمان بن عداللك : ٨٧ ، ٨٧ V & : J = 941 سوسان: ۱۲۳ سیف بن ذی بزن = ابن ذی بزن (ش) الشافعي (الإمام) : ٢١٩ الشيل: ٢٠٦ الشبوكي محد بن بوسف: ۲۹۱ ، ۲۹۶ شداد: ۲۷ شرف الدين بن القرى : ١٥٨ الفريف = أبو العباس أحســـد بن محد السيق الشريف شمس الدين = أبو عبــدانة عمد بن جابر الوادي آشي

شمس الدين البغدادي : ٢٦

شمس الدين بن جابر : ١٨٨

ابن حجر السقلانی شیبهٔ : ۱۱۶

الشعرازي (أبو الفضل) : ٩٤

الميفدي: ۳۱۱، ۳۱۲

همات الدين أبو الفضيل أحمد بن على =

(w)

الصابي أبو إسحاق ابراهيم بن هلال: ١١٩

(ط) الشايل = امرؤ النيس ۱۰۰ (ط) ۱۸ (ط) ۱۸ طارق بن زياد: ۱۱ ۱۸ طارق بن الحين: ۲۰۰ طارق بن عيس: ۲۰۰۱ بين بين عاد بن عيس: ۲۰۰۱ عاد بن عيس المحدد عاد بن عيس المحدد بن عي المددد

عاد: ۲۷ مامر بن تحد بن على المستاتى أبو قابت: مائلة: ۳۲۳ مائلة: ۳۲۳ الباس بن مرداس: ۱۱ مبد الحبد الكتاب: ۱۱۹ عبد الرحز بن أبي غلوسن: ۲۷۰ ، ۲۷۵ ۲۲۰ ، ۲۷۷ ، ۲۷۷ ، ۲۷۵ عبد الرحم بن نوح : ۲۷۲ ، ۲۷۲

(ض)

عبد الرجم بي فوت ١٠٠١ ، ١٣٠ ، ١٣٠ م مرب عبد الرجم بي فوت أسل المريخ عبد البريخ الرجم المربخ ١٩٠١ ، ١٩٠٠ ميد الواحد بن ركزه أبو ماك ٢١٠ ، ٢٧٠

عبدالواحد ان فریاه ابوطات ۲۰۱۰ عبد الواحد الوانصریسی : ۳۲۱ ، ۳۳۱ عبو : ۷۸۸ عتیبة بن الحارث : ۲۰۱۱ عبان من عنان : ۳۰۳ ، ۳۰۳

عثمان بن يحيي بن عمر : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، العربي = أبو عبدالله محد أبي محد العقيلي العزف = أبو العباس العزف مزة: ه عضد الدولة بن بويه: ١٢٠ ، ١٢٠ على بن أبي طالب : ٣٠٣ على بن مدر الدين: ٢١٠ على بن عيسى بن ماهان = ابن ماهان على ان عيسي على بن لسان الدين : ٣١٩ ، ٣٢٠ العاد الأصفهاني : ٣٠٩ عمر (ن الحطاب) : ۱٤١، ٣٠٣ عمر (الفقمه): ۱۳۲ عمر بن عبد العزيز: ٨٩ ، ٨٩ عمر بن عبد الله بن على : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ** . . *1 . عمر بن عبد الله الباداني: ٢٩٢ عمر المالق: ١١٦ عمرو بن العاص: ١٢٩ عروبن مدى: ه عرو ان موسى: ٢٣ 144: 376 عیاض بن موسی : ۲۲ ، ۱۹ ، ۲۳ ، ۲۲ ، 11 (77 (77 (70 عيسي (بن موسي بن عياض) : ۲۸ **(ف**) الفاروق = عمر بن الخطاب الفتح بن خاقان : ١١٩

الفرزدق: ٥

الفنش: ٦٢

فرعون موسى : ۲۰۳

(ق) القادر (الحليفة): ٩٣ 8,00 : Y3 القاسم (بن موسى بن عياض) : ٢٨ قحطان: ۲۷ القعقاع من شور: ٩٦ القلصادي: ١٣٣ (4) کثیر: ه كس = اين مامة كس کلیب: ۹۰ الكندى = المتنى (J) لبني (بنت الحباب الكعبية): ٢١٤ لدريق: ١٢٠ لـان الدين = ابن الخطب لقان: ٣٢٣ (6) المأمون = ائن ذنون الأمون بن الرشيد : ۲۱ ، ۱۲۰ ، ۲۲ مارية بنت ظالم : ٣٠ ماك (الأمام): ٢١٩ ، ٢١٩ مالك بن المرحل: ٣٢ الماوردي: ۲۱ المتنى: ٧٤ ، ٢٠ ، ٥٧١ عمد المخلوع = أبو عبد الله من الأحر محد بن إبراهي = أبو عبد الله الصران محد (بن أبي الحجاج) = أبو عبد الله بن

الأحر

صلى الله عليه وسلم محمد من أبي عبد الرحمن: ٦٢ عد بن أبي عبدالة : ٦٨ الملي : ٧٤ الملك الضليل = امرؤ الفيس بن حجر عمد بن الأحم = أبو عبد الله بن الأحر المنتوري (أحمد) : ۲۱ محد بن إسماعيل : ٢٠٢ النفر بن ماه السماء : ٧٤ محمد بن حسون بن أبي العلاء : ٢٨٩ المنصور (أبو جعفر) : ٢٦٠ محد بن الحكيم: ٢٠٥ المنصور محمد بن أبي عاص : ٢٨ ، ١٢٠ ، عد بن الخطيب : ٢٧٤ عمد بن عبد الله = ابن الخطيب محد بن عبد الله بن موسى بن عياض: ٢٤ الهدى : ۲٦٠ محد بن عثمان : ۲۲٦ ، ۲۲۷ ، ۲۲۸ ، ميلهل: ٥٠ ميار (الديامي) : ١ ٤ المرَّاق أبو عبد الله محمد بن يوسف: ٢١ محد من الفرديس = ابن الفرديس التغلي موسى (عليه السلام): ٨٨ ، ٢٥٢ محدین فرج: ١٤٦ عمد بن لسان الدين : ٣١٩ موسی بن یوسف = أبو حمو موسی بن محمد بن محمد بن عاصم الفيسي = أبو يحي ابن أبي بكر بن عاصم موسی بن نصیر : ٦١ محمد (النبي صلى الله عليه وسلم) : ٢ ، ٨٣ ، میمون: ۱۲۱ () · A () · Y () ·) (AA (i) < 118 < 118 < 117 < 117 < 1.9 النابغة الدبياني : ٧٨ نافع: ٣٦ . YIE . YIW . IA. . IV. النيامي = ان الحسن النباعي النبي صلى الله عليــه وسلم = عجد النبي < TET (TEN (TYE (TYT صلى الله عليه وسلم . TAY . TIT . TEO . TEE النوار: ٥ نوح (عليه السلام): ٢٩ ، ١٤٢ محد بن بوسف = الشبوكي عجد بن يوسف

عد بن يوسف بن إسماعيل = أبوعبد افة امن الأحجر مدغليس : ۱۲۲ مران بن تحمد : ۱۱۹ المستصر = أحمد المربئ المستصر = أحمد المربئ

مسمود بن ماسان . ۲۰، ۲۰۰ ممبود بن ماسان . ۲۰، ۲۰۰ ممبود بن ماسان . ۸۲ ممبر بن سنان . ۸۲ ممبر بن سنان . ۸۲ المهملني صلى انه عليب وسلم = عمد النبي المهملني صلى انه عليب وسلم = عمد النبي

الهنتاتي = عامر بن محمد الهنتاتي أبو ثابت (و)

الوادي آشي = أبوعبد الله محمد بن أحمد بن الحداد الوادي آشي

الوادى آشى = أبو عبد الله عد ن جار

الوادي آشي الواساني أبوالقاسم الحسين بن الحسين: ١٢٣ الوالشريشي (عبد الواحد): ٦٦

ولىالدين بن خلدون = ابن خلدون الحضرى وتزمار بن عریف: ۲۲۸

(2)

یافت بن نوح : ۲۹

يحصب بن تعدرك : ٢٧ أليحمبي: ۲۷

يحي بن هذيل = أبوزكريا يحي بن هذيل

نزدحرد: ۱۲۰

يزيد بن أبي مسلم : ٨٦

يعقوب: ۲۹۸

يعقوب: (عليه السلام): ٩ ، ٨ ٨

بليان = أليان

يوسف (عليه السلام) : ٩

يوسف بن أبي عبد الله : ٦٨ يوسف بن إسماعيل = أبو الحجاج يوسف

ابن إسماعيل

يوسف بن يعقوب بن عبــد الحق المريني تــ

فهرس الشعراء

أب عبداقة الفيران: ١٣٤ ، ١٣٤ أب عدالة محدين أبي جمة : ٢٤٧ أبو عبداله محد بن أبي عبد الرحن السكميلي أبو عبدالة محد بن أبي محد العقيلي : ٧٧ ، أبو عبد الله محد بن عبد الله العربي = أبو عبد الله محمد بن أبي محمد العقيلي أبو المتاهبة : ٢١ ، ٨٧ أبو نواس: ٢٦ أبو يحي بن أبي بكر بن عاصم : ١٤٦ ، أحمد المريني : ٣٢٠ (ご) التلاليسي = أبو عبد الله محد بن أبي جمة (ج) جرول = الحطيئة (ح) الحاجري = عيسي بن سنجر الحارث بن عباد : ٩٠ حسان بن ثابت : ۹۷ الحليثة : ٩٧ (٤) الدتون = أبو المباس أحد الدقوق

این الجیاب = أبو الحسن بن الجیاب ابن الحجاج الحجاء الحجاج الحجاء الحجاج الحجاج الحجاج الحجاج الحجاج الحجاج الحجاج الحجاج الحجاج الحجاء الحجاج الحجاج الحجاج الحجاج الحجاج الحجاج الحجاج الحجاج الحجاء

(1)

ابن عاصم = إو يمي بن أبي بكر بن عاصم أبو البركات البلغيق : ٢٤ ، ٧٧٢ أبو تمام : ٣٥ ، ٣٦ أبو الحباج المنصف : ٣٥ ، ٣٦ أبو الحسن البهاب : ٣١٥ ، ٢١٩ ، ٣١٣ أبو الحسن البهابي : ٣١٩ أبو الحسن البهابي : ٣١٩

أبو الحسكم مالك بن المرحل : ٢٩ أبو حيان : ٣٠٤ أبو زكريا يحي بن خلدون : ٢٣٨ : ٢٤٦ أبو سعيد الحزومي : ٩٩ أبو الطيب == المتنى

أبو الطيب صالح بن شريف الرندى: ٤٧ أبو العباس أحمد الدقون: ٤٠٤ أبو العباس الصريف: ٣٨ ٤١ ٤ أبو عبد الله حيد الثيوكي محمد بن يوسف أبو عبدالله بن عابر: ٣١٩

أبوعدالة الحسين بن عدن حجاج = ابن حجاج الوعد الذين الحطيب السائي = ابن الحطيب

(ف)

الفرزدق : ه (ق)

قیس بن ذریخ : ۲۱٤

قيس بن عاصم : ٩٨ (م)

مالك بن المرحل = أبوالحسكم مالك بن المرحل التنبي : ١٢٠ ، ١٢٦ ، ٢٣٧

المستنصر = أحمد المريني المنصن = أبو الحجاج المنصن

المنصن = ابو الحجاج المنصني (ن)

النابغة الديباني : ٢٨ ، ٨٨

(و)

الواسانى: ٣٣١

(ی)

يمي بن خلدون = أبوزكريا يميي بن خلدون يزيد بن عبد المدان : ٩٩ (ر) الرندى = أبوالطيب صالح بن شريف الرندى

(ش)

الشبوكى عمد بن يوسف : ٢٩٢ الفران = أبو عبد الله الفران

الفتران = ابو عبد الله ا الفتريف الرضى: ٩٣

(ص)

صالح بن أحمد بن عثمان : ٣١١ صالح بن شريف الرندي = أبو الطيب صالح

ابن شريف الرندى الصمة القشيري : ٣

(ع) العربي = أبوعبد الله عمد بن أبي محد العفيلي

عمر المالق: ١١٦، ١٢٥،

عیا*ن : ۳٤* عیسی بن سنجر : ۲۷۰

فهرس القبائل

بکر : ۹۰	(1)
ينو الأحمر = بنو نضر	(')
ينو إسرائيل : ٣٠١ ، ١٢٩ ، ٢٠٩	آل شيبان : ١١٩
يتو يويه: ۱۱۹	آل عامر : ۱۹۳
بنو الترجان : ٢٨٨	آل عبد الحق : ۲۳۰ ، ۲۹۶
بترغم : ۷٤ ، ۸۸ ، ۱۱۹	آل محد صلى الله عليه وسلم : ١١٣
يتو جزيد: ١٢	آل يعقوب: ١٩٧
بنو الحارث بن ثملية : ١٢	اده : ۸۰
بنو داود : ۷۱	الأسان: ٢٨
منو ذي النون : ١٢٢	أشيب: ٩٦
ىنو زيان : ۲۰۲	الأنصار: ٢٩٦
بنو الصياغ: 231	أهل الأندلس: ٢٦ : ٣٠ ، ٢٦ ، ٤٩
بنو العافية : ٢٢٦	6 144 6 110 6 1 · A 6 7 A
بنو غيد الحق = آل عيد الحق	Y · Y · X · Y · X · Y · Y
بنو عبيد : ۲۸	أحل الجزيرة = أحل الأندلس
بنو المزق : ٥٤	أهل حمس: ٤٨
ن نو عسكر: ۲۲۹	أهل رندة : ۱۸۸
ينو القاسم : ٢٤٢	أهل سبتة : ٢٩
يتومرين : ١٤٤ ، ١٩٠٥ ٩٣٠	أهل الصفة : ١١٧
41. 44. 414. 144	أهل غرناطة : ٦٩
414 2 777 277 377 277	أهل المضرق : • ٢ ، ١٢٢
*** ***********************************	أهل المغرب : ٢٠
يتو تصر : ۲۰۶ ، ۲۰۸ ، ۲۰۶ ، ۲۰۶ ، ۲۰۸	أهل المرية : ١٨٨
بنو والبة : ١٢	أولاد حسين : ٢٢٨
	أولاد عبد الله المهدى = الفاطميون
(ت)	()
التتار: ٨٩	(ب)
الترك : ١٠٩	البرس: ۳۰ - ۲۷ - ۲۷
تناب: ٩٠	البرحاونيين : ١٩٦
عم = بنو عم	بربوري ۲۱۰۰
1 1- 1	٠٠٠٠,

404

فهرس القبائل

١٠٠: عود

(خ)

(خ)

الحزوج : ١٦٧

(د) الديلم: ١٠٩

(٤)

ذيان: ۱۱۸ (ر)

الرياب: ٩٦ الروم: ١١٠

(¿) YW. CYYA: WY

(w)

سمد: ۹۸

(ش) شیان : ۱۱۹

(ض)

منبة: ٩٦

(ث)

الطوائف: ٢٧٢

(ط)

(3)

عاد : ۸۰ : ۱۰۰ عامر: ٥٩٥

عيس: ١١٨

المجم = الفرس

عوف: ٩٦

(غ)

(ف) الفاطميون: ٢٨

* 1 7 4 7 £ . فزارة: ۲۲

(ق) قریش: ۱٤١ ، ۲٤٠

القوط: ١٢٠ (₆)

مرین = بنو مہین الشارقة 🖚 أعل المهرق الملتمون: ۲۷ متقر ۵ ۹۸

(ي)

اليمن: ٤٧

فهرس الأماكن

(ب)	(1)
باب المبريعة : ٦٨ باديس : ٣٣٤ بارق : ٣٣٧	آسنی : ۲۹۸ آبان : ۲۸۸ آبان : ۱۲
بحر الروم : ۲۲۸ بحر الزفاق : ۲۲ : ۲۹ برقه : ۳۰	الأبلة : ٧ أحد : ٢٤٨ أرغون : ٧٠
بَرْلِيَاةً: ١٤ بسطة: ٢٨ البصرة: ٦٦ ، ١١٤	گزمور : ۳۰ إشبيلية : ۲۹۷ ، ۲۹۷ ، ۲۹۷ أنحمات : ۲۹۷ إفريخية : ۲۹۷ ، ۲۹۱
المِمرة: ۲۰ ، ۱۲۱ ماره ، ۱۲۱ بطوية: ۲۲۰ ، ۲۲۰ بلاد العرب : ۲۷ بلاق: ۱۸۸ ، ۲۹۳ ، ۲۹۳ ، ۱۹۳ ، ۱۹۳ ،	ألبرة: ١٨٦ أندرش: ٢٧ - ١١٤ - ١٩٤٤ الأندلس: ٢١ - ٢٨ - ٢٩ - ٢٩ - ٢٩ - ٤٤ ٢٩ - ٢٤ - ٢٤ - ٤٨ - ١٩ - ١٩ - ٢٠
۲۰۷ ، ۲۲۵ ، ۲۲۹ البلغ الجديد : ۲۲۹ بلفيق : ۲۱ ، ۲۱۵	TA
بلنسية: ٣٠ ، ٢٤ ، ٤٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٥ ، ٣٥ ، ٣٥ ، ٣٠ ، ٣٠ ، ٣٠	79/2 47/2 43/2 7//2 2//2 47/2 47/2 47/2 2/7 2 4-7/2 3-7/2 7//2 2/7 2 4-7/2 7-7/2 4//2
البيرة : ١١٤ البيضاء : ١١٧ ، ٢٢٨	4 YYE 4 YY+ 4 YY+ 6 YYY 4 YY+ 4 YYY 4 YYY 4 YY 4 YY+ 4 YYE 4 YEY 4 YYE 4 YYY 4 YYY 8 YYY
(ت) تازا: ۲۲۱، ۲۲۷ تاسنا: ۲۱۵	397 3 977 3 777 7 7 7 7 7 7 7 7 7 7 7 7
(**)	ایوان کسری : ۲۷

حبيبة أم يمي : y الحبون : ٩

حزوی: ۱۰ الحراء: ۲۰، ۲۰۰ ، ۱۳۰ ، ۲۰۰ ، حمس = إشبيلية YT . . YET . YTA ١٦: ١١ تهامة : ۹۲ العوقة: ٣٦ ('خ) (ث) خراسان: ۱۱۹ ئىلان: ٨٤ (د) (ج) دار ابن الغرديسي التغلي: ٢٤ الدار السفاء: ٥٥ دار السلام: ۱۲۷ جبل الفتح : ٢٧٥ دار الكتب المصرية: ٢١، *10 c *11 c 140 حيل موسى : ٣٥٠ الجرد: ٢٦٢ دار هدان : ۱۲۱ الجزائر: ٢٤٤٦ دانية: ٢٤ د حلة : ٧ الجزيرة = الأندل. 141 4 10 : 01 141 جم: ۲۷۱ الديار المسرية كمسر جنان العريف : ١٧٨ ، ١٩٥ حنة الحافة : ٣٣ (ر) جنة العريف = جنان العريف حنة المارة : ٢٠١ رابطة الفعيال: ٢٤ حان: ۲۸ ، ۱۸ ربس البيازين : ١٨ حرون : ۱۲۳ رضوی : ۱۲ (ح) رومة: ١١٣ حاجر: ٢٣٥ (;)

زاویة الحروق : ۱۲۱

زرهون: ۲۲۸ : تقة حجامة : ٢٤ الزيتون : ۲۲۸ (س) سبتة: ۲۲ ، ۲۷ ، ۲۷ ، ۳۰ ، ۳۱ ،

6 17 4 17 4 PA 4 PV 4 PT ***\Y.Y!*:YY!: YYA:YYY** سحلاء ۲۲۸ : ۲۲۹ سفاقس: ٢٢٥ -K: 461 , A.Y , 757 , 747 سلم: ٣١٧

السوس : ۲۳۷ (ش)

شاطة: ٤٨ شالة: ۲۰۸ : ۱۳ شالة سلا: ٢٧٦ الشام: ٤٨ ، ٥٠

497 : 491 : 8gm شعب بوان : ۲۰،۷۰ شفسل = شنبل شنجيل = شنيل شنا : ۲۰۶

الميفا: ٩

(ص)

المنارين: ٣٤ صقلة: ٤٢

(d)

طلطلة: ٢١٠ ٢٢٢ طنحة : ۲۳۷ ، ۲۲۹ ، ۲۳۷

(ع)

171: 16 المدوة: ۲۰۹، ۲۰، ۲۰۱ المذيب: ٢٣٧ العراق: ٥٠ المقاب: ١٢٢

(غ)

الغبيط: ١١٩ قرناطة : ۲۲ ، ۲۲ ، ۲۲ ، ۲۸ ، ۲۸ ، ۲۱ ، 4 74 4 74 4 77 4 77 6 78 3 <116 c1 + 7 c YY c Y1 c Y. * 110 . 171 . 177 . 17. < 147 < 147 < 147 < 147 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 > 171 < 141 * Y · A . Y · O . Y · E . Y · Y . 799 . 777 . 778 . 7.9 T . A . T . V غدان: ۲۷ **(ف)**

فارس: ۲۰۰۷ d. : 37 . 47 . 77 . 33 . 75 = * 14 . * 44 . 45 . 44 . 74 4.1 . 444 . 441

فع خبر: ۹۳ فلسطين: ٣٠ م لة: ١٩٦ 111:46 الرج: ٢٠٤ (ق) مرسية: ٤٦ : ٤٨ ، ٢١ 14. (11 . 77 : 4) قعر السلطان أبي الحسن : ٢٠٨ مسجد الني صلى الله عليه وسلم : ١١٧ قبر المعتمد بالله أبي القاسم بن عباد : ٢٩٧ المشارف: ٧٤ قبة العرض: ٢٠١ مصر : ۲۱ ، ۳۰ ، ۲۱ ، ۱۹ ، ۱۹ ، ۱۹ ، قرطية: ۲۹۷،۱۸۹، ۲۸۱،۲۸۱ المطمة الأزهرية: ٧٥ قبطنطينية : ١٠٩ د د د د ۱۹۳، ۹۲، ۷۰، ۲۲: قشتالة : ۲۰۱، ۲۰۱ مطيعة الفتوح: ٨٧ المرة: ١٧٥ القروان: ۲۸ المفرب: ۲۸ ، ۲۷ ، ۲۷ ، ۵۵ ، ۵ ، ۹ ، (4) كدة المرائس: ٢٧٨ كندة : ١٢٠ ، ١٧٥ الكونة: ١١٩، ١٢٠، ١٧٠ Y4Y / Y3Y / Y3Y مقدة أغمات: ٢٩٧ (1) مقبرة باب المحروق: ٢٣٠ مكناسة: ۲۸۷ ، ۲۸۸ لطة: ١٥ (11. (179 (17 (19 (9 : 30 لاشة: ١٨٦ : ٢٠٤ (م) ماوية: ۲۲۸ ملياته: ٦٦ مالفة: ١١، ٢٦، ١٢٠ مالف مللة: ٧٢ TTE . T . 9. 1TT . 1T. المنارة: ٢٨ منصف : ۳۰ ١٣٩: سطا مني: ٢٣٩ المدرسة البوسفية: ٥٥ منيافة: ١١٤ المية: ٣٧ الدنة: ۱۲، ۲۹، ۲۲، ۲۲۷ مراکش: ۲۱، ۲۰، ۳۹، ۲۱، ۱۱۹،

منية العيا: ٣٣

(ن) ۱۲،۳۰ متاة : ۹۲،۳۲۱ ۲۹۱ ۲۹۱ المند ۲۹۱ المند ۲۹۱ (و) المند ۲۹۱ (و)

يثرب = المدينة اليمامة: ١٣١

(ی)

وادى النجا : ٢٢٨

الواسطة : ۷۰ وانفبریش : ۲۹ وحرا : ۱۱٤

اليمن : ۲۶۱ ، ۱۰

فهرس الكتب

بستان الدول لابن الحطب : ١٩٠ البستان لابن مريم : ٢٤ ، ٣٣ بغية الرائد لما تضمنه حديث أبي زرع من الفوائد للقاضي عباض: ٢ بغية الملتمس للضي : ٢١ البيان والنبيين للجاحظ: ٨٧ المزرة لائن الخطيب : ١٨٩ السطرة لان الخطب: ١٨٩ (ت) تاج المروس: ۲۰ ، ۲۱ ، ۹۲ ، ۹۲ ، 8.16111 التاج المحلي في مساحلة القدح المعلى لابن الخطيب: ١٨٩ نَارِغَ ابن خُلدُونَ = العبر وديوان المبتدأ تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب لان الخطب: ١٩٠ تقديم أني بكر لان حمة : ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، تقرير الشبه وتحرير الشبه لابن الحطيب: تقويم اللهان : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣١ ، YTE . YYA . TV . TO نكملة كتاب الصلة: ٦٦ تَكُمَلَةُ المعجَاتُ لدوزى : ٣٦ ، ١٠ ، ٢١

جامع البيان والتحصيل: ١٢٩

آداب الدين والدنيا = أدب الدنيا والدين أسات الأسات لان الخطيب : ١٩٠ الإ عاطة لان الخطب: ٥ ، ٢٧ ، ٢٧ ، 4 . t . 1 A 4 . 1 £ 0 . 6 7 . 0 0 أخبار الحمق والمغلين لابن الجوزى : ٥٨ أخار حي بن يقظان = أسرار الحكمة المم قبة أدب الدنيا والدين: ٢١ الأربعين النووية : ٨٨ الاستيصار في عِمائب الأمصار: ٣٤ ، ٣١ أسرار الحكمة المصرقية: ١٢٤ الاستقصا فسلاوي : ٦١ ، ٢٢ ، ٧٨ استنزال اللطف الموجود في سر الوجود لان الخطيب : ١٩٠ إعمال الأعلام في من بويع من ملوك الإسلام لان الخطيب : ١٩٠ الأغانى لأبي الفرج الأصفهاني : ٢١٤ الإكليل الزاهر لأن الخطيب : ١٩٠ الأكال لكتاب المعلم الفاضي عياض: ٢ الأمالي للقالي : ٧٧ ، ٩٩ أنياء الغير: ٢٦ ، ٢٦

(ب)

بدء ابن سبعین == بدء العارف بدء العارف لابن سبعین : ۱۲٤ بدیمیة العمیان : ۲۳

الرق الشامي للماد الأصفهاني: ٣٠٩

(1)

رجز السياسة لابن الخطب : ۱۸۹ رجز الطب لابن الخطب : ۱۸۹ رجز قل آصول الفقط با ۱۸۹ الخطب : ۱۹۹ الرجز قل عمل الترباق لابن الحطب : ۱۹۹ الرجز قل عمل الترباق لابن الحطب : ۱۹۹ الرجز في أهل الإيامة لابن الحظب : ۱۹۹ رسالة تكون الجنبين لابن الحظب : ۱۸۹ رسالة الطاعون : ۱۹۹ الحظب : ۱۹۹ رقم الحلل في نظال الوال لابن الحطب : ۱۹۹ الروض الأروض : ۱۹۰ ۱۹۰ ۱۹۰ (۱۹۰ ۲۰۰ ۱۹۰ ۱۹۰ وجز الحجز الحجز الحجز المحب ۱۹۰ المحدد ال

الروض المعظار في أخبار الأفكار لأبي عبداقة الحجرى : ٢ ريحانة الكتاب وتجمة المنتاب لابن الحطيب :

747 C 149

(ز)

الزبدة الممخوضة لابن الحطيب : ١٩٠٠ زهر الرياض : ١٢٤

(س)

السعر والشعر لاين الحطيب : ١٨٩ سدالدرينة في تفضيل الصريعة لابن الحطيب :

> سراج المريدين لاين العربي : ٢ سلوان المطاع لاين ظفر : ٢٤٩ سند المهتدين : ٢٩ : ٢٢

(ش)

مرح بدسة ابن حجة = تقديم أبن بكر مرح الشاطية : ۲۷ مرح الشاء العماب : ۲۷ مرح القاموس = تاج العروس مرح المواهب اللدنية الزرقان : ۱٤۱ الجامع الصغير للسيوطى : ۲۱۳ جنــة الرضى فى التسليم لمــا قدر الله وقضى لابن عاصم : ۲۰ ، ۱۵ ، ۱۷۵ ، ۱۰۸

> جيش التوشيح لابن الخطيب : ١٩٠ الجواهر اللماعة : ١٢١

(ح)

الحلل المرقومة لابن الحطيب : ١٨٩ حل الجمهور على السنن المصهور لابن الحطيب:

(خ)

خطرة الطيف فى رحلة الشسستاء والصيف لابن الحطيب : ١٩٠٠ خلع الرسن فى أمر القاضى ابن الحسن لابن الخطيب : ١٩٠

(٤)

الدرر الفاخرة واللجج الزاخرة لابن الحطيب : ١٩٠

دوزی = تـکملة المعبات دیوان الصبابة : ۱۲۶

(ذ)

الذخائر والأعلاق لأبي عبد الله الأشبيلي : ٢

(ر)

راحالأرواح لابن الخطيب : ۲۶۳ ، ۶ ۲۹۰ رحز الأغذة لابن الخطيب : ۱۸۹

(ق)

الفاموس : ۵ ، ۳۵ ، ۱۲۵ القرطي (الجامع لأحكام القرآن) : ۲۱۵ قلائد المقيان : ۲۱۹

(4)

كتاب حباحب : ۱۲۶ كتاب السياسة لابن الحفيب : ۷۹ كتاب الوزارة لابن الحفليب : ۱۹۰ الكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة :

کشف الدك و إيضاح المشك : ۱۲۳ کشفالظنون لحاجی خليفة : ۲۲ ، ۱۱۷ ، ۱۰۸ کناسة الدکان لان الحطيب : ۱۹۰

كنز الماوفين : ٢ الـكواك الوفادة : ٣٣ ، ٣٠ . ٤٠

(J)

لبان العرب : ۲۰ ، ۹۹ ، ۳۰ اللمعة البسندرية لابن الخطيب : ۱۸۹ ، ۲۰۱ ، ۲۰۱ ، ۲۰۱

(م)

البـــاخر الطبيبة فى المفاخر الحطبيبة لابن الحطيب: ١٩٠٠ مثلى الطريقة فى ذم الوثيقة لابن الحطيب:

> مجلة المجمع الملكي للفة العربية : ٤٦ تجمع الأمثال للميداني : • المحسكم لابن سيده : ٢٧ مختارات ابن الشجري : ٩٨

الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٥٠ شمس المعارف قبونى : ٢٣

(ص)

صبح الأعشى للتلتشدي: ٤٦ ، ٤٥ صبح البغارى: ٣٧ ، ٨٨ صبح مسلم : ٣٧ ، ٣٧ صبح مسلم : ٣٠ ، ٣٧ الصبح والجهام والمساخى والسكهام لاين الحطيف: ١٨٩

(ط)

طرفة العصر فيدولة بني نصر لابن الحطيب : ١٩٠

(ع)

عائد الصلة لابن الخطيب : ٩٠٠ العبر وديوان المبتدأ والحبر : ٢٦ ، ٢٠٠٠ ،

العقد الفريد : ١١٩ عمل من طب لمن حب لابن الخطيب : ١٩٠ عنوان الضرف الوانى : ١٥٨

(غ)

خمرر أخبار ملوك الفرس : ١٢٠ الفنية للفاضى عياض : ٢ ، ٣٦ الغيرة على أهل الحيرة لاين الحطيب : ١٩٠

(ف)

فتات الحوان ولقط الصوان لابن الحطيب : • ١٩٠

فهرسة این فازی : ۷۱

مخصر خليل : ٧٠ المخصر في فقه المالكية : ١٣٠ مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية : ٢٢ ، ٢٧

مساقك الأبصار المعرى : ٢٠ المسائل الطبية لاين المخطيب : ١٨٩ المسبوب : ٢٩ المعباح: ٢٣٠ المتباف والمنسوب التعالى : ٢٨، ٢٠ ١٩، ٢٠ المعارف عرب مرد . ١٩٠

مطمع الأنفس: ۱۹۹ منيم أحاب المدفر: ۲۳ منيم البلدان: ۲۲ ، ۲۲ ، ۱۸۹۰ ، ۱۸۹۰ ، ۲۳۹

مسبم دوزی = نکملة المبیمات لدوزی معجم ما استمجم : ۱۲ المط لفوائد مسلم : ۲۱۱ معیار الاختیار لابن الحقیب : ۱۸۹ المغرب فی ذکر بلاد إفریفیةوالمفرب : ۳۶۰

مفاتیح العلوم المخوارزی : ۲۰۰ مفاضلة مالفة و سلا لاین الحطیب : ۱۸۹ مقامة السیاسة لاین الحطیب : ۱۹۰ المفتیس فی آخیار المفرب والأندلس : ۳۳ مقدمة تاریخ این خلدون : ۷۱

مقدمه ناريخ المنتتي : ۲

منية الطالب لأهن المطالب : ٣ الموطأ للإمام مالك : ٣ المونس في أخبار إفريقية وتونس : ٣٧

(ن)

(و)

الوصول لحفظ الصـــحة فى الفصول لابن الحطيب : ١٨٩ وفيات الأعبان : ٢٥ ، ١٩٩ ، ١١٩

(ي)

يتيمة الدهم للثعالمي : ٩٤ اليوسني في الطب لابن الخطيب : ١٨٩

فهرس القوافي

سلام — خليفة : ١٠٩ طويل أحبك — أوفات : ٣٠٧ و قد — المهمات : ٢٩٧ بسيط مد — ميت : ٣١٣ مجزوء الرمل	(ب) بنفسی — عذاب ً : ۳۰۳ طویل ومن — معایه : ۱۰۶ و		
بعدنا — صموت: ۲۳۱ متقارب آبا — الثبوت: ۲۳۱ «	وس ساييه . ١٠٠٠ سلام محاني : ٦ بشت مرقوب : ١٤٤ د		
(ث) بتنا — البراغيثا : ٣٠٩ سيط	حملنا — العصائبُ : ۱۳ أمولای — الرتب : ۲۶۲ و مالی — بی : ۲۹۹ بسیط		
زَحفت — الْحُثوث : ۲۸۹ كَامُل	قوم — الُـكركِا : ٩٨		
(ج) ماذا — حرج : ۲۱۰ بسیط	ادیت — وجبا : ۳۰۶ بحق — مفتصب : ۳۰۶ بلیونش — عقاب ² : ۳۰ عظم البسیط		
باسماعيل — بانبلاج : ۲۷۶ وافر قلت — احتجاجا : ۱۶۶ خفيف	الطب — النباك : ۱۸۷ د د بن — للخراب : ۲۷۱ وافر إذا — المصيب : ۲۹۹		
(ح) عن — ويجرح : ۲۷۱ کامل	یا — ویطیب' : ه الی — دبیب : ۳۱۲ و		
حيبت — يروح : ٢٩ بلد — مبيع ُ : ٢٩٠ خفيف ما — جناح : ٢٣٧ و	فيقول – انتسب: ٣ مجزوء الكامل يا – عرقوبُ: ٣٠٠ سريع انظر – كاعب : ٣٦ و		
ما — وانتشاح : ۲۳۹ (د)	فعالة – بالشارب: ٣٧ و وثقت – حسى : ٣٨ محنت سلام – بتربر : ٢٩ متقارب		
(د) أوائك — شدُّوا : ٩٧	(ت)		
نزلنا – حد: ۲۹۸	الا – سبت ُ: ١ طويل		

	0)-
یا — نمره: ۳۰۰	عذبت — وقموده : ٣٠٣ طويل
الناس — باختياري : ٩٤ علم البسيط	مى بعدر: ٢٧٥ و
ما — الزاهم: ١٥٧ مجزوء البسيط	تمجلت — الحجد : ٣٠٦
ندمت — توارُ: ه وافر	وإنا - في الأسد: ٣١٠ بسيط
تمتع مرار : ۳	دائی – والکد: ۳۱۰ و
لقد – جزراً: ۲٦١ •	قة - جاحدُ ¹ : ۲۸۸ كامل
بلد — عذار ُه : ٣ كامل	ركب — الفرقد: ٣٠٦ ﴿
إن — أخباره : ۲۰۸	ماذا – مهدِ: ٦٥
نی — تعتاره: ۳۰۷	مكناسة – بريد: ۲۸۸ «
أحياء — الأزهارِ : ١٦	محمد — اهتدی : ۱۳۳ رجز
ماذا – إعذاره: ١٣٤ ﴿	أنا — المعتمد : ٤٠ مجزو، الرجز
قالمیش — ساری : ۱۳۷	كم - العميد: ٣١٥ رمل
أخليفة — البشر: ٢٤٦ ﴿	ليس — واحد: ٢٦ سريع
یا — قرار : ۲۹۰ . 🔹	نی — واد : ۳۰۰
ما المضار: ٣٠٧	مضجعی – فؤادی : ۳۰۰ خفیف
يا — حبره : ٣٠٦ مجزوء الكامل	صدنى - العباده : ٣٠١
النازلون — الأزر : ٩٧ رجز	()
لى — الدرر : ٢٤٧ مجزو. الرجز	(ر)
رب — تدری: ۳۱۱ رمل	کان — سامر ُ : ۹ طویل
بأبي – صدري : ۳۰۵ مجزوء الرمل	سلا – الزهر: ١٩٦ ه
جئتك — معذره : ۱۳۲ سريع	كأنا يقصر: ٢٦٥ «
سكانها – نضره: ۲۷۲ ،	أما الضرائر : ٢٧٤ ه
فرناطة — والحضره: ۲۷۲ ،	ثقول — وآمر : ۲۹۰
خليفة قراً: ٢٠٦ منسرح	يا أهل — الأمر : ٢٩٩ ه
یا — ودرر ٔ : ۱۳۲	هی مضمرِ : ۱۱
تناثر — بدر : ۱۰۶ خفیف	تخلصت عامر : ۱۹۳ ه
یا — وعقار : ۲۹۹	على — المحاجر: ٢٧٥ 🔹
يا أسره: ٢٤٦ مجنث	أجاد - يدري : ۳۰۷ ه
یا – عماکر: ۲٤٦	كأنى — الفجر : ٣٠٨
وقالوا — تنتظر : ۲٦١ متقارب	للدهم — وأكابرا: ١٥ ه
(ز)	ولما الأَخْرَى : ٣٠٦ ﴿
` ′	إنه - أسمار : ٦ بسيط
نهو – لهز": ۱۰۱ خفیف	فهو — والقسر : ١٢
اً أنتُ — حريز : ٢٩٨ 🔞	وقلت — الضارِي : ٩٨ •

(غ)	(س)
هذا — وبنی : ۱۹۲ مجزو. الرجز وأظهر — في ارتفا : ۱۹۲ هـ هـ (ف)	عسى — باديس : ٢٣٤ طويل أهلا — ألميه : ١٣٣ كامل يا — رئيس : ٣١٣ أطلعن — عبوسا : ٢٥٠ د
فينا - نتصف : ١٩ طويل ل - رهف : ١٩٠٩ و واارهم، - صاف : ٨ كامل - حاف : ١٩٠١ رجز خاص - بدرف : ٢٩ سريع أسبع - أونو : ٢٩٦ خفيف ريما - عفوفا : ٢٩٦ و تدو - اغراف : ٢٧٦ متقارب	أفقيب — ورسيا : ٧٥٧ ه (ض) سلام — الرياش : ١٨ وافر المنق — الرياش : ١٩ ه والله — مرت : ١٩٣ كامل سرح — الرياش : ١٨ عزو، الكامل معرف — الناضا : ٢٠٠٠ سرم
(ق)	(ط)
كأن — زرق :	رأتي — يحاط : 111 طويل يأم — الطلط : 13 بسيط يأم — الطلط : 13 بسيط يأم — بيط : 112 و يأم : 112 و يأم — بيط : 112 و يأم — بيط : 112 و يأم — بيط نوا و يأم : 112 و يأم — بيط نوا يأ

	إلى — الهزاأ تد — اليالي	(9)
	طويل يا – وحال	بلاد — شمول ^ر : ٤
* ***:	و ا قال – محول	الى - ماكَّى : ١٢٥
	, سبق – نقا	فلا – ميملُ : ۱۴۳
صل: ١٠٠ مجتث	بسيط تناثر – الوه	أبان — هامله <i>ُ</i> : ۲۹۲
، ۲۹۱ متقارب	ر أبا – النزال	لا – حال : ۲۱
اطل: ۳۰۷ د	و رموا – الما	ناضي – الدول : ٢٦
	,	كذا – آمال: ١١
(٢)	,	ماذا — وترحال : ١ ٤
(1)	,	لا — وحل : ٩٩
أسهم: ٩٩ طويل	د وليس — وأ	أمنت - وأحوال: ١٠٤
	و ألا – الرسم	یا — مفتبل: ۲٤٧
	و تعلم — بسطاً	ىرئت — ولى : ٣٠٢
	د اندد – احکم	مال - عال : ۲۷۰
م: ۷۲ سيط	و مولی – الده	لكن — حملاً : ١٥
YA:	لبسيط م - والنم	بليونش — الجال: ٣٥ عظمرا
: ١٥٦ مجزوء البسيط	و ما – الألم	وإذا - لا يتبدل : ٢٦٢
م ۲۱۰ کامل	 لا – مواكم 	الحق — لا يسأل : ٢٦٢
	د یا – النادم	کم — منزلہِ : ٦
. 414	و يا – ماثم :	وما — بالرجال : ٩٢
	د ل ا حيله:	اك – مؤجل : ١٤٣
	د جلس – أحَ	فكان – العليل : ٢٦٨
C	و لي - التمام	أفادت – حالى : ٢٧١
	د أنا – الأنها	لم - المال: ٢٨٩
	د یا – رسمه:	أقنا – عال : ٢١١
٠٦٨٠ مجزوءالحقيف	د انا – عانمه	كتبت الحليل : ٣٠.٤
	3	أعيا — التفصيلا: ٧٧٥
(ن)	كامل	يين — المفتلُ : ٣٠٨
, ,		والناس مثاله: ١٤ مجزوء ال
0.5	سريع وما – الحيو	دوام — حال : ۱۳۴
	و کانت برهان	ما – النكال : • • ١
	سرح أمال – الجد	
ان: ۲۸٦ و	ففيف أطاع — نامــ	فرا حيايل: ٩٥

كامل	مولای – النقصان : ۲۲۲	طويل	علقت — الحدثان : ۲۸۷
,	حيا — المكنونِ : ٧	,	ولما — البين : ٣٠٤
,	أسمى — عرين : ٢٨٩	,	أمولاي – كانا : ٣٠٣
•	إن — المكنون : ٣٠٨	,	لسنا — أولانا : ٣١٨
,	بليونش — شاناً : ٣٤	مديد	رب — فنن: ٨
سريع	أخطر — حسنه : ٢٩	بيط	لكل - إنسان : ٢٤
خفيف	ماب — وشين ١٤٤٠ .	,	مين – أحفان : ٢٠٩
	بان — بین : ۳۰۱		
		,	روعت — وجيرا نِي : ١١
	()	,	أيا — ووحدان : ٣١٣
	(*)	,	يا – الثاني : ٢١٣
		,	سل — تكويني : ٣١٦
طويل	ندم — شکواه : ۱۹		
,	المي – المي : ١٤٤	,	لا — الدين : ٣٢٠
,	دعونك - نعي : ٣٠٣	,	یا — یسبینی : ۳۲۰
كامل	قالوا — في التنويه : ٣٠٧	مخلع البسيط	تناثر — الثمين : ١٥٣
٠,	إنّ – تكنيه : ٣٠٨	وافر	مضت – پدان ِ: ۱٤
	خبر — وأجلاه : ۱۰۳	,	وألتي — البنان : ١٢٠
منسرح	عبر — واجده. ۱۰۱	,	ولو — الزمان : ٢٦٩
		,	حلَّفت فَى الْبِينَ : ٣٠٧
	(ی)		
	,	,	أقول — جفائل : ٣٠٩
طويل	أبي – ثنيا: ١١٥	,	نسائل — ما عنینکا : ۱۰
بسيط	بأمل — منتهيا : ٣٠٩	كامل	لا قطن ً: ٩٨
100	w 1 t		

فهرس أنصاف الأبيات

فهرس الموضوعات

منمة	صفحة
دواة أبي عنان وشعر مكتوب عليها ٤٠	روضة الورد في أولية هذا الإمام الفرد
رجع إلى ذكر الصريف	نب عياض ٢٣
	عنسد الوادي آشي ۲۴
شيء من كرم الصريف وشعره ١٠٠٠ ع	عند ابن الأبار ۲۳ ۲۳
أشراف سبتة ٢٠٠٠ ٢٠٠	عند ابن خاتمة ۲۳
دخَّلَ الشريف من مضرب الميناء وما كان} ٢ ع	عند ابن الملجوم ۲۳
ينفقه فيه (٠٠٠	تزوله بدار ابن الغرديس ۴٤
حفاوة ملوك بني صرين ١٤	عند ولده ځــد ۲۴
سبب تمريف المؤلف بهذا الشريف 12	عند ابن خلکان ۲۰ س
استيلاء العدو على سبتة ٠٠٠ • ٤	عند ابن خاتمة أيضا ٢٠
رثاء طليطلة ٢١٠	عيىء عن ابن خلكان وابن خلدون ٣٠
قصيدة الرندى في رئاء الأندلس ٢٠٠٠	الكلام في ضبط البحصي ٢٧
ابن عاصم وبعض ماجاء في كتابه عن ﴿ . و	محمد بن عياض يخبر عن موطن أجداده ٢٧
أنحلال أمر الاندلس ١٠٠٠ أ	هيء عن سبتة ۲۹
ذكر غرافطة ه٠٠	وصف ابن الخطيب لسبتة ٣٠
تقريظ لابن عاصم على كتاب الإحاطة ٥٠	الشريف أبوالعباس وحفاوته بابن الحطيب ٣٢
ا نبذة من كتاب الروض لابن عاصم عن ابن يوسف	شعر لابن الخطيب في بليونش ٣٤
مثال من حرص ابن الخطيب على العوائد ٩ ٠	شعر لعياض فيها أيضا ٣٤
المسطراب أمر الأندلس بالخروج على ل	وصف ابن حیان لها ۳۲
الفواعد	شعر للمنصني فيها أيضًا ٣٠
وصفّ البكري للأندلس ٢٠	شعر الکمیلی فیها ۴۰
وصف ابن الحطيب للائدلس ٢١	شعر المنصني فيها ٣٦
أبو يوسف المريني ودن جانجه ومثل من ﴿ ﴿ }	مثل من كرم الشريف أبى العباس ٣٧
عن الإسلام ال	تنبأه أبي الحسن النباهي على الشريف وشيء عنه وشيء عنه
تعقيب لابن الحطيب على قصة أبى يوسف ٦٢	وشيء عنه وشيء عنه
بعض ما كتب في استنهاض الهم ضد} ٩٣	شعر الشريف ۳۸ ۳۸
النصاري النصاري النصاري الم	حفاوة أبي عنان بالشريف أبى العباس} وم
لابن زمرك ١٣ ١٣	ومنزلته في سبته
٧ بن الحطيب ١٠٠ ١٠٠	وصف أحدكتاب الشريف له ٤٠

موازنة بين ابن عاصم وصاحب عنوان ٨٥ الصرف الشاي	سفوط غرناطة في يد العدو والحلاف في تاريخ ذلك
مختار من كتابه جنة الرضى ٨٠٠	خروج آمير الحراء ابن أبي الحسن إلى أن و
شيء من كلام ابن عاصم عن ابن فنوح ٧١	فاس ا
منشور سلطاني بتولى ابن عاصم القضاء ٧٧	وفاته وشيء عنه وعن عقبه ٦٨
تخميس لابن عاصم ٧٩	حال المسلمين بعدء بالأندلس مم
تعريف بابن الحطيب ٨٦	رسالة في ذكر ما جرى للمسلمين في الم
أوليته ونسبه ۸٦	الأندلس الأندلس
نشأه وشيوخه ۸۷	تنكيل طاغية قشتالة وأرغون بالمسلمين ٧٠
مؤلفاته مرافاته	بعض من خرج من علماء الأندلس ٧١
رأى ابن الأحرفيه ٩١	كتاب ان الأحمر لصاحب فاس ٧٢
أنوله الكتابة و	أبو عبدالله العربي وشيء من نظمه ١٠٣
كلام لابن العسباغ عنه وعن قوة} ٩٢	قصيدة الدقون في ندب الجزيرة ١٠٣
ا بدینه ا	مماكتبه بعض أهل الجزيرة إلى بايزيد ١٠٨
أمام اين الخطب مع السلطان أني عبدالله ٣٣	بلاغة أهل الأندلس ١١٠
تفسيل لنكبة السلطان أبي عبداق ع	مقامة الفقيه عمر : تسريح النصال إلى إ
و دها به ای فاس و	مفائل الفضال
تعيدة ابن الخطيب بين مدى السلطان (شيء من نظمه ۴۲۰
ابي سام يستصرحه موده	مقامة في أمر الوباء ١٢٥
انصراف السلطان أبي عسدالله إلى	بعض مقطوعاته ۱۳۲
الأندلس	نعريف بالشران ١٣٣
خبر هذه القصة كما رواها ابن خلدون ۲۰۲	شیء من نظمه ۱۳۳
شىء عن أحوال ابن الحطيب كما على المراد المحال المراد المر	طريغة لأبن جماعة وقد تولى الشران { ١٣٤ مكانه
كتابالقاضي أبي الحسن إلى ابن الحطيب ٢١٢	شعر للشران يعاتب ابن جماعة على ١٣٤
نكبته ووفاته ۲۹	إمال دعوته إلى إعذار الم
شعر له فی محبه بیکی نف ۲۲۱	نصيدته اللامية ١٣٤
تخميس لبعض بني العمياغ ٢٣١	بعض شعر له ١٩٤٣
شعر ابن الحطيب ۲۳٤	نعريف بالرئيس ان عاصم ١٤٥
تصدة لان الحطيب في المولد النبوب ٢٣٧	الميدة له تلد بنتين فوشحتين في مدح
تصيدة لأبي زكريا بن خلدون بحاكم إ س	السلطان ابي الحجاج
ما تعبيدة ال الخطيب (لبنت الأولي ١٠٣ الم
وصف ليالى مواد الني أيام السلطان} ٢٤٣	لموشحة الأولى ١٥٤
[[42]	لبنت الثانية المنت الثانية
شعر لأبي زكريا بن خلدون في النجانة ٢٤٦	لموشحة الثانية ١٠٦

من مخاطباته لابن مرزوق ۲۸٦	موشعة للتلاليسي يخاطب بها أبو حمو ٢٤٧
شيء من صراحة ابن الخطيب ٢٨٧	شيء عن السلطان أبي حو ٢٤٩
في مجلس السلطان أبي عنان)	قصيدة ابن الخطيب السلطان أبو حمو عرو
	يستعيذ به ١٠٠٠ م غيعتم
شعر له فی مدینة آننی ۲۸۸	نثر له أيضا وصل به القصيدة ۲۵۷
شعر له فی ابن بطان ۲۸۸	بعض مقطوعات لابن الخطيب في السلطان (٢٦٠
شعر له في البرغوث ۲۸۹	ابی هو (۱۱۰
شعر له فی این روح ۲۸۹	شعر له يُودع به عبــد الواحد بن} سلطان إفريقية
شعرله صدر به رسالته إلىابن۔سون ۲۸۹	
شعرله في ندب مراكش بعد الموحدين ٢٩٠	من قصيدة المنح الغريب له ٢٦٢
شعر له يخاطب به عامرا الهنتاتی ۲۹۰	من مقطوعات له كما أشرف على (٢٦٥ مراكش
تعریف بعامر الهنتاتی ۲۹۱	كتاب ابن عاتمة إلى ابن الخطيب ٢٦٠
شيء عن الشريف الشبوكي ٢٩١	رد ابن الخطيب على كتاب ابن عامة ٢٦٧
شعر الشبوكي في مدح أبي فارس{ ٢٩٧	من رأاء السلطان أني سالم ٢٧٠
والتحريض على الهنتاني)	شعر له في الرغبة أ، الله ٢٧١
شعر لابن الخطيب على قبر السلطان{ ٢٩٤	
أبِّي الحَسن المريني	
شعر لابن الحطيب على قبر المعتمد ٢٩٧	**** * * *
شعر له في مخاطبة ابن يوسف ٢٩٨	b 1 b - 100 1
وله في مخاطبة السلطان ٢٩٨	
وله في مخاطبة ابنه وقد وصل لزيارته ٢٩٩	وله يوری بدم الاخوين ۲۷٤ وله فی اقتباس ۲۷٤
بعض مقطوعات له ۲۹۹	شعر له في التورية بالطب ٢٧٤
وله في مشرف الدار حين أكل القابض ٢٠٠	وقال يخاطب ابن مرزوق ۲۷٤
وله في رأس الغادر بالدولة	شعر له في مخاطبة أحد الشرقاء ٢٧٥
وله في الغزل	
شعر له في السهد أبي بكر	وقال يشكر السلطان أبا سالم على (٢٧٥ تخليصه إياه
وله في توديع ابنه لما انصرف عنه إلى ﴿	وله في التغزل ه ٢٧٥
قاس ها	
وله في السيادة الحطيبية	من رسالة في تهنشة ابن أبي مدين ٢٧٦
وله في مخاطبة السلطان أبي الحجاج ٢٠٣	رسالته إلىالسلطان أبي سالم مستعينا به ٢٧٦
وله في التورية ٣٠٣	رد السلطان أبي سالم على أبن الخطيب ٢٨٢
وله في التجنيس ۴۰۳	رد ابن الخطيب على السلطان أبي سالم)
وله في التورية أيضا ٢٠٤	شأكرا المعالم
ېىش شعرلە ، ، ، ۲۰۴	تهنئة فاسلطان أبى سالم بفتح تلمسان ٢٨٦

وله في الشيب بي ٢١٢	وله في جلوس السلطان في يوم برد السلام ٣٠٥
وله وقد أجاز بسبتة ٣١٢	وله في الفزل ٣٠٥
وله في طاق الماء ٣١٢	أبيات له في المحسنات البديسية ٣٠٦
يين ابن الجياب وابن الخطيب ٣١٣	وله في سكين الأضاحي ٣٠٨
يعنى أيات له ١٠٠٠ ٢١٣	وله في مروحة سلطانية ٣٠٨
موشحة له في مدح السلطان أ	وله يخاطب ابن الجياب ٣٠٨ وله في النزل ٢٠٨
يوسف أبي الحباح أ	وله في الغزل ۴۰۸
	وله في البراغيت أيضا ٣٠٩
وله في الرجوع إلى اقة ٢١٨	وله في خالد البلوي ۳۰۹
	وله في المنجانة ٢٠٩
أولاد ابن الخطيب ٢١٩	وله في الغزل ۳۰۹
على بن الخطيب والمستنصر في بستان ٣٢٠	وله في التصوف ۳۱۰
شيء عن عبد الله وعجد ابني الخطيب ٣٢٠	وله في المديح موريا ٣١٠
ww	شعراه بشائ أنه المثارية

تصويب أخطاء مطبعية

س	ص	صواب	خطأ
٤	ο.Α	محمد ابن الخلفاء	محمد بن الخلفاء
14	94	لسان العرب	لسان العربي
١.	90	الأسود بن قنان	الأسود ابن قنان
14	19.	نظم ابن صفوان	نظم بن صفوان
17	41.	ابن أبى يفلوسن	ابن يفلوسن
٦	191	آستني	آمينى



